



# مظاهر من المصطلحية العربية



إبراهيم بن مراد



# مَظَاهِرُ مِنَ الْمُصْطَلِحَةِ الْعَرَبِيَّةِ

إبراهيم بن مراد



## مَظَاهِرُ مِنَ الْمُصْطَلَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٥ هـ

بن مراد، د. إبراهيم

مَظَاهِرُ مِنَ الْمُصْطَلَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ. / د. إبراهيم بن مراد -

الرياض، ١٤٤٦ هـ

٣٩٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم - (الدراسات؛ ٣٥)

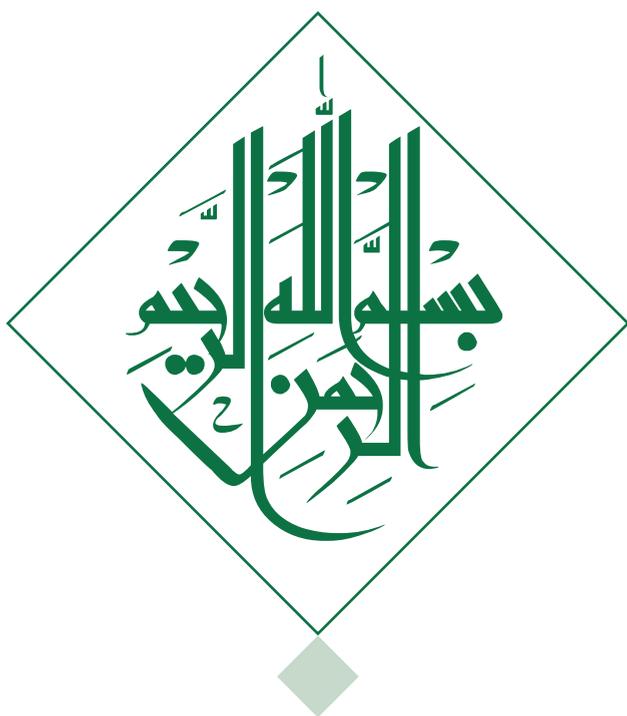
رقم الإيداع: ١٩٧٠٢ / ١٤٤٦

ردمك: ٠٠-٣٤-٨٥٢٥-٦٠٣-٩٧٨

لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثل رأي المؤلف، ولا تعكس - بالضرورة - رأي المجمع.

هذه الطبعة **إهداء من المجمع**، ولا يُسمح بنشرها ورقياً، أو تداولها تجارياً.





## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة المجمع
٩	المقدمة
١٩	<b>الفصل الأول:</b> العبارات المصطلحية الإطنابية في ترجمة «المقالات الخمس» العربية
٨١	<b>الفصل الثاني:</b> تطور المصطلحات العلمية العربية في طب العيون وتنميتها من القرن الثالث إلى القرن السابع للهجرة
١٢٧	<b>الفصل الثالث:</b> في انتقال المصطلح العربي في الأدوية المفردة إلى اللغة اللاتينية من خلال ترجمة كتاب الاعتماد لابن الجزار
١٧٧	<b>الفصل الرابع:</b> من قضايا المصطلح الطبي في «الشذور الذهبية» للشيخ محمد بن عمر التونسي
٢٥٣	<b>الفصل الخامس:</b> المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط: إشكالات الماضي وآفاق المستقبل

الصفحة	الموضوع
٢٩١	<b>الفصل السادس:</b> قراءة المصطلح النباتي العربي وتحقيقه
٣٣١	<b>الفصل السابع:</b> في نقل السوابق واللواحق الأجنبية إلى العربية
٣٩٣	<b>نبذة عن المؤلف</b>



## مقدمة المجمع

ينشط مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في مسارات عملٍ متنوعةٍ، ويتولى مهامً متنوعة تتصل بنشر اللغة العربية، ودعمها، وتعزيز مكانتها، والمحافظة على سلامتها نطقاً وكتابةً، والنظر في فصاحتها، وأصولها، وأساليبها، وأقيستها، ومفرداتها، وقواعدها، وتيسير تعلمها في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها؛ لتواكب المتغيرات في جميع المجالات، ويتمثل طموح المجمع في أن يصبح جهة تميز عليا في خدمة اللغة العربية، منطلقاً من قلب العالم العربي والإسلامي، ومن مهد العروبة الأول، وأن يصبح رائداً ومرجعياً عالميةً في مجال اللغة العربية وتطبيقاتها المتنوعة.

وضمن توجيهات سمو وزير الثقافة، ورئيس مجلس الأمناء، الأمير/ بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود - حفظه الله - في دعم أعمال المجمع، وإستراتيجيته، وبرامجه (العلمية، والثقافية، والبحثية)، أطلق المجمع مشروع (المسار البحثي العالمي المتخصص)؛ لتلبية الحاجات العلمية، ومواجهة المشكلات اللغوية، وسدّ الفجوات المتعلقة بالبحث والنشر العلمي، وفتح الآفاق العلمية والمعرفية المتنوعة، واستكمال مسارات النشر اللغوية المتخصصة.

ويهدف المشروع إلى تعزيز دور المجمع، وإيصال رسالته؛ بتغطية مساحاتٍ متنوعةٍ من التخصصات، والفنون المتعلقة باللغة العربية، وإثراء المحتوى العلمي ذي العلاقة بمجالات اهتمام المجمع، ودعم الإنتاج العلمي المتميز وتشجيعه، وفتح المجال أمام الباحثين والمختصين، وتوثيق صلتهم بالمجمع؛ وذلك بإشراكهم في أعمال هذا المشروع.

ويضمّ المشروع مجالاتٍ بحثيةً متنوعةً، ويغطي الموضوعات التي تعزّز موقع العربية ضمن اللغات الحضارية العالمية، ومن أبرزها: (دراسات التراث اللغوي العربي

وتحقيقه، والدراسات حول المعجم، وقضايا المصطلح، وقضايا الهوية اللغوية، ومكانة العربية وتعزيزها، واللسانيات التطبيقية، والتخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية، واللسانيات الحاسوبية، والترجمة، والتعريب، وتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، والدراسات البيئية).

وقد بدأ المشروع باستقبال الدراسات النوعية الجادة، وتواصل مع: (المختصين، والباحثين، والمؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها)، ودعاهم إلى المشاركة في المشروع، واتخذ الإجراءات المتصلة بتحكيم الأعمال، والنظر في جديتها وأصالتها ومدى إضافتها للمكتبة العربية، واستنادها إلى المعايير المتعارف عليها في (البحث، والمنهج، والتوثيق) قبل طباعتها ونشرها.

ويسلط هذا الكتاب (مظاهر من المصطلحية العربية) الضوء على علم المصطلح في السياق العربي؛ متبعاً تطوره عبر مراحل مختلفة بدءاً من نشأته المبكرة وارتباطه بحركة الترجمة، وصولاً إلى دوره في الابتكار والتأثير في اللغات الأخرى. ويناقش جملة من القضايا، من أهمها: العلاقة بين المصطلحية وعلم المعجم، واستقرار المفاهيم الاصطلاحية، وتقييس المصطلح وتنميته، والعلاقة بين المصطلحية والترجمة، إضافة إلى تحقيق التراث المصطلحي العربي وإشكالات قراءته وفهمه.

ويجتهد المجمع في انتقاء الكتب التي يكون في نشرها إضافة معرفية نوعية، ويأمل أن يكون هذا الكتاب مفتاحاً لمشروعات علمية وعملية، ويحقق إثراء معرفياً لافتاً.

ويشكر المجمع مؤلف الكتاب، سعادة الأستاذ الدكتور إبراهيم من مراد؛ لما تفضل به من عمل علمي جاد، ويدعو الباحثين إلى التواصل مع مشروعات المجمع، ومنها: (مسار البحوث والنشر العلمي)؛ للمشاركة فيه، وإثرائه.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

## المقدمة

١- نُقدّم في الصّفحات التّالية سبعةً بُحوثٍ كتبناها بين سنتي ١٩٩٧ و٢٠٠٧ وقدمناها في ندواتٍ علميّةٍ دُوليّةٍ: منها اثنانٍ قدّما في تونس هما الأوّل (نوفمبر ٢٠٠٤) والثالث (جويلية / يوليو ٢٠٠٧)، واثنانٍ قدّما في لندن في مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ هما الخامس (نوفمبر ١٩٩٧) والسادس (نوفمبر ١٩٩٩)، وأمّا البحث الثاني فقدّم في جامعة ليون ٢ بفرنسا (نوفمبر ٢٠٠٦)، وقدّم الرّابع في مجمع اللّغة العربيّة بدمشق (أكتوبر ٢٠٠٤)، وقدّم البحث السّابع في الإسكندريّة (جوان / يونيو ٢٠٠٧). وقد سبقَ للبحوث السّبعة أن نُشرت بين سنتي ١٩٩٩ و٢٠٢٢: فقد نُشر أربعةٌ منها في مجلّة المعجميّة التي تُصدرها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، هي الأوّل، في العدد ٢٤ (٢٠٠٨)، والثاني في العدد «المثلث» ٣٦-٣٧ (٢٠٢٠-٢٠٢٢)، والثالث في العدد ٢٦ (٢٠١٠)، والرّابع في العدد المزدوج ٢٢-٢١ (٢٠٠٥-٢٠٠٦)، ونُشر اثنان في وقائع الندوتين اللتين نظمتَهُما مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، هما الخامس (١٩٩٩) والسادس (٢٠٠٥)؛ كما نُشر البحث السّابع في العدد ٥٣ (٢٠٠٨) من حوليات الجامعة التّونسيّة.

على أن هناك ملاحظتين تستحقّان الذكر:

أ- أن نشر هذه البحوث قد تأخّر في الغالب عن تاريخ تقديمها في الندوات التي كُتبت من أجلها، وقد كان هذا التأخير مَدعاةً إلى مُراجعة النّصوص الأصليّة بل إلى إعادة كتابتها أحياناً، وخاصّة في البحوث الأربعة الأولى؛ على أن البحوث كلّها في الحقيقة تُنشر في هذا الكتاب مُراجعةً ومزيّدةً، بل ومُحيّنةً كلّما كان التّحيين ضروريّاً.

ب- أن البحوث السبعة تشترك في معالجة قضايا مصطلحية تمثل في مجملها مظاهر عامة قد عرّفها البحث في علم المصطلح عند العرب، وهذا الاشتراك في مجال البحث هو المبرر للعنوان الذي يحمله الكتاب. وقد خالفنا في هذا الكتاب ما دأبنا على أتباعه من جمع بين المعجمية العامة (بمكوناتها المعجمية النظرية والقاموسية التطبيقية) والمعجمية المختصة أو علم المصطلح - وقد أطلقنا عليها مصطلحاً آخر شائعاً لها هو «المُصْطَلِحِيَّةُ» - في ثلاثة كتب لنا سابقة هي «دراسات في المعجم العربي» (بيروت، ١٩٨٦ ثم ٢٠٠٩) و«مسائل في المعجم» (بيروت، ١٩٩٧) و«من المعجم إلى القاموس» (تونس - بيروت، ٢٠١٠). فقد أردنا أن نفضل في هذا الكتاب بين القضايا المصطلحية والقضايا المعجمية العامة، فأرجأنا مجموعة من البحوث التي اهتممنا فيها بقضايا المعجمية النظرية والمعجمية التطبيقية التي نسميها «القاموسية» لننشر في كتاب آخر قادم. على أن هذا الفصل بين المعجمي العام والمصطلحي المختص لا يدل على تخلينا عن المنطلقات النظرية التي وجهت أعمالنا في كتبنا السابقة وخاصة في كتابي «مقدمة لنظرية المعجم» (١٩٩٧) و«من المعجم إلى القاموس»، ومنها اعتبار علم المصطلح مكوناً من مكونات علم المعجم، وسنبين ذلك في الفقرة التالية.

٢- تعالج البحوث التي يشتمل عليها هذا الكتاب جملة من القضايا، أهمها ثلاث:

(١) الأولى هي العلاقة بين المصطلحية وعلم المعجم. فإنا ننزل نظرتنا إلى المصطلحية في مقارنة عامة لعلم المعجم نسميها «المقاربة العنصرية» (approche modulaire)، وكنا قد وضعنا لها إطاراً نظرياً عاماً في كتابنا «مقدمة لنظرية المعجم»، ثم في كتابنا «المعجم العربي بين اللغة والخطاب» (٢٠١٦). وهي مقارنة تجعل من علم المعجم متكوناً من مجموعة من المباحث هي «الوحدات» (modules) أو «العناصر» (éléments)

التي يشتدل عليها، وهي «الصوتية المعجمية» (phonologie lexicale)، و«الصرف المعجمي» (morphologie lexicale)، و«الدلالة المعجمية» (sémantique lexicale)، و«القاموسية» (lexicographie)، و«المصطلحية» (terminologie)؛ وعن هذه المقاربة العامة تنشأ مقاربة خاصة نسميها «المقاربة المعجمانية» (approche lexicaliste)، و«المعجمانية» صفة تقابل «lexicaliste» بالفرنسية و«lexicalist» بالانجليزية، من «المعجمانية» اسماً يقابل الاسم الفرنسي «lexicalisme» والاسم الانجليزي «lexicalism»، وقد ولدنا المصطلح قياساً على مصطلحات أخرى مستعملة معروفة في العربية مثل «عقلانية» ويقابله في الفرنسية «rationnalisme»، و«علمانية» ويقابله «scientisme»، و«شخصانية» ويقابله «personnalisme» و«أنانية» ويقابله «égoisme». والمقاربة المعجمانية تجعل من علم المصطلح جزءاً أو فرعاً من علم المعجم، انطلاقاً من جملة من الظواهر اللسانية كنا قد حللناها منذ ما يزيد على ثلاثين سنة في مقال كان «افتتاحية» للعدد ٨ (١٩٩٢) من مجلة المعجمية، صدر في منتصف سنة ١٩٩٤، بعنوان «المصطلحية وعلم المعجم»، ثم نُشر في كتاب «مسائل في المعجم» سنة ١٩٩٧.

### وأهم تلك الظواهر:

أ- أن نظرية المعجم هي نظرية المفردات، أي الوحدات المعجمية البسيطة. فإن قوام المعجم هي الوحدات المعجمية، وهي الوحدات البسيطة أو المفردات التي تنشأ عنها بالتوليد الوحدات المعجمية المركبة والمعقدة، مثلما أن قوام علم النحو هي الوحدات النحوية وهي الجمل، والجمل ذاتها لا يمكن لها أن تتكون وأن توجد إلا إذا وجدت الوحدات المعجمية البسيطة، قوام المعجم. ومن لغو القول وخطل الفكر والرأي في نظرينا أن يذهب البعض إلى أن المفردات لا توجد

إلا إذا وُجِدَت الجَمَلُ أو إذا وُجِدَ السِّيَاقُ (contexte) أو وُجِدَ النَّصُّ (texte)،  
وَأَنَّ الجُمْلَةَ أو السِّيَاقَ أو النَّصَّ هي الأَصْلُ في تَوَلُّدِ المَفْرَدَةِ. ذلك أَنَّ الجُمْلَةَ  
والسِّيَاقَاتِ والنِّصُوصَ لا يَمَكُنُ لها أَنْ تَتَأَلَّفَ فتَوجَدُ إلا إذا وُجِدَتِ الوَحَدَاتُ  
المعجمية التي تنبني عليها.

ب- أَنَّ المَفْرَدَاتِ كِيَانَاتٌ مُعَقَّدَةٌ مَجْرَدَةٌ (des entités complexes et abstraites)، وهي  
مُعَقَّدَةٌ لِأَنَّهَا ذَاتٌ تَكْوِينٍ مُعَقَّدٍ إذ تَشْتَرِكُ فيها أربعةٌ مُكَوِّنَاتٍ ضروريةٌ هي  
المَكُونُ الصَّوْتِيُّ ثم المَكُونُ الصَّرْفِيُّ فالْمَكُونُ الدَّلَالِيُّ، وعن اجْتِمَاعِ هذِهِ المَكُونَاتِ  
الثَّلَاثَةِ يَنْتُجُ المَكُونُ الرَّابِعُ وهو المَكُونُ المُقَوِّى بِأَنَّ تَنْتَمِي المَفْرَدَةُ إلى إحدى  
المَقُولَاتِ المعجمية، وهي الاسمُ والفعلُ والصفةُ والظرفُ والأداة؛ ثم هي  
مُجْرَدَةٌ لِأَنَّ مُكَوِّنَاتِهَا وَاحِدًا مِنَ المَكُونَاتِ الأربعةِ يُدْرِكُ بِالْحِسِّ لِأَنَّهُ يُسْمَعُ هو  
المَكُونُ الصَّوْتِيُّ، أمَّا المَكُونَاتُ الثَّلَاثَةُ الأخرى فَتُدْرِكُ بِالذَّهْنِ.

ج- أَنَّ المَفْرَدَاتِ قَابِلَةٌ لِلتَّصْنِيفِ بِحَسَبِ مُسْتَوَيِّ التَّعْمِيمِ والتَّخْصِيسِ: فَإِنَّ  
الْوَحْدَةَ المعجميةَ إمَّا أَنْ تَكُونَ عَامَّةً وإمَّا أَنْ تَكُونَ مُخَصَّصَةً. فإذا كانتْ عَامَّةً  
كانتْ لَفْظًا لُغَوِيًّا عَامًّا مُنْتَمِيًّا إلى الكَلَامِ العَامِّ قَابِلًا لِاكتِسَابِ خَاصِّيَّاتٍ مُعَيَّنَةٍ  
مثل الدَّلَالَةِ الإيحائيةِ (connotation) والاشترَاكِ الدَّلَالِيِّ (polysémie) والوُظُفِيَّةِ  
الأدبِيَّةِ (littéarité)، وإذا كانتْ مُخَصَّصَةً كانتْ مُصْطَلَحًا، والمصطلحُ يَكُونُ إمَّا  
عِلْمِيًّا إذا اقْتَرَنَ بِمَفْهُومٍ مِنَ المَفَاهِيمِ المُسْتَعْمَلَةِ في العُلُومِ المُخْصِصِ، وإمَّا فَنِيًّا  
إذا اقْتَرَنَ بِمَفْهُومٍ مِنَ المَفَاهِيمِ المُسْتَعْمَلَةِ في العُلُومِ الإنْسَانِيَّةِ، وهو سَوَاءٌ كانَ  
عِلْمِيًّا أو كانَ فَنِيًّا مُكْتَسِبًا لِجُمْلَةٍ مِنَ الخَاصِّيَّاتِ المُمَيِّزَةِ له عَنِ اللَّفْظِ اللُّغَوِيِّ  
العَامِّ، مِنْهَا ذَاتِيَّةُ الدَّلَالَةِ (dénotation) وَأَحَادِيَّتُهَا (monosémie) وَخُصُوصِيَّتُهَا  
(spécificité)، والانتِمَاءُ إلى حَقْلِ مَفْهُومِيٍّ قَابِلٍ لِلضَّبْطِ والتَّحْدِيدِ.

د- أَنَّ المَفْرَدَاتِ - في حَالَتِ التَّعْمِيمِ والتَّخْصِيسِ عَلى السَّوَاءِ - مُكْتَسِبَةٌ لِجُمْلَةٍ  
مِنَ الخِصَالِصِ التَّمْيِيزِيَّةِ الصَّرُورِيَّةِ الواجِبَةِ الوجودِ فيها، هي التَّأْلِيفُ

الصّوتيّ (forme phonologique) والبنية الصّرفيّة (structure morphologique) - التي يُرافقها في اللّغة العربيّة باعتبارها لغةً ساميّةً «نمط صيغيّ» نقتح له «morphome» مُقابلاً فرنسيّاً - والانتماء المقوّي (appartenance catégorielle) والمعزى المعجميّ أو «الدّلالة المعجمية» (signification lexicale)، فلا يمكن لأيّ مفردة سواءً كانت عامّةً أي لفظاً لغويّاً عامّاً أو كانت مخصّصةً أي مُصطلحاً أن تخلو من هذه الخصائص الأربع، إلاّ في حالاتٍ نادرةٍ إذا كانت الوحدّة المعجميّة العامّة أداةً من صنّف الحروف (prépositions) أو كان المصطلح مجردَ رمزٍ مثل الرّموز الرياضيّة والفيزيائيّة والكيميائيّة.

هـ- أنّ هناك مظاهر اختلافٍ بين الوحدّات المعجميّة العامّة والوحدّات المعجميّة المخصّصة في الخصائص التي ذكرناها، نُخصّ منها بالذكر ثلاثة:

الأول في البنية الصّرفيّة، فهما تختلفان بعض الاختلاف في البنية الصّرفيّة لأنّ الوحدّة المعجميّة العامّة غالباً ما تكون بسيطةً أي مفردة ذات بنية صّرفيّة بسيطة، بينما الوحدّة المخصّصة غالباً ما تكون مركّبةً - أي متكوّنة من مُفردتين - أو مُعقدةً أي متكوّنة من أكثر من مُفردتين، لكنّ هذا لا يعني أنّ الوحدّات العامّة لا تكون مركّبةً ومُعقدةً أيضاً، وأنّ الوحدّات المخصّصة لا تكون بسيطةً أيضاً.

والثاني في الدّلالة، فهما تختلفان في الدّلالة لأنّ الوحدّات المعجميّة العامّة تحمل معانيّ مُعجميّة عامّةً تنتمي إلى الدّلالة المعجميّة العامّة (sémantique lexicale générale) بينما الوحدّات المعجميّة المخصّصة تحمل مفاهيم (concepts) تنتمي إلى الدّلالة المفهوميّة (sémantique conceptuelle)، لكنّ «الاتّصال» الدّلاليّ بين الصّنفين قائمٌ لأنّ اللفظ اللّغويّ العامّ كثيراً ما ينتقل من التّعميم إلى التّخصيص فيستعملُ مُصطلحاً، كما أنّ المصطلح قد ينتقل من التّخصيص إلى التّعميم فيستعملُ لفظاً لغويّاً عامّاً.

**والمظهر الثالث** في الانتماء المقولي، فإنّ الوحدَات العامّة تنتمي إلى كلّ المقولات المعجميّة، فهي تكون أسماءً وأفعالاً وصِفَاتٍ وظروفاً وأدواتٍ، بينما الوحدَات المخصّصة تكون إمّا من مقولة الاسم وإمّا من مقولة الصّفة إذا محضت الصّفة للاسميّة، وذلك لأنّ الاسم بدرجته أولى والصّفة بدرجته ثانية هما المقولتان القادرتان على حمل المفاهيم، لكنّ هذا لا يعني أنّ الاصطلاح لا يكون إلاّ بالاسم والصّفة، فإنّه قد يكون باستعمال الرّموز - التي تكون عادةً حروفاً أو مختصراتٍ متكوّنة من حروف - في بعض العلوم؛ بل إنّ من اللسانيين من ذهب في السنوات الأخيرة مذهباً فيه مبالغة ظاهرة إلى القول بقابليّة الفعل لأنّ يحيل المفهوم وأن يكون مُصطلحاً أيضاً.

وإذن فإنّ بين الصنفيين من الوحدَات المعجميّة مظاهر اختلافٍ لكنّها مظاهر جزئيةٌ وليست مظاهر كليّة، لأنّ ما يعدّ خاصيّة تميّز الصنف الواحد لا يعدّمهُ الصنف الآخر بل هو يوجد فيه لكن بدرجته أقلّ، وليست غلبة بعض المظاهر في صنفٍ دون آخر بكافية لتفصل المصطلحات عن علم المعجم وتجعل من «المصطلحيّة» مبحثاً مُستقلاً عنه.

(٢) والقضية الثانية هي علاقة المصطلحيّة العربيّة بالترجمة. وقد عرفت هذه العلاقة ثلاثة مظاهر:

أ- الأول يظهر اللغة العربيّة لغةً مَورداً (langue cible)، أي لغةً آخذةً متأثرةً تستورد المفاهيم العلميّة والمصطلحات المراجع الحاملة لها أثناء ما نُسميه «حركة الإنشاء» التي بدأت بوادرها في النصف الثاني من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي بترجمة كتاب «الكُنّاش في الطبّ» لأهرن القسّ الإسكندراني، وتواصلت حتى منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مع نُقول المدرسة الفلسفيّة البغداديّة، وقد استوعبت اللغة العربيّة أثناء هذه الحركة لغة العلوم المنتقلة إليها من اللغتين السريانيّة

واليونانية، وخاصة من اليونانية التي كانت لغةً مُصدراً (langue source) وكانت السريانية نفسها لغةً وسيطةً بينها وبين العربية، ولكن المصطلح الأعجمي والمفهوم المرتبط به قد ظلاً مرجعين يتحدّد بالاعتماد عليهما المصطلح العربي أو المقترض والمفهوم الذي يحمله. وقد مثلنا لهذه الحركة بترجمة كتاب «المقالات الخمس» لديوسقوريدس العين زربي في منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وقد دلّت هذه الترجمة على جسامه المشاكل المفهومية والمصطلحية المرتبطة بها، ومن أهم ما يظهر ذلك وجود ما سمّيناه «العبارات المصطلحية الإطنائية» التي يحاول بها المترجم رفع العجمة عن المصطلح اليوناني بالتصرف في نقل مفهومه الذي تنوع العبارة الدالة عليه دون أن يعطى مصطلحاً عربياً أو مقترضاً دقيقاً يقابله.

ب- والثاني يظهر اللغة العربية لغةً مُصدراً (langue source). فقد أتت «حركة الإنشاء» ثمارها فبدأ التأليف المتكرّر أثناء الحركة ذاتها، بدايةً من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وقد استمرّ الاعتماد على المفاهيم الأجنبية لكن المصطلح قد بدأ يتعرب شيئاً فشيئاً، ولذلك فإن منزلة المصطلح الأعجمي المقترض في كتاب مثل «رسالة في الماليخوليا» لإسحاق بن عمران، المؤلفة في القيروان في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، أقل بكثير من منزلته في كتاب «العشر مقالات في العين» لحنين ابن إسحاق، المؤلف في النصف الأول من القرن الثالث نفسه، وقد قويت حركة الابتكار في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين وظهرت مؤلفات أصيلة فيها الكثير من الجدة والاستقلال عن المصادر اليونانية، مثل كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» لابن الجزار القيرواني، وكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم الزهراوي، وكتاب «القانون في الطب» لابن سينا، و«كتاب المناظر» لابن

الهيثم. وقد انتقل المصطلحُ العربيُّ من مرحلة الاعتماد على مرجعية المصطلح الأعجمي المقترَض إلى الاعتماد على مرجعية خاصة به في نطاق حركة تنميطية قوية بيّناها من خلال حديثنا عن تطوّر مصطلحات طبّ العيون وتنميطها، وأصبحت اللغة العربية في هذه المرحلة من تاريخها لغةً مَصَدراً بالنسبة إلى اللغة اللاتينية بل إلى اللغة اليونانية أحياناً، إذ نُقلت النصوص العلمية العربية - مثل النصوص التي ذكرناها - إلى اللغة اللاتينية أثناء ما يمكن تسميته «حركة الإنشاء العلمية الأوروبية» التي قامت على ترجمة النصوص العربية إلى اللغة اللاتينية وبعض اللغات الرومانيّة (langues romanes) خلال ثلاثة قرونٍ على الأقلّ هي الخامس والسادس والسابع للهجرة/ الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر للميلاد، وقد أصبح وضع المصطلح العلمي العربي والمفهوم المرتبط به في هذه المرحلة بالنسبة إلى الثقافة العلمية الأوروبية اللاتينية شبيهاً بما كان عليه وضع المصطلح اليوناني والمفهوم المرتبط به أثناء حركة الإنشاء العربية: فإنّ المصطلح ومفهومه في اللغة العلمية اللاتينية الناشئة يتحدّد من خلال المصطلح العلمي العربي والمفهوم الذي يرتبط به. وهذا مظهرٌ من مظاهر التّقارُص الثقافي واللغوي بين اللغات والثقافات - وخاصة بين اللغة العربية واللغة اللاتينية - قد ظلّ مجهولاً، لأنّ التعريف به مُخوّج إلى الرجوع إلى النصوص اللاتينية المنقولة من العربية، وإلى النصوص العربية الأصول التي نُقلت عنها، وليس ذلك بالأمر الهين. وقد ذلّلنا هذه الصعوبة بالرجوع إلى ترجمتين لاتينيتين لكتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» لابن الجزار، أنجزأولاهما قسطنطين الإفريقي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في إيطاليا لكنّه انتحل الكتاب فنسبّه إلى نفسه وغير عنوانه الذي أصبح «كتاب دَرَجَات الأدوية المفردة»

والنجز الثانية اصطفن السرقسطي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في إسبانيا، وقد درسنا من خلال الترجمات طُرق نقل المصطلح العربي في الأديوية المفردة إلى اللغة اللاتينية وطرق انتقاله إلى الثقافة الأوروبية.

ج- والمظهر الثالث يُظهر اللغة العربية لغةً مورداً من جديد. فقد أتى على الثقافة العربية بعد القرن السابع الهجري حين من الدهر غلب عليها فيه النقل ووضع المُختَصرات والشُروح والحواشي بل والحواشي على الحواشي على المؤلفات الأصول التي ظهرت أثناء مرحلة الابتكار، وقد أثر ذلك في اللغة العربية فضعف دورها وتضاءلت حتى كاد استعمالها يُنحصر في بعض البلاد في الجوامع والزوايا الصوفية. وقد كان ذلك يحدث لها حينما أدت حركة الإنشاء الأوروبية إلى ظهور ما سُمي «عصر النهضة» (Renaissance) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وقد بدأت حركة الإنشاء الأوروبية في ذلك العصر تُؤتي ثمارها وبدأ الأوروبيون يبتكرون العلم والتأليف فيه ويضعون له مفاهيمه ومصطلحاته بدايةً من القرن الثامن عشر الميلادي، وأصبحت اللغات الأوروبية بذلك - وخاصة الفرنسية والانجليزية - لغاتٍ مصادر، وكان على العربية أن تُصبح لغةً مورداً من جديد، وقد أدى ذلك إلى ظهور ما نُسميه «حركة الإحياء» منذ بدايات القرن التاسع عشر في مصر، وكانت الترجمة الوسيلة المعتمدة في هذه الحركة الإحيائية، مع ما يتبع ذلك من اقتراض ثقافي واعتماد على المصطلحات الأعجمية وعلى مفاهيمها لاستقامة المصطلح ومفهومه في اللغة العربية؛ وقد مثلنا لهذه الحركة وللمشاكل التي يثيرها المصطلح العلمي فيها بقاموس «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية» الذي جمع مادته المصطلحية الشيخ محمد بن عمَرَ التونسي في مصر وأقامها على

ترجمة قاموس فرنسي في المصطلحات الطبيّة مؤلّف في السّنوات الأربعين من القرن التّاسع عشر. ولا تزال حركة الإحياء متّواصلة إلى اليوم، ولا تزال التّرجمة الوسيلة المعتمدة فيها، ولا يزال الاقتراض الثّقافي السّمة الغالبة عليها، وفي نطاق هذا الاستمرار يتنزّل حديثنا عن نقل السّوابق واللّواحق الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة في الوقت الحاضر.

(٣) القضية الثالثة هي تحقّق الثّراث المصطلحيّ العربيّ. وهذه القضية لا تعدّم في الحقيقة من يتنكّر اليوم لجدواها، باعتبار أنّ الثّراث العليّ العربيّ كلّه ليس له من قيمّة اليوم غير قيمته التّاريخيّة. وهذا الموقف دالٌّ في الحقيقة على سداجّة فكريّة وقصور ذهنيّ وجهلٍ بحركة التّاريخ. فإنّ تاريخ الفكر البشريّ يمثّل حلّقاً متتابعةً متكاملةً يرتبطُ اللّاحقُ منها بالسّابق ارتباطاً وثيقاً. وقد رأينا في مجال الفكر العلميّ ثلاثاً من حلّقه التي تتابعت وتراپطت هي الحلّقة اليونانيّة الهلينيّة ثم الحلّقة العربيّة الإسلاميّة ثم الحلّقة الأوروبيّة، ولو عمّنا النّظر في الحلّقة الأوروبيّة لتبيّن أنّ الأوروبيّين لم يقنعوا بما انتهى إليهم من العرب بل رجّعوا إلى المصادر اليونانيّة التي اعتمد عليها العرب من قبلهم فأحيوها تحقّقاً ونشراً وترجمةً إلى اللّغة اللّاتينيّة وإلى اللّغات الرّومانيّة الأوروبيّة المتولّدة عنها، من القرن الخامس عشر - بداية عصر النّهضة عندهم - إلى القرن التّاسع عشر. ويمكن أن نستدلّ على ذلك بما قاموا به لكنّب جالينوس في الطبّ. فقد حقّقوا تلك الكُتب في نُصوصها الأصليّة اليونانيّة وترجموها وشرحوها وعلّقوا عليها ونشروها مُحقّقةً، ومترجمةً، ومشروحةً، إمّا مفردة وإمّا ضمن «آثاره الكاملة»، عَشْرَ المرات في كُتُبات المدن الأوروبيّة بين سنة ١٤٩٠ و١٨٥٠م، وأشهر النّشرات المحقّقة نُشرة كارل غُتلب كُوهن (Karl Gottlob Kühn) الصادرة في ليبزيغ في ألمانيا بين سنتي ١٨٢١ و١٨٣٣ في عشرين جزءاً تشتمل صفحاتها على النّصّ اليونانيّ في أعلاها وترجمته اللّاتينيّة في أسفلها. هم قومٌ احترّموا ثرائهم فعنّوا به وأحيّوه وحقّقوه ونشروه ودرّسوه ولم يعبّ عليهم

مَثَقْفُوهُمُ وَمُفَكَّرُوهُمُ وفلاسفتهم ذلك؛ أمّا تراثنا العلمي العربيّ فما زال يَشْكُو العَبْنَ والإهمال إذ لا يزالُ جُلُهُ إمّا مخطوطاً وإمّا منشوراً في طبعاتٍ غير علميّةٍ لأنّها غيرُ مُحَقَّقة. وقد أردنا أن نعالجَ من هذا التراثِ قضيّةَ مُصطلحِ العلميّ وخاصّةً في علم الأدوية المفردة الذي اخترنا منه المصطلحَ النَّبائيّ، وقد اهتمّنا بالمشاكل التي يثيرها هذا المصطلحُ سواءً بالنسبة إلى القَدَماء في ما أَلْفُوا من كُتُبٍ أو بالنسبة إلى المحدثين فيما نَشَرُوهُ من تلك الكُتُب.

٣- تُعالجُ البُحوثُ التي يشتملُ عليها هذا الكتابُ إذن جملةً من القضايا التي يثيرها المصطلحُ العربيّ في ماضيه وفي حاضره، وغلبتُ منزلةُ القديم فيها لا تعني أننا أردنا أن نُورِّخَ للمصطلحِ العربيّ وأن نتتبعَ تطوُّره كما قد يوحي بذلك تسلسلُ المسائل التي خصّصناها بالذكر في هذه المقدمة، بل هي تدلّ على رغبتنا في أن نُوسّع مجالَ النَّظَرِ إلى المصطلحيّة العربيّة في أبعادها اللسانيّة والتاريخيّة والثقافيّة والحضاريّة الواسعة إذ هي مثارٌ لجملةٍ من القضايا الأساسيّة التي نرى أنّها لم تَلَقْ حَظَّها من الدرسِ العميق، تتعلّق خاصّةً بالاتّصال بين الثقافات وما يرتبطُ به من اتّصالٍ بين اللّغات (contact des langues)، وبالاقتراض الثقافي وما يتصلُّ به من افتراضٍ لُغويٍّ مُعْجَميٍّ، وبظاهريّ التآثر والتأثير وما ينتج عنهما من دورٍ في بناء الثقافات بعضها لبعض وإنشاء المفاهيم الجديدة في الثقافات المستحدثة وتوليد المصطلحات المعبرة عن تلك المفاهيم، وما للترجمة في كلّ ذلك من أثرٍ عميقٍ.

ويطيبُ لنا أن نختيمَ هذه المقدمة بالتعبير عن خالص الشكر لمجمع الملك سلمان العالميّ للغة العربيّة وللجنة العلميّة على قبول نشر هذا الكتاب ضمن منشورات المجمع الذي نعرف جِدّه وصِرامته في قبول ما ينشره من بُحوثٍ ودراساتٍ، رغبةً منه في تحقيق الاستفادة للقارئ والباحث، وإضافةً إلى العلم وإلى البحث فيه.

إبراهيم بن مراد

تونس، في ١٣ ذوالقعدة ١٤٤٥ هـ / ٢٠ مايو ٢٠٢٤ م



# الفصل الأول

العِبَارَاتُ الْمُصْطَلِحِيَّةُ الْإِطْنَابِيَّةُ  
فِي تَرْجَمَةِ «الْمَقَالَاتِ الْخَمْسِ» الْعَرَبِيَّةِ

موسى بن جعفر

مُظَاهِرٌ مِنَ الْمُصْطَلِحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ



## العِبَارَاتُ الْمُصْطَلِحِيَّةُ الإِطْنَابِيَّةُ

### في تَرْجَمَةِ «المَقَالَاتِ الخَمْسِ» العَرَبِيَّةِ<sup>(١)</sup>

#### ١- في «المَقَالَاتِ الخَمْسِ» قَامُوسًا مُخْتَصًّا:

«المَقَالَاتُ الخَمْسُ» كتابٌ في الأدوية المفردة ألفه طبيبٌ صيدلانيٌّ يونانيٌّ من القرن الأول الميلاديّ، مشهورٌ بين العلماء العرب والمسلمين بكتّابه، هو بدانيوس ديوسقوريدس (Pedanios Dioscorides). والكتاب - كما يدلّ عليه عنوانه - في خَمْسِ مَقَالَاتٍ، وهو في الحقيقة قاموسٌ مختصٌّ في الأدوية المفردة، أي في مواليد الطبيعة الثلاثة التي تكون أدويةً مفردةً، وهي النباتُ والحيوانُ والمعادنُ. ولم يتبع ديوسقوريدس في تأليف قاموسه ترتيبَ المداخل القاموسية على حُرُوفِ المعجم، بل أتبع الترتيبَ بحسبِ المَوَاضِعِ. وقد نَبّه إلى ذلك في مقدّمة كتابه: «وأنا مُلْتَمِسٌ أن أستعملَ التَّرتيبَ على قَدْرِ اتِّفَاقِ الأجناسِ والقوى، وأن أُخْتَلِفَ في تَرتيبِ حُرُوفِ المعجم»<sup>(٢)</sup>، وهو إذنٌ قد جَمَعَ في مَقَالَاتِ كتابه الأدوية المفردة النباتية والحيوانية والمعدنية بحسب اتّفاقها في الأجناس والأفعال؛ فكانت المقالة الأولى في الأفاويه والأدهان والطيب والصمّوغ والثمار والشجر الكبار؛

(١) مادة هذا البحث الأصلية محاضرة قدمت في الندوة العلمية الثانية التي نظمها المشروع التونسي الفرنسي المشترك «حركة المصطلحات العلمية والفنية في المصادر العربية القديمة» (رمز CMCU 02 F 0208) يومي ٢٦ و٢٧ نوفمبر ٢٠٠٤ بتونس في موضوع «توظيف المصطلح العلمي والفني العربي في النصوص». وقد استعملنا في البحث جملة من الرموز هي التالية: ب: طبعة بولاق من كتاب «الجامع» لابن البيطار؛ ت: ترجمة لكلك الفرنسية للكتاب نفسه؛ خ: النص المخطوط (نسخة باريس) من «المَقَالَاتِ الخَمْسِ»؛ س: سطر؛ ط: النص المطبوع من «المَقَالَاتِ الخَمْسِ»؛ ف: فقرة؛ م: مثال؛ و: النص اليوناني (تحقيق ماكس ولمان) من «المَقَالَاتِ الخَمْسِ».

(٢) ديوسقوريدس: المَقَالَاتِ الخَمْسِ، (ط)، ص ٩؛ (خ)، ص ٢؛ وكان قبل ذلك قد انتقد سابقه من المؤلفين في الأدوية المفردة، وقد ذكر منهم جماعة: «وأخطأوا أيضاً في الترتيب، فإن بعضهم لم يجعل تأليفها فيما وضع من القول فيها على اتّفاقها في الجنس، بل فرق بين [المختلفة] أجناسها؛ وبعضهم رتبها على ترتيب حُرُوفِ المعجم وفرّق بين المتفقة في الأجناس والأفعال» - المَقَالَاتِ الخَمْسِ، (ط)، ص ٨؛ (و) (خ)، ص ١ ظ .

والمقالة الثانية في الحيوان والحبوب والبقول والأدوية الحريفة من النبات؛ والثالثة في أصول النبات وأصناف العشب والعصارات والبزور؛ والرابعة في الحشائش والأصول النباتية البسيطة؛ والخامسة في أصناف الشراب والأدوية المعدنية<sup>(١)</sup>.

وقد قسم كل مقالة إلى مواد أو مداخل قاموسية استقل كل منها بدواء؛ وتبع في التعريف بالأدوية طريقة قد عمت الكتاب كله تقريباً. وأهم الأركان التي تكوّن التعريف في تلك المداخل ثلاثة تكاد تكون قارة، هي:

- ١- التعريف اللغوي الموجز بالدواء، وغالباً ما يذكر في هذا الركن مختلف التسميات التي يُعرف بها الدواء في أماكن مختلفة من بلاد اليونان، وقد يذكر في بعض الأحيان مرادفات أو مقابلات غير يونانية، مثل التسميات السريانية واللاتينية.
- ٢- الوصف العلمي الدقيق لبنية الدواء وخاصة إذا كان من النبات، وقد يُضيف إلى هذا الوصف معلومات موسوعية عن المحيط الطبيعي الذي يؤثر في الدواء وخاصة من حيث الزمان والمكان.
- ٣- خواص الدواء ومنافعه العلاجية<sup>(٢)</sup>.

وقد كان لكتاب المقالات الخمس ولنهج ديوسقوريدس في تأليفه تأثير مبكّر واسع في علم الأدوية المفردة عند العرب، وخاصة في طريقة التأليف فيه، بفضل الترجمة العربية التي وضعت للكتاب. فقد نقل الكتاب من اليونانية إلى العربية اصطفاً بن بسيل - أحد تلاميذ حنين بن إسحاق العبادي - في بغداد، في عصر جعفر المتوكل العباسي (٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م - ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م)؛ وقد نظر حنين في الترجمة فراجعها ثم أجازها. لكن مصطلحات الكتاب تختلف عن مصطلحات الفلسفة أو مصطلحات الرياضيات التي تكون غالباً ذات مفاهيم مجردة فلا يصعب على المترجم نقلها بمعانيها. فإن مصطلحات

(١) ينظر المرجع نفسه، (ط)، ص ١٢٧، ٢٣٧، ٣٠٩، ٣٧٣؛ وينظر إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، ص ١٣٢.

(٢) ينظر حول التعريف وأركانه في كتاب المقالات الخمس وبعض النماذج من مواد إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، ص ٣٣ - ٣٧.

المقالات الخمس تنتمي إلى علم المواليد، أي إلى النبات والحيوان والمعادن، وذلك يعني أن «المقالات» مثل كتب المواليد الأخرى تصف الأشياء، وخاصة أعيان النبات والحيوان؛ وقد وجد اصططن المترجم وأستاذهُ المراجع - وسنسميها المترجمين على التعميم - نفسهما، وهما يُقْلان مصطلحات الكتاب أمام ثلاث حالاتٍ من «قابلية التناقل» (transmissibilité) بين اليونانية، اللغة المصدر، والعربية، اللغة المورد، هي الحالات التي يجد مترجم هذا الصنف من الكتب نفسه عادةً أمامها: الأولى أن تُوجد في العربية مصطلحات يُعرفانها لمقابلة المصطلحات الأعجمية؛ والثانية أن تُوجد في العربية تلك المقابلات، لكنهما لا يُعرفانها؛ والثالثة ألا يكون في العربية مقابلات البتة للمصطلحات الأعجمية. وقد كانت الحالتان الثانية والثالثة أغلب وأعمق تأثيراً في عملهما وفي أعمال المترجمين في عصرهما عامة.

فلقد كانت العربية - قبل عصر الترجمة، أي حتى أواخر عصر بني أمية - لغة بدوية في جوهرها، تصف واقعا حَضارياً تغلب عليه البداوة، ثم هي كانت لغة أدبية مُعبّرة عن ملكة العرب الشعريّة خاصّة، ولذلك فإن المترجمين عندما أقبلوا على ترجمة كتب المواليد - مثل كتاب المقالات الخمس لديوسقوريدس، وكتاب الأدوية المفردة لجالينوس، وكتاب الحيوان لأرسطو - كانوا ينقلون إلى لغة فيها الكثير من الخانات الفارغة، نتيجة الاختلاف بين البيئتين الطبيعيّتين اللتين تصفهما اللغتان اليونانية والعربية؛ يُضاف إلى ذلك أن عجمّة جلّ المترجمين وقلة اختصاصهم في العلوم التي يُترجمون نصوصها تجعلانهم يُجهلون كثيراً من الخانات المليئة أيضاً، أي كثيراً من المصطلحات التي تُوفرها العربية لمقابلة تسميات المواليد اليونانية. على أن العجمّة وقلة الاختصاص قد جعلتاهم يُعجزون عن إيجاد المقابلات العربية لمصطلحات لا ترتبط بأشياء ذات أعيان وأشخاص مثل المواليد، بل ترتبط بمفاهيم قابلة للتجريد، مثل الأمراض التي تُصيب البدن<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر حول الحالات الثلاث وأثارها إبراهيم بن مراد: المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط، إشكالات الماضي وأفاق المستقبل، ص ٢٩٨ - ٢٩٩؛ وينظر النص نفسه في هذا الكتاب؛ وينظر له أيضاً بحث «من مشاكل الترجمة في المعجم»، في إبراهيم بن مراد: من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس - بيروت، ٢٠١٠ (ص ٥١ - ٧٢)، ص ٥٤ - ٦٨.

وهذا كانَ شأنَ اصطفن بنِ بسيلٍ وحُنين بنِ إسحاق في نُقلِ مصطلحاتِ المقالاتِ الخمسِ اليونانية؛ فلقد عَجَزَا عنِ إيجادِ مُقابلاتٍ عربيّةٍ كثيرةٍ لمصطلحاتِ ديوسقوريدس. وقد لَحِصَ لنا أبو داودُ سليمان بنُ حسان بنِ جُلجل هذه الحالةَ بقوله، واصِفاً عمَلَ اصطفن: «فَمَا عَلِمَ اصطفن من الأسماءِ اليونانيّةِ في وقتِه له اسماً فسَرَه بالعربيّة، وما لم يَعْلَمْ له في اللّسانِ العربيّ اسماً تركَه في الكتابِ على اسمه اليونانيّ، اتّكّالاً منه على أن يَبْعَثَ اللهُ بعدَه من يَعْرِفُ ذلكَ وَيُفَسِّرُهُ باللّسانِ العربيّ، إذ التَّسْمِيَةُ لا تَكُونُ إلاّ بالتَّوَاطُؤِ من أهلِ كلِّ بَلَدٍ على أعيانِ الأدويةِ بما رأوا، وأن يَسْمُوا ذلكَ إمّا باشتقاقٍ وإمّا بغيرِ ذلكَ من تَوَاطُؤِهِمْ على التَّسْمِيَةِ. فاتَّكَلِ اصطفن على شُخُوصٍ يَأْتُونَ بَعْدَه مَمَّنْ قد عَرَفَ أعيانَ الأدويةِ التي لم يَعْرِفْ هولها اسماً في وقتِه فيُسَمِّيها على قدرِ ما سَمِعَ في ذلكَ الوَقْتِ فيُخْرِجُ إلى المَعْرِفَةِ»<sup>(١)</sup>.

ولقد ظهرت في العربية بالفعل بين القرنين الرابع والسابع الهجريين / العاشر والثالث عشر الميلاديين حركةٌ مُصطلحيّةٌ قويّةٌ تَرَكَّرَتْ على التَّرجمةِ العربيّةِ لكتابِ المقالاتِ الخمسِ، وتمثّلت في إعادةِ تَرْجَمَةِ الكِتَابِ، وفي مُراجَعَةِ التَّرجمةِ الأولى، أي البغداديّة، وتأليفِ شُرُوحٍ وتَفَاسِيرٍ له؛ وقد كانت الغايةُ الأساسيّةُ من تلكِ الحركةِ إيجادَ المُقابلاتِ العربيّةِ لما عَجَزَ اصطفن وحُنين عنِ إيجادِ مُقابلٍ له من المصطلحاتِ اليونانية، وتوسيعِ دائرةِ التعريفِ بالمصطلحاتِ التي وُجِدَ لها مُقابلٌ، بِذِكْرِ مُرادفَاتِ لها، قد تكونُ عربيّةً خالصةً، وقد تكونُ مُقتَرَضَةً من «اللِّغَاتِ الإسلاميّةِ» المُستعمَلَةِ في بلادِ الإسلامِ، وخاصّةً الفارسيّةِ في المَشْرِقِ، واللاتينيّةِ والبربريّةِ في بلادِ المَغْرِبِ والأندلسِ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر قوله عند ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٤٦/٢ - ٤٧.

(٢) ينظر حول تلك الحركة إبراهيم بن مراد: «انتقال مقالات ديوسقوريدس إلى الثقافة العربية ترجمة ومراجعة وشرحاً»، في حواлий الجامعة التونسية، ٢٤ (١٩٨٥). ص ٢٤٧ - ٢٩١، وقد أعيد نشره منقحاً في إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص ٢٢٧ - ٢٧٠.

## ٢- في أنواع المصطلح في «المقالات الخفس» العربية:

### ٢-١- في «المقاربة المُعْجَمَائِيَّة» لعلم المصطلح:

نَحْنُ نَنْزِلُ المِصْطَلَحَ ضَمْنَ «مُقَارِبَةٍ مُعْجَمَائِيَّةٍ» (approche lexicaliste) لِعِلْمِ المِصْطَلَحِ كَمَا قَدْ وَضَعْنَا لَهَا أَسَاسَهَا النَّظْرِيَّ مِنْذُ بَدَايَةِ السَّنَوَاتِ التَّسْعِينَ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ<sup>(١)</sup>، مُتَجَاوِزِينَ بِهَا المِقَارِبَةَ النَّظْرِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً لِعِلْمِ المِصْطَلَحِ، مِمَثَلَةً خَاصَّةً فِي «المَدْرَسَةِ النَّمْسَاوِيَّةِ»<sup>(٢)</sup>، وَهَذِهِ المِقَارِبَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ تُخْرِجُ عِلْمَ المِصْطَلَحِ مِنَ عِلْمِ المَعْجَمِ وَتَعَدُّهُ مَبْحَثًا مُسْتَقِلًّا تُشَارِكُ فِي تَكْوِينِهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ العُلُومِ مِثْلَ عِلْمِ المَنْطِقِ وَعِلْمِ الكَائِنِ (ontologie) وَعِلْمِ التَّوْثِيقِ، دُونَ إِغْفَالِ اللِّسَانِيَّاتِ. وَقَدْ ظَهَرَتْ بَعْدَ مِقَارِبَتِنَا مُقَارِبَاتٌ أُخْرَى تُؤَكِّدُ صِلَةَ عِلْمِ المِصْطَلَحِ بِاللِّسَانِيَّاتِ، وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ المِقَارِبَاتِ وَأَشْهَرُهَا مُقَارِبَةُ «المِصْطَلَحِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ» (socioterminologie)<sup>(٣)</sup>، وَمِقَارِبَةُ «المِصْطَلَحِيَّةِ العِرْفَانِيَّةِ» (sociocognitive terminology)<sup>(٤)</sup>،

(١) ينظر إبراهيم بن مراد: «المصطلحية وعلم المعجم»، في مجلة المعجمية، ٨، (١٩٩٢)، ص ص ٥ - ١٦؛ وينظر النص نفسه في إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص ٣٠ - ٤٤؛ وينظر له أيضا: مقدمة لنظرية المعجم، ص ص ٩٩ - ١٠١؛ نفسه: «المقولة الدلالية في المعجم»، في مجلة المعجمية، ١٦ - ١٧ (٢٠٠٠ - ٢٠٠١)، (ص ص ٣٤ - ٧٦)، ص ص ٤٢ - ٤٥.

(٢) ينظر مثلا: A. Rey: La terminologie. Noms et notions, PUF, Paris, 1979 ; H. Felber: Terminology Manual. Unesco - Infoterm, Paris, 1984.

(٣) ينظر خاصة: F. Gaudin: «Socioterminologie: du signe au sens, construction d'un champ». In: Meta, 38/2 (1993), pp. 293 - 300.

(٤) ينظر خاصة: R. Temmerman: Towards New Ways of Terminology Description. The Sociocognitive Approach. John Benjamins, Amsterdam - Philadelphia, 2000, pp.219 - 233.

ومقاربة «المصطلحية النصية» (terminologie textuelle)<sup>(١)</sup>. وقد نزلت هذه المقاربات كلها علمَ المصطلح تنزيلاً لسانياً مهماً لكنها لم تُؤكّد علاقته الوطيدة بعلم المعجم.

والمقاربة المعجمية التي أتبعناها تُرجع علمَ المصطلح إلى أسسه اللسانية، لكنها تنزّله ضمن لسانيات المعجم، باعتبار «المعجم» علماً شاملاً يُكوّنه مبحثان كبيران هما «المعجمية العامة» (lexicologie) و«المعجمية المختصة» (terminologie)، ولكلّ منهما مبحثٌ تطبيقيّ متصلٌ به: «القاموسية العامة» (lexicographie) بالنسبة إلى الأول و«القاموسية المختصة» (terminographie) بالنسبة إلى الثاني.

والمصطلحُ في هذه المقاربة وحدةٌ معجمية، وهي تُسمّى «وحدةً مصطلحية» (unité terminologique) أيضاً، ونُسميها «وحدةً معجميةً مُخصّصة» في مقابل «الوحدة المعجمية العامة» التي تكون لفظاً لغوياً عامّاً. والوحدتان - المعجمية العامة والمعجمية المُخصّصة - تشتركان في المكونات المباشرة الأساسية - وهي الصوت والبنية الصرفية والدلالة - وفي الخصائص التمييزية الضرورية التي تُؤكّد نسبتَهُما إلى المعجم، وهي التآليف الصوتي والبنية الصرفية والمغزى المعجمي والانتماء المقولي.

(١) ينظر خاصة: M. Slodzian: «L'émergence d'une terminologie textuelle et le retour du sens». In: H. Béjoint: (eds.): Le sens en terminologie. Presses Universitaires de Lyon, Lyon, 2000, pp.61 – 85.

والمقاربة التي تدعو إليها هذه الباحثة تنزل ضمن «لسانيات النص» وخاصة ضمن «لسانيات المدونة النصية»، وأهمّ مصادرها في ذلك مقارباتُ فرانسوا راستي (François Rastier) لللسانيات النص ومترقاتها. وأهمّ ما يميّز هذه المقاربة النصية لعلم المصطلح الميلُ إلى إزالة الحدود والفواصل بين المصطلح - من حيث هو وحدةٌ تعيينية متعلقة بمفهوم قابل للتحديد والضبط - واللفظ اللغوي العام من حيث هو وحدةٌ معجمية عامة قابلة للدخول في شبكات من المعاني حسب ما يسمح لها به «الاشتراك الدلالي» (polysémie). فليس هناك ما يمنع من أن يشارك المصطلح اللفظ اللغوي العام في وظائفه الدلالية. ثم إن المصطلح - مثل اللفظ العام - يستمد وجوده من النص الذي يوجد فيه ويُستخرج منه ومن السياق الذي يكون له فيه؛ وكأنه لم يكن - قبل أن يُوجد في النص - ذا مفهوم ثابت قابل للتحديد ضمن المجال العلمي الذي ينتمي إليه، وذا بنية صرفية قابلة للتحديد الدقيق مثلما تحدّد بنية أي وحدة معجمية أو أي وحدة مصطلحية.

وللوّحدة المعجميّة - من حيثُ «البنية الصّرفيّة الخارجيّة» التي نُعوّض بها «الخاصيّة التّركيبية» في الوحدة المعجمية بمفهومها العامّ، وتُقابلُ «البنية الصّرفيّة الدّاخلية» التي تُكوّن في المفردة الواحدة - أربعُ حالاتٍ تكونُ عليها في المعجم: الأولى أن تكونَ بسيطةً، أي مُفردةً بالمفهوم المتداول لهذا المصطلح، المقابل لمصطلح «جُملة»، ومثالها «كَتَبَ» من مَقولة الفِعل، و«كَتَابُ» من مَقولة الاسم، و«كَاتِبٌ» من مَقولة الصّفة؛ والحالة الثانية أن تكونَ مُركّبةً، أي متكوّنةً من مُفردتين، تربط بينهما علاقةٌ إضافيّةٌ مثل «أُمُ الكِتَابِ» و«أهلُ الكِتَابِ»، أو علاقةٌ وصفيّةٌ مثل «إِبْرَةٌ مغنطيسيّةٌ» و«أثرُ رجعيّ»؛ على أن «المركّب المعجمي» قد يكون مُرَجِّياً مثل «بَيْنَ بَيْنَ» و«لَيْلَ نَهَارَ»، وقد يكون ظَرْفياً - وخاصّةً في المصطلحات العلميّة والفنيّة الحديثة المترجمة - مثل «دَاخِلَ الشَّدْقِ» لترجمة «interbuccal» و«بَيْنَ عَضَلِيّ» لترجمة «intermuscular»؛ وقد يكون أدويّاً، مُبدوءاً بأداة، ومثالُه من المصطلحات المترجمة أيضاً «غَيْرُبالغٍ» لترجمة «impubère»، و«في الوَرِيدِ» لترجمة «intravenous»؛ والحالة الثالثة أن تكون الوحدة المعجمية مُعقّدةً، أي متكوّنةً من ثلاث مُفرداتٍ أو أكثر - وقد تكون إحداهما من مَقولة الأداة - ومثالها من أسماء النّبَاتِ «بَقْلَةٌ حمقاء بَرِيّةٌ»، و«ذُو ثَلَاثِ حَبَاتٍ»؛ والحالة الرابعة أن تكونَ عِبَارِيّةً، أي أن تكونَ عبارةً ذاتَ طبيعةٍ تركيبيةٍ نحويةٍ عاديةٍ لكنّها ذاتُ وظيفةٍ مُعجميةٍ نتيجة حملها لوّحدة دلاليّةٍ، وإحالتها إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون؛ وهذه قد تكونُ تحليليّةً قائمةً على مجازٍ قابلٍ للترجمة الحرفيّة، ومثالها «صَرَبَ السّكّة» أي صاعَها، و«أفتنّى الأثر» أي تبعه؛ وقد تكون اصطلاحيةً أي مُعبّرةً عن خصوصيّةٍ ما من الخصوصيات الدلالية في مُعجم الجماعة اللغوية، وتكونُ عندئذٍ قائمةً على مجازٍ غير قابلٍ للترجمة الحرفيّة، ومثالها «لَبَى دَاعِي رَبِّهِ» أي تُوفي، و«حَنَكْتَهُ التّجَارِبُ» أي أَحكَمْتَهُ. على أن الحالات الأربع التي ذكرناها تنتمي إلى ثلاث حالاتٍ أُخرى أعمّ منها: الأولى هي «حالةُ الأفراد»، وهي حالةُ الوّحدة المعجمية إذا كانت بسيطةً، أي مُفردةً؛ والثانية هي «حالةُ التّضام»، وهي حالةُ الوّحدة المعجمية إذا

كَانَتْ مُرَكَّبَةً أَوْ كَانَتْ مُعَقَّدَةً؛ وَالثَّالِثَةُ هِيَ «حَالَةُ التَّلَازُمِ»، وَهِيَ حَالَةُ الْوَحْدَةِ الْمُعْجِمِيَّةِ إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً<sup>(١)</sup>.

والمفردات مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ أَلْفَاظِ اللَّغَةِ الْعَامَّةِ الْمَكُونَةِ لِلْمُعْجَمِ اللَّغَوِيِّ الْعَامِّ، وَالْوَحْدَاتِ الْمُعْجِمِيَّةِ الْمُخَصَّصَةِ أَوِ الْمَصْطَلِحَاتِ الْمَكُونَةِ لِلْمُعْجَمِ الْمُخْتَصِّ، لَكِنَّهَا تَمَثَّلُ قِيَامَ الْمُعْجَمِ اللَّغَوِيِّ الْعَامِّ لِعَلِيَّتِهَا فِيهِ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ فِي الْمُعْجَمِ الْمُخْتَصِّ؛ وَالْمُتَضَامَاتُ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُعْجَمِ الْعَامِّ وَالْمُعْجَمِ الْمُخْتَصِّ أَيْضًا لَكِنَّهَا فِي الْمُعْجَمِ الْمُخْتَصِّ أَعْظَمُ، لِأَنَّ أَكْثَرَ أَسْتِعْمَالِهَا يَكُونُ لِلتَّبْعِيْرِ عَنِ الْمَفَاهِيمِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِالْمَصْطَلِحَاتِ وَلَيْسَ بِالْأَلْفَاظِ اللَّغَةِ الْعَامَّةِ؛ وَالْمُتَلَازِمَاتُ تَكَادُ تَكُونُ مِنْ خَصَائِصِ الْمُعْجَمِ اللَّغَوِيِّ الْعَامِّ لِأَنَّهَا بِالْخُصُوصِيَّاتِ الدَّلَالِيَّةِ الْمُنْتَمِيَّةِ إِلَى مُعْجَمِ الْجَمَاعَةِ اللَّغَوِيَّةِ الْعَامِّ. وَمِنْ هُنَا يَنْشَأُ الْإِشْكَالُ الَّذِي نُرِيدُ الْإِهْتِمَامَ بِهِ فِي هَذَا الْبَحْثِ: إِذَا كَانَتْ «الْمَقَالَاتُ الْخَمْسُ» قَامُوسًا مُخْتَصًّا، مُشْتَمِلًا عَلَى مُصْطَلِحَاتٍ تَنْتَهِي إِلَى الْمُعْجَمِ الْمُخْتَصِّ، وَكَانَتْ الْوَحْدَاتُ الْمُعْجِمِيَّةِ الْعِبَارِيَّةَ مِنْ خَصَائِصِ الْمُعْجَمِ اللَّغَوِيِّ الْعَامِّ، فَمِنْ أَيْنَ لِمَا سَمَّيْنَاهُ «أَصْطِلَاحًا عِبَارِيًّا» أَنْ يَظْهَرَ فِي تَرْجِمَةِ «الْمَقَالَاتِ الْخَمْسِ» الْعَرَبِيَّةِ؟

## ٢-٢- في النَّصِّ الْعِلْمِيِّ وَمُسْتَوِيَّاتِهِ الْمَصْطَلِحِيَّةِ فِي الْمَقَالَاتِ الْخَمْسِ:

نَنْطَلِقُ فِي تَحْلِيلِنَا لِلْأَصْطِلَاحِ الْعِبَارِيِّ فِي الْمَقَالَاتِ الْخَمْسِ مِنْ «النَّصِّ الشَّاهِدِ» التَّالِي الَّذِي اجْتَرَأْنَاهُ مِنْ مَدْخَلٍ أَوْ مَادَّةٍ وَارِدَةٍ فِي آخِرِ الْمَقَالَةِ الثَّالِثَةِ، هِيَ «خَامَا فَيْطُس»<sup>(٢)</sup>: «وَبَعْضُ

(١) قد حللنا من قبل الظواهر التي تحدثنا عنها في بحث عنوانه «الوحدة المعجمية بين الأفراد والتضام والتلازم» قُدم في الندوة العلمية الوطنية الثالثة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس يومي ٢ و٣ ماي ٢٠٠٣ حول «التلازم اللفظي والتضام»، ونشر بعد ذلك في مجلة «الدراسات المعجمية» المغربية، ٥ (٢٠٠٦)، ص ص ٢٣ - ٣١، ثم أعدنا نشره منقحاً في كتابنا من المعجم إلى القاموس، ص ص ٣٦ - ٥٠.

(٢) المقالات الخمس: (ط): ص ص ٣٠٧ - ٣٠٨ (ف ٣ - ١٥١)؛ (خ): ص ٨٠ و (ف ٣ - ١٥٥)؛ (و): ٢ / ١٦٤ - ١٦٥ (ف ٣ - ١٥٨)؛ واسمُ النبات اليوناني هو *χάμαίπιτος* (khamaipitus)، ومعناه الحرفي «صَوْبُرُ الْأَرْضِ». وقد اعتمدنا في إثبات النص نص المقالات المطبوع (ط)، ونصها المخطوط (خ)، ونصها اليوناني (و)، وفي النص المطبوع سقط أتمناه من (خ) بوضعه بين معقفين [ ]، كما أن فيه بعض التحريف في كتابة المصطلحات أصلحناه اعتماداً على (خ) و(و).

مَنْ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بَنْطُسٌ<sup>(١)</sup> يُسَمِّيهِ أَلُوْقُورُنْ<sup>(٢)</sup>، وَأَهْلُ الْبِلَادِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أُوْبُوَا<sup>(٣)</sup> يُسَمُّونَهُ [بِسِيْذِيرِيْطُسٍ<sup>(٤)</sup>، وَأَهْلُ الْبِلَادِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أَثِيْنِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> يُسَمُّونَهُ] أَيُونِيَا<sup>(٦)</sup>. هُوَ مِنْ هَذَا النَّبَاتِ الْمُسْتَأْنَفِ نَبْتُهُ فِي كُلِّ عَامٍ، وَهُوَ يَسْعَى فِي الْأَرْضِ فِي نَبَاتِهِ، إِلَى الْأَنْجَاءِ مَا هُوَ؛ وَهوَ وَرَقٌ شَبِيهُ بَوْرَقِ الصَّغِيرِ مِنَ النَّبَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا حَيَّ الْعَالَمِ، إِلَّا أَنَّهُ أَدْقُ مِنْهُ، وَفِيهِ رَطُوْبَةٌ تَدْبِقُ بِالْيَدِ، وَعَلَيْهِ رَعَبٌ، وَوَرَقُهُ كَثِيْفٌ عَلَى أَغْصَانِهِ، وَرَأْسُهُ شَبِيهُهُ بِرَأْسَةِ شَجَرِ الصَّنُوْبِرِ؛ وَهوَ زَهْرٌ دَقِيْقٌ أَصْفَرٌ، وَأُصُولُ شَبِيهُهُ بِأُصُولِ النَّبَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا قِيْخُوْرِيُونٌ<sup>(٧)</sup>. وَإِذَا شَرِبَ وَرَقٌ هَذَا النَّبَاتِ مَعَ الشَّرَابِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً أَبْرَأَ الْيَرْقَانَ؛ وَإِذَا شَرِبَ [مَعَ الشَّرَابِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا إِيْدُرُوْمَالِي<sup>(٨)</sup> أَرْبَعِينَ يَوْمًا مُتَوَالِيَةً أَبْرَأَ عِرْقَ النَّسَا؛ وَقَدْ يُسْقَى مِنْهُ] أَيْضًا لَعَلَّةَ الْكَبِدِ وَعُسْرَ الْبَوْلِ وَوَجَعَ الْكُلَى وَالْمَغْصِ. وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ هَذَا النَّبَاتُ كَثِيْرًا أَهْلُ الْبِلَادِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا إِرْقَلِيَا بَنْطِيْقَى<sup>(٩)</sup>، وَقَدْ يَسْقَوْنَ طَبِيْعَهُ لِضَرْرِ السُّمِّ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أَقُوْنِيْطُنْ<sup>(١٠)</sup>.

والمصطلح في النص الذي قدمناه قابل للتصنيف إلى ثلاثة مستويات يتناول منها: أولها هو «المستوى المجالي» (niveau domanial)، بالنظر في «المجالات العلمية» التي ينتمي إليها، وهذه المجالات هي التي تحدد المجالات المصطلحية التي تنتمي إليها مصطلحات النص، والمجالات المفهومية التي تتوزع عليها. والمجالات المصطلحية الظاهرة في النص ثلاثة: أولها وثانيها لصيقتان بالغاية من تأليف الكتاب باعتباره كتاباً في الأدوية المفردة، وباعتبار الأدوية المفردة «وسائل» علاجية. فالأول هو «المجال النباتي»

(١) أي Πόντος (Pontos).

(٢) هو ὀλόκυρον (holokuron).

(٣) هي Εὐβοία (Euboa).

(٤) هو σιδιριτίς (sidêritis).

(٥) هو اسم مدينة أثينا، وهو Ἀθηνᾶ (Athêna).

(٦) هو ἰωνία (iônia).

(٧) هو κιχώριον (kikhorion).

(٨) هو ὕδρομελίτος (hudromélitos).

(٩) هي Ἡρακλεία τῆ Ποντικῆ (Hêrakleia tē Pontikê).

(١٠) هو ἀκονίτον (akoniton).

(botanique) لأنَّ جُلَّ النَّصِّ قائمٌ على وَصْفِ نَبَاتٍ بَعِيْنُهُ هُوَ الْمَسْمَى «خَامًا فَيُطَسُّ»، وقد ذُكِرَتْ مَعَهُ أَسْمَاءُ نَبَاتِيَّةٍ أُخْرَى؛ وَثَانِيَهَا هُوَ «الْمَجَالُ الْعِلَاجِي» (thérapeutique)، إذ تَحَدَّثُ النَّصُّ عَنِ نَبَاتٍ «خَامًا فَيُطَسُّ» بِاعْتِبَارِهِ «دَوَاءً مُفْرَدًا» وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَعْبَه الْعِلَاجِيَّةُ؛ وَأَمَّا الْمَجَالُ الثَّلَاثُ فَنُسَمِّيهِ «الْمَوَاقِعِيَّة» (toponymie) - وَهُوَ يَنْتَبِيْ إِلَى «الْأَسْمَانِيَّة» (onomastique) - وَتَمَثَّلُهُ أَسْمَاءُ الْمَوَاقِعِ الْمَذْكُورَةِ فِي النَّصِّ، وَقَدْ ارْتَبَطَتْ بِهَا كَمَا يُلَاحَظُ إِشَارَاتٌ إِلَى أَسْمَاءِ الْأَقْوَامِ الَّتِي تَقُطُّهَا.

والمستوى الثاني هو «المستوى المقوِّي» (niveau catégoriel)، و«المقوِّي» الذي يعيننا في هذا المقام هو «المقوِّي المعجمي». ويُلاحَظُ أَنَّ النَّصَّ، مِثْلَ أَيِّ نَصٍّ آخَرَ عِلْمِيٍّ أَوْ إِنشَائِيٍّ أَدْبِيٍّ، يَتَكَوَّنُ مِنْ مُخْتَلَفِ الْمَقُولَاتِ الْمُعْجَمِيَّةِ: الْمَقُولَاتُ الظَّاهِرَةُ فِيهِ خَمْسٌ، هِيَ الْأَسْمُ، وَمِنْهُ الْعَرَبِيُّ الْخَالِصُ مِثْلَ «نَبَاتٌ» وَ«أَرْضٌ» وَ«وَرَقٌ» وَ«شَرَابٌ»، وَمِنْهُ الْأَعْجَمِي الْمَقْتَرَضُ مِثْلَ «قِيحُورِيُون» وَ«إِيدُرُومَالِي» وَ«أَفُونِيظُن»؛ ثُمَّ الْفِعْلُ، مُسْتَعْمَلًا لِلْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ، وَفِي زَمَنِ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ، مِثْلَ «يُسَمِّي» وَ«يُقَالُ» وَ«تَدَبَّقُ» وَ«أَبْرَأُ»؛ ثُمَّ الصِّفَةُ مِثْلَ «الْمُسْتَأْنِف» وَ«أَدَقُّ» وَ«كَثِيفٌ» وَ«شَبِيهَةٌ»؛ ثُمَّ الظَّرْفُ، وَلَمْ نَجِدْ فِي النَّصِّ إِلَّا وَاحِدَةً مُعْجَمِيَّةً وَاحِدَةً يُمْكِنُ أَنْ تَعَدَّ ظَرْفًا هِيَ «كَثِيرًا»؛ ثُمَّ الْأَدَاةُ وَهِيَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ فِي النَّصِّ، مِنْهَا الْعَاطِفَةُ مِثْلَ «و»، وَمِنْهَا الْجَارَةُ مِثْلَ «فِي» وَ«مِنْ»، وَمِنْهَا «الْوَاصِلَةُ» مِثْلَ «مَنْ» وَ«الَّتِي». لَكِنَّ الْأَدَاةَ وَالظَّرْفَ وَالْفِعْلَ كَلَّهَا تَقُومُ فِي النَّصِّ بِدَوْرِ الْوَسَائِلِ أَوْ الْوَسَائِلِ الَّتِي يُنَوِّصِلُ بِهَا إِلَى التَّعْبِيرِ عَمَّا يُرَادُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ مِنَ الْمَفَاهِيمِ؛ وَأَمَّا الصِّفَةُ فَذَاتُ وَظِيْفَةٍ مُتَمِّمَةٍ لَوْظِيْفَةِ الْأَسْمِ التَّعْيِينِيَّةِ لِأَنَّهَا مُرْتَبِطَةٌ فِي النَّصِّ بِتَحْدِيدِ خِصَائِصِ النَّبَاتِ مِثْلَ «الْمُسْتَأْنِف» فِي «الْمُسْتَأْنِفِ نَبْتَهُ»، وَ«الصَّغِيرِ» فِي وَصْفِ «حَيِّ الْعَالَمِ»، وَ«كَثِيفٌ» فِي وَصْفِ الْوَرَقِ. وَأَمَّا الْأَسْمُ فَذُو بُعْدٍ مُصْطَلِحِيٍّ خَالِصٍ لِارْتِبَاطِهِ فِي كَامِلِ النَّصِّ بِالْمَجَالَاتِ الْمَفْهُومِيَّةِ الَّتِي حَدَدْنَا فِي الْمُسْتَوَى الْأَوَّلِ.

والمستوى الثالثُ نُسَمِّيهِ «المستوى الصَّرْفِي» (niveau morphologique)، وهو مُسْتَوَى شَكْلِيٍّ يَعْنِيْنَا مِنْهُ «بُنْيَةُ الْمِصْطَلَحِ» الَّذِي تُكُونُهُ الْأَسْمَاءُ فِي النَّصِّ. وَيُظْهِرُ لَنَا النَّصُّ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمِصْطَلِحَاتِ: أَوَّلُهَا الْمِصْطَلِحَاتُ الْبَسِيْطَةُ، أَيُّ الْمَفْرَدَاتِ، وَمِثَالُهَا

«أَلُوْقُوْرُن» و«أَيُونِيَا» و«الْيَرِقَان» و«المَغْص»؛ ومنها المصطلحات المركبة، المتكوّنة من عنصرين مُعْجَمِيَيْن، ومثالها «عِرْقُ النَّسَا» و«عُسْرُ البَوْل» و«وَجَعُ الكَلَى»؛ وأما النَّوْعُ الثالثُ فتمثّله مُصْطَلِحَاتٌ ذاتُ طَبِيعَةٍ تَرْكِيْبِيَّةٍ خَاصَّةٌ تُخْرِجُهُ عَمَّا نُسَمِيهِ فِي الْمُسْتَوَى الصَّرْفِيِّ مُصْطَلِحًا مُعَقَّدًا، وعددها عَشْرَةٌ، هي: «الْبِلَادُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بُنْطُس»، و«الْبِلَادُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أُوْبُوا»، و«الْبِلَادُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أُثِيْنِيَّة»، و«النَّبَاتُ الْمُسْتَأْنَفُ نَبْتُهُ فِي كُلِّ عَامٍ»، و«إِلَى الْأُنْحَاءِ مَا هُوَ»، و«الصَّغِيْرُ مِنَ النَّبَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهُ حَيُّ الْعَالَمِ»، و«النَّبَاتُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا إِرْقَلِيَا بُنْطِيْقَى»، و«السَّمُّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَفُونِيْطُن»، وهذا النَّوْعُ مِنَ الْمِصْطَلِحَاتِ هُوَ الَّذِي نَعْتَبِرُهُ عِبَارِيًّا، وَسَنَرْجِعُ إِلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ.

على أن النتائج التي أنهانا إليها تحليلُ المستوياتِ المُصْطَلِحِيَّةِ فِي النَّصِّ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ لَا تُظْهِرُ حَقِيْقَةَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي يَتَنَزَّلُهَا «المِصْطَلِحُ العِبَارِي» فِي الْمَقَالَاتِ الخَمْسِ. فَإِنَّ الغَالِبَ عَلَى مُصْطَلِحَاتِ الْمَقَالَاتِ الخَمْسِ العَرَبِيَّةِ حَالَتَا الْإِفْرَادِ وَالتَّضَامِ، وَتَنْزَلُ الْحَالَةُ العِبَارِيَّةُ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا فِي مَرْتَبَةِ ثَالِثَةٍ. أَمَّا الْإِفْرَادُ فَتَأْتِي عَنْ حَالَةِ الْإِفْرَادِ الْمَغْلَبَةِ فِي أَصْلِ الْمَقَالَاتِ الْيُونَانِيَّةِ، لِأَنَّ مَوْضُوعَهَا «الأَدْوِيَّةُ الْمُفْرَدَةُ» الَّتِي تُسَمَّى أَيْضًا «الأَدْوِيَّةُ البَسِيْطَةُ» أَوْ «البَسَائِطُ»، لِأَنَّهَا تُحِيلُ إِلَى نَبَاتَاتٍ وَحَيَوَانَاتٍ وَمَعَادِنٍ ذَاتِ أَعْيَانٍ وَأَشْخَاصٍ أَوْ ذَوَاتٍ مَادِيَّةٍ مُفْرَدَةٍ. وَقَدْ بَلَغَ عِدْدُ الْمِصْطَلِحَاتِ الْمُفْرَدَةِ أَوْ البَسِيْطَةِ الْيُونَانِيَّةِ الْمُدَاخِلِ الَّتِي تَرْجَمَتْ بِمُقَابِلَاتٍ عَرَبِيَّةٍ مُفْرَدَةٍ أَوْ أُبْقِيَ عَلَيْهَا مُقْتَرَضَةً دُونَ ذِكْرِ مُقَابِلِ عَرَبِيٍّ لَهَا اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ (٨٢) فِي الْمَقَالَةِ الْأُولَى مِنْ جُمْلَةٍ ١٤٧ مَدْخَلًا، أَي بِنِسْبَةِ ٥٥,٧٨٪<sup>(١)</sup>، وَمِنْ أَمْثِلَةٍ مَا لَه مُقَابِلٌ فِي العَرَبِيَّةِ - عَرَبِيٌّ أَوْ مُقْتَرَضٌ - نَذَكُرُ «الْأَقُوْرُونَ وَهُوَ الْوَج»<sup>(٢)</sup>،

(١) تنظر المقالات الخمس، ص ١١ - ١٢٥؛ على أن في هذه المقالة الأولى ثلاثا وثلاثين مادة تتعلق بالأذهان النباتية وطرق إعدادها قد وردت كلها مركبة، ولا يمكن لها أن تكون إلا كذلك - ينظر المرجع نفسه، ص ٣٧ - ٦٠، (الفقرات ٢٦ - ٥٩).

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣ (ف ١ - ٢)، و«الاقورون» هو (akoron) äkopov؛ وأما الوج فمن السنسكريتية vača، وقد دخل العربية فيما يبدو من الفارسية - ينظر إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي، ٨٠٧/٢ (ف ١٩٨٨).

و«مِون وهو المُو»<sup>(١)</sup>، و«قِفَارُس وهو السُّعْدُ»<sup>(٢)</sup>، و«قِرْدَامُومُن وهو القِرْدَمَانَا»<sup>(٣)</sup>، و«نَارْدُس وهو النَّارِدِين»<sup>(٤)</sup>. لكنَّ الإِفْرَادَ فِي الْعَيْنِ أَوْ فِي الشَّخْصِ أَوْ فِي الذَّاتِ لَا يَعْنِي أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى النَّبَاتِ الْمَفْرَدِ وَحِدَةً مُعْجَمِيَّةً بَسِيطَةً، أَيْ مُفْرَدَةً. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ مُصْطَلِحَاتِ الْكِتَابِ مُتَضَامَاتٍ مُرَكَّبَةً أَيْضًا. وَمِنْ هَذِهِ الْمُتَضَامَاتِ الْمُرَكَّبَةِ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ:

١- مُرَكَّبَاتٌ يُونَانِيَّةٌ قَابَلَتْهَا مُرَكَّبَاتٌ عَرَبِيَّةٌ، وَمِنْ أَمْثَلِهَا «فَالْأَمْسُ أُرُومًا طِيكُسُ»<sup>(٥)</sup> وهو «قَصَبُ الذَّرِيرَةِ»، و«أَمْعَدَالِي بَكْرًا»<sup>(٦)</sup> وهو «اللُّوزُ الْمُرُّ»، و«أَمْعَدَالِي غُلُوفِيَا»<sup>(٧)</sup> وهو «اللُّوزُ الْحَلْوُ».

(١) المقالات الخمس، ص ١٣ (ف ١-٣)؛ و«ميون» هو μέων (mēon)؛ وأما «المُو» فمقترض في العربية من الأصل اليوناني المذكور نفسه - ينظر إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي، ٢/٧٦٨ (ف ١٨٨٥).  
(٢) المقالات الخمس، ص ١٤ (ف ١-٤)؛ و«قيفارس» هو κύπερος (kuperos)؛ وأما مقابله - «السُّعْدُ» - فعربي خالص.

(٣) المقالات الخمس، ص ١٥ (ف ١-٥)؛ و«قردامومُن» هو κάρδαμων (kardamōmon) وهو يطلق في العربية على نباتين مختلفين هما «القاقلة الصغيرة» و«القاقلة الكبيرة»؛ وأما «القِرْدَمَانَا» في العربية فليس مقترضا من الأصل اليوناني المذكور بل من مصطلح يوناني آخر يوافق في العربية «الكَرْوِيَا الْجَبَلِيَّة» هو κάρδαμον (kardamon)، وقد خلط المترجمان هنا بين النباتين، وتواصل الخلط بعدهما في كتب الأدوية المفردة العربية - ينظر كتابنا المصطلح الأعجمي، ٢/٦٠٨ - ٦٠٩ (ف ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١)؛ وينظر ابن البيطار المالقي: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١١٢ (التعليق على ف ١-٥).

(٤) المقالات الخمس، ص ١٥ (ف ١-٦)؛ و«ناردس» هو νάρδος (nardos)؛ وأما «الناردين» فمقترضٌ منه - ينظر المصطلح الأعجمي، ٢/٧٧٧ (ف ١٩٠٦). ويلاحظ أنَّ من المصطلحات الخمسة المستعملة مقابلاتٍ للمصطلحات اليونانية مصطلحًا واحدًا عربيًا هو «السُّعْدُ»، وأما المصطلحات الأربعة الأخرى - وهي «وَجَّ» و«مُو» و«قِرْدَمَانَا» و«نَارِدِين» - فهي ذاتها أعجمية مقترضة.

(٥) المقالات الخمس، ص ٢٧ (ف ١-١٥)؛ وهو καλαμος ἀρωματικός (kalamos arōmatikos).

(٦) المرجع نفسه، ص ١١٦ (ف ١-١٣٧)؛ وهو ἀμύγδαλα πικρά (amugdala pikra).

(٧) المرجع نفسه، ص ١١٧ (ف ١-١٣٨)؛ وهو ἀμύγδαλη γλυκεῖα (amugdalē glukeia).

٢- مُفْرَدَاتٌ يُونَانِيَّةٌ قَابَلَتْهَا مُرَكَّبَاتٌ عَرَبِيَّةٌ، وَمِنْ أَمْثَلِهَا «أَمَالَابَثْرُون»<sup>(١)</sup> وَهُوَ «السَّادَجُ الهِنْدِيُّ»، وَ«فِيْطُوِيْدَاس»<sup>(٢)</sup> وَهُوَ «قَمُّ قَرِيْشٍ»، وَ«طَرْمِيْنْتُس»<sup>(٣)</sup> وَهُوَ «الحَبَّةُ الخَضْرَاءُ».

٣- مُرَكَّبَاتٌ يُونَانِيَّةٌ قَابَلَتْهَا مُفْرَدَاتٌ عَرَبِيَّةٌ، وَهِيَ قَلِيْلَةٌ فِي المَقَالَاتِ، وَمِنْ أَمْثَلِهَا «قَارَوَا بِاسْلِيْقًا»<sup>(٤)</sup> وَهُوَ «الْجَوْزُ»، وَ«فَانَاْقِسُ إِيْرَقْلِيُون»<sup>(٥)</sup> وَهُوَ «الْجَاوَشِيْر»، وَ«فُوْلُوْفُنْتَا أَعْرِيَا»<sup>(٦)</sup> وَهُوَ «الْحَنْظَلُ».

والمصطلحات التي ذكرناها بأنواعها الثلاثة تمثل صنفاً يُعَيَّن في اليونانية مثلما يُعَيَّن في العربية نباتاتٍ مَوْجُودَةٌ بِأَشْخَاصِهَا، أَيْ إِنَّ أَسْمَاءَهَا فِي اللُّغَةِ المَصْدَرِ - وَهِيَ اليُونَانِيَّةُ - لَا تَقَابَلُهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى المْتَرَجِمِيْنَ خَانَاتٌ فَارِعَةٌ فِي اللُّغَةِ المَوْرِدِ، وَهِيَ العَرَبِيَّةُ. عَلَى أَنَّ فِي المَقَالَاتِ الخَمْسِ صِنْفًا آخَرَ مِنَ المِصْطَلْحَاتِ المَرْكَبَةِ قَدْ نَتَجَ التَّرْكِيبُ فِيهَا عَنِ التَّرْجُمَةِ الحَرْفِيَّةِ. فَإِنَّ المْتَرَجِمِيْنَ لَمْ يَجِدَا فِي اللُّغَةِ المَوْرِدِ مُقَابَلَاتٍ حَقِيقِيَّةً تَوَافِقُ المِصْطَلْحَاتِ المَرْكَبَةَ فِي اللُّغَةِ المَصْدَرِ فَعَمَدًا إِلَى نَقْلِ المَفَاهِيْمِ الَّتِي تَحْمِلُهَا الأَسْمَاءُ اليُونَانِيَّةُ نَقْلًا حَرْفِيًّا، مُعْتَمِدِيْنَ فِي ذَلِكَ مَا يُعْرَفُ لِسَانِيًّا بِالِاقْتِرَاضِ الدَّلَالِي (emprunt sémantique) الَّذِي يُكْتَفَى فِيهِ بِتَقْلِ المَدْلُولِ الَّذِي يَكُونُ لِلدَّلِيلِ اللُّغَوِيِّ فِي اللُّغَةِ المَصْدَرِ دُونَ نَقْلِ الدَّالِّ، وَهُوَ كَمَا يُلَاحَظُ يَخْتَلِفُ عَنِ الِاقْتِرَاضِ المَعْجَمِيِّ الحَقِيقِيِّ الَّذِي يَنْتَقِلُ فِيهِ الدَّلِيلُ مِنَ اللُّغَةِ المَصْدَرِ إِلَى اللُّغَةِ المَوْرِدِ بِدَالِّهِ وَمَدْلُولِهِ مَعًا. وَمِنْ أَمْثَلِ هَذَا الِاقْتِرَاضِ الدَّلَالِي «أَقْنَتَا لُوْقِي»<sup>(٧)</sup> وَمَعْنَاهُ «الشُّوْكَةُ البَيْضَاءُ»، وَ«أَقَاتَارَابِيْقِي»<sup>(٨)</sup> وَمَعْنَاهُ «الشُّوْكَةُ العَرَبِيَّةُ»،

(١) المرجع نفسه، ص ١٩ (ف ١ - ٩)؛ وهو (malabathron) μαλάβαθρον.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٩ (ف ١ - ٦٩)؛ وهو (pituides) πιτυίδες.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧١ (ف ١ - ٧١)؛ وهو (terminthos) τέρμινθος.

(٤) المرجع نفسه، ص ١١٨ (ف ١ - ١٤٠)؛ وهو (karua basilika) καρύα βασιλικά.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٦١ (ف ٣ - ٤٥)؛ وهو (panakes Hérakleion) πάνακες Ἡράκλειον.

(٦) المرجع نفسه، ص ٣٦٧ (ف ٤ - ١٢١)؛ وهو (kolokuntha agria) κολόκυνθα ἀγρία.

(٧) المرجع نفسه، ص ٢٤٥ (ف ٣ - ١٢)؛ وهو (akantha leukê) ἄκανθα λευκή.

(٨) المرجع نفسه، ص ٢٤٥ (ف ٣ - ١٣)؛ وهو (akantha Arabikê) ἄκανθα Ἀραβική.

و«الْأَبُورْصُ لُوقُوصُ»<sup>(١)</sup> وَمَعْنَاهُ «الْخَرِيقُ الْأَبْيَضُ»، و«أَنْبَالِسُ أُغْرِيَا»<sup>(٢)</sup> وَمَعْنَاهُ «الْكَرْمَةُ الْبَرِّيَّةُ». وهذه التَّرْجُمَاتُ الحَرْفِيَّةُ - حسب الأمثلة التي ذكرناها - قد وَرَدَتْ في الكتابِ لمصطلحاتٍ مداخل، أي لمصطلحاتٍ رئيسيةٍ قد تَصَدَّرَتْ المَوَادُّ التي تُكوِّنُ نُصُوصَ الكِتَابِ، هي أسماءُ أَشْيَاءٍ أو مَوْجُودَاتٍ حَسِّيَّةٍ، ذاتُ وجودٍ فعليٍّ باعتبارها ذاتُ أَعْيَانٍ أو ذاتُ أَشْخَاصٍ، ولذلك فإنَّ المصطلحاتِ التي وُلِدَتْ في العَرَبِيَّةِ بالتَّرْجُمَةِ الحَرْفِيَّةِ مثل التي ذكرناها هي مُتَضَامَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ، لأنَّها ذاتُ وظيفَةٍ تَعْيِينِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنَ الوُظُيفَةِ التَّعْيِينِيَّةِ التي تكتسبها المصطلحاتُ اليُونَانِيَّةُ التي تولدت عنها؛ وإذ إنَّ هذه المصطلحاتِ اليُونَانِيَّةُ ذاتُ مفاهيمٍ دقيقةٍ محدَّدةٍ فإنَّ المصطلحاتِ العَرَبِيَّةِ المولَّدةَ عنها بالتَّرْجُمَةِ الحَرْفِيَّةِ هي أيضاً ذاتُ مفاهيمٍ دقيقةٍ محدَّدةٍ لارتباطها بأصولها التي تولدت عنها.

لكنَّ في المَقَالَاتِ الخَمْسِ العَرَبِيَّةِ صَنَفًا آخَرَ مِنَ المَوْلَّدَاتِ بالتَّرْجُمَةِ رأينا منها عَشْرَةَ أمثلةٍ في «النَّصِّ الشَّاهِدِ» الذي قَدَّمناه في بداية هذه الفُقْرَةِ، وقد عددناها «مُصْطَلَحَاتٍ عِبَارِيَّةٍ»؛ وهذا الصَّنْفُ كما يُلَاحَظُ لا يَنْتَمِي إلى التَّضَامَاتِ، لأنَّ نِسْبَةَ هذه المَوْلَّدَاتِ إلى العِبَارِيَّاتِ أَصْدَقُ، وهي ليست جُملاً نُحْوِيَّةً بالمفهومِ النُحْوِيِّ للجُمْلَةِ لأنَّها واردةٌ في النَّصِّ مُقَابَلَاتٍ لمصطلحاتِ يُونَانِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِمِرَاجِعٍ وَحَامِلَةٍ لِمَفَاهِيمٍ دَقِيقَةٍ، فهي إِذْنُ ذاتُ طَبِيعَةٍ مُصْطَلَحِيَّةٍ خَالِصَةٍ لَكِنَّهَا ذاتُ تَكْوُنٍ عِبَارِيٍّ؛ وهذا الصَّنْفُ مِنَ المصطلحاتِ هو الذي يَعْينُنَا في الفُقْرَاتِ التَّالِيَةِ مِنْ هَذَا البَحْثِ، وَسَنَسَمِّيْهَا «عِبَارَاتٍ مُصْطَلَحِيَّةٍ إِطْنَابِيَّةً».

### ٣- في «العِبَارَاتِ المُصْطَلَحِيَّةِ الإِطْنَابِيَّةِ» فِي المَقَالَاتِ الْخَمْسِ العَرَبِيَّةِ:

#### ٣-١- فِي مَفْهُومِ «العِبَارَةِ الإِطْنَابِيَّةِ»:

قد بيَّنا في الفُقْرَةِ (٢ - ١) أَنَّ المِصْطَلَحَ وَحْدَةً مُعْجَمِيَّةً؛ وَذَكَرْنَا أَنَّ الوَحْدَةَ المَعْجَمِيَّةَ قد تكون «عِبَارَةً مُعْجَمِيَّةً»، وَأَنَّ «العِبَارَةَ المَعْجَمِيَّةَ» تَكُونُ إمَّا «عِبَارَةً تَحْلِيلِيَّةً» وَإمَّا

(١) المرجع نفسه، ص ٣٥٤ (ف ٤ - ١٠٦)؛ وهو (helléboros leukos) ἐλλέβορος λευκός.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٦٨ (ف ٤ - ١٢٦)؛ وهو (ampelos agria) ἀμπελος ἀγρία.

«عبارةً اصطلاحيةً»، وأنَّ النوعين يَقُومَانِ عَلَى المَجَازِ، لَكِنَّ المَجَازَ الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ العِبَارَةُ التَّحْلِيلِيَّةُ يَقْبَلُ التَّرْجَمَةَ الحَرْفِيَّةَ، وَالمَجَازَ الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ العِبَارَةُ الاِصْطِلَاحِيَّةُ غَيْرُ قَابِلٍ لِلتَّرْجَمَةِ الحَرْفِيَّةِ، لِإِتْبَاطِهِ بِخُصُوصِيَّةِ دَلَالِيَّةِ فِي تَجْرِبَةِ الجَمَاعَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَسْتَعْمَلُ تِلْكَ العِبَارَةَ. وَنَحْنُ نَذْهَبُ إِلَى هَذَا التَّمْيِيزِ بِاعْتِمَادِ المَجَازِ وَقَابِلِيَّةِ تَرْجَمَتِهِ مَعْيَارًا مَوْضُوعِيًّا يُحَدِّدُ الفَرْقَ بَيْنَ المِتَّصَمَاتِ وَالعِبَارِيَّاتِ، وَالفَرْقَ بَيْنَ العِبَارِيَّاتِ التَّحْلِيلِيَّةِ وَالعِبَارِيَّاتِ الاِصْطِلَاحِيَّةِ، رَغْبَةً مِنَّا فِي التَّفْرِيقِ الوَاضِحِ بَيْنَ مُسْتَوِيَّاتِ التَّحْلِيلِ فِيمَا نَقُومُ بِهِ مِنْ بَحْثٍ، وَتَمْيِيزِ المَسَائِلِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ. فَإِنَّ الخَلْطَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي نَقْرُؤُهُ عَنِ المِتَّلازِمَاتِ كَبِيرٌ، وَلا نَرَى فِي مَا يُقَالُ اعْتِمَادًا عَلَى المَعَايِيرِ المَوْضُوعِيَّةِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ المِتَّصَمَاتِ وَالمِتَّلازِمَاتِ أَوْ بَيْنَ أَنْوَاعِ المِتَّلازِمَاتِ ذَاتَهَا.

ونريدُ في هذا المَقَامِ أَنْ نَتَوَسَّعَ فِي مَفْهُومِ «العِبَارَةِ» فِي المَعْجَمِ، فَلا نَحْصِرُهَا فِي «العِبَارَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ» وَ«العِبَارَةِ الاِصْطِلَاحِيَّةِ»، بَلْ نُوَسِّعُ نِطَاقَهَا لِتَشْمَلَ نَوْعًا ثَالِثًا مِنْ العِبَارَاتِ قَدْ وَجَدْنَاهُ فِي النُّصُوصِ العِلْمِيَّةِ المَوْثَقَةِ أَوْ المِتَّرْجَمَةِ أَتْنَاءَ «حَرَكََةِ الإِنْشَاءِ» العِلْمِيَّةِ فِي القَرْنَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ الهِجْرِيَّيْنِ، مِثْلَ كِتَابِ «فَرْدُوسِ الحِكْمَةِ» لَعَلِيِّ بِنِ رِبِّانِ الطَّبْرِيِّ، وَكِتَابِ «العَشْرُ مَقَالَاتِ فِي العَيْنِ» لِحَنِينِ بِنِ إِسْحَاقَ، أَوْ «كِتَابِ الحَيَوَانِ» لِأَرْسَطُو بَتَّرْجَمَةِ يَحْيَى بِنِ البَطْرِيْقِ، وَكِتَابِ المَقَالَاتِ الخُمْسِ لِديُوسْقُرِيْدِسِ. وَلا يَقُومُ هَذَا النُّوعُ عَلَى المَجَازِ مِثْلَمَا رَأَيْنَا فِي النُّوعَيْنِ السَّابِقَيْنِ، بَلْ يَقُومُ عَلَى مَعَانٍ حَقِيقِيَّةِ يُتَوَصَّلُ إِلَى تَبْلِيغِهَا بِاسْتِعْمَالِ تَعَابِيرٍ مُوسَّعَةٍ زَائِدَةٍ عَلَى الحَاجَةِ مِنْ حَيْثُ عَدَدُ العِنَاصِرِ المَعْجَمِيَّةِ المَكُونَةِ لَهَا، وَيُلْجِئُ إِلَيْهَا عَادَةً - كَمَا سَنَرَى - إِمَّا عَدَمُ وَجُودِ مُصْطَلِحٍ دَقِيقٍ مُنْتَمٍ إِلَى حَالَتِي الإِفْرَادِ وَالتَّضَامِ، قَادِرٍ عَلَى تَحْدِيدِ المَحْتَوَى المَفْهُومِيِّ الَّذِي يُرَادُ الاِصْطِلَاحُ عَلَيْهِ، وَإِمَّا الرَغْبَةَ فِي زِيَادَةِ المَفْهُومِ الَّذِي يُرَادُ الاِصْطِلَاحُ عَلَيْهِ تَوْضِيحًا وَتَدْقِيقًا. وَيَنْدَرِجُ هَذَا المَفْهُومُ الجَدِيدُ لِلعِبَارَةِ ضَمْنَ مَا نُسَمِّيهِ «العِبَارَةَ الإِطْنَائِيَّةِ» الَّتِي يُقَابَلُهَا بِالْفَرَنْسِيَّةِ مُصْطَلِحُ (expression périphrastique)، وَيُقَابَلُهَا بِالانْغَلِيزِيَّةِ مُصْطَلِحُ (periphrastic expression)، وَالأَصْلُ فِي التَّسْمِيَّتَيْنِ الفَرَنْسِيَّةِ وَانْغَلِيزِيَّةِ هُوَ «الإِطْنَابُ» (périphrase = periphrase)، وَهُوَ «التَّعْبِيرُ عَنْ مَعْنَى [كَلِمَةٍ] مَا بِاسْتِخْدَامِ عَدَدٍ مِنَ الكَلِمَاتِ

أكبر مما يُتَّجَّح إليه في ذلك»<sup>(١)</sup>، أو هو «الاستيعاضة عن المفردة الواحدة بمجموعة من المفردات أو بعبارة تُعرِّفها أو تُوسِّع معناها»<sup>(٢)</sup>، وهو يُختلف في استعمالنا عما يُسمى «مناقلة» أو «إعادة سبك»، وهو صوغ نص (texte) أو مقالة من مقالات الخطاب (énoncé du discours) صوغاً جديداً لا يُغيِّر المعنى، باعتماد واسمات (marqueurs) أو روابط (connecteurs) ذات طبيعة تركيبية نحوية، وتُسمى هذه الظاهرة بالفرنسية (paraphrase)<sup>(٣)</sup> وبالانجليزية (paraphrase)<sup>(٤)</sup>، وهي تُفترن عادةً بما يُعرف بـ «إعادة الصياغة» (reformulation). فإن المناقلة وإعادة الصياغة ظاهرتان نصيتان تركيبيتان - أو هكذا أريد لهما أن تكونا - تنتميان إلى «تحليل الخطاب» (analyse du discours)، والعلاقة فيهما تكون عادةً بين الجملتين (ج ١) و(ج ٢) أو بين النصين (ن ١) و(ن ٢)، اللذين يكون لهما محتوى دلالي واحد أو هما ينتميان إلى أصلٍ دلاليٍّ واحدٍ<sup>(٥)</sup>. أما «الإطناب» بالمفهوم الذي قدمناه فظاهرةٌ مُعْجِمةٌ لأنَّ العلاقة فيه لا تكون بين جملتين

(١) ينظر رمزي منير بعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، ص ٩٠ و ٣٦٩، وقد اقترح للمصطلحين الانجليزيين - وقد نسبهما إلى «الأسلوبية» - «إطناب» مقابلاً، وأورد له خمسة مرادفات هي إسهاب، وتطويل، وتكنية، وحشو، ومواربة .

(٢) ينظر J. Dubois et al.: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p.354.

(٣) ينظر المرجع نفسه، ص ٤٣ .

(٤) ينظر رمزي منير بعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، ص ٣٥٨ .

(٥) ينظر خاصة C. Fuchs: Paraphrase et énonciation, pp. 45 - 55, 129 - 170؛ وللمؤلفة نفسها كتابات كثيرة تؤكد المقاربة النظرية التي انطلقت منها في هذا الكتاب. وقد حاول بعض الباحثين تطبيق «إعادة الصياغة» (reformulation) على علم المصطلح منطلقاً من «مقاربة غير تقليدية لعلم المصطلح تعتبر أن المفهوم (concept) يمكن أن يكون له تمثيلات متعددة (pluralité de représentations) منها التسمية المصطلحية، قابلة للاختبار في المدونات» - ينظر: M. C. Conceição: Concepts, termes et reformulations, p.117، وهو يرى أن «إعادة الصياغة في نطاق علم المصطلح التقليدي الذي كان يرى في المفاهيم كيانات موضوعية ومستقلة عن اللغة باعتبارها مقولةً واتصالاً لا يمكن أن تُتَّصَّرَ؛ وهو بلا شك محق في أن علم المصطلح لا يمكن له أن ينفصل عن اللغة لأنَّ أسسه في جوهرها لسانية، لكن هذا لا يمنع أن تكون المصطلحات - مثل غيرها من الوحدات المعجمية - «كيانات» يمكن لها أن تُوجَد في اللغة مُستقلة عن السياق. وقد اعتمد الباحث في حديثه عن «إعادة الصياغة» في المصطلحات مدونةً مستخرجة من نصوص برتغالية أوردها في بحثه بلغتها الأصلية، فكانت إفادتنا منها ضعيفة.

(ج ١) و(ج ٢) أو بين نَصَيْنِ (ن ١) و(ن ٢) بل تكون بين وَحْدَةٍ مُعْجَمِيَّةٍ بَسِيطةٍ أو مُفْرَدَةٍ (م ١) وعبارةٍ إِطْنَائِيَّةٍ (ع ١) تَتَوَسَّعُ فِي مَعْنَاهَا.

وهذه الظاهرة - أي العبارة الإطنائية - هي التي تَعْنِينَا إذن في هذا البحث، لأنَّ جَمِيعَ المُضْطَلِحَاتِ - أي المفردات الممثلة لـ(م ١) - التي كَوْنَتْ مُدَوَّنَاتِنَا المَعْتَمَدَةَ في هذا البَحْثِ تَنْتَمِي إلى ما تَرْجَمَهُ اصْطَفَنُ بن بَسِيلٍ وَحْنَيْنُ بن إِسْحَاقَ في المَقَالَاتِ الخَمْسِ. فهي مُضْطَلِحَاتٌ يُونَانِيَّةٌ مُفْرَدَةٌ - وقد تَعَمَّدْنَا أن تَكُونُ مُفْرَدَةً - قد نَقَلَهَا المُرْجِمَانِ بِعِبَارَاتٍ؛ أي إنهما لا يَنْقُلَانِ المِصْطَلَحَ اليُونَانِيَّ الذي يَكُونُ وَحْدَةً مُعْجَمِيَّةً بَسِيطةً بوَحْدَةٍ مُعْجَمِيَّةٍ بَسِيطةٍ تُقَابِلُهُ وَتَحْمِلُ مَفْهُومَهُ، بل يَنْقُلَانِهِ بِعِبَارَةٍ لَيْسَتْ هِيَ بِالمِصْطَلَحِ المِتَضَامِ المُرْكَبِ وَلَا هِيَ بِالمِصْطَلَحِ المِتَضَامِ المَعْقَدِ، وَلَيْسَتْ هِيَ بِالعِبَارَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ وَلَا هِيَ بِالعِبَارَةِ الاِصْطِلَاحِيَّةِ، بل هي عِبَارَةٌ مُتَكَوِّنَةٌ مِنْ عُنَاصِرٍ مُعْجَمِيَّةٍ تَنْصَبُّ كُلُّهَا عَلَى مَعْنَى الوَحْدَةِ المَعْجَمِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ التي يَنْقُلَانِهَا أو مَفْهُومِ المِصْطَلَحِ اليُونَانِيَّ الذي يَتْرَجِمَانِهِ، مُحَاوِلِينَ بِذَلِكَ أن يُقْرِبَا هَذَا المَفْهُومَ وَذَلِكَ المَعْنَى مِنْ ذَهْنِ القَارِئِ أو المِستَعْمَلِ، دُونَ أن يَكُونِ التَّقْرِيبُ فِي حَالَتِ كَثِيرَةٍ تَرْجَمَةٌ حَرْفِيَّةٌ لِهَما أو نَقْلًا أَمِينًا دَقِيقًا لِهَما.

هذه الحالة الثالثة من العباريات هي في الحقيقة الحالة التي تغلب في صوغ مصطلحات العلم أو الفن في مرحلة نشأته إذا كان منقولاً من مصادر أعجمية وكان التنقل بين اللغتين المصدر والمورد بالنسبة إلى المترجم صعباً، وقد كان ذلك شأن مصطلحات أعجمية كثيرة، وخاصة في النصوص التي تنقل إلى لغة مورد مثل العربية من لغة مصدر مثل اليونانية. فإن العلم الذي تنقل نصوصه وتُنقل مع نصوصه مصطلحاته يُعَدُّ عِلْمًا «دَخِيلاً»؛ وهو دَخِيلٌ بِالنَّسْبَةِ إلى البيئَةِ الثَّقَافِيَّةِ التي تَسْتَقْبَلُهُ - وهي البيئَةُ العَرَبِيَّةُ - وإلى مُسْتَعْمِلِي اللُّغَةِ التي يُنْقَلُ ذَلِكَ العِلْمُ إليها، ولم تكن لهؤلاء المستعملين في عصر المترجمين ملامح واضحة لأنَّ الغالب على مُسْتَعْمِلِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لُغَةٌ طَبِيعِيَّةٌ أَنْتِزَعَتْ كَانَتْ «العلوم الإسلامية» التي ظهرت في إطارها «علوم اللسان» ومفاهيمها

ومصطلحاتها الحاملة لها، ومنها مصطلحات النحو في الكتاب لسيبويه<sup>(١)</sup>؛ أما العلوم التي ينتمي إليها كتاب «المقالات الخمس» فكانت تُعرّف بـ«العلوم الدخيلة»، وقد كانت غالباً على جماعة من السريانيين الذين تعلموا في مدرسة جنديسابور بفارس وأوكلت إليهم السلطة العباسية - وخاصة في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي - إنشاء الحركة العلمية في البيئة العربية اعتماداً على ترجمة النصوص اليونانية وعلى الإفادة منها.

وكون العلم الذي تنتمي إليه المقالات الخمس «دخيلاً» يعني أنه يدخل البيئة والثقافة العربيين حاملاً لكثير من مظاهر عجمته اللغوية والمفهومية. وإذ إن الحركة

(١) من الفروق الأساسية بين النص العلمي في الكتاب لسيبويه والنص العلمي في المقالات الخمس أن الأول قد ظهر في البيئة العربية الإسلامية ضمن «العلوم الإسلامية»؛ المفاهيم التي تحملها مصطلحات العلم الإسلامي مصطلحات تُمّت إلى الكتاب والسنة وإلى البيئة العربية البدوية بأكثر من سبب، ولذلك فإن المفاهيم التي تنشأ في العلم - وهي تنشأ عرفانياً قبل المصطلحات التي تعينها أو تطلق عليها - ليست بالمفاهيم الدخيلة في البيئة الثقافية العربية وليست هي بالغريبة عن الذهن العربي أو عن مستعملي اللغة العربية لغةً طبيعيةً لأنها لم تولد في بيئة أعجمية ولم تُحملها في الأصل مصطلحات أعجمية قد استقرت في الاستعمال منذ زمن بعيد ولم تُنقل إلى الثقافة العربية مترجمة، بل هي مفاهيم ناشئة ما زالت لم تستقر بعد ولم تولد لها مصطلحات نهائية يعبر بها عنها، وهذا ما يفسر غياب ظاهرة الاقتراض في وضع المصطلح اللساني العربي في مرحلة نشأته، بخلاف المصطلح الطبي مثلاً. فالمصطلح في كتاب سيبويه - مثل «ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول» (الكتاب، ٤٤/١)؛ للدلالة على «الحال»، و«ما يكون من المصادر مفعولاً فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره» (نفسه، ٢٢٨/١)، وقد اكتفى المحقق في تسمية الباب بـ«ما يكون من المصادر مفعولاً»، لكنه أتم التسمية في الفهارس العامة (المرجع نفسه، ٢١٣/٥)، للدلالة على «المفعول المطلق» - «حد» مفهوم لم يستقر مصطلحُه بعد؛ والمصطلح في المقالات الخمس العربية مصطلحان: مُصطلح يوناني ما زال حاملاً لقليل أو لكثير من مظاهر عجمته، ومصطلح عربي مقابل له ذو مظهرين: الأول أن يكون مصطلحاً عربياً قد يكون بسيطاً وقد يكون متضاماً مركباً وقد يكون متضاماً معقداً، وهو يمثل في كل حالاته مقابلاً حقيقياً لأن مفهوم المصطلح اليوناني ومفهوم المصطلح العربي المقابل له متطابقان، والثاني أن يكون مصطلحاً عبارياً إطنابياً يمثل - بما فيه من إطناب - محاولة لتقريب مفهومه ورفع العجمة عنه.

العلمية التي يتم في نطاقها نقل العلم ومصطلحاته «حركة إنشائية» تأسيسية فإن الناقل أو المترجم يحاول قدر مستطاعه إزالة مظاهر العجمة عن ذلك العلم بإزالة مظاهر العجمة عن مصطلحاته. ولكن المشكلة التي تعترض عملية إزالة العجمة عن مصطلحات العلم هي أن المفاهيم التي تحملها المصطلحات الأعجمية ليست في الغالب مفاهيم معروفة مألوفة في البيئة الثقافية العربية، بل هي مفاهيم حاملة لآثار البيئة العلمية التي ظهرت فيها منذ ثمانية قرون هي البيئة اليونانية في القرن الأول الميلادي. ولذلك فإن نقل المترجم المصطلح اليوناني بعبارة لا يكون نتيجة رغبته في «مناقلة» (paraphrase) نص بنص آخر يوضحه أو رغبته في «إعادة صياغة» (reformulation) جملة بجملة أخرى توسع معناها بقدر ما هو نتيجة طبيعية موضوعية لما يغلب على المصطلح والمفهوم الذي يرتبط به من مظاهر العجمة.

وإذن فإن عجمة المصطلح وعجمة مفهومه في المقالات الخمس اليونانية هي التي ألجأت المترجمين في المقالات الخمس العربية إلى ترجمة المصطلح اليوناني المفرد بوحدات مصطلحية عبارية هي عبارات إطنائية لا تنتهي إلى خالي الأفراد والتضام كما لا تنتهي إلى ما يسمى «عبارة تحليلية» و«عبارة اصطلاحية». فنحن أمام صنفين مختلفين من العبارات لوجود مجموعة من الخاصيات التي يختلفان فيها: فإن من أهم ما يميز الصنف الأول - وهو المشتمل على العبارات التحليلية والعبارات الاصطلاحية، وسنسميه اختصاراً فيما يلي «عبارة معجمية» - خمس خاصيات:

- 1- تأسسه على المجاز لأن المعنى الذي يُستفاد من «العبارة المعجمية» ليس «معنى مباشراً» مثل المعنى الحقيقي الذي تفيده جملة نحوية عادية بل هو «معنى مشتق» أو «معنى ثانٍ» يؤدي إليه استعمال عنصر معجمي أو أكثر في العبارة استعمالاً مجازياً. فإن معنى عبارة تحليلية مثل «ضرب السكة» - أي «صاغها» - يعد مجازياً لاستعمال «ضرب» - ومعناها الحقيقي «أصاب (شخصاً) وصدمه صدماً فيه عنف»، وهو الظاهر في الجملة النحوية

المشهورَة «ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا» - استِعمَالًا مجازيًا للدلالة على «طَبَعَ المَعِينُ لِسَاكَ النُّقْدِ مِنْهُ»؛ ومعنى العبارة الاصطلاحية «ضَرَبَ النُّومُ عَلَى أُذُنِهِ» بمعنى «غلبه النُّومُ» يُعدّ مجازيًا لاستِعمال «ضَرَبَهُ عَلَى أُذُنِهِ» بمعنى «أفقدَه السَّمْعَ إِفْقَادًا تَامًا».

٢- حمل العبارة المعجمية مَعْرَى مُعْجَميًا عامًا (signification lexicale) يَنْتَبِئُ إِلَى «الدَّلَالَةُ الْمُعْجَمِيَّةُ» (sémantique lexicale)، وهي دلالة عامّة لأنّ المعاني التي تَظْهَرُ فِيهَا هي معاني الألفاظ اللغويّة العامّة؛ وهذه الخاصيّة مرتبطة في الحقيقة بالخاصيّة السَّابِقَةُ لأنّ حَمَلَ المَجَازِ مِنْ خَاصِّيَّاتِ أَلْفَاظِ اللُّغَةِ العَامَّةِ وَتَجَمَّعَاتِهَا العِبَارِيَّةِ.

٣- التكوّن التركيبي الحرّ، إذ قد تَكُونُ العبارةُ جملَةً فعليةً وقد تكون جملَةً اسميةً، وقد تكون جملَةً بسيطةً كما قد تكون جملَةً مُركّبةً؛ لكنّ الفرقَ الأساسيَّ بينها وبين الجملّة العادية الفعلية أو الاسمية، والبسيطة أو المركّبة، أن استبدالَ عنصرٍ أو أكثرَ بعنصرٍ آخرٍ أو أكثرَ في الجملّة النحوية العادية مُمكنٌ أمّا الاستبدالُ في العبارة المعجمية فَعَسِيرٌ إن لم يكن عَيرَ مُمكنٍ.

٤- عُسْرُ الحذفِ من العناصرِ المكوّنة للعبارة، لأنّ الحذفَ مُؤدِّ إلى تَغْيِيرِ النَّصِّ إِبْدَالًا قد يُخْرِجُ العبارةَ عن معناها الذي أريد منها. فلو غَيَّرْنَا «القَهْقَرَى» في العبارة التحليلية «يَمْشِي القَهْقَرَى» - بمعنى «يَرْجِعُ عَلَى عَقْبِيهِ» - بـ«الهُوَيْتَى» فقلنا «يَمْشِي الهُوَيْتَى» - بمعنى يَسِيرُ سَيْرًا وئيدًا - غَيَّرْنَا العبارةَ بعبارةٍ أخرى، فالعناصر المعجمية المكوّنة للعبارة المعجمية لا تقبل الحذف.

٥- «التَّلَازُمُ» بين العناصر المكوّنة للعبارة، نتيجة صلابة انتلافها وتواتر استعمالها وامتداد توارثها بين أفراد الجماعة اللغوية، تَلَازُمًا مُؤدِّيًا إِلَى «تَكَلُّسِهَا» (figement).

وأما الصَّنْفُ الثاني الذي تمثله العبارة الإطنابية فإن من أهم خصائصه خمساً تناقِصُ الخصائص الخمس التي رأيناها في الصنف الأول الذي تمثله «العبارة المعجمية»، وتجعله مختلفاً عنه اختلافاً ظاهراً، وهي:

١- تأسسهُ على المعاني الحقيقية كما يتبين من الأمثلة العشرة التي سبق ذكرها في «النص الشاهد» الوارد في الفقرة (٢ - ٢)، وكما ستبينه الأمثلة التي سنذكرها في الفقرات التالية من هذا البحث؛ والمعاني الحقيقية مرتبطة بالمفاهيم التي تحملها المصطلحات المراجع التي تتأسس عليها العبارة الإطنابية، وهي في المقالات الخمس إما أسماء الأدوية المفردة - وهي من أسماء النبات والحيوان والمعادن، أي إنها أسماء موجودات حسيّة حاملة في أصل استعمالها لمعانٍ حقيقية - وإما أسماء أمراض. وسنرى في نماذج العبارات الإطنابية التي سنحللها في الفقرتين (٣ - ٢) و(٣ - ٣). أن جُلَّ المصطلحات اليونانية المراجع التي تأسست عليها العبارات الإطنابية هي أسماء مُتَضَمَّنَةٌ أو مُحتَوِيَةٌ (hyponymes) تشتمل عليها أسماء مُتَضَمَّنَةٌ أو مُحتَوِيَةٌ (hyperonymes) هي واسمات دلالية عامة أو أسماء أجناس وأنواع عامة تنتهي إما إلى مواليد الطبيعة مثل النَّبَاتِ والحيوان والمعادن وما يتبعها من الأجزاء والمستحضرات كالأذهان والأشربة، وإما أمراض وأدواء مثل «الآثار» و«القروح» و«الثآليل»؛ وجُلَّ المصطلحات المراجع التي اشتملت عليها نماذج العبارات الإطنابية هي أسماء موجودات حسيّة قد استعملت بمعانيها الحقيقية. لكن هذه الخاصية لم تمنع ظهور مصطلحات تحملها موجودات حسيّة لكنها مولدة بالمجاز إما في اللغة اليونانية ذاتها وإما في الترجمة العربية. ومن أمثلة هذه الظاهرة في اليونانية مُصطلحاً (kêria) κηρία و (murmêkiai) μυρμηκία. فإن معنى الأول الحقيقي هو «شمع النحل» أي «الشهد»، لكنه يُطلق أيضاً على نوع من القروح المتشعبة التي تصحبها رطوبة شبيهة بالعسل، وقد نقل المترجمان المصطلح بـ«الشهد» أيضاً (تنظر فيما يلي الأمثلة ٢٣ - ٢٥)؛ ومعنى المصطلح

الثاني الحقيقي هو «النملي» لأنه مُشتقُّ من μύρμηξ (murmex) وهو النمل، لكنه يُطلق على ضرب من التآليل التي يصحبها أكالٌ يُشبهه ديبب النمل، وقد نقل المترجمان المصطلح بـ «نمليّة» أيضاً (ينظر فيما يلي المثالان ٣٣ و٣٤)؛ وأما التوليدُ بالمجاز في الترجمة العربية فإن لنا منه مثلاً جيّداً هو تَرْجُمَةُ المصطلح اليوناني θύμος (thumos) الذي يُطلق على نوع من التآليل الكبار، هي زوائدٌ لحميةٌ في البدن، بمصطلح «التوت» في العربية، ويبدو أنّ هذه التآليل تشبه في حجمها وشكلها التوت فأطلق عليها اسمُه في العربية (ينظر فيما يلي المثالان ٢٦ و٢٧)، لكن وجودَ المجاز في الأمثلة التي ذكرنا لا يدلّ على أنّ العبارات الإطنائية التي اشتملت عليها قائمةٌ على المجاز مثل العبارات المعجمية.

٢- حملُ العبارة الإطنائية «مفهوماً» (concept) هو عادةً مَفْهُومُ المصطلح المرجع الذي يُظنّب المترجمان في التعبير عنه، فإنه باتيمانه إلى مواليد الطبيعة أو إلى أمراض البدن إنما ينتهي إلى أنظمة المفاهيم المواليدية - النباتي أو الحيواني أو المعدني - وأنظمة المفاهيم الأمراضيّة، وهي من المجالات المفهومية الأساسية في المقالات الخمس. ولذلك فإنّ المفاهيم التي تحملها المصطلحات المرجع إنما تنتمي إلى «الدلالة المفهومية» (sémantique conceptuelle) وليس إلى الدلالة المعجمية العامة.

٣- التكوّن التركيبيّ المقيدُ ذو الطبيعة الاسمية، لأنّ العبارات الإطنائية الموجودة في المقالات الخمس كلّها جُمَلٌ اسميةٌ، فهي ذات طبيعة اسمية خالصة، وذلك لسببين على الأقل: (أ) لأنّ المراجع التي تحيل إليها في الأصل اليوناني مسمياتٌ تحمل أسماءً كما بيّنا سابقاً، وقد تُطلق عليها صفاتٌ أيضاً لكن الصفات تقوم مقام أسماءٍ محدّوفة؛ (ب) لتأسيس العبارة في الغالب على اسمين: الواسم الدلاليّ الذي يتصدّر العبارة ويكون اسم نوع أو اسم جنس، والاسم المرجع الذي تُختم به عادةً العبارة ويكون بالنسبة إلى الواسم الدلاليّ مُتضمّناً.

٤- قابليّة حذف عناصر العبارة والاحتفاظ بالاسم المرجع الذي كان مصدر الإطناب. فإنّ عباراتٍ مثل «الصغير من النبات الذي يُقال له حيّ العالم» و«النبات الذي يُقال له قيقوربون» و«السم الذي يُقال له أفونيطن» - وقد مرّ ذكرها في «النصّ الشاهد» - يمكن أن يُحذف من أولها «من النبات الذي يُقال له» ويُحذف بـ«حيّ العالم الصغير»، وهو وحدة مُصطلحيّة متضامّة مُعقّدة مُستعملة في كتب الأدوية المفردة؛ وأن يُحذف من الثانية «النبات الذي يُقال له» ويُحذف بـ«قيقوربون» اسماً مقترضاً؛ وأن يحذف من الثالثة «السم الذي يُقال له» ويُحذف بـ«أفونيطن» اسماً مقترضاً أيضاً، دون أن يتغيّر مفهوم المصطلح المرجع.

٥- التغيّر (variabilité) والتبدّل (mutabilité): ونعني بالتغيّر تغيّر نصّ العبارة، وهو يكون في البنية التركيبيّة للعبارة الواحدة إذ قد ينقص منها عنصراً أو أكثر فنقص، أو يضاف إليها عنصراً أو أكثر فتطول، كما يكون التغيّر في مواقع العناصر المعجميّة المكوّنة للعبارة الواحدة، إذ قد يتغيّر موقع العنصر الواحد أو موقعاً العنصرين في العبارة الواحدة إذا استعملت في أكثر من موضع؛ ونعني بالتبدّل تعويض عنصراً معجمياً أو أكثر في العبارة الواحدة بعنصر أو بعناصر أخرى، وقد يحدث عن هذا التبدّل قصوراً في الإرجاع إلى المفهوم الذي تنقله العبارة، لأنّ الصيغة (ص ٢) التي عوّضت الصيغة (ص ١) للعبارة (ع أ) قابلة لأن تؤوّل تأويلاً مختلفاً عن تأويل الصيغتين (ص ١) و(ص ٣) للعبارة (ع أ) نفسها. وهذه الخاصية كما يلاحظ مؤدبة إلى ما يُسمّى «تسييحاً» (défigement) في العبارة، فهو نقيض «التكلس» الذي تتسم به العبارة المعجميّة. وهذه الخاصيّة والخاصيّة (٤) تُعتبران أهمّ الخاصيّات الخمس المميّزة بين الصنفين من العبارات.

ونريد أن نُخصّص العنصرين التالين من هذا البحث لدراسة نوعين من العبارات الإطنائيّة: الأول تمثله عبارات تكاد تكون مُفردة في الكتاب، أي إنها قليلة

التواتر فيه، فإذا كان لها بعض التواتر حافظت في المواضع التي ترد فيها على بنيتها؛ على أن المتواتر فيها هو بنيتها التركيبية التي تشترك فيها مجموعة من العبارات؛ فنحن إذن أمام مجموعة من العبارات التي تتحد في شكلها وتختلف في محتواها، وهذا راجع إلى أن المجموعة الواحدة لا تكون مرجعة إلى مصطلح يوناني بعينه، ولذلك يمكن تسميتها «عبارات إطنائية غير مقيدة مرجعياً» تقييداً ظاهراً؛ وقيمة هذا النوع الأول تكمن في تأكيد الخاصيتين (١) و(٣) المذكورتين من قبل، وهما التأسس على المعاني الحقيقية والتكون التركيبي المقيد ذو الطبيعة الاسمية. والنوع الثاني تمثله عبارات قد تواتر استعمالها لكن الغالب عليها التغيير والتبدل، فالعبارة من هذا النوع ترتبط بمصطلح يوناني مرجع بعينه لكن المترجمين يُطنبان في التعبير عن مفهومه بطرق مختلفة، فتولد عن ذلك عبارات إطنائية لنقل المصطلح اليوناني الواحد. ولذلك فإن هذا النوع الثاني يختلف عن النوع الأول في القيد المرجعي لأن المجموعة من العبارات فيه تشترك في المرجع الواحد.

### ٣-٢- العبارات الإطنائية غير المقيدة:

النوع الأول تمثله إذن وحدات عبارية إطنائية، مولدة بالترجمة، قليلة التواتر، يغلب عليها الميل إلى توضيح الوحدة المعجمية أو المصطلحية اليونانية المترجمة ميلاً يؤدي إلى عدم الاكتفاء بالمقابل المقترح - سواء كان عربياً أو كان يونانياً مقترضاً - بل تدخل في الترجمة عناصر معجمية أخرى يمكن اعتبارها «عناصر مساعدة»؛ منها المستقر التواتر ومنها المتغير، ومن أهم نماذج هذا النوع في الكتاب اثنان: الأول تمثله وحدات اسمية مركبة على ما يمكن تسميته «نواة وصلية» هي أداة الوصل «الذي» أو "التي"، تكون في العادة نواة تفسيرية تمثل صلة الوصل تفسرها، يتقدمها في العبارة إما اسم مفرد معرف وإما مركب اسمي قد يكون جملة - وهو نادر - وقد يكون شبه جملة، هو في الغالب اسم نوع أو اسم جنس يقوم بوظيفة «الواسم الدلالي» (semantic marker) ووظيفة المتضمن (hyperonym)؛ وتلونها صلة الوصل التي تكون إما جملة فعلية تتصدرها عبارة «يُقال له» أو عبارة «يُسمى» وتنتهي بالاسم الذي يُراد نقله - ونسَميه «الاسم المرجع» - ويكون إما مقترضاً، أي على صورته اليونانية، وإما اسماً

عَرَبِيًّا مُقَابِلًا يُعَوِّضُ الْأَسْمَ الْيُونَانِيَّ، وَهَذَا الْأَسْمُ هُوَ الْأَسْمُ الْمَرْجُوعُ الَّذِي يُلْجَأُ مِنْ أَجْلِهِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْعِبَارَةِ الْإِطْنَابِيَّةِ؛ وَالتَّمُودِجُ الثَّانِي تُخْتَصِرُ فِيهِ الْعِبَارَةُ فَلَا تَتَجَاوَزُ عِنَاصِرُهَا الثَّلَاثَةَ: وَاسْمٌ دَلَالِيٌّ هُوَ اسْمٌ يَكُونُ اسْمَ نَوْعٍ أَوْ اسْمَ جِنْسٍ، ثُمَّ صِفَةٌ تُعَوِّضُ النَّوَاءَ الْوَصْلِيَّةَ وَالْمَكُونُ الْفِعْلِيَّ مِنْ صِلَةِ الْوَصْلِ، هِيَ صِفَةُ الْمَفْعُولِ «الْمَسْمَى» إِذَا كَانَ اسْمُ الْجِنْسِ أَوْ اسْمُ النِّوعِ مَذْكَرًا، وَ«الْمَسْمَاةُ» إِذَا كَانَ الْأَسْمُ ذَاتَهُ مَوْثِقًا.

### ٣-٢-١- التَّمُودِجُ الْقَائِمُ عَلَى نَوَاءٍ وَصْلِيَّةٍ:

هَذَا التَّمُودِجُ الْأَوَّلُ ذُو أَشْكَالٍ، مِنْهَا الْأَرْبَعَةُ التَّالِيَّةُ:

أ- الأولُ نُسَمِيهِ شَكْلًا بَسِيطًا لِأَنَّهُ مُتَكَوِّنٌ مِنْ [س + ن + و + م + ف + س أ]، حَيْثُ تَرْمِزُ [س] إِلَى الْأَسْمِ الْوَاسِمِ، وَ[ن] إِلَى النَّوَاءِ الْوَصْلِيَّةِ، وَ[م + ف] إِلَى الْمَكُونِ الْفِعْلِيِّ، وَ[س أ] إِلَى الْأَسْمِ الْمَرْجُوعِ الَّذِي يَكُونُ أَعْجَمِيًّا، وَهُوَ أَكْثَرُ أَشْكَالِ الْعِبَارَاتِ ظَهُورًا، وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْهُ فِي النَّصِّ الَّذِي أوردناه فِي الْفُضْرَةِ (٢ - ٢). سَبْعَةٌ أَمْثَلِيَّةٌ مِنْهَا الثَّلَاثَةُ التَّالِيَّةُ:

١- «النَّبَاتُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ قِيخُورِيُون» ، تَرْجَمَةٌ لـ κίχουριον (kikhorion).

٢- «الشَّرَابُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ إِيْدُرُومَالِي» ، تَرْجَمَةٌ لـ ὑδρομέλιτος (hudromélitos).

٣- «السُّمُّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَفُونِيْطُن» ، تَرْجَمَةٌ لـ ἀκονίτον (akoniton). وَقَدْ خُصَّ هَذَا النَّبَاتُ السَّامُّ بِمَدْخَلِ مُسْتَقَلٍّ فِي الْكِتَابِ، وَلَمْ يَذْكَرْ لَهُ الْمُرْجَمَانِ مُقَابِلًا عَرَبِيًّا<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ أَمْثَلَةٍ هَذَا الشَّكْلِ أَيْضًا:

٤- «الدَّوَاءُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ قِسُوس»<sup>(٢)</sup>، تَرْجَمَةٌ لِمِصْطَلَحِ κισσός (kissos).

(١) مادته ساقطة من نصّ المقالات المطبوع (ط)، وهو في ص ٩١ ومن النص المخطوط (خ)، ف ٤ - ٧١ (و: ٢٣٧/٢، ف ٤ - ٧٦). على أن لترجمة هذا المصطلح شكلاً ثانياً يتكوّن فيه الاسم الواسم من اسم وصفة، وهو «الدواء القتال الذي يقال له أفونيطنون» - المرجع نفسه، ص ١١٩، ف ١ - ١٤٢ (و: ١١٥/١، س ١٩، ف ١ - ١٢٦).

(٢) المقالات الخمس، ص ١٨، ف ١ - ٧ (و: ١٤/١، س ٦، ف ١ - ١٠).

٥- «الشجرة التي يُقال لها أفسياقنتي»<sup>(١)</sup>، ترجمةً لمصطلح ὄξυάκανθα (oxuakantha)؛ وقد حُصَّ المصطلح في الكتاب بمادّة مُستقلّة وتُرجم بمقابلٍ هو «أميرباريس»<sup>(٢)</sup>.

٦- «الثوّاليل التي يُقال لها إيلو»<sup>(٣)</sup>، ترجمةً لمصطلح ἥλουσ ἥλουσ (hêlûs)، ومعنى المصطلح الحرفيّ «المسامير»، واحدها ἥλουσ (hêlos) أي «مسمار»، وهو يُطلق على كلّ زيادةٍ لحميّة تُؤلويّة في البدن تكون على شكل مسمار<sup>(٤)</sup>.

٧- «السُنبل الذي يُقال له نازدين فليطريقي»<sup>(٥)</sup>، ترجمةً لمصطلح مُركّب هو Κελτική νάρδος (Keltikê nardos)، ومعناه الحرفيّ «السُنبل السّلي»، أو «السُنبل القلطي» إذا اتّبّعنا رسم المصطلح بحروفه اليونانية؛ و«السّلي» (Celticus) حسب القراءة اللاتينيّة و«القلطي» حسب القراءة اليُونانيّة صفةٌ نسبةً إلى الشعوب القلطية أو السّلتية التي كانت تعمُر أوروبا الغربيّة.

ب- والشكل الثاني لا يختلف عن الأوّل إلّا في كون اسم الجنس أو النوع مُركّباً من عنصرين: اسم وصفة؛ فهو متكوّن من [س + ص + ن + و + م + ف + س أ]، أي إن هذا الشكل يقوم على نواةٍ وصليةٍ يسبقها مُركّب اسمي متكوّن من اسم وصفة ويتلوها مكوّن فعليّ واسمٌ أعجميّ يُكوّنان معاً صلةً الوصل؛ ومن أمثله:

٨- «الدواء القاتل الذي يُقال له أفيمازن»<sup>(٦)</sup>، ترجمةً لاسم نباتٍ سامٍ قد حُصَّ بمدخل مُستقلّ في المقالة الرابعة هو ἐφήμερον (ephêmeron)<sup>(٧)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ٨٧، ف ١-٩٧ (و: ٨٣/١)، ص ٥، ف ١-٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٩، ف ١-١٠٠ (و: ٨٥/١)، ف ١-٩٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٨، ف ٢-٢٩ (و: ١٣١/١)، ص ١٠، ف ٢-٢٨؛ وقد رسم المصطلح اليوناني في (ط) «هيليكا»، وأصلحناه من نص المقالات المخطوط (خ: ٣٢ ظ، ف ٢-٢٩).

(٤) قد فسّر المصطلح في هامش نص المقالات المخطوط بما يلي: «إيلو المسامير، الواحد منها إيلس، ومعناه المسمار»؛ وينظر DGF, p.898.

(٥) المقالات الخمس، ص ١٧، ف ١-٦ (و: ١٢/١)، ص ٢٢، ف ١-٨.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٠٣، ف ١-١١٣ (و: ١٠٠/١)، ص ٧، ف ١-١٠٦.

(٧) المرجع نفسه، ص ٣٤١، ف ٤-٦٩ (و: ٢٤٤/٢)، ف ٤-٨٤. وقد ترجم في (ط) بـ«إيرسا»، لكن هذه

٩- «الحيوان البري الذي يُقال له ويغالي»<sup>(١)</sup>، ترجمة لمصطلح  $\mu\upsilon\gamma\alpha\lambda\eta$  (mugalê)؛ وقد خصَّ هذا الحيوان بمادّة مستقلة في المقالة الثانية ولم يُذكر له فيها مُقابلٌ عربيٌّ، لكنّه عُرّف في النّص تعريفاً يبدو أنّه ليس من أصل الترجمة هو: «نوعٌ من الفأر»<sup>(٢)</sup>.

ج- والشكل الثالث يتكوّن فيه اسم الجنس أو النوع من ثلاثة عناصر، قد تكون [س + س + س] وقد تكون [س + س + ص]، وأما بقية العناصر فهي التي رأيناها في الشّكلين السابقين: أي النّواة الوصلية [ن و]، والمكوّن الفعلي [م ف]، والاسم الأعجمي المُرجع [س أ]. ولنا من هذا الشكل مثالان:

١٠- «آساعٌ ثقب الحدقة الذي يُقال له ستفلمتس»<sup>(٣)</sup>، ترجمة لمصطلح  $\sigma\tau\alpha\Phi\upsilon\lambda\omicron\mu\alpha\tau\omicron\varsigma$  (staphulômatos) الذي يعنّي صرّياً من الحثيرات تكوّن على قرنيّة العين<sup>(٤)</sup>.

الترجمة لم ترد في نص المقالات المخطوط (ص ٩٢، و، ف ٤ - ٧٨) بل ورد فيه ما ورد في (ط) محرّفاً في بداية المادة: «ومن الناس من يسميه إيرس بري» [في ط: «ومن الناس من يسميه إيردين»]؛ ولم يذكر ديوسقوريدس في هذه المادة أن النبات من السمائم، لكنه حسب DGF, p.669 من النباتات السامة بالفعل.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٩، ف ٣ - ٢٣ (و: ٣١/٢، ص ٧، ف ٣ - ٢٣).

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٩، ف ٢ - ٦٧ (و: ١٤٢/١، ف ٢ - ٦٨)، ولم يرد التفسير الذي ذكرناه في نص المقالات المخطوط (ص ٣٤، ف ٢ - ٥٩) بل فسّر في هامشه بتفسيرين: الأول هو «يقال إنه ابن عرس»، والثاني تعقيب على هذا التفسير: «نوع من الفأر، عروس الفأر، وعروس الفأر غير ابن عرس»؛ ويسمى هذا الحيوان بالفرنسية musaraigne، والاسم من اللاتينية مركب من «mus» بمعنى «فأر» و«areneus» بمعنى «عنكبوت» - ينظر DGF, p. 1302.

(٣) المقالات الخمس، ص ١٨٤، ف ٢ - ١٠٥ (و: ١٧٩/١، ص ١٣، ف ٢ - ١٠٥)؛ وقد كتب المصطلح في النص المطبوع «آساع ثقب الحدقة التي يقال لها ستفلمتس»، برجوع الضمير على الحدقة؛ وقد ورد في النص المخطوط (ص ٤٣، ف ٢ - ٩٩) «آساعٌ ثقب الحدقة النوع الذي يقال له...»، وقد تتبعناه عند ابن البيطار في كتاب الجامع - وقد نقل نص ديوسقوريدس كاملاً - فوجدنا «آساعٌ ثقب الحدقة أعني الذي يقال له...» - ينظر ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٧٧/١ (سطر ٢٥ - ٢٦).

(٤) ينظر DGF, p. 1785؛ والحثيرات جمع حثيرة، من حثرت العين أي رمدت فغلظت وتولّد في أجزائها حبّ أحمر، ومقابل المفردة بالفرنسية grumeau.

١١- «شجرة الكُمَثْرَى البرِّي الذي يقال له أخراس»<sup>(١)</sup>، ترجمة لمصطلح (akhras) ἀκχρας، وقد حُصَّ في المقالة الأولى بمادّة مستقلة ولم يُعْطَ مقابلاً عربيّاً، لكن قيلَ عنه إنه «صنّف من أصناف الكُمَثْرَى البرِّي»<sup>(٢)</sup>، على أنه في المثال الذي ذكرناه هو «الكُمَثْرَى البرِّي» نفسه، وهو المقابل المعروف للمصطلح اليوناني بالفعل<sup>(٣)</sup>؛ فالمتّرجمان يَعْرِفَان أن «أخراس» هو «الكُمَثْرَى البرِّي» لكنهما يُلجّان مع ذلك إلى العبارة الإطنائية في ترجمته.

د- والشكل الرابع يُشبه الشكل الأوّل، لكنّ فيه مُكوّناً زائداً نُسِمِيه «مُكوّناً تَفْسِيرِيّاً» لأنّ الغاية من ذكره هي الزيادة من توضيح المصطلح الأعجمي المرجع، وهو يردّ في الحالات التي استخرجنّاها جملةً حاليةً يتصدّرها وأو الحال والضمير «هو»، وقد تكون الجملة جملةً اسميةً بسيطةً مشتملةً على اسم مرادفٍ للاسم المرجع لأنّه المقابل الطبيعيُّ له، وقد تكون جملةً مركّبة مشتملةً على مُضَافٍ ومُضَافٍ إليه يكوّنان معا مرادفاً للاسم المرجع لأنّه المقابل الطبيعيُّ له أيضاً، وقد يكوّن المكوّن التفسيريُّ جملةً معقّدة مشتملةً على جملة حالية ونواةٍ وصلية ومكوّن فعليّ واسم أعجمي مرجعٍ جديد. وإذن فإنّ هذا الشكل الرابع يكوّن على ثلاثة ضروب:

الأوّل يكوّن فيه المكوّن التفسيريُّ جملةً اسميةً حاليةً بسيطةً، ومن أمثله:

١٢- «النَّبَاتُ الذي يُقالُ له ثومُس وهو الحَاشَا»<sup>(٤)</sup>، والوحدة تَرجمةٌ للمصطلح اليوناني (thumos) θύμος، وله - كما يلاحظ - مقابله العربي الذي وضعه له المتّرجمان، وهو «حَاشَا»، وهو المقابل الذي ورد له في موضعه من المقالات أيضاً<sup>(٥)</sup>؛ كما أنه المصطلح المعروف المشهور

(١) المقالات الخمس، ص ٨٩، ف ١-١٠٠ (و: ٨٥/١)، س ٨، ف ١-٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٤، ف ١-١٢٩ (و: ١٠٩/١)، ف ١-١١٦.

(٣) ينظر مثلاً ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١٥٠، ف ١-١٢٤.

(٤) المقالات الخمس، ص ٣١٣، ف ٤-٩ (و: ١٧٥/٢)، س ٢، ف ٤-٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٥٦، ف ٣-٣٤.

المقابل للمصطلح اليوناني في كتب الأدوية المفردة العربية<sup>(١)</sup>. ولا شك أن سبب لجوء المترجمين إلى العبارة الإطنابية هو أن المصطلح العربي ما زال في وقتها يستمد مرجعيته من المصطلح اليوناني الذي يُقابلُه.

١٣- «التبّات الذي يُقال له بوقسوس وهو الشمشار»<sup>(٢)</sup>، ترجمة لمصطلح πύξος (puxos)، ولم يُخص هذا النبات بمادة مُستقلة في المقالات، بل ذُكر مرةً واحدةً في مُقدّمة الكتاب<sup>(٣)</sup>، وقد ورد في النص العربي منه برسم آخر ودون مُقابل عربي في عبارة إطنابية أيضاً هي «الخشب الذي يُقال له فُكسوس». على أن المصطلح قد عرب بعد القرن الثالث فيما يبدو إذ أصبح في كتب الأدوية المفردة «بقس»؛ وأما مُقابلُه - «الشمشار» - فقارسي<sup>(٤)</sup>.

والضرب الثاني تكون فيه الجملة الحالية جملةً اسميةً مركبةً مُشمّلةً على مُضَافٍ ومُضَافٍ إليه، ومثاله:

١٤- «الشراب الذي يُقال له قَدْرِينُوس، وهو شراب السرو»<sup>(٥)</sup>، ترجمة لمصطلح κέδρινος (kedrinos)، و«شَرَابُ السَّرُو» المذكور في العبارة هو المقابل المُقترح لمصطلح «قَدْرِينُوس» اليوناني، وهو مأخوذ من κέδρος (kedros) الذي نقله المترجمان هنا بـ«السرو»، رغم أن «السرو» عندهما هو المقابل لمصطلح κυπάρισσος (kyparissos)<sup>(٦)</sup>؛ وأما «قادرُس» - وهو ذاته κέδρος (kedros) - فقد ترجماه بمصطلح آخر هو «الشريين»<sup>(٧)</sup>، وهو المقابل المعروف له في كتب الأدوية المفردة العربية.

(١) ينظر مثلاً ابن البيطار: الجامع، ١/٢، ب؛ ٣٩١/١ ت (ف ٥٤٨).

(٢) المقالات الخمس، ص ٢٨١، ف ٣ - ٨٤ (و: ١٠٤/٢، س ٣، ف ٣ - ٨٩).

(٣) المرجع نفسه، ص ١١ (و: ٥/١، س ١٠).

(٤) ينظر إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي، ٥٠٢/٢ - ٥٠٣ (ف ١١٩١).

(٥) المقالات الخمس، ص ٣٩٠، ف ٥ - ٣٠ (و: ٢٥/٣، س ١٧، ف ٥ - ٣٦).

(٦) المرجع نفسه، ص ٧٨ (ف ٧٨ - ٧٨)؛ وينظر النص المخطوط (خ) أيضاً: ١٩ - و - ١٩ ظ (ف ١ - ٧٤)؛

ومن المصطلح اليوناني أتى الاسم الفرنسي «cypres».

(٧) المرجع نفسه، ص ٨٠ (ف ٨١ - ٨١)؛ وتنظر (خ) أيضاً، ١٩ ظ (ف ١ - ٧٧).

والضربُ الثالث يتكوّن من عبارتين إطنابيتين، تأنيتُهُما تفسيراً للمصطلح الأعجميّ المرجع الذي تنتهي به العبارة الأولى؛ أي إنّ المكوّن التفسيريّ في هذا الضرب جملةٌ مُعقّدة مشتملةٌ على جملةٍ حاليّة ونواةٍ وصليّة ومكوّن فعليّ واسمٍ مرجعٍ أعجميّ جديد. فقد فسّرت العبارة الإطنابيّة إذن بعبارة إطنابيّة أخرى. ومثاله:

١٥- «الشّرابُ الذي يُقالُ له أَلَطِينُوس وهو شَرابُ الشَّجَرَةِ التي يُقالُ لها الأَطِي»<sup>(١)</sup>، ترجمةٌ لمصطلح *ἐλάτινος* (elatinos)؛ وقد يكوّن للمترجمين في الحقيقة عذرهما في هذا «الإطناب المصاعف» في هذه العبارة، لأنّ المصطلح الأعجميّ المرجع الثاني - «الأطِي» *ἐλάτη* (elatè) - الذي أخذ منه المصطلح المرجع الأوّل، له في اليونانية مفهومان نباتيان<sup>(٢)</sup>: الأوّل هو الدلالة على نوعٍ من شجر الصنوبر، وهذا هو الذي عناه ديوسقوريدس هنا إذ تحدّث عن الشراب المتخذ منه، لكنّه لم يخصّ النبات ذاته بمادةٍ مستقلة في المقالات؛ والمفهوم الثاني هو «التمر» الذي يكوّن في جوف الكُفْرَى، أي اللبّ الذي يوجد داخل وعاء طلع النخل الذي يُسمّى «الكُفْرَى»، واسمه بالعربيّة «الطبيّع»<sup>(٣)</sup>، وقد خصّه ديوسقوريدس بفقرة في مادة «فينقُس» *φοῖνιξ ἐλάτη* (phoenix elatè)، أي «قشُر الكُفْرَى»<sup>(٤)</sup>؛ فالدافع إلى الإطناب إذن هو الخشية من اللبس.

### ٣-٢-٢- النموذج القائم على نواةٍ وصفيّة:

تشبه النواة الوصفيّة في مركزيتها في هذا النموذج الثاني النواة الوصليّة في النموذج الأوّل؛ وهذه النواة هي صفة المفعول «المسمّى» صفةً للمسمّى المذكراً أو «المسمّاة» صفةً للمسمّاة المؤنثة تعوّض في هذا النموذج الثاني النواة الوصليّة «الذي» أو «التي» والمكوّن

(١) المرجع نفسه، ص ٣٩٠، ف ٥ - ٣٠ (و: ٢٥/٣، س ١٨، ف ٥ - ٣٦).

(٢) ينظر DGF, p. 640.

(٣) ينظر أبو حنيفة الدينوري: كتاب النبات، ٢/٢٤٤ (ف ٩٦١).

(٤) المقالات الخمس، ص ١٠٧، ١-١١٧؛ وينظر ابن البيطار: الجامع، ٤/٧٤-٧٥ ب، ٣/١٨٦ ت (ف ١٩٥٥).

الفعلِي الذي يليها في النَّمُوذَجِ الأوَّلِ؛ والمكوِّنُ الفَعْلِي الذي تُعَوِّضُهُ هُوَ فِي الأوَّلِ «يُسَمَّى» أو «تُسَمَّى»، وهو مُكوِّنٌ لَمْ يَظْهَرَ فِي الأمثلة التي ذَكَرْنَاهَا لِأَنَّ الفَعْلَ الذي اسْتُعْمِلَ فِيهَا هُوَ «قَالَ» فِي «يُقَالُ لَهُ» أو «يُقَالُ لَهَا»، عَلَى أَنَّ «يُسَمَّى» و«تُسَمَّى» قَدْ اسْتُعْمِلَا أَيْضًا فِي بَعْضِ العِبَارَاتِ كَمَا سَتَرَى فِيمَا يَلِي مِنْ هَذَا البَحْثِ<sup>(١)</sup>؛ وَقَدْ فَضَّلَ المُرْتَجِمَانِ اسْتِعْمَالَ صِفَةِ المَفْعُولِ «المَسْمَى» و«المَسْمَاةُ» عَلَى اسْتِعْمَالَ صِفَةِ «المَقُولُ لَهُ» أو «المَقُولُ لَهَا» مِنْ «يُقَالُ لَهُ» و«يُقَالُ لَهَا» لِيُسْرَ اسْتِعْمَالَ الأوَّلِ وَيَسَاطَته. وَلَمْ نَجِدْ لِهَذَا النَّمُوذَجِ الثَّانِي أَكْثَرَ مِنْ شَكْلَيْنِ اثْنَيْنِ فِي العِبَارَاتِ الَّتِي اسْتَخْرَجْنَاها مِنَ الكِتَابِ؛ وهما:

أ- الأوَّلُ يَتكوَّنُ مِنْ اسْمٍ ثُمَّ مِنْ نَوَاةٍ وَصِفِيَّةٍ ثُمَّ اسْمٍ أُعْجَمِيٍّ مُرْجَعٍ؛ وَمِنْ أمثلته:

١٦- «القَوْلُنَجُ المَسْمَى إِيلاؤُس»<sup>(٢)</sup>، تَرْجَمَةٌ لـ εἰλαός (eileos)، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ القَوْلُنَجِ حَدَادٍ<sup>(٣)</sup>.

١٧- «الْوَجَعُ المَسْمَى صُنْخْرِيْمُنُوس» ، تَرْجَمَةٌ لـ συγχριόμενος (sunkhriomenos)<sup>(٤)</sup>.

١٨- «الطَيْرُ المَسْمَى سُوقْلَيْدِس»<sup>(٥)</sup>، تَرْجَمَةٌ لـ συκαλλίδες (sukallides)، وَأَصْلُ اسْمِ هَذَا الطَّائِرِ συκαλλίς (sukallis)، وَهُوَ «عُصْفُورُ التَّيْنِ» (bec - figue)<sup>(٦)</sup>.

عَلَى أَنَّ الاسْمَ المُرْجَعُ قَدْ يَكُونُ المَقَابِلَ العَرَبِيَّ الذي يُعَوِّضُ فِي العِبَارَةِ الاسْمَ الأَعْجَمِيَّ، وَمِثَالُهُ:

(١) تَنْظُرُ فِيمَا يَلِي فِي نَصِ البَحْثِ الأمثلة ٢٢، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٣٩.

(٢) المَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص ٥٥، ١-٥٢ (و: ٥٢/١)، س ٢٥، ١-٥٦؛ وَقَدْ وَرَدَ المِصْطَلَحُ اليُونَانِي بِالشَّيْنِ أَيْضًا فِي: «القَوْلُنَجُ المَسْمَى إِيلاؤُس» - المَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص ٩٩، ١-١١١ (و: ٩٦/١)، س ١٧، ١-١٠٤.

عَلَى أَنَّ هَذَا التَّغْيِيرَ فِي الرِّسْمِ قَدْ يَكُونُ مِنْ عَمَلِ النَّسَاحِ.

(٣) يَنْظُرُ DGF, p.588.

(٤) المَقَالَاتِ الخَمْسِ، ص ١٣٦، ٢-٢٥ (و: ١٢٩/١)، س ١٥، ٢-٢٤. وَلَمْ نَعْتَرِ عَلَى المِصْطَلَحِ فِي DGF.

(٥) المَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص ١٤٥، ٢-٥٤ (و: ١٣٨/١)، س ١١، ٢-٥٦.

(٦) يَنْظُرُ DGF, p.1816.

١٩- «الحيوانُ المسمَّى أربعةً وأربعين»<sup>(١)</sup>، تَرْجَمَةُ لمصطلح (polipus) πολύπους، والمعنى الحرفي للمصطلح هو «كثيراً الأرجل»، وهو يدلّ في اليونانية على حيوانين: على الحشرة المسماة بالعريّة «أمّ أربع وأربعين» أو «حريش»، وعلى الأخطبوط<sup>(٢)</sup>.

ب- والشكلُ الثاني يكونُ فيه اسمُ الجنس أو النوعُ مُركَّباً من عنصريّن، قد يكونان اسمين وقد يكونان اسماً وصفةً؛ أمّا النواهُ الوصفية والاسمُ المرجع فيبقيان على ما هما عليه في العبارة. ومثاله:

٢٠- «الْقُرْحَةُ الخبيثةُ المسماةُ غَنْقَرَانَا»، تَرْجَمَةُ لمصطلح (gangraina) γάγγραινα<sup>(٣)</sup>.

ج- والشكل الثالث يُشبهُ الشكلَ الرابعَ من النوعِ الأوّلِ بأشتماله على «مُكوّن تفسيري»، ولنا منه ضربان: الأوّلُ يُشبهُ الضربَ الثاني من الشكل الرابع الذي أشرنا إليه من حيث اشتمالُ المكوّن التفسيري فيه على جملة حالية هي جملة اسمية مُركبةٌ مكوّنةٌ من مُضَافٍ ومُضَافٍ إليه، ومثاله:

٢١- «الدُّهْنُ المسمّى قِيْقِيْنُنْ وهو دُهْنُ الخروع»<sup>(٤)</sup>، ترجمة لمصطلح (kikinon elaiion) κίκινον ἔλαιον، و«دهن الخروع» هو المعنى الحرفي لـ«قِيقِيْنُنْ»، فهو إذن المقابل الطبيعي للمصطلح المرجع.

(١) المقالات الخمس، ص ٣٧٠، ف ٤ - ٢٩ (و: ٣٣٤/٢، س ١٥، ف ٤ - ١٢٨)؛ وقد ورد بـ«يقال له» أيضاً في عبارة «الحيوان الذي يقال له أربعة وأربعين» - المرجع نفسه، ص ١٣٣، ف ٢ - ١٥ (و: ١٢٦/١)، ف ٢ - ١٤).

(٢) ينظر DGF, p.1597. على أن التسمية المشهورة للحشرة المسماة «أمّ أربع وأربعين» في اليونانية هي (skolopendra) σκολόπενδρα - ينظر DGF, p.1763، وقد ذكر منه ديوسقوريدس النوع البحري وسماه باليونانية σκολόπενδρα θαλασσία (skolopendra thalassia) - ينظر المقالات الخمس، و: ١٢٦/١، ف ٢ - ١٤؛ ط: ص ١٣٣، ف ٢ - ١٥، وفيها «سالامندريا اسقولوبندرا». وينظر أيضاً: ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١٦٠ (ف ٢ - ١٤).

(٣) المقالات الخمس، ص ٣٧٥، ف ٥ - ٣ (و: ٣/٣، س ١٨، ف ٥ - ٣).

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٥٩، ف ٤ - ١١٣ (و: ٣٠٦/٢، س ٣، ف ٤ - ١٦١).

والضَرْبُ الثَّانِي مثل الضَرْبِ الثَّلَاثِ من الشَّكْلِ الرَّابِعِ المُشَارِإِلِيهِ لِأَنَّهُ يَتَكَوَّنُ مِثْلَهُ من عِبَارَتَيْنِ إِطْنَابِيَّتَيْنِ، ثَانِيَتُهُمَا تَفْسِيرٌ لِلْمُضْطَلِحِ الأَعْجَمِيِّ المُرْجِعِ الَّذِي تَنْتَهِي بِهِ العِبَارَةُ الأُولَى؛ أَي إِنَّ المَكْوَنَ التَّفْسِيرِيَّ فِي هَذَا الضَرْبِ جَمَلَةٌ مُعَقَّدَةٌ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى جَمَلَةٍ حَالِيَّةٍ وَنَوَاةٍ وَصَلِيَّةٍ وَمُكْوَنٍ فِعْلِيٍّ وَمُرَكَّبٍ اسْمِيٍّ إِضَافِيٍّ، لَكِنَّ هَذَا الاسْمَ المُرَكَّبَ فِي هَذِهِ الجَمَلَةِ الثَّانِيَّةِ لَيْسَ المُضْطَلِحُ العَرَبِيُّ المُقَابِلَ لِلْمُضْطَلِحِ الأَعْجَمِيِّ المُذْكَورِ فِي الجَمَلَةِ الأُولَى، بَلْ هُوَ اسْمٌ لِأَحَدِ أَجْزَاءِ النَّبَاتِ الَّذِي يَحْمِلُ الاسْمَ المُرْجِعِ، وَهُوَ ثَمَرُهُ. فَالاسْمُ الأَعْجَمِيُّ الَّذِي يُرَادُ تَوْضِيحُهُ بِالعِبَارَةِ الإِطْنَابِيَّةِ يُفَسَّرُ بِتَعْيِينِ اسْمِ أَحَدِ أَجْزَائِهِ؛ لَكِنَّ هَذَا الضَرْبَ يَخْتَلِفُ بِعَنْصَرِهِ الأَوَّلِ عَنِ الضَّرْبِ الثَّلَاثِ المُذْكَورِ: فَإِنَّ الاسْمَ المُتَمَتِّعَ - أَي اسْمَ الجِنْسِ - الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ المُسَمَّى الَّذِي يَحْمِلُ الاسْمَ الأَعْجَمِيِّ المُرْجِعِ لَيْسَ اسْمًا مُفْرَدًا بَلْ هُوَ مُتَكَوِّنٌ مِنْ أَرْبَعَةِ عَنَاصِرٍ هِيَ [س + أ + س + س]، أَي اسْمٌ فَاذَةٌ ثُمَّ اسْمَانِ بَعْدَهَا. وَمِثَالُهُ:

٢٢- «النَّوْعُ مِنْ شَجَرِ الصَّنَوْبِرِ المُسَمَّى بِبَيْطُس، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى حَمْلُهُ<sup>(١)</sup> قَضَمَ قُرَيْشٍ»<sup>(٢)</sup>، تَرْجَمَةٌ لِمُضْطَلِحِ πῖτυος (pituos). فَالعِبَارَةُ الإِطْنَابِيَّةُ فِي هَذَا الضَّرْبِ إِذْنُ تُفَسَّرُ بِعِبَارَةِ إِطْنَابِيَّةٍ أُخْرَى.

### ٣-٣- العِبَارَاتُ الإِطْنَابِيَّةُ المُقَيَّدَةُ مُرْجِعِيًّا:

وهذا النوعُ كما ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلِ تَرْتَبُطُ فِيهِ العِبَارَةُ بِمُضْطَلِحٍ يُؤَنَّا فِي بَعِيْنِهِ يَتَكَرَّرُ ذَكَرَهُ فِي الكِتَابِ مُتْرَجِمًا؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ المُتْرَجِمَ الحَاذِقَ يُؤَلِّدُ مِثْلَ هَذِهِ المُضْطَلِحَاتِ الَّتِي تَتَكَرَّرُ فِي الكِتَابِ مُضْطَلِحَاتٍ يَسْتَعْمَلُهَا وَيَتَّقَيِّدُ بِهَا فِي كَامِلِ التَّرْجَمَةِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ عَوْنًا لِلقَارِئِ - وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الكِتَابُ مِنْ نَوْعِ المَقَالَاتِ الخَمْسِ، طَبِيبًا صَيْدَلِيًّا - عَلَى إِدْرَاكِ المَفَاهِيمِ وَتَرْسِيخِهَا فِي ذَهْنِهِ ثُمَّ فِي ثِقَافَتِهِ، لِتَتَرَسَّخَ المُضْطَلِحَاتُ الَّتِي تَرْتَبُطُ بِهَا فِي

(١) فِي الأَصْلِ - (ط) - «جَمَلَةٌ» بِالْجِيمِ وَالتَّاءِ المُرْبُوطَةِ فِي آخِرِهِ، وَالإِصْلَاحُ مِنْ نَصِ المَقَالَاتِ المُخَطُوطِ: ص ١٠٣ و (ف ٤ - ١٦٥).

(٢) المَقَالَاتِ الخَمْسِ، ص ٣٦٤، ف ٤ - ١١٦ (و: ٣١٤/٢، س ٥، ف ٤ - ١٦٥).

الاستعمال. ولا شك أن للمترجمين مصطلحاتهما المولدة المستقرة في الاستعمال كما يدل على ذلك تواترها في الكتاب، ومن أمثلتها مصطلحات دالة على المصابين بأمراض، من نوع «المطخولون»<sup>(١)</sup> وهم المصابون بمرض الطحال، ترجمته لـ (splēnikois) σπληνικοίς؛ و«المخبونون»<sup>(٢)</sup>، وهم المصابون بـ«الحبن»، وهو داء يكون في البطن، يعظم منه ويرم، ويسمى أيضاً بـ«الاستسقاء»، ترجمته لـ (hydrōpikois) ὑδρωπικοίς؛ و«المنقرسون»<sup>(٣)</sup>، وهم المرضى بالنقرس، وهو مرض يحدث في مفاصل القدم وأكثرها يكون في إبهامها، ترجمته لـ (podagrikūs) ποδαγρικούς. وكل هذه المصطلحات صفات للمفعول قد اشتقت من أسماء يستعمل من اثنين منها الفعل لزمًا هما «حبن» والفعل منه «حبن» والصفة «حبن»، و«طحال» والفعل منه «طحل» والصفة منه «طحل»<sup>(٤)</sup>، وأما «نقرس» فلا فعل له، وقد استعملت الصفات في الجمع ولم يستعمل منها المفرد. ولكن في الكتاب مصطلحات أخرى كثيرة قد نقلها المترجمان بأكثر من ترجمة واحدة، وتلك الترجمات عبارات إطنائية رغم أنها محيلة إلى مراجع محددة المفاهيم دقيقة، ولذلك عدناها عبارات مقيدة مرجعياً، لأن المصطلحات المراجع التي تتعلق بها ذات تواتر في الكتاب. وهذا النوع الثاني هو الجسم لخاصية «التغير والتبدل» التي كنا اعتبرناها مميزة للعبارات الإطنائية. وقد اخترنا ثمانية مصطلحات يونانية للنظر في العبارات الإطنائية التي ترجمت بها. ويمكن تقسيم هذه العبارات إلى ثلاثة ضروب:

- (١) المرجع نفسه، ينظر مثلاً: ص ١٢، ف ١-١ (و: ٧/١، س ٣، ف ١-١)؛ ٣١، ف ١-٢١ (و: ٢٨/١، س ١٣، ف ١-٢٤)؛ ١٥١، ف ٢-٦٩ (و: ١٤٥/١، س ١٧، ف ٢-٧٠)؛ ١٨٩، ف ٢-١١٢ (و: ١٨٧/١، س ٥، ف ٢-١١٢).
- (٢) المرجع نفسه، ينظر مثلاً: ص ٩٨، ف ١-١٠٩ (و: ٩٤/١، س ٢١، ف ١-١٠٢)؛ ١٨٩، ف ٢-١١٢ (و: ١٨٧/١، س ٤، ف ٢-١١٢)؛ ٢٢٤، ف ٢-١٧٠ (و: ٢٣٩/١، س ٢، ف ٢-١٧١)؛ ٢٢٥، ف ٢-١٧١ (و: ٢٣٩/١، س ٢٠، ف ٢-١٧٢).
- (٣) المرجع نفسه، ينظر مثلاً: ص ٢٥، ف ١-١٢ (و: ٢١/١، س ١٤، ف ١-١٥)؛ ٧٨، ف ١-٧٧ (و: ٧٣/١، س ١٩-٢٠، ف ١-٧٣)؛ ٩٨، ف ١-١٠٩ (و: ٩٤/١، س ١٩، ف ١-١٠٢)؛ ١٠٠، ف ١-١١١ (و: ٩٦-٩٧، ف ١-١٠٤).
- (٤) ورد في لسان العرب «طَحَلَهُ يَطْحَلُهُ طَحْلًا وَطَحَلًا فَهُوَ مَطْحُولٌ: أَصَابَ طَحَالَهُ» (٥٧٣/٢، طحل)، فليس لطحل المتعدي هنا معنى طحل اللازم.

- ١- عبارات تُرجمت بها مصطلحات يونانية مَرَجُعٌ قد ذكر لها المترجمان مُقابلاً عربيّاً.
- ٢- عبارات تُرجمت بها مُصطلحاتٌ يونانية مَرَجُعٌ لم يجد لها المترجمان مُقابلاً عربيّاً فاقترضاها.
- ٣- عبارات تُرجمت بها مصطلحاتٌ يونانية مَرَجُعٌ ليس لها مُقابلٌ عربيٌّ ولم تقترض.

### ٣-٣-١- عبارات تُترجمُ مُصطلحاتٍ ذاتِ مُقابلٍ عربيّ:

ولنا من هذا الضرب ثلاثة نماذج من العبارات التي وردت في نص الكتاب إطنابيةً رغم أن المترجمين قد ذكروا لها - في العبارة الإطنابية نفسها - مقابلها العربيّ.

أ- النموذج الأول هو ترجمة مُصطلح κηρία (kêria)، وله في اليونانية معنيان: الأول هو «شَمْعُ العَسَلِ»، أي عَسَلُ النَحْلِ ما دام لم يُعَصَّرْ من شَمَعِهِ، وهو المعروف بـ«الشُّهْد»؛ والثاني هو «قُرْحٌ مُتَشَعَّبٌ» تصحبه رطوبةٌ شبيهةٌ بالعَسَلِ<sup>(١)</sup>، وهذا المعنى هو المقصود في النموذج؛ وقد نقله المترجمان بمعناه الحرفيّ، فقابلاه بمصطلح «شُهد»؛ لكنهما - رغم وجود المقابل الصريح له - نقلاه بثلاث عبارات إطنابية: الأولى متواترة، والثانية والثالثة نادرتان، وهي:

٢٣- «القروح التي يُقال لها الشُّهد»<sup>(٢)</sup>.

٢٤- «الصنف من القروح التي يُقال لها الشُّهد»<sup>(٣)</sup>، بزيادة «الصنف من» إلى العبارة.

(١) ينظر DGF, p. 1088.

(٢) المقالات الخمس، ص ١٨٢، ف ٢- ١٠٣ (و: ١٧٧/١، س ١٠، ف ٢- ١٠٣)؛ ص ٢٠٣، ف ٢- ١٣٦ (و:

٢٠٧/١، س ٨، ف ٢- ١٣٥)؛ ص ٢١٢، ف ٢- ١٥٥ (و: ٢٢٢/٢، س ٤، ف ٢- ١٥٥) ... إلخ.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٨٢، ف ٢- ١٠٣ (و: ١٧٧/١، س ١٠، ف ٢- ١٠٣). على أن «الشُّهد» قد أصبح

«الشُّهْدِيَّة» عند ابن البيطار في كتاب الجامع، ٩١/١ ب، سطر ١٠ (مادة «بزر الكتان»).

٢٥- «القروح التي تَسِيلُ منها رطوبةٌ شبيهةٌ بالعَسَل»<sup>(١)</sup>؛ وقد استمدَّ المترجمان العبارة هنا من المادَّة التي تسيل من القروح، فقامت العبارةُ كُلُّها مقامَ الاسمِ المرجعِ الذي غُيِبَ.

ب- والنموذج الثاني هو ترجمةُ المصطلح اليوناني (thumos) θύμος؛ وهو مصطلحٌ مُشترِكٌ لأنه يَعْنِي النَّبَاتَ المسمَّى بالعربيَّة «حَاشَا» الذي سَبَقَ في المثال (١٢)، و«زائدةٌ لحميَّة» تكون في البدن<sup>(٢)</sup>؛ هي تُؤلِّوُلُ كَبِيرَ الحِجْمِ، يُشْبِهُه في شكله التَّوتَ، ولذلك سماه الأطباءُ العربُ في عَصْرِ حُنَيْنٍ وَاصْطَفَنَ كما يتبيَّن من المثال (٢٦) التالي بـ«التَّوت»<sup>(٣)</sup>. ورَعَمَ وُجُودَ «التَّوت» مقابلاً معروفاً متداوِّلاً للمصطلح اليوناني في عصر المترجمين فقد نقلناه بأربع عباراتٍ إطنابيةٍ تَظْهَرُ في الأمثلة الأربعة التالية:

٢٦- «اللحومُ الزائدةُ في الأبدانِ التي يُقال لها باليونانيةِ ثومش وتُسمَّىها الأطباءُ بالعربيَّة التَّوت»<sup>(٤)</sup>.

٢٧- «اللحمُ الزائدُ الذي يُقال له التَّوت»<sup>(٥)</sup>.

(١) المقالات الخمس، ص ١٢٣، ف ١ - ١٤٥ (و: ١١٩/١، س ١٩، ف ١ - ١٢٨).

(٢) ينظر DGF, p.948.

(٣) ذكر أبو القاسم الزهراوي في كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف «التَّوتة» (ص ٤١٠) ضمن أمراض العين وقال «هو ورمٌ صُلْبٌ جابِسٌ يشبه التَّوتة في شكلها، إذا ابتداءً هذا الورم أولاً أحمرَّ منه الحفن ثم يَسْوَدُ حَتَّى يَصِيرَ قَرَحَةً سَمِجَةً»؛ وينظر R. Dozy: Supplément aux dictionnaires arabes, 1/154 نقلاً عن ابن البيطار في مادة «سَمَك» (كتاب الجامع، ٣/٣٢) حيث ذكر عن السمك المسمى «سَمَاريس» - وهو «السردين» - نقلاً عن ديوسقوريدس في هذه المادة نفسها «ويقلع اللحم الزائد في الأبدان الذي يقال له في اليونانية ثومو [= ثومش] وتسميه الأطباء بالعربية التَّوت [في الأصل اليوث]».

(٤) المقالات الخمس، ص ١٣٨، ف ٢ - ٢٩ (و: ١٣١/١، س ١٠، ف ٢ - ٢٨)، وفي النص المطبوع «اللحم الزائد في الأبدان التي يقال لها...»، وقد أصلحنا النص من (خ): ص ٣٢ ظ، ف ٢ - ٢٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٦٦، ف ٢ - ٧٧ (و: ١٦٠/١، س ١٦، ف ٢ - ٧٨)؛ و ص ١٦٨، ف ٢ - ٧٧ (و: ١٦٢/١، س ١٧، ف ٢ - ٨٠).

٢٨- «النتو الصُّلبُ الذي يُقالُ له ثومُش»<sup>(١)</sup>.

٢٩- «اللحمُ النَّاقِي الذي يُقالُ له ثومُش»<sup>(٢)</sup>.

فاللحمُ يكونُ حيناً «زائداً» وحيناً آخَرَ «نائناً»، و«اللحمُ الزائدُ» يُصبحُ «نتوًا [أي نتوءًا] صلبًا»، و«ثومُش» و«توت» يتبادَلانِ الظهُورَ في العبارة؛ ولا شكَّ أنه يصعبُ على غيرِ المتخصِّص أن يدركَ أنَّ العبارَتينِ (٢٧) «اللحمُ الزائدُ الذي يُقالُ له التوتُ» و(٢٨) «النتو الصُّلبُ الذي يُقالُ له ثومُش» عبارتانِ مُترادفتانِ تُرجِعانِ إلى مصطلحِ مَرَجِعٍ واحدٍ.

ج- والنموذجُ الثالثُ هو تَرْجَمَة مُصطلحِ  $\mu\rho\rho\mu\eta\kappa\iota\alpha\iota$  (murmêkiai) ومعناه الأصليُّ «النملي» لأنه مُشتَقُّ من  $\mu\rho\rho\mu\epsilon\zeta$  (murmex) وهو «النملُ»، لكنَّه يُطلقُ على ضربٍ من الثاليلِ التي يصحبُها أكلٌ (démangeaison) يُشبهُ ديببَ النملِ<sup>(٣)</sup>؛ وقد نقله المترجمانِ بمقابلِ عربيٍّ هو «نمليَّةٌ»، لكنَّهُما لم يحافظا على استعماله بل أوردَا المصطلحَ مُقتَرَضًا أيضًا ورسماه «مَرْمِيْقِيَا» حيناً و«مَرْمَاقِيَا» أو «مَرْمَقِيَا» في بعضِ المواضع، كما ترجماه بـ«شيءٌ شبيهٌ بدبيبِ النملِ». والصيغُ التي وردت عليها العباراتُ الإطنابِيَّة التي تُرجمُ بها المصطلحُ سِتُّ:

٣٠- «الثَوَالِيلُ التي تُسمَّى مَرْمِيْقِيَا»<sup>(٤)</sup>.

٣١- «الثَوَالِيلُ التي يُقالُ لها مَرْمِيْقِيَا»<sup>(٥)</sup>.

٣٢- «الثَوَالِيلُ المسمَّاةُ مَرْمَقِيَا»<sup>(٦)</sup>.

٣٣- «الثَوَالِيلُ التي تُسمَّى باليونانِيَّةِ النَّمْلِيَّةِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٠، ف ٣ - ٤٣ (و: ٥٨/٢، س ١٦، ف ٣ - ٤٥).

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٦٢، ف ٤ - ١١٥ (و: ٣١١/٢، س ٧، ف ٤ - ١٦٤).

(٣) ينظر DGF, p. 1306.

(٤) المقالات الخمس، ص ١٢٢، ف ١ - ١٤٤ (و: ١١٩/١، س ٢، ف ١ - ١٢٨).

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٦٠، ف ٣ - ٤٣ (و: ٥٨/٢، س ١٦، ف ٣ - ٤٥).

(٦) المرجع نفسه، ص ٣٧٣، ف ١ - ٥ (و: ٢/٣، س ٣، ف ١ - ٥).

(٧) المرجع نفسه، ص ص ١٤٧ - ١٤٨، ف ٢ - ٦٢ (و: ١٤١/١، س ١٤، ف ٢ - ٦٤).

٣٤- «الثَوَالِيلُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا النَّمْلِيَّةُ»<sup>(١)</sup>.

٣٥- «الثَوَالِيلُ الَّتِي يَعْرِضُ مَعَهَا شَيْءٌ شَبِيهُ بِدَبِيبِ النَّمْلِ»<sup>(٢)</sup>.

وإذن فإن النماذج الثلاثة من العبارات التي نُقلتُ بها مصطلحات ذات مقابل عربي قد تازجح فيها المترجمان بين الأخذ بالمصطلح اليوناني مقتضاً والأخذ بمقابله العربي؛ ورغم وجود المقابل العربي فقد أشركا في نقل المصطلحات الثلاثة ثلاث عشرة عبارة إطنابية.

### ٣-٣-٢- عبارات تُترجمُ بالاقتراضِ مُصطلحاتٍ لا مُقابلٍ لها:

وهذا الضرب يُحتفظ فيه بالمصطلح اليوناني المرجع في العبارات الإطنابية، فتكون العبارة ضرباً من الشرح أو التفسير له. وقد وجدنا من هذا الضرب نموذجاً واحداً يتكرر، هو ترجمة مُصطلح λευκώματα (leukōmata)، والأصل فيه leukōma، الدال على بُقعة بيضاء تُصيب القرنية في العين نتيجة جرح أو تقرح<sup>(٣)</sup>. وهو يُكتب «لوقوماً» أحياناً، و«لوقوماتاً» أحياناً أخرى، دون تقييد برسم واحد له. ويشتمل هذا النموذج على ستة أشكالٍ من العبارات، تظهرها الأمثلة التالية:

٣٦- «الْقَرَحَةُ الَّتِي يُقَالُ [لِهَا] لُوقُومَاتًا»<sup>(٤)</sup>.

٣٧- «الْقَرَحَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا لُوقُومًا الَّتِي تَكُونُ فِي الْعَيْنِ»<sup>(٥)</sup>.

٣٨- «الْقَرْحُ الَّذِي يُسَمَّى لُوقُومًا الْعَارِضُ فِي الْعَيْنِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٨، ف ٢ - ١٧٤ (و: ٢٤٣/١)، س ١٣ - ١٤، ف ٢ - ١٧٥.  
(٢) المرجع نفسه، (خ) ص ١٠٢، و، س ٢١، ف ٤ - ١٥٨ (و: ٣١١/٢)، س ٧، ف ٤ - ١٦٤؛ وقد سقطت المادة التي وردت فيها من نص المقالات المطبوع (ط).  
(٣) ينظر DTFM, p.734؛ DGF, p.1185، ولم يذكر هذا المرجع المفهوم المرصّي للمصطلح بل ذكر طريقي كتابته وفسره بـ«لوحة مطلية باللون الأبيض تكتب عليها أسماء القضاة والمبغدين، إلخ».  
(٤) المقالات الخمس، ص ص ٢٢٠ - ٢٢١، ف ٢ - ١٦٥ (و: ٢٣٣/١)، س ٢ - ٣، ف ٢ - ١٦٦.  
(٥) المرجع نفسه، ص ص ١٤٧ - ١٤٨، ف ٢ - ٦٢ (و: ١٤١/١)، سطر ١٤، ف ٢ - ٦٤.  
(٦) المرجع نفسه، ص ١٣٢، ف ٢ - ١٣ (و: ١٢٦/١)، س ١٢، ف ٢ - ١٢.

٣٩- «قُرُوحُ العَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى لُوقُومًا»<sup>(١)</sup>.

٤٠- «الأَثَرُ العَارِضُ فِي العَيْنِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ لُوقُومًا»<sup>(٢)</sup>.

٤١- «الأَثَرُ الأَبْيَضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ [لُوقُومًا] العَارِضُ فِي العَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

فهذا المرضُ الذي يصيبُ القرنيَّةَ في العينِ يَكونُ «قُرْحًا» (ulcère) أو «قَرَحَةً» أو «قُرُوحًا»، و«أَثَرًا» (cicatrice)، و«أَثَرًا أَبْيَضًا»؛ وقد ذَكَرَهُ حُنَيْنٌ فِي كِتَابِ العَشْرِمَقَالَاتِ فِي العَيْنِ فِي أَكْثَرِ مَوَاضِعِ وَسَمَاهُ بِالْيُونَانِيَّةِ «أَلْقُوسُ لُوقُومًا» (helkūs leukōma) ἑλκούς λεύκωμα) وَسَمَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ «أَثَرًا» - وَهُوَ أَثَرُ غَلِيظٌ غَائِرٌ<sup>(٤)</sup> - وَتَرْجَمَهُ فِي مَوْضِعِ آخَرٍ بِ«الْبِيَاضِ»، وَهُوَ هُنَا غَيْرُ «الأَثَرِ» لِقَوْلِهِ «الأَثَرُ وَالْبِيَاضُ يُعَالَجُ كِلَاهِمَا بِكُلِّ مَا يَجْلُو وَيُنْقِي»<sup>(٥)</sup>؛ وَقَدْ تَرْجَمَهُ فِي مَوْضِعٍ ثَالِثٍ بِمِصْطَلَحِ جَامِعٍ لِلأَثَرِ وَالْبِيَاضِ مَعًا هُوَ «بِيَاضُ أَثَارِ القُرُوحِ»<sup>(٦)</sup>؛ فَقَدْ أوردَهُ إِذْنِ مُقْتَرَضًا، وَتَرْجَمَهُ بِ«الأَثَرِ»، وَبِ«الْبِيَاضِ»، وَبِ«بِيَاضِ أَثَارِ القُرُوحِ»؛ كَمَا ذَكَرَ هَذَا المَرَضُ فِي كِتَابِ لَهُ آخِرُهُ «كِتَابِ المَسَائِلِ فِي العَيْنِ» وَسَمَاهُ «الْبِيَاضِ العَارِضِ فِي القرنيَّةِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٠، ف ٣ - ٧٩ (و: ١٠١/٢، س ١٤، ف ٣ - ٨٤).

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥٠، ف ٤ - ٩٣ (و: ٢٦٣/٢، س ٧ ف ٤ - ١١٠).

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٢٦، ف ٥ - ٩٤ (و: ٨٣/٣، س ٢، ف ٥ - ١١٢). وقد كتب المصطلح في (ط) «قوما» فقط.

(٤) حنين بن إسحاق: العشرمقالات في العين، ص ١٣٦ (سطر ١٩)، وص ٦٤ في الترجمة، س ٢٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٨٨، س ١؛ وص ١١٩ في الترجمة، س ٣٠، وقد ترجمه مايرهوف إلى الانجليزية بـ«white specks».

(٦) المرجع نفسه، ص ٢١٦، س ٥؛ وص ١٤٧ في الترجمة، س ٩، وقد ترجمه مايرهوف هنا بـ«white scars»، أي «الأثار البيضاء».

(٧) حنين بن إسحاق: كتاب المسائل في العين، ص ٤١ (سطر ١٥)، وتُنظر ترجمة الكتاب الفرنسية، ص ١٠١، س ١٦. وقد انتهى الأطباء العرب إلى التفريق بين نوعين من هذا المرض دون أن يخلصوا من بعض الاضطراب في التحديد. فقد سماه أبو منصور القمري في كتاب التنوير (ص ٢٠، ف ٣٥) بـ«البياض» وعرفه بـ«أثر القرح إذا اندمل في الأكثر»؛ وسماه أبو القاسم الزهراوي في كتاب التصريف (ص ٤٣١) بـ«الأثر» وعرفه بـ«بياض يحدث من اندمال البثر في طبقات القرنية»، وقسمه إلى «رقيق في ظاهر القرنية ويسمى غمام»، و«غليظ غائر في قعر القرنية ويسمى بياضًا»؛ وهو عند ابن النفيس (المهذب في الكحل المجرب، ص ص ٣٨٢ - ٣٨٣) «البياض»، وهو يسمي النوع الرقيق الحادث في ظاهر القرنية «أثرًا» و«سحابًا» و«غمامًا»، ويطلق على ما سواه اسم «البياض»، فالبياض هو اسم المرض عامة وهو اسم نوع منه!

والتسميات العربية الأربعة المذكورة هي مصطلحات حقيقية وليست هي بالعبارات الإطنائية مثلما رأينا في ترجمة المقالات الخمس.

### ٣-٣-٣ عبارات تُرجمُ مصطلحاتٍ لا مُقابل لها ولم تُفترَض:

وهذا الضرب لا يُحتَفَظُ فيه بالمصطلح اليوناني المرجع، بل يُحتَفَظُ بالاسم المتضمن أي الواسم الدلالي متصداً للعبارة التي تتكوّن أساساً من شرح المصطلح اليوناني المرجع انطلاقاً من مفهومه اللغوي العام أو من وصف الحالة التي يكون عليها الشيء أو الموجود الذي يُحيلُ إليه المصطلح. ولذلك فإن العبارة في هذا الضرب لا تقوم على ما قامت عليه في الضربين السابقين من مصطلحات يونانية مراجع - سواءً كان المصطلح ذا مقابل عربي يُثبت أو لم يكن له مُقابل عربي فيفترَض - بل تقوم على نوع من الشرح الموجز أو التأويل المقتضب للمعنى «الماصدي» الذي يحمله الفرد المنتمي إلى الطائفة التي يشملها الاسم المتضمن، أي اسم الجنس أو اسم النوع. ولنا من هذا الضرب أربعة نماذج:

أ- الأول هو ترجمة المصطلح اليوناني ὀρθοπνοία (orthopnoia)، وهو مُتكوّن من عنصريّن هما ὀρθός (orthos)، وهو صفةٌ معناها «قائمٌ» أو «مُنْتَصِبٌ»، و πνέω (pnéō)، وهو فعلٌ معناه «تَنَفَّسَ»<sup>(١)</sup>، ويُطلق المصطلح على نوعٍ من الربو (asthme) لا يستطيع المريض معه أن يتنفس إلا إذا انتصب جسمه قائماً، ومنه المصطلح الفرنسي orthopnée ويُقصدُ به في الطب الحديث عسرٌ في التنفس يمنع المريض من التمدد ويجبره على أن يجلس أو أن ينتصب واقفاً<sup>(٢)</sup>. وقد تُرجمَ هذا المصطلح بثلاثة أشكالٍ عبارية هي شرح مفهومه العام، يتصدرها الاسم المتضمن «عسر التنفس»، وقد ظهرت في نصوص المقالات متفاوتة التواتر، متقاربة جداً في صيغها، إذ الاختلاف بين الشكل والآخر لا يتجاوز عادةً اختلافاً في استعمال فعلٍ أو في استعمال حرف جرّ:

(١) ينظر DGF, p.1400.

(٢) ينظر DTTM, p.902.

الشَّكْلُ الأوَّلُ - وهو نادرٌ - تتكوَّنُ فيه العبارةُ من سبعةِ عناصرٍ معجميَّةٍ (باعتبارِ حرفِ الجرِّ والضميرِ عنصريَّينِ يَنتمِيانِ إلى مَقولَةِ الأداةِ)؛ ومثالهُ:  
«عَسْرُ النَّفْسِ الَّذِي يَعْرِضُ فِيهِ الاِئْتِصَابُ»<sup>(١)</sup>.

والشَّكْلُ الثَّانِي - وهو الغالبُ - تتكوَّنُ فيه العبارةُ من ثمانيةِ عناصرٍ معجميَّةٍ، قد عَوَّضَ فيه شبهُ الجملةِ «يُجْتَاجُ فِيهِ» شبهَ الجملةِ «يَعْرِضُ فِيهِ»؛ ومثالهُ:  
«عَسْرُ النَّفْسِ الَّذِي يُجْتَاجُ فِيهِ إِلَى الاِئْتِصَابِ»<sup>(٢)</sup>.

والشَّكْلُ الثَّالِثُ - وهو أقلُّ تواتراً في الكُتَابِ مِنَ الثَّانِي - يُشْبِهُ الثَّانِي إلاَّ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ عنه في اسْتِعْمَالِ الجارِّ والمجرورِ «فِيهِ» إذْ عَوَّضَا بـ«مَعَهُ»؛ ومثالهُ:  
«عَسْرُ النَّفْسِ الَّذِي يُجْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الاِئْتِصَابِ»<sup>(٣)</sup>.

وَرَغْمَ أَنَّ الاختلافَ بين الأشكالِ الثلاثةِ بسيطٌ فإنَّه يمثُلُ اختلافًا حقيقيًّا بين ثلاثِ عباراتٍ في تَرْجَمَةِ المصطلحِ اليونانيِّ الواحدِ.

ب- والنموذجُ الثاني هو تَرْجَمَةُ المصطلحِ اليونانيِّ *οπισθοτονία* (opisthotonia) ومعناه الحرثيُّ «صَغَطُ خَلْفِيٍّ»، ومفهومُه الاصطلاحِيُّ «مَرَضٌ عَصَبِيٌّ يُصِيبُ فِيهِ الأَعْضَاءُ تَصَلِّبُ إِلَى خَلْفٍ»<sup>(٤)</sup>، وهو ضربٌ مما يُعرَفُ بالتَفَقُّعِ يَمِيلُ فِيهِ الجِسْمُ - وَخَاصَّةً الرَّأْسُ - إِلَى خَلْفٍ، وقد عدَّه اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق «صنفاً من الفالِجِ». وقد تُرجمَاهُ بأربعةِ أشكالٍ عبارِيَّةٍ هي شَرْحُ لمفهومه العامِّ، يَتصدَّرُهَا الأسمُ المتضمَّنُ «الفالِجِ» في ثلاثةِ منها، و«الصنْفُ من الفالِجِ» في أحدها. والأشكالُ الأربعةُ هي:

- (١) المقالات الخمس، ص ٣٤، ف ١- ٢٤ (و: ٣٣/١)؛ س ٤، ف ١- ٢٨)؛ وينظر فيه أيضاً ص ٢١٩، ف ٢- ١٦٤ مكرراً (و: ٢٢٠/١)؛ ص ٢٢٠، ف ٢- ١٦٥ (و: ٢٣١/١)؛ س ١٤، ف ٢- ١٦٦) ... إلخ .  
(٢) المرجع نفسه، ص ٦١، ف ١- ٦٠ (و: ٥٨/١)؛ س ١٦، ف ١- ٦٤)؛ وينظر فيه أيضاً: ص ٢٦٧، ف ٣- ٥٦ (و: ٧١/٢)؛ س ١٤، ف ٣- ٥٩)؛ و ص ٢٧٤، ف ٣- ٧١ (و: ٧٩/٢)؛ س ٢، ف ٣- ٧٦) ... إلخ .  
(٣) المرجع نفسه، ص ٢٥١، ف ٣- ٢٤ (و: ٣٥/٢)؛ س ١، ف ٣- ٢٤)؛ وينظر فيه أيضاً: ص ٢٥١، ف ٣- ٢٥ (و: ٣٦/٢)؛ س ٢، ف ٣- ٢٤)؛ ص ٢٥٦، ف ٣- ٣٣ (و: ٤٧/٢)؛ س ١١، ف ٣- ٣٥) ... إلخ .  
(٤) ينظر DGF, p.1389؛ وينظر أيضاً DTTM, p.897.

الأول عبّر فيه المترجمان عن الحالة المرضية التي تصحب هذا النوع من الفالج بـ «مِيلُ الرّقبةِ إلى خَلْفٍ»، وهو مُتواترٌ في الكتاب؛ ومثاله:

٤٥- «الفالجُ الذي يَعْرِضُ فيه مِيلُ الرّقبةِ إلى خَلْفٍ»<sup>(١)</sup>.

والشّكلُ الثّاني أشار فيه المترجمان إلى أنّ المرَضَ «صنّف من الفالج»؛ ومثاله:

٤٦- «الصنّف من الفالج الذي يَعْرِضُ فيه مِيلُ الرّقبةِ إلى خَلْفٍ»<sup>(٢)</sup>.

وأما الشّكلُ الثّالثُ فقد عبّر فيه المترجمان عن الحالة التي تصحب المرَضَ بـ «مِيلُ الظّهْرِ إلى جَنْبٍ»؛ ومثاله:

٤٧- «الفالجُ الذي يَعْرِضُ فيه مِيلُ الظّهْرِ إلى جَنْبٍ»<sup>(٣)</sup>.

والشّكلُ الرّابعُ اسْتَعْمَلَ فيه الاسمُ المتضمّنُ نكرةً وَعَوّضتِ النَّوأةُ الوصليةُ «الذي» التي ذُكرتْ في الأشكال الثلاثة السابقة بـ «مع»، وزيدَ إلى عنصري وصفِ الحالة بـ «مِيلُ الرّقبةِ إلى خَلْفٍ» عنصرًا ثانٍ سَبَقَهُ هو «انتصابُ الرّقبةِ»، فأصبَحَ هذا الشّكلُ الرّابعُ لذلك:

٤٨- «فالجٌ مع انتصابِ الرّقبةِ أو مِيلِ الرّقبةِ إلى خَلْفٍ»<sup>(٤)</sup>.

على أنّ الذي يُفسّر ظهورَ الاسمِ المتضمّنِ نكرةً هو فيما يبدو مَوْقِعُهُ النّحويُّ في الجملة، فإنّ العبارةَ قد وردتْ في سياقِ الجملةِ التّاليةِ في الحديثِ عن منافعِ «شجرةِ الأنجُدان» العلاجية: «وقد يُؤخَذُ منه مقدارُ [ثلاثة] أوبولوساتٍ<sup>(٥)</sup> ويخلطُ مع شمعٍ، ويبلّغُه مَنْ عَرَضَ له فالجٌ مع انتصابِ الرّقبةِ أو مِيلِ الرّقبةِ إلى خَلْفٍ». فالعبارةُ

(١) المقالات الخمس، ص ٥٤، ف ١-٥١ (و: ٥١/١)، س ٢٣، ف ١-٥٥؛ وينظر فيه أيضا: ص ٥٨، ف

١-٥٥ (و: ٥٥/١)، س ٢، ف ١-٥٩؛ ص ٤٢٧، ف ٥-٩٥ (و: ٨٤/٣)، س ١١، ف ٥-١١٣).

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠٧، ف ٣-١٥٠ (و: ١٦٤/٢)، س ٢، وس ٣-٤، ف ٣-١٥٧).

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٤٦، ف ٣-١٦ (و: ٢٢/٢)، س ١٤، ف ٣-١٦).

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٧٧، ف ٣-٧٥ (و: ٩٦/٢)، س ١٠، ف ٣-٨٠).

(٥) في الأصل «مقدار أوبولوسات» ، والزيادة من (خ): ص ٧٠، ف ٣-٧٨، وفيها «ثلاث أوبولوس»،

و«الأوبولوسات» جمع «أوبولس»، من اليونانية ὀβολός (obolos)، وهو عيارٌ للوزن أثيني زنته

سدس درهم - ينظر DGF, p.1349 ; DLF, p. 1056.

مشتمةً في أصل الكتاب على «مَنْ عَرَضَ لَهُ» لأنها كَلَّمَا ترجمَةً لِلصَّفَةِ οπισθοτονικός (opisthotonikos) وهو المصاب بهذا المرض؛ ويُلاحظُ أن المصطلحَ قد طُوِّعَ للنصِّ وللسِّيَاقِ الذي وَرَدَ فِيهِ فَنُقِلَ الاسمُ المتضمَّنُ من التَّعْرِيفِ إِلَى التَّنْكِيرِ. لَكِنَّ هَذَا لَيْسَ مُطْرِدًا لِأَنَّ المُرْتَجِمِينَ قَدْ تَقَعَّ لِهَما مِثْلُ هَذِهِ الحَالَةِ مِنْ «حَرَكَةِ» المِصْطَلِحِ فِي النِّصِّ فِلا يَأْخُذَانِ بِهَا. وَمِنْ ذَلِكَ مُصْطَلِحُ «عُسْرُ النَّفْسِ الَّذِي يُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الاِنْتِصَابِ» الَّذِي وَرَدَ فِي سِيَاقٍ يُشْبِهُ السِّيَاقَ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ المِثَالُ (٤٨)، وَهُوَ - فِي الحَدِيثِ عَنِ نَبَاتِ «بِيخِينَ» βήχιον (bēkhion)، وَهُوَ «حَشِيشَةُ السُّعَالِ» بِالْعَرَبِيَّةِ -: «وَوَرَقُهُ إِذَا تَضَمَّدَ بِهِ مَسْحُوقًا مَعَ العَسَلِ أَجْرًا (...) مَن كَانَ بِهِ سُعَالٌ أَوْ عُسْرُ النَّفْسِ الَّذِي يُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الاِنْتِصَابِ»<sup>(١)</sup>، وَلَوْ رَاعَى المُرْتَجِمَانِ عَلاَقَةَ المِصْطَلِحِ بِسِيَاقِ النِّصِّ لِغَيْرِا العِبَارَةِ وَقَالَآ «مَن كَانَ بِهِ سُعَالٌ أَوْ عُسْرُ نَفْسٍ يُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الاِنْتِصَابِ».

ج- والنموذج الثالث هو ترجمة مصطلح ποα (poa)، ومعناه في المقالات الخمس في الأمثلة التي استخرجناها «عُشْبٌ»<sup>(٢)</sup>؛ ومن خصائص العُشْبِ فِي عِلْمِ النِّبَاتِ أَنَّهُ «نَبَاتٌ رَخْوٌ تَظَلُّ أَجْزَاؤُهُ الهَوَائِيَّةُ، وَمِنْهَا سَاقُهُ، حَظْرَاءُ دائِمًا، ثُمَّ تَمُوتُ تِلْكَ الأَجْزَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ. وَتَكُونُ العُشْبَةُ مِنْ حَيْثُ مُدَّةُ حَيَاتِهَا حَوْلِيَّةً أَوْ مُحْوَلَةً أَوْ مُعَمَّرَةً؛ وَالْعُشْبَةُ المَعْمَرَةُ تَمكُثُ حَيَّةً مِنْ سَنَةٍ إِلَى أُخْرَى بِأَجْزَائِهَا الأَرْضِيَّةِ»<sup>(٣)</sup>. وَالْعُشْبَةُ المَحْوَلَةُ أَوْ الحَوْلِيَّةُ تَكُونُ إِذْنِ مَوْسِمِيَّةِ السَّاقِ والأُورَاقِ، أَي إِذْ أَجْزَاءُهَا الَّتِي تَكُونُ عَلَى الأَرْضِ تَتَجَدَّدُ سَنَوِيًّا. وَهَذَا المَعْنَى هُوَ الَّذِي أَخَذَ بِهِ اصْطَفَى وَحُنَيْنٌ فِي تَرْجَمَةِ المِصْطَلِحِ اليُونَانِيِّ - وَقَدْ وَرَدَ فِي المَقَالَتَيْنِ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ مِنَ الكِتَابِ، وَهُمَا المَخْصَصَتَانِ لأَصُولِ النِّبَاتِ وَأَصْنَافِ العُشْبِ وَالْحَسَائِشِ - إِذْ أَكَّدَا فِي تَرْجَمَتِهِ ظَاهِرَةَ «اسْتِنْفَافِ» الظُّهُورِ كُلِّ سَنَةٍ. وَقَدْ وَجَدْنَا لِلعِبَارَاتِ الإِطْنَابِيَّةِ الَّتِي نَقَلْنَا بِهَا المِصْطَلِحَ سَبْعَةَ أَشْكَالٍ قَدْ بَيَّنَّتْ كَلَّمَا عَلَى السَّمَةِ الدَّلَالِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ فِي المَعْنَى وَهِيَ «اسْتِنْفَافُ الكَوْنِ» أَوْ «التَّجَدُّدُ»، وَعَلَى «المَوْسِمِيَّةِ» الزَّمْنِيَّةِ وَهِيَ حَدُوثُ الاسْتِنْفَافِ كُلِّ سَنَةٍ، وَقَدْ

(١) المرجع نفسه، ص ٢٩٠، ف ٣ - ١٠٧ (و: ١٢٤/٢، س ٩، ف ٣ - ١١٢).

(٢) ينظر DGF, p.1578.

(٣) ينظر مصطفى الشهابي: معجم الألفاظ الزراعية، ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

وَقَعَ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِأَكْثَرِ مِنْ طَرِيقَةٍ؛ أَمَّا الْأَسْمُ الْمُتَضَمَّنُ فَلَا وَجُودَ لَهُ فِي بَدَايَةِ الْعِبَارَةِ إِذْ هِيَ تُبْدَأُ بِمُرَكَّبٍ اسْمِي يَقُومُ مَقَامَ الْأَسْمِ الْيُونَانِي الْمُرْجَعِ الَّذِي رَأَيْنَاهُ فِي النَّمَاذِجِ السَّابِقَةِ يَتَأَخَّرُ فَيُظْهِرُ فِي آخِرِ الْعِبَارَةِ، وَالْأَسْمُ الْمُتَضَمَّنُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ فِي النَّمَاذِجِ السَّابِقَةِ يَتَصَدَّرُ الْعِبَارَةَ، وَهَذَا الْمُرَكَّبُ مُتَكَوِّنٌ مِنَ الضَّمِيرِ «هُوَ»، وَمَنْ حَرَفِ الْجَرِّ «مِنْ»، وَمِنَ الْأَسْمِ الْمُتَضَمَّنِ وَهُوَ «النَّبَات» الَّذِي يَرِدُ مَجْرُورًا بِ«مِنْ»، لَكِنَّ الْعِنَاصِرَ الْمَكُونَةَ لِهَذَا الْمُرَكَّبِ قَدْ تَتَغَيَّرُ مِنْ شَكْلِ إِلَى آخَرَ. وَالْأَشْكَالُ السَّبْعَةُ هِيَ التَّالِيَةُ:

الشَّكْلُ الْأَوَّلُ قَامَ فِيهِ الْمُرَكَّبُ «هُوَ مِنَ النَّبَات» مَقَامَ الْأَسْمِ الْمُرْجَعِ وَالْأَسْمِ الْمُتَضَمَّنِ مَعًا، وَاسْتَعْمِلَتْ لِسِمَّةِ «الْإِسْتِنَافِ» فِيهِ الصِّفَةُ الْمُتَعَدِّيَّةُ إِلَى مَفْعُولٍ: «الْمُسْتَأْنِفُ كَوْنُهُ»، وَأَهْمَلُ فِيهِ التَّعْبِيرُ عَنِ الْخَاصِيَّةِ الْمُؤَسِمِيَّةِ؛ وَمِثَالُهُ (فِي الْحَدِيثِ عَنِ «سَيِّسَامُؤَيْدَاسِ الْكَبِيرِ»):

٤٩- «هُوَ مِنَ النَّبَاتِ الْمُسْتَأْنِفِ كَوْنُهُ»<sup>(١)</sup>.

وَالشَّكْلُ الثَّانِي يُشَبِّهُ الْأَوَّلَ لَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنْهُ فِي تَحْدِيدِ الْخَاصِيَّةِ الْمُؤَسِمِيَّةِ بِذِكْرِ «فِي كُلِّ سَنَةٍ»، وَهَذَا هُوَ الشَّكْلُ الْمُتَوَاتِرُ فِي الْمَقَالَتِ الْخَمْسِ؛ وَمِثَالُهُ (فِي الْحَدِيثِ عَنِ نَبَاتِ «بَرِيطَانِيْقَا»):

٥٠- «هُوَ مِنَ النَّبَاتِ الْمُسْتَأْنِفِ كَوْنُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَالشَّكْلُ الثَّلَاثُ يُشَبِّهُ الشَّكْلَ السَّابِقَ فِي ذِكْرِ الصِّفَةِ الدَّالَّةِ عَلَى «الْإِسْتِنَافِ» وَالْخَاصِيَّةِ الْمُؤَسِمِيَّةِ، لَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنْهُ وَعَنِ الشَّكْلِ الْأَوَّلِ فِي الْمُرَكَّبِ الْقَائِمِ مَقَامَ الْأَسْمِ الْمُتَضَمَّنِ؛ وَمِثَالُهُ (فِي الْحَدِيثِ عَنِ نَبَاتِ «سَيِّدِيرِيْطُس»):

٥١- «هُوَ نَبَاتٌ مِنَ الْمُسْتَأْنِفِ كَوْنُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

وَالشَّكْلُ الرَّابِعُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْأَشْكَالِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ فِي عِنَاصِرِ الْمُرَكَّبِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ مُرْتَبِطٌ بِحَدِيثِ سَابِقٍ فِي النَّصِّ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ إِذْ النَّبَاتُ الْمُتَحَدَّثُ عَنْهُ - وَهُوَ «فُلُوْعُوْنُن» - صِنْفَانِ

(١) المقالات الخمس، ص ٣٥٥، ف ٤- ١٠٧ (و: ٢/٢٩٢، س ٦، ف ٤- ١٤٩).

(٢) المرجع نفسه، ص ٣١٠، ف ٤- ٢ (و: ٢/١٦٩، ف ٤- ٢). وينظر فيه أيضا: ص ٣١٤، ف ٤- ١١ (و: ١٧٧/٢، ف ٤- ١١)؛ ص ٣٢٣، ف ٤- ٣٥ (و: ٢/١٩٨، ف ٤- ٤١)؛ ص ٣٢٩، ف ٤- ٥١ (و: ٢/٢١٢، ف ٤- ٥٩) ... إلخ.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٢١، ف ٤- ٢٩ (و: ٢/١٩٣، ف ٤- ٣٣).

عند ديوسقوريدس: «منه مَا يُقَالُ لَهُ الذَّكْرُ ومنه مَا يُقَالُ لَهُ الْأُنْثَى»، والعبارة التي تعنيها في هذا الشَّكْل متعلِّقَةٌ بالصَّنْفِ الْأَوَّلِ، وَلَا يُسْتَعْنَى عَنِ السِّيَاقِ لِإِتْمَامِهَا، وَتَمَامُهَا:  
٥٢- «فَأَمَّا الذَّكْرُ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَأْنَفِ كَوْنَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ»<sup>(١)</sup>.

وَالشَّكْلُ الْخَامِسُ يُشْبِهُ الشَّكْلَيْنِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي فِي الْمَكُونِ الْأَسْمِيِّ الْأَوَّلِ، لَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنْهُمَا وَعَنِ الشَّكْلَيْنِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ فِي مَفْعُولِ الصِّفَةِ «الْمُسْتَأْنَفِ»، فَهُوَ «الْكُونُ» مُعْرَفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَلَيْسَ «كُونَهُ»، مُعْرَفًا بِالْإِضَافَةِ؛ وَمِثَالُهُ (فِي الْحَدِيثِ عَنِ «بَطْرُسَ»):  
٥٣- «هُوَ مِنَ النَّبَاتِ الْمُسْتَأْنَفِ الْكُونُ فِي كُلِّ سَنَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَالشَّكْلُ السَّادِسُ قَدْ عُوِّضَ فِيهِ «كُونَهُ» بِ«نَبَتَهُ»، وَعُوِّضَتْ فِيهِ «سَنَةٌ» الَّتِي غَلِبَ اسْتِعْمَالُهَا فِي النَّمَاذِجِ الْأُخْرَى بِمُفْرَدَةِ «عَامٌ»، وَمِثَالُهُ (فِي وَصْفِ «خَامَا فَيْطُسَ»، وَقَدْ سَبَقَ فِي «النَّصِّ الشَّاهِدِ»):

٥٤- «هُوَ مِنَ النَّبَاتِ الْمُسْتَأْنَفِ نَبَتُهُ فِي كُلِّ عَامٍ»<sup>(٣)</sup>.

وَالشَّكْلُ السَّابِعُ قَدْ لَحِقَ فِيهِ التَّغْيِيرُ جُلًّا الْعِنَاصِرِ الْمَكُونَةِ لِلْعِبَارَةِ فِي الْأَشْكَالِ السَّابِقَةِ، إِذْ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا تَحْدِيدُ الْخَاصِيَةِ الْمَوْسِمِيَّةِ - «كُلِّ سَنَةٍ» - فِي آخِرِ الْعِبَارَةِ: وَأَهَمُّ مَظَاهِرِ التَّغْيِيرِ اسْتِعْمَالُ الْفِعْلِ «يَسْتَأْنَفُ» مَكَانَ الصِّفَةِ، وَاسْتِعْمَالُ «الْكَيْنُونَةِ» مَكَانَ «الْكُونِ» أَوْ «كُونَهُ»، وَإِضَافَةُ عِنَصَرٍ جَدِيدٍ إِلَيْهِ هُوَ «النَّبَاتُ»، وَهُوَ هُنَا مَصْدَرٌ «نَبَتَ» وَلَيْسَ مُرَادِفًا لِلْأَسْمِ الْمَتَضَمِّنِ؛ وَمِثَالُ هَذَا الشَّكْلِ (فِي الْحَدِيثِ عَنِ «أَرْطَامَاسِيَا»):

٥٥- «هُوَ نَبَاتٌ يَسْتَأْنَفُ الْكَيْنُونَةَ وَالنَّبَاتَ فِي كُلِّ سَنَةٍ»<sup>(٤)</sup>.

د- وَالنَّمُودُجُ الرَّابِعُ هُوَ تَرْجَمَةٌ مُصْطَلِحٌ (hypōria) ὑπόρτια، وَهُوَ مِنْ مُصْطَلِحَاتِ أَمْرَاضِ الْعَيْنِ، دَالَ عَلَى مَا يَقَعُ تَحْتَ الْعَيْنِ مِنْ بُقَعٍ تَكُونُ سَوْدَاءَ خَاصَّةً. وَقَدْ

(١) المرجع نفسه، ص ٣١١، ف ٤-٤ (و: ١٧١/٢)، ف ٤-٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٩١، ف ٣-١١٠ (و: ١٢٧/٢)، ف ٣-١١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٠٧، ف ٣-١٥٠ (و: ١٦٤/٢)، ف ٣-١٥٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٩٠، ف ٣-١٠٨ (و: ١٢٥/٢)، ف ٣-١١٣.

تناول المترجمان هذا المصطلح تناوُلًا لا يخلو من الغرابة إذ تعددت العبارات الإطنابية التي ترجمها به مفهومة حتى بلغت أشكالها اثني عشر شكلاً، قد تعدد فيها الاسم المتضمن أيضاً: فهو «اللون»، وهو «الأثر»، وهو «الدم الميت». ويمكن تصنيف هذه الأشكال بحسب نوع الاسم المتضمن إلى سبعة ضروب: الأول قام فيه مقام الاسم المتضمن مركب موصولي متكون من «ما» وفعل «يعرض»، لكن هذا المركب يُفسر في العناصر المعجمية التي ترد بعده، ومثاله: ٥٦- «ما يعرض تحت العين من كمودة لون الموضع، وتسمى باليونانية أفوفيا»<sup>(١)</sup>.

والثاني قامت مقامه فيه الصفة «العارض»، ولا ندري ما الموصوف بها لأنها ستردي بقية الأشكال متعلقة بأسماء مختلفة؛ ومثاله:

٥٧- «العارض تحت العين الذي يتغير فيه اللون»<sup>(٢)</sup>.

والثالث سمي فيه المرص «أثراً» ووصف بـ«العارض»، لكن سببه ليس واضحاً. فهو إما «كمنة الدم تحت العين»، وإما «اجتماع الدم تحت الجلد». وقد ورد في مثالين:

٥٨- «الأثر العارض من كمنة الدم تحت العين»<sup>(٣)</sup>.

٥٩- «الأثر العارض دوين العين من اجتماع الدم تحت الجلد»<sup>(٤)</sup>.

والاسم المتضمن في الرابع هو «الدم» الذي عوض «الأثر»، وقد أسندت إليه هو أيضاً صفة هي «الميت»، وقد ورد في ثلاثة أمثلة قد استعمل في أحدها الفعل «يعرض»، وعوض الفعل في أحدها بصفة الفاعل «العارض»، ولم يرد أي منهما في المثال الثالث:

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٣، ف ٢- ١٠٥ (و: ١٧٩/١، ف ٢- ١٠٥).

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٠، ف ٢- ١٥٢ (و: ٢١٨/١، س ٦، ف ٢- ١٥٢).

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٨٢، ف ٥- ١١ (و: ١٥/٣، س ٨، ف ٥- ١٣).

(٤) المرجع نفسه، ص ٢١٦، ف ٢- ١٦١ (و: ٢٢٧/١، س ٢، ف ٢- ١٦١).

٦٠- «الدَّمُ الْمَيْتُ الَّذِي يَعْرِضُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

٦١- «الدَّمُ الْمَيْتُ الْعَارِضُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

٦٢- «الدَّمُ الْمَيْتُ الَّذِي تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

والاسمُ المتضمنُ في الخامس هو «اللُونُ»، وقد وردَ في مثالين استعملَ فيهما مَوْصُوفًا أيضاً، لكنَّ الصِّفَةَ في أولهما صفةٌ عامّةٌ هي «العَارِضُ»، ونابَ عنها في المثال الثاني مُرَكَّبٌ مَوْصُوفِيٌّ هو «الَّذِي يَعْرِضُ»؛ وقد وردت الصِّفَةُ في هذا المثال الثاني محدّدةً، هي «الْبِنْفَسَجِيٌّ»:

٦٣- «اللُونُ الْعَارِضُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٤)</sup>.

٦٤- اللُّونُ الْبِنْفَسَجِيُّ الَّذِي يَعْرِضُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٥)</sup>.

وقد وردَ «الآثَارُ الْبِنْفَسَجِيَّةُ» في السَّادِسُ، وهو في مثالٍ واحدٍ، وقد قام مقامَ اسمٍ متضمّنٍ آخرَ هو «اللُّونُ الْبِنْفَسَجِيُّ» الذي سبق في المثال (٦٤):

٦٥- «الآثَارُ الْبِنْفَسَجِيَّةُ الَّتِي تَعْرِضُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٦)</sup>.

والسَّابِعُ عَوَّضَ فِيهِ الْمِصْطَلِحُ الْمُرَكَّبُ «كُمْنَةُ الدَّمِ» بَقِيَّةَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَضَمِّنَةِ الْوَارِدَةِ فِي الضَّرُوبِ السَّابِقَةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي شَكْلَيْنِ يُظْهِرُهُمَا الْمَثَالَانِ التَّالِيَانِ:

٦٦- «كُمْنَةُ الدَّمِ الْعَارِضَةُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٧)</sup>.

٦٧- «كُمْنَةُ الدَّمِ الْعَارِضَةُ فِيمَا دُونَ الْعَيْنِ»<sup>(٨)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٦، ف ٣ - ٣٣ (و: ٤٨/٢، س ٨، ف ٣ - ٣٥).

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٥٨، ف ٣ - ٣٧ (و: ٥٢/٢، س ٧، ف ٣ - ٣٩).

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٥١، ف ٣ - ٢٥ (و: ٣٦/٢، س ٩، ف ٣ - ٢٥).

(٤) المرجع نفسه، ص ١٥٢، ف ٢ - ٧٠ (و: ١٤٦/١، س ٦، ف ٢ - ٧١).

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٤٩، ف ٣ - ٢٢ (و: ٢٩/٢، س ١٩، ف ٣ - ٢٢).

(٦) المرجع نفسه، ص ٢٤٩، ف ٣ - ٢٣ (و: ٣١/٢، س ٣١، ف ٣ - ٢٣).

(٧) المرجع نفسه، ص ٢١٢، ف ٢ - ١٥٤ (و: ٢٢١/١، س ٣ - ٤، ف ٢ - ١٥٤)؛ وينظر فيه أيضاً ص ٢٢٣، ف

١٦٩ - ٢ (و: ٢٣٧/١، س ٦، ف ٢ - ١٧٠)؛ ص ٢٦٨، ف ٣ - ٥٨ (و: ٧٣/٢، س ١٥، ف ٣ - ٦٢).

(٨) المرجع نفسه، ص ٣٩٦، ف ٤ - ١٢٦ (و: ٣٣٠/٢، س ١٤، ف ٤ - ١٨٢).

وإذن فإن مصطلح «أفوفيا» يطلق على مَرَضٍ يصيبُ قرنيّة العين، مثل «لوقوما» الذي سبق؛ وهو في فهم المترجمين يكون «أثراً» و«أثراً بنفَسَجياً»، ويكون «لُونًا» و«كُمُودَة لُونٍ» - أيّ تغييراً في اللون - و«لُونًا بنفَسَجياً»، ويكون «دَمًا مَيِّتًا» و«دَمًا كَامِنًا» أو «كُمْنَة دَمٍ»؛ ثم هو يعرض «تَحَتَ العَيْنِ» و«دُونِ العَيْنِ» و«دُونِ العَيْنِ» و«تَحَتَ الجِلْدِ»؛ وينبغي أن تكون هذه البدائل في التسمية مترادفاتٍ، لكنّ الفُؤيرِقاتِ المُفهُومِيَّةِ التي تبدو في الظاهر بينها تجعل من الصَّعب قبولَ التَّرادُفِ فيها في ذهن غير المتخصِّص. ولا شكَّ أن اقتراض «أفوفيا» مثلما اقتُرِصَ «لوقوما» للدلالة على المَرَضِ كان أوفقَ للترجمة من إيرادِ اثنتي عشرة صيغةً لنقل مفهومه إلى العربيَّة.

وقد ذكرَ حنين بن إسحاق هذا المَرَضَ في كتابيه «العشر مقالات في العين» و«المسائل في العين»، وكانَ حَظَّ تَسْمِيَّتِهِ فِيهِمَا أَفْضَلَ مِنْ حَظِّهِ فِي الْمَقَالَاتِ الْخَمْسِ، كَمَا أَنَّ حَظَّهُ فِي كِتَابِ «الْمَسَائِلِ» أَفْضَلُ مِنْ حَظِّهِ فِي «الْعَشْرَ مَقَالَاتٍ». فقد أطلق عليه حنين في العشر مقالات ثلاثة مصطلحاتٍ مُعَقَّدة هي «كُمْنَة المِدَّةِ خَلْفَ القَرْنِيَّةِ»<sup>(١)</sup> و«المِدَّةِ المَحْتَبِسَةِ دَاخِلَ القَرْنِيَّةِ»<sup>(٢)</sup> و«المِدَّةِ الكَامِنَةِ فِي العَيْنِ» - وهو أكثر استعمالاً -<sup>(٣)</sup>. ف«المِدَّةِ المَحْتَبِسَةِ» في المصطلح الثاني صارت «مِدَّة كَامِنَة» في المصطلح الثالث، وتحوّلت «كُمْنَة المِدَّةِ» الواردة في المصطلح الأوّل إلى «مِدَّة كَامِنَة» في المصطلح الثالث. أمّا في كتاب «المسائل» فقد اكتفى حنين باستعمال المصطلح الأوّل مُخَفَّفًا فَكَانَ المِصْطَلَحُ المَرْكَبُ «كُمْنَة المِدَّةِ»، بل صارَ المِصْطَلَحُ أَكْثَرِ خَفَّةً بَعْدَهُ عِنْدَ بَعْضِ الأَطْبَاءِ إِذْ صَارَ «كُمْنَة» فَقَطَ<sup>(٤)</sup>. وهذا الانتقال من ترجمة المصطلح باثني عشر شكلاً من العبارات الإطنابية، إلى ترجمته بثلاثة مصطلحات مُعَقَّدة، فإلى ترجمته بمصطلح واحد مركَّب هو «كُمْنَة المِدَّةِ»، ثمّ إلى تخصيص مصطلح واحدٍ بسيطٍ له هو «كُمْنَة»، دالّ دلالة جيّدة على ما يُسمّى

(١) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، ص ١٣٧، س ١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٨، س ١٨.

(٣) حنين بن إسحاق: كتاب المسائل في العين، ص ٥٢ (المسألة ١٢٢)؛ و ص ٦٣ (المسألة ١٦٩).

(٤) ينظر مثلاً أبو القاسم الزهراوي في كتاب التصريف، فقد استعمل مصطلح «الكمنة» فقط، سواء في المقالة الثانية: ينظر كتاب التصريف، ص ٤٣٢، أو في المقالة الثلاثين المخصصة للجراحة: ينظر

. Albucasis: On Surgery and Instruments, p. 250, 251

«إعادة صياغة» مُصْطَلِحِيَّةٌ، إِذَا أُخْرِجْنَا «إِعَادَةَ الصِّيَاغَةِ» مِنْ إِطَارِهَا النَّصِّيِّ النَّحْوِيِّ إِلَى إِطَارِ مُعْجَمِيٍّ مُصْطَلِحِيٍّ حَقِيقِيٍّ.

## ٤- مَلَاَحَظَاتٌ خَتَامِيَّةٌ:

إِذَا عَتَبْنَا انْتِمَاءَ النَّمَازِجِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْعِبَارَاتِ الإِطْنَائِيَّةِ غَيْرِ الْمَقِيدَةِ وَالْمَقِيدَةِ إِلَى كِتَابِ عَلَمِيٍّ نَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مُتَرْجِمَانِ مُخْتَرَفَانِ، لِهَمَا مُشَارَكَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي تَرْجَمَةِ كِتَابِ الطَّبِّ الْيُونَانِيَّةِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا «الْمَقَالَاتُ الْخُمْسُ» وَمُصْطَلِحَاتِهَا - فَقَدْ كَانَ حَنِينُ بْنُ إِسْحَاقَ رَأْسَ مَدْرَسَةٍ فِي التَّرْجَمَةِ قَدْ عَرَفَتْ بِهِ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ اصْطَفَى أَحَدَ تَلَامِيذِهِ الْمَجِيدِينَ - جَازَ لَنَا أَنْ نَسْتَعْرِبَ وَجُودَ بَعْضِ الظُّوَاهِرِ فِيهَا، وَمِنْهَا:

١- اسْتِعْمَالُ الْعِبَارَةِ الإِطْنَائِيَّةِ لِمَا لَهُ مُقَابِلٌ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَعْبَّرَ عَنِ الْمَحْتَوَى الْمَفْهُومِيِّ الَّذِي يَحْمِلُهُ الْمِصْطَلِحُ الْيُونَانِيَّ، وَمِثَالُهُ اسْتِعْمَالُ «شَجَرَةُ الْكُمَثْرَى الْبَرِّيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَحْرَاسٌ» فِي (م ١١)، تَرْجَمَةً لِمِصْطَلِحِ ἀχράς (akhras) بِدَلِّ اسْتِعْمَالِ «الْكُمَثْرَى الْبَرِّيِّ» بِمُفْرَدِهِ؛ وَاسْتِعْمَالُ «النَّبَاتُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ثُومُسٌ وَهُوَ الْحَاشَا» فِي (م ١٢) بِدَلِّ اسْتِعْمَالِ «حَاشَا» بِمُفْرَدِهِ لِمُقَابِلَةِ θύμος (thumos) فِي مَفْهُومِهِ النَّبَاتِيِّ؛ وَاسْتِعْمَالُ «النَّبَاتُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُوقُسُسٌ وَهُوَ الشَّمْشَارُ» فِي (م ١٣)، تَرْجَمَةً لِمِصْطَلِحِ πύξος (puxos)، عَوْضَ

(١) قَالَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ سَلِيمَانَ بْنِ حَسَانَ بْنِ جَلِجَلٍ فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ وَالْحِكَمَاءِ (ص ص ٦٨ - ٦٩) إِنَّهُ كَانَ «عَالِمًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ، فَصِيحًا بِلِسَانِ الْيُونَانِيِّ جَدًّا، بَارِعًا فِي اللِّسَانَيْنِ بِلَاغَةٍ بَلَّغَ بِهَا تَمْيِيزَ عِلَلِ اللِّسَانَيْنِ (...). اخْتِيزَ لِلتَّرْجَمَةِ وَاتَّمَنَى عَلَيْهَا، وَكَانَ الْمُتَخَيِّرَ لَهُ جَعْفَرَ الْمُتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، وَوَضَعَ لَهُ كِتَابًا نَحَارِيرَ عَالِمِينَ بِالتَّرْجَمَةِ، كَانُوا يَتَرْجَمُونَ وَيَتَصَفَّحُونَ حَنِينَ مَا تَرْجَمُوا، كَأَسْطِيفِينَ بْنِ بَسِيلٍ، وَحُبَيْشٍ...»؛ وَيَنْظُرُ صِلَاحَ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ: الْغَيْثُ الْمُسْجَمُ، ص ٧٩، وَفِيهِ مَقَارَنَةٌ بَيْنَ طَرِيقَتَيْنِ فِي التَّرْجَمَةِ يَمَثَلَانِ مَدْرَسَتَيْنِ: طَرِيقَةُ يُوْحَنَّا بْنِ الْبَطْرِيقِ وَطَرِيقَةُ حَنِينِ بْنِ إِسْحَاقَ. عَلَى أَنَّ حَنِينًا قَدْ بَرَعَ فِي تَرْجَمَةِ كِتَابِ جَالِينُوسِ الطَّبِيئَةِ خَاصَّةً، وَأَكْثَرَهَا فِي «الطَّبِّ الْعَامِّ» - وَهُوَ عِنْدَ جَالِينُوسِ أَدْخَلَ فِي الْفَلَسَفَةِ - وَلَيْسَتْ هِيَ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ الَّتِي يَغْلِبُ انْتِمَاؤها بِحُكْمِ غَلْبَةِ مَوَالِيدِ الطَّبِيعَةِ فِيهَا إِلَى الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى انْتِمَائِهَا إِلَى الطَّبِّ.

استعمال «الشَّمْشَار» وحده؛ واستعمال «اللحوم الزائدة في الأبدان التي يُقال لها باليونانية ثومش وتُسَمِّيها الأطباء بالعربية التّوت» في (م ٢٦) عوّض استعمال «التّوت» الذي يستعمله الأطباء العرب - بشهادة المترجمين - لمقابلة «ثومش» في مفهومه المرصّي.

٢- عدم التقيّد بالترجمة الواحدة للمصطلح اليوناني الواحد، من ذلك استعمال «الشُّهد» في (م ٢٣ - ٢٤) و«رطوبة شبيهة بالعسل» في (م ٢٥) لنقل مُصطلح κηρία (kêria)؛ واستعمال «التّوت» في (م ٢٧) ومقابلهِ اليوناني «ثومش» في (م ٢٨ - ٢٩) لنقل مُصطلح θύμος (thumos) في مفهومه المرصّي؛ واستعمال «النَّمْلِيَّة» في (م ٣٣ - ٣٤) و«شيء شبيه بديبب النَّمْل» في (م ٣٥) واستعمال مقابليهما اليوناني «مُرْمَقِيَا» في (م ٣٠ - ٣٢) لنقل مصطلح μурμηκίαι (murmêkiai).

٣- استِعْمَالُ أَكْثَرِ مِنْ عِبَارَةٍ إِطْنَابِيَّةٍ وَاحِدَةٍ نَقْلَ مَحْتَوَى الْمِصْطَلَحِ الْوَاحِدِ الْمَفْهُومِيِّ، وكأنّ العبارة الإطنابية الواحدة غير كافية لـ«تميع» محتوى المصطلح المفهومي. ومن أمثلة هذه الظاهرة ما رأيناه من استعمال سِتِّ عباراتٍ في (م ٣٦ - ٤١) لترجمة مصطلح λευκόμα (leukôma) الذي اقترض؛ واستعمال سبع عباراتٍ في (م ٤٩ - ٥٥) لترجمة مُصطلح πόα (poa) ذي المقابل العربي المعروف وهو «عُشْب»؛ واستعمال اثنتي عشرة عبارةً في (م ٥٦ - ٦٧) لترجمة مُصطلح ὑπώπια (hypôpia) الذي اقترض أيضاً ورُسم «أفوفيا» كما رأينا، ولا شك أنّ إيرادَه مُقْتَرَضاً أَوْفَقَ لِمَحْتَوَاهِ الْمَفْهُومِيِّ مِنْ تَمْيِيعِهِ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعِبَارَاتِ انْتَقَلَ فِيهَا مَفْهُومُهُ بَيْنَ جَمَلَةٍ مِنَ الْفُؤَيْرَاتِ الَّتِي لَا تُعِينُ عَلَى تَحْدِيدِهِ وَتَرْسِيخِهِ.

والظواهرُ الثَّلَاثُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تُؤَكِّدُ فِي الْحَقِيقَةِ الْخَاصِّيَّتَيْنِ (٤) و(٥) اللَّتَيْنِ سَبَقَ ذَكَرَهُمَا ضَمْنَ الْخَاصِّيَّاتِ الَّتِي تَمَيَّزُ «العبارة الإطنابية» عن «العبارة المعجمية» التحليلية والاصطلاحية، وهما «قابلية حذف عناصر العبارة» والاحتفاظ بـ«الاسم المرجع» إمّا بمقابلهِ العربيّ - مثل «التّوت» و«الشُّهد» و«الكمثرى البري» - وإمّا

مُقْتَرَضًا مثل «لوقوما» و«أفوفيا»، و«التغيّر» و«التبدّل» في نَصِّ العبارة وفي العناصر المعجَمِيَّة المكوّنة لها. لكنّ يمكن أن نَسْتَنْتِجَ من الظواهر المتقدّمة أيضًا أنّ من «التَّمْيِيعِ» ما كَانَ مَقْصُودًا متعمّدًا. ويمكن أن نُرجِعَ هذا التعمّدَ إلى سببَيْنِ:

الأوّل هو ما نُسمّيه دَرَجَةَ العُجْمَةِ الغَالِبَةَ على المصطلح اليُونَانِيّ المنقول إلى العربية. فإنّ المصطلح العلميّ اليُونَانِيّ في المقالات الخمس مُصطلحٌ يَنْتَمِي إلى القَرْنِ الأوّل الميلاديّ؛ فهو إذن مُصطلحٌ قديمٌ متأصلٌ في ثقافةٍ علميّة قديمةٍ يَنْتَمِي إليها، وفي مُحيطِ مفهوميّ أعجميّ يَنْزَلُ فيه؛ وقد استعمله علماء سَابِقُونَ من اليُونَانِيِّينَ أَنفُسِهِمْ، مثل جالينوس في القَرْنِ الثّاني الميلاديّ، أو مثل العلماءِ الاسكُنْدَرَانِيِّينَ والجَنْدِيسَابُورِيِّينَ قبل أن يَنْتَقِلَ مَرَكْزُ العِلْمِ من الاسكُنْدَرِيَّةِ وجَنْدِيسَابُورَ إلى بَغْدَادَ، وقد كان حَنِينُ بنِ إِسْحَاقَ وتلاميذُهُ مثل اصطفن بن بسيل من أهمّ المنتسبين إلى هذا المَرَكْزِ الجديد. وانتقالُ المصطلحِ اليُونَانِيّ من القَرْنِ الأوّلِ الميلاديّ إلى القَرْنِ الثّاسِعِ عِبْرَ مَرَاكِزٍ كَانَتْ بَغْدَادُ آخِرَهَا، لم يَرْفَعْ عنه عُجْمَتَهُ، بل نَرَاهُ قد زَادَهَا قُوَّةً لِأَنَّهُ قَطَعَ مَسَافَاتٍ فِي المَكَانِ وَمَرَاحِلَ فِي الزَّمَانِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ بَغْدَادَ. فهو إذن لم يَصِلْ بَغْدَادَ عِنْدَمَا وَصَلَهَا مُصْطَلِحًا جَدِيدًا مُنْتَمِيًا إلى ثقافةٍ حَيَّةٍ قَائِمَةٍ يَنْزَلُ فِيهَا، ويمكنُ من خِلَالِهَا فَهْمُهُ وتَحْدِيدُهُ واستعمالُهُ بِمَفْهُومِهِ الدَّقِيقِ «المَعَاصِرِ» الذي اصْطَلَحَ بِهِ عليه دُونَ خَشْيَةٍ مِنَ الوُقُوعِ فِي الخَطِإِ؛ بَلْ وَصَلَهَا حَامِلًا لِآثَارِ عُجْمَتِهِ التي قَوَاهَا قَدَمُهُ. وإذن فإنّ من أهمّ واجبات المترجم وهو يتناول مُصْطَلِحَاتِ المقالات الخمس أن يَرْفَعَ عَنْهَا عُجْمَتَهَا. لكنّ العُجْمَةَ الغَالِبَةَ عَلَيْهَا لا يَكْفِي مَعَهَا فِيمَا يَبْدُو نَقْلُ المصطلحِ اليُونَانِيّ بِمَقَابِلِ عَرَبِيٍّ مُؤَلَّدٍ مثل «النَمْلِيَّةِ» و«الشُّهْدِ» و«التَّوْبِ»، أو مُقْتَرَضٍ مثل «لوقوما» و«أقونيطن» و«إيدزومالي»، بل تَقْتَضِي مُقَارِنَتَهُ وَمُقَارِنَةَ مفهومه بِأَكْثَرِ من طَرِيقَةٍ قَصْدَ تَقْرِيْبِهِ إلى فَهْمِ مُسْتَعْمِلِ الكِتَابِ، وَمِنَ تِلْكَ الطَّرِيقِ العبارةُ الإِطْنَابِيَّةُ بِمُخْتَلَفِ الخَاصِيَّاتِ والظَوَاهِرِ المُتَعَلِّقَةِ بِهَا.

والسَّبَبُ الثّاني هو نَوْعُ المصطلحِ المُترجم. فإنّ المقالات الخمس كتابٌ في الأدوية المفردة، وهي في الغالبِ أَشْيَاءٌ أو مَوْجُودَاتٌ حِسِّيَّةٌ تَنْتَمِي إلى مَوَالِيدِ الطَّبِيعَةِ الثَّلَاثَةِ:

النبات والحيوان والمعادن؛ والكتاب يُعرَّف بتلك الأدوية ويبين منافعها العلاجية ومضارها، ويذكر ما تصلح لداواته من الأمراض. فهو إذن وثيق الصلة بصحة بدن الإنسان وبمرضه، وهذا في حد ذاته يُوجب على المترجم التثبت والاحتياط وهو يُنقل مادة الكتاب، لأن أي خطأ في ترجمة اسم دواء أو اسم مَرَضٍ قد يؤدي إلى إضرارٍ كبير نتيجة سوء الفهم المؤدي إلى الخطأ في الاستعمال. وقد أكد ابن البيطار ذلك في كتابه «الجامع» بعد الذي لاحظته من خلط المترجمين: «واعلم أن العالم أولى الناس بالتثبت والاحتياط لنفسه ولغيره؛ وقد قالت الحكماء لا تقال زلة العالم لأنه يزل بزلة العالم»<sup>(١)</sup>. ويبدو أن من مظاهر الاحتياط في نقل أسماء الأدوية وأسماء الأمراض التي بقيت محافظة على عجمتها المبل إلى تقريب مفاهيمها بوضعها في سياقات مختلفة تشتمل عليها عبارات إطنائية ذات وظيفة تفسيرية. ومن باب التقريب الذي أشرنا إليه نسبة المسميات إلى أجناسها وأنواعها بذكر الأسماء المتضمنة (hyperonymes)، وهي أسماء

(١) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤٠/٢؛ وقد انتقد في هذا الموضوع حنين بن إسحاق لخلطه وعدم تثبته في النقل إذ خلط بين نباتين فنسب إلى أحدهما ما هو من خصائص الآخر. ووجه الخلط الذي وقع فيه أن نسب إلى جالينوس - وهو يترجم كتابه «الأدوية المفردة» - قوله «إن من الحندقوقاً نوعاً مصرياً يتخذ من بزرة الخبز»، متوهماً أن من الحندقوقاً نوعاً مصرياً، متكللاً في ما وهم فيه على أن ديوسقوريدس قد أطلق الاسم اليوناني *λωτὸς* (lotos) على أربعة نباتات ذكر أولها في المقالة الأولى (ص ١١٤، ف ١ - ١٣٠؛ و: ١١٠/١، ف ١ - ١١٧) ولم يذكر له المترجمان مقابلاً، وهو «الميس» و«النسم الأبيض»؛ وذكر الثلاثة الأخرى في المقالة الرابعة وهي «لوطوس» الدال على الحندقوقا البستاني (ص ٣٥٠، ف ٤ - ٩٣؛ و: ٢٦٣/٢، ف ٤ - ١١٠)، و«لوطوس أغريوس» الدال على الحندقوقا البري (ص ٣٥٠، ف ٤ - ٩٤؛ و: ٢٦٣/٢، ف ٤ - ١١١)، و«لوطوس الذي يكون بمصر» (ص ٣٥١، ف ٤ - ٩٦ [في الأصل ٩٥، لأن رقم النبات السابق له وهو «قوطيسس» مكرراً]؛ و: ٢٦٤/٢ - ٢٦٥، ف ٤ - ١١٣) الذي لم يجد له المترجمان مقابلاً عربياً، وهو النبات المعروف بـ«البشنيين»؛ وظن حنين أنه نوع آخر من الحندقوقا مصري، فنسب إلى الحندقوقا وهو يترجم الأدوية المفردة لجالينوس ما نسبه ديوسقوريدس إلى «لوطوس الذي يكون بمصر» أي إلى البشنيين إذ قال «في الرأس [منه] شبيهه بالجاورس، ويجفف، وأهل مصر يطبخونه ويعملون منه خبزاً»، ويقصد بالشبيهه بالجاورس بزرة؛ وقد أوقع حنين بوهمه هذا جماعة كبيرة من الأطباء إذ تابعوه في وهمه، وقد ذكرهم ابن البيطار في مادة «حندقوقا بري» التي أشرنا إليها، وقد أعاد نقده في مادة «لوطوس»، ١١٦/٤.

الأجناس والأنواع والضروب التي تقع تحتها، فهي مُتَصَمَّنَاتُهَا (hyponymes)، سواءً كانت من النَّبَاتِ أو الحيوان أو من أسماء الأمراض. ومن أمثلة ذلك نِسْبَةُ «لَوْقُومًا» إلى «الْقُرُوحِ» التي تَكُونُ في العَيْنِ، و«أَقُونِيظُن» إلى «الدَّوَاءِ القِتَالِ»، أي إلى السَّمَامِ، و«تُومُس» و«بوقفسس» إلى «النَّبَاتِ»، و«مَرَمَقِيَا» إلى «التَّوَالِيلِ»، و«إيلاؤس» إلى مَرَضِ «القُولَنْجِ»، و«إيدرومالي» و«الأطينوس» إلى «الشَّرَابِ»، و«سوقليديس» إلى «الطير»؛ ومثل هَذَا في الكِتَابِ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup>. ولكنَّ هَذَا النُّوعَ من نِسْبَةِ المَسْمِيَّاتِ إلى أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَعِهَا وَضُرُوبِهَا نِسْبَةً تُؤَدِّي في التَّسْمِيَةِ إلى اسْتِعْمَالِ العِبَارَاتِ الإِطْنَابِيَّةِ لايُوجَدُ في الكِتَابِ في تَسْمِيَةِ المَسْمِيَّاتِ المَعْرُوفَةِ المُنْتَمِيَةِ إلى البِيئَةِ العَرَبِيَّةِ وَالْحَامِلَةِ لِأَسْمَاءِ عَرَبِيَّةٍ صَرِيحَةٍ، وَتَذَكُّرُ مِنْ أَسْمَاءِ الأَدْوِيَةِ النَّبَاتِيَّةِ الوَارِدَةِ في المَدَاخِلِ الأَرْبَعَةِ الأُولَى مِنَ الكِتَابِ مُفْرَدَةً<sup>(٢)</sup> «السَّوَسَن» و«الشَّيْبُ» و«السُّعْدُ» و«الكُرَاتُ» و«الإذْخِرُ» و«الزَيْتُونُ» و«الوَرْدُ»؛ وَمِنْ أَسْمَاءِ الأَمْرَاضِ الوَارِدَةِ في المَدَاخِلِ ذَاتِهَا «السُّعَالُ» و«المُعْصُ» و«النَّافِضُ» و«عِرْقُ النَّسَا» و«الصُّدَاعُ» و«الكَلْفُ» و«تَقْطِيرُ البَوْلِ». فَهَذِهِ أَسْمَاءُ مَسْمِيَّاتٍ مَعْرُوفَةٍ في البِيئَةِ الثَّقَافِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وَمَا كَانَتْ تثيرُ لِلْمُتَرْجِمِينَ إِشْكَالاً مَفْهُومِيًّا، فَوُضِعَتْ مُقَابِلَاتٍ لِلْمُصْطَلِحَاتِ البِيُونَانِيَّةِ دُونَ حَاجَةٍ إلى وَضْعِهَا في عِبَارَاتٍ إِطْنَابِيَّةٍ. فَلَقَدْ تَوَقَّرَ في هَذِهِ المِصْطَلِحَاتِ بِالنِّسْبَةِ إلى المُتَرْجِمِينَ أَمْرَانِ:

- (١) نجد الظاهرة نفسها في ترجمة كتاب الحيوان لأرسطو، وقد قام بها يحيى بن البطريق فيل أن ينجز اصطفن وحنين ترجمتهما للمقالات الخمس؛ ومن أمثلة الظاهرة في طباع الحيوان «العرق الذي يسمّى باليونانية أورطى» (ص ٤٤) ترجمة لـ ἀορτή (aortē)؛ و«الحيوان الذي يسمّى باليونانية أرقص» (ص ٥٩)، ترجمة لـ ὀρυξ (orux)؛ و«الحيوان الذي يسمّى لونتقس» (ص ٥٩)، ترجمة لـ λυγέξ (lux)؛ و«الحيوان الذي يسمّى باليونانية خماليون» (ص ٧١)، ترجمة لـ χαμαιλέον (khamailéon)؛ و«العشبة التي تسمّى باليونانية قوطسوس» (ص ١٤٥)، ترجمة لـ κύτισος (kutisos). ومن هذه المصطلحات ما له مقابل عربي قديم مشهور مثل «أرقص» وهي «الأزخية»، و«لونتقس» وهي «الضبُع»، و«خماليون» وهي «الحرياء».
- (٢) هي مواد «إيرسا» و«اقورون وهو الوج» و«ميون وهو المو» و«قيفارس وهو السعد» - تنظر المقالات الخمس، ص ١١ - ١٥ .

أ- وجودها في اللغة العربيّة لوجود المسمّيات التي تطلقُ عليها في البيئة الثقافية العربيّة.

ب- معرفة المترجمين بها معرفة جيّدة. وقد كان المترجمان مُدرّكين للمشاكل المصطلحيّة التي تثيرها ترجمتهما حسب ما أشرنا إليه من قبل في تنبيه ابن جُلجل إلى ذلك<sup>(١)</sup>؛ وبعضُ من تلك المشاكل هو الذي جعل «المقالات الخمس» العربيّة موضوعَ حركةٍ مصطلحية قويّة بين القرنين الرابع والخامس للهجرة لإعادة ترجمتها ومراجعتها وشرح مُصطلحاتها<sup>(٢)</sup>.

(١) يراجع التعليق (١) على صفحة ٢٦.

(٢) يراجع التعليق (٢) على صفحة ٢٦.

## مراجع البحث

### ١- المراجع العربية والمعربة:

- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست ملر (August Müller)، القاهرة، ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م (جزآن).
- ابن البيطار، أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي: كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ (أربعة أجزاء في مجلدين) - وتنظر الترجمة الفرنسية في قائمة المراجع الأجنبية.
- تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق إبراهيم بن مراد، بيت الحكمة - تونس ودار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٠.
- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن مراد، إبراهيم: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ (جزآن).
- «انتقال مقالات ديوسقوريدس إلى الثقافة العربية، ترجمة ومراجعة وشرحاً»، في حوليات الجامعة التونسية، ٢٤ (١٩٨٥)، ص ص ٢٤٧ - ٢٩١.
- دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.
- «المصطلحية وعلم المعجم»، في مجلة المعجمية، ٨ (١٩٩٢)، ص ص ٥ - ١٦.
- المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
- مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

- \_\_\_\_\_ مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.
- \_\_\_\_\_ «المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط: إشكالات الماضي وآفاق المستقبل»، ضمن: إبراهيم شبوح: تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي (أبحاث مؤتمر)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ومبلدن، لندن، ١٩٩٩، ص ص ٢٨٣ - ٣٢٥ (وينظر البحث ضمن هذا الكتاب).
- \_\_\_\_\_ «المقوِّلة الدلالية في المعجم»، في مجلة المعجمية، ١٦ - ١٧ (٢٠٠٠ - ٢٠٠١)، ص ١٧ - ٧٦.
- \_\_\_\_\_ «الوحدة المعجمية بين الأفراد والتضام والتلازم»، في مجلة الدراسات المعجمية (الرباط)، ٥ (٢٠٠٦)، ص ص ٢٣ - ٣١؛ ثم أعدنا نشره منقحاً في كتابنا من المعجم إلى القاموس، ص ص ٣٦ - ٥٠.
- \_\_\_\_\_ من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٠.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، نشرة يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠ (٣ أجزاء).
- ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي: المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفاي ومحمد رواس قلعه جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٨.
- أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود: كتاب النبات - القاموس النباقي، القسم الأول، أ - ز، تحقيق برنار لوين (Bernhard Lewin)، أبسال، ١٩٥٣؛ القسم الثاني: س - ي، جمعه محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٣.
- أرسطوطاليس: كتاب الحيوان، ترجمة يوحنا بن البطريق، نظرنا في «طبائع الحيوان» (المقالات ١ - ١٠)، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧.

— بعلبكي، رمزي منير: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠.  
— حنين بن إسحاق العبادي: كتاب العشر مقالات في العين، حققها وترجمها  
إلى الانجليزية ماكس مايرهوف (Max Meyerhof)، المطبعة الأميرية،  
القاهرة، ١٩٢٨.

\_\_\_\_\_ كتاب المسائل في العين: تنظر قائمة المراجع الأجنبية.

— دياسقوريدوس العين زربي، بدانيوس: المقالات الخمس وهو هولي الطب، ترجمة  
اصطف بن بسيل وإصلاح حنين بن إسحاق - قد اعتمدنا منه:  
أ- تحقيق قيصر دبلار (Cesar Dubler) وإلياس تراس (Elias Terès)، تطوان،  
١٩٥٧ (قد يشار إليها بحرف (ط)، وإذا كانت الإحالة خالية من الرمز فهذا  
النص هو المحال إليه).

ب- مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٢٨٤٩ (وقد رمزنا إليها ب(خ)).

ج- النص اليوناني، وقد رمزنا إليه بحرف (و) إشارة إلى محققه ماكس ولمان -  
ينظر في قائمة المراجع الأجنبية.

— الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس: التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالتان  
١-٢)، تحقيق صبيح محمود حمادي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،  
الكويت، ٢٠٠٤.

\_\_\_\_\_ المقالة الثلاثون (من كتاب التصريف): تنظر قائمة  
المراجع الأجنبية.

— سيبيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون،  
مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦ - ١٩٧٧ (٤ أجزاء وجزء للفهارس).

— الشهابي، الأمير مصطفى: معجم الألفاظ الزراعية، ط. ٣، مكتبة لبنان،  
بيروت، ١٩٨٢.

- الصفدي، خليل بن أبيك: الغيثُ المسجَم في شرح لامية العَجَم، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥ (جزآن).
- القمري، أبو منصور الحسن بن نوح: كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق وفاء تقي الدين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٩١.

## ٢- المراجع الأجنبية:

- Albucasis: On Surgery and Instruments. A Definitive Edition of the Arabic Text with English Translation and Commentary, by M. S. Spink and G. L. Lewis. University of California Press, Berkley and Los Angeles, 1974.
- Conceição, Manuel Celio: Concepts, termes et reformulations. Travaux du CRTT, Presses Universitaires de Lyon, Lyon, 2005.
- DGF = Bailly, Anatole: Dictionnaire grec – français, 26ème éd., (édition revue par L. Séchan et P. Chantraine) Hachette, Paris, 1963.
- Dioscuridis, Pedanii: De Materia Medica. Libri Quinque, edidit Max Wellmann, Berolini, 1907 – 1914 (3 vol.).
- DLF = Gaffiot, Felix: Dictionnaire illustré latin – français, 2ème éd., Paris, 1937.
- Dozy, Reinhart: Supplément aux dictionnaires arabes, 3ème éd., Leyde – Paris, 1967 (2 vol.).
- DTTM = Garnier, Marcel et Valery Delamare: Dictionnaire des termes techniques de médecine, Maloine S. A. Editeur, Paris, 1980.
- Dubois, Jean et al.: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Larousse, Paris, 1994.
- Felber, Helmut: Terminology Manual, Unesco – Infoterm, Paris, 1984.
- Fuchs, Catherine: Paraphrase et énonciation, OPHRYS, Paris, 1994.

- Gaudin, François: Socioterminologie: du signe au sens, construction d'un champ. In: Meta, 38(1993) 2/, pp. 293 – 300.
- Hunayn ibn Ishâq: Le Livre des Questions sur l'œil de Hunain ibn Ishâq, (texte arabe édité et traduit en français) par P. Spath et M. Meyerhof, Mémoires présentés à l'Institut d'Egypte. Tome 36, Le Caire, 1938.
- Ibn al – Bayfâr de Malaga: Le Traité des Simples par Ibn El – Beïthar, traduit par Lucien Leclerc, Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque Nationale et autres Bibliothèques, Tomes XXIII, XXV et XXVI, Imprimerie Nationale, Paris, 1877 – 1883 (3 vol .)
- Rey, Alain: La terminologie. Noms et notions, PUF, Paris, 1979.
- Slodzian, Monique: L'émergence d'une terminologie textuelle et le retour du sens. In: H. Béjoint et Ph. Thoiron (éds.): Le sens en terminologie. Presses Universitaires de Lyon, Lyon, 2000, pp.61 – 85.
- Temmerman, Rita: Towards New Ways of Terminology Description. The Sociocognitive Approach. John Benjamins, Amsterdam – Philadelphia, 2000.



# الفصل الثاني

تَطَوُّرُ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي طَبِّ  
الْعَيْونِ وَتَنْمِيئُهَا مِنْ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ إِلَى  
الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهَجْرَةِ

موسى بن جعفر

مَظَاهِرُ مِنَ الْمُصْطَلَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ



## تَطَوُّرُ المَصْطَلَحَاتِ العِلْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فِي طَبِّ العَيُونِ وَتَنْمِيطُهَا مِنَ القَرْنِ الثَّالِثِ إِلَى القَرْنِ السَّابِعِ لِلهَجْرَةِ<sup>(١)</sup>

### ١- تَفْدِيم:

يمكن أن نعتبر النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بداية اهتمام العرب الفعلي بطبّ العيون، لظهور كتابين تأسيسيين فيه هما كتاب «العشر مقالات في العين» وكتاب «المسائل في العين» لحنين بن إسحاق. وقد عرف العرب شيئاً من أحوال العين وأمراضها ومعالجاتها في ما ترجموه وخاصة في «كتاب الحيوان» لأرسطوطاليس وكتاب «المقالات الخمس» لديوسقوريدس وبعض كتب إبقراط وجالينوس، ولكن التأليف المستقل في طبّ العيون لم يظهر إلا في القرن الثالث كما ذكرنا.

ولكلّ علم في نشأته مشاكله، ومن أهمّ تلك المشاكل مشكلة المصطلح. ولم تكن هذه المشكلة في العربية بالشديدة العسر لأن القول في العين باعتباره مبحثاً علمياً لم يُبنَ على فراغ، فقد كان له رافدان مهمان: أولهما هي الأقوال المتفرقة التي ظهرت في الكتب اليونانية المترجمة، سواء تعلقت بطبّ العين ذاته مثل كتابات العلماء الذين ذكرنا، أو تعلقت بعلم المناظر ونظريات الإبصار في مؤلفات علماء مثل إقليدس وبطليموس، وقد توفّر في تلك الكتب بنوعيتها رصيّد مصطلحي عربي أو معرّب مهم؛ والرافد الثاني هو المعروف المتداول من ألفاظ اللغة العامّة في الثقافة العربية حول العين وأحوالها وأمراضها ومعالجتها بحسب ما كان الناس يتداولونه من طرق العلاج الشعبيّة.

(١) قدّم هذا البحث في اللقاء العلمي الذي نظمه المشروع التونسي الفرنسي المشترك (CMCU) و«مركز البحث في الترجمة وعلم المصطلح» (ليون) ووحدة البحث «مفردات العربية بين المعجم والقاموس» (تونس)، حول «تطور المصطلحات العلمية والفنية العربية وتنميطها بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر للميلاد»، في جامعة ليون ٢ (فرنسا)، بتاريخ ٢٤ - ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

ولكن وجود هذين الرافدين المصطلحيين لا يقلل من أهمية ظاهرة علمية أساسية قد تواصلت طيلة ما نسميه «حركة الإنشاء العلمية» خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين: وهي أن مصدر العلم أعجمي. فلقد كان العلماء - وجلهم من العجم الجنديسابوريين - يميزون بين علوم يتعصبون لها هي علوم العجم التي كانوا يشتغلون بها ترجمةً وتأليفاً، ومنها علم الطب، وعلوم لا يعنون بها لأنهم لا يعرفونها هي العلوم الإسلامية المتعلقة في عمومها بالكتاب والسنة. وعلوم العجم التي كان أولئك العلماء - ومنهم حنين بن إسحاق - يعنون بها كانت متأسسة على مفاهيم أعجمية تحملها مصطلحات أعجمية هي المصطلحات التي وفرتها النصوص اليونانية المترجمة إلى العربية. وفي هذا الإطار العلمي واللغوي ألف حنين بن إسحاق كتابيه: العشر مقالات في العين والمسائل في العين. ونعلم أن كتابيه كان لهما تأثيراً واسعاً بعده إذ تواصل البحث في طب العين سواءً في المؤلفات الطبية العامة مثل الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي، وزاد المسافر وقوت الحاضر لأبي جعفر أحمد ابن الجزار، وكامل الصناعة الطبية أو الكتاب الملكي لابن العباس المجوسي، وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم الزهراوي، وكتاب القانون لابن سينا؛ أو في كتب مستقلة مخصصة لطب العين مثل تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى، والمرشد في الكحل لمحمد بن قسوم بن أسلم الغافقي، والمهذب في الكحل المجرب لابن النفيس الدمشقي.

ونريد في هذا البحث أن ننظر في تطور المصطلحات العلمية وتنميتها في موضوع مخصوص من طب العيون هو «أمراض العين»، اعتماداً على أربعة مصادر: الأول هو العشر مقالات في العين لحنين بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م، وقد ألف الكتاب كما ذكرنا في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وقد اعتمدنا منه المقالة السادسة المخصصة لعلامات الأمراض التي تحدث في العين<sup>(١)</sup>، والثاني هو

(١) حنين بن إسحاق: كتاب العشر مقالات في العين، حققه وترجمه إلى الانجليزية ماكس مايرهوف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨، ص ص ١٢٧ - ١٤٦؛ وسنعمد له أيضاً كتاب المسائل في العين: Le Livre des Questions sur l'oeil de Honain ibn Ishâq, éd. par P. S bath et M. Meyerhof, Mémoires présentés à l'Institut d'Egypte, Tome 36, Le Caire, 1938, texte arabe , pp.17 - 78: trad. française pp.81 - 132 (نظرنا في المقالة الثالثة: وموضوعها علامات الأمراض الحادثة في العين، ص ص ٥٣ - ٧٨ من النص العربي).

كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م، وقد أُلِّفَ كتابه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وقد اعتمدنا منه الفصل المخصّص لتقاسيم أمراض العين من المقالة الثانية<sup>(١)</sup>؛ والثالث هو القانون في الطب لأبي علي الحسين ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م، وقد أُلِّفَ في بداية القرن الخامس الهجري، وقد اعتمدنا منه الفن الثالث من الكتاب الثالث، بمقالاته الأربع، وهي في تشريح العين وأحوالها وأمراضها<sup>(٢)</sup>؛ والرابع هو المهذب في الكحل المجرب لابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م، وقد اعتمدناه في الجمل الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من النمط الثاني، وهي في أمراض الجزء الخارج من العين، وفي أمراض الوسط من العين، وفي أمراض المقلة وأمراض القوّة الباصرة<sup>(٣)</sup>.

## ٢- في نشأة مُصطلح طبّ العيون ومراحلها:

يمكن أن نؤرخ لنشأة مُصطلح طبّ العيون عند العرب بثلاث مراحل، منها مرحلتان متداخلتان بعض التداخل كما سنرى، هما المرحلتان الثانية والثالثة، على أن الثالثة تمثل مرحلة تطوّر بالنسبة إلى المرحلتين السابقتين لها:

### ٢-١- المرحلة الأولى:

المرحلة الأولى مرحلة عربيّة خالصة، تدلّ عليها المعارف البسيطة التي كانت للعرب من خلال ممارستهم للتطبيب «الشعبي»، فقد كانت لهم «مبادئ» في معرفة أمراض

(١) أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي: التصريف [من عجز عن التأليف]، تحقيق صبحي محمود حمادي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ٢٠٠٤، ص ٤٠١ - ٤٥١؛ وقد نُرجِعُ إلى المقالة الثلاثين من الكتاب وهي في الجراحة: Albucasis: On Surgery and Instruments. A Definitive Edition: of the Arabic Text with English Translation and Commentary by M. S. Spink and G. L. Lewis. University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1973.

(٢) أبو علي الحسين بن علي بن سينا: القانون في الطب، ط. بولاق، القاهرة، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م (٣ أجزاء)، ١٠٨/٢ - ١٤٨.

(٣) علي بن أبي الحزم القرشي ابن النفيس: المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفاي ومحمد رواس قلعه جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٨، ص ٢٤٩ - ٤٧٩.

العين وفي مُداواتها. وكانت لهم - حسب ما تدلّ عليه ألفاظ اللغة العامّة المتداوِّلة بينهم - بعض المعرفة بالعين وأحوالها وأمراضها ومعالجتها. ويمكن أن نستدلّ على ذلك بأمثلة من أسماء أمراض العين المستعملة في اللّغة العامّة مما دوّنه الخليل بن أحمد (ت. ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م) في كتاب العين في مُنتصف القرن الثاني الهجريّ/ الثامن الميلادي، وهي أمثلةٌ سنجدّها في المصادر الطبيّة التي سنعمدّها في هذا البحث:

- ١- «الجَهْرُ»، وقد ذكّر منه الصفة مُسنّدةً إلى الحيوان ثم عمّمها: «نَعَجَةٌ جَهْرَاءُ وَكَبْشٌ أَجْهَرُ، أَي لَا يُبْصِرَانِ فِي الشَّمْسِ، وَيُقَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup>.
- ٢- «الرَّمْدُ»، وقد عرّفه تعريفاً عامّاً جداً بـ«وَجَعُ الْعَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.
- ٣- «الشَّرُّ»، وهو «انقلابٌ في جفن العين الأسفلَ فلما يكونُ خَلْقَةً»<sup>(٣)</sup>.
- ٤- «الطَّرْفَةُ»، وقد عرّفها تعريفاً عامّاً، لكنّه ليس بعيداً عن مفهوم المصطلح: «الطَّرْفُ إِصَابَتُكَ عَيْنًا بِثُوبٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالْأَسْمُ الطَّرْفَةُ»<sup>(٤)</sup>.
- ٥- «الظَّفْرَةُ»، وهي «جُلَيْدَةٌ تَعْشَى الْعَيْنَ تَنْبُتُ مِنْ تَلْقَاءِ الْمَاقِي، وَرَبْمَا قُطِعَتْ، وَإِنْ تُرِكَتْ غَشِيَتْ بَصَرَ الْعَيْنِ حَتَّى يَكِلَّ»<sup>(٥)</sup>.
- ٦- «العَشَى»، وهو، «مَقْصُورًا، مَصْدَرُ الْأَعْشَى (...)، وَهُوَ الَّذِي لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَهُوَ بِالنَّهَارِ بَصِيرٌ، وَقَدْ يَكُونُ الَّذِي سَاءَ بَصَرُهُ مِنْ غَيْرِ عَمَى، وَهُوَ عَرَضٌ حَادِثٌ رَبَّمَا ذَهَبَ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٨ (٨ أجزاء)، ٣/٣٨٩.

(٢) نفسه، ٣٨/٨.

(٣) نفسه، ٢٤٥/٦.

(٤) نفسه، ٤١٤/٧.

(٥) نفسه، ١٥٨/٨.

(٦) نفسه، ١٨٨/٢.

٧- «الْعَرَبُ»، وهو «خَرَّاجٌ يُخْرِجُ فِي الْعَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

٨- «الْكُمْنَةُ»، وهي «جَرَبٌ وَحُمْرَةٌ تَبْقَى فِي الْعَيْنِ مِنْ رَمَدٍ يُسَاءُ عِلَاجُهُ، فَتَكْمُنُ»<sup>(٢)</sup>.

٩- «الْوَدْقَةُ»، وهي «دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الْعَيْنِ وَعُرُوقِ الصُّدْغِ»<sup>(٣)</sup>.

ويُلاحَظُ من تعريف «الشتر» و«الظفرة» و«العشى» و«الكمنة» وضوح التَّصَوُّرِ «المرضي» للأدواء التي تمثلها بالنسبة إلى العين، بل إنَّ من تعريفات الأمراض ما لم يخلُ من ذكر العلاج مثل تعريف «الظفرة» و«الكمنة»؛ وأما التَّعْمِيمُ الغالب على تعريف «الرمد» و«العرب» و«الودقة» فلا شكَّ أنه ناتجٌ عن شهرة هذه الأمراض بين الناس في البيئة العربيَّة ومعرفة العرب طبيعتها.

## ٢-٢- المرحلة الثانية:

هي مرحلة حركة ترجمة الكتب الطبيَّة الأعجميَّة إلى العربيَّة، وهذه الحركة قد بدأت في النِّصْفِ الثَّانِي من القرن الأوَّل الهجري، بترجمة كتاب «الكنَّاش» لأهْرُنُ القس الاسكندراني، الذي عاش في فترة ظهور الإسلام، وقد نُقل الكتابُ أوْلاً في مِصرَ أو في بلاد الشام إلى اللُّغَةِ السُّرْيَانِيَّةِ، ثمَّ نقله من السُّرْيَانِيَّةِ إلى العربيَّة في بلاد الشام الطبيبُ البُصْرِي ماسرْجُوِيَّة، أثناء حكم مَرْوَانَ بنِ الحَكَم (٦٤ هـ/ ٦٨٤ م - ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م). والكتابُ في ثلاثين مقالةً قد أضاف إليها ماسرْجُوِيَّة مقالتين. وقد كان أوَّلَ كتابٍ يَنْشُرُ بين العربِ مبادئَ الطبِّ والصِّدَالَةِ الْعِلْمِيَّةِ «الحديثة»؛ وكان أوَّلَ المتأثرين به فيما يبدو ماسرْجُوِيَّة نفسه، فقد ألفَ ثلاثةَ كُتُبٍ طبيَّةٍ صيدليَّةٍ هي «كتابُ قَوَى الْأَطْعَمَةِ

(١) نفسه، ٤/٤١٠.

(٢) نفسه، ٥/٣٨٦.

(٣) نفسه، ٥/١٩٨.

ومنافعها ومضارها»، و«كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها»، وكتاب «أبدال الأدوية وما يقوم مقام غيرها منها»<sup>(١)</sup>؛ ويمكن أن نستدل على تأثيره في نشر المبادئ الطبية «الحديثة» بين العرب بالإشارة إلى «أهرن» مؤلف كتاب «الكنّاش» لدى بعض شعراء النصف الثاني من القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني، وهي إشارة ورد فيها ذكر لـ «مداواة أهرن» ولبعض الأدوية المفردة التي تتخذ منها «الوصفة» وبعض الموازين التي تستعمل في تقدير أجزاء الأدوية المركبة<sup>(٢)</sup>. وبما أن كتاب «الكنّاش» في مسائل الطب العامة فمن البديهي أن تكون من الأمراض المذكورة فيه أمراض العين، وأن تكون من الأدوية المذكورة فيه أدوية مستعملة في الكحالة.

ولم تصلنا الترجمة العربية لکنّاش أهرن القسّ حتى يمكن لنا دراسة انتقال مصطلحات أمراض العين فيها في القرن الأول الهجري، والنصوص الطبية المترجمة التي وصلتنا والتي يمكن دراستها هي النصوص المنقولة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري والنصف الأول من القرن الثالث؛ وقد اخترنا منها كتاب «المقالات الخمس» لبدانيوس ديوسقوريدس العين زربي الذي عاش في القرن الأول الميلادي، وقد نقل كتابه إلى العربية في أيام الخليفة العباسي جعفر المتوكل (٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م - ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م) -

(١) ينظر ابن النديم: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١، ص ٣٥٥ (وفيه ماسرجيس وهي تسمية صحيحة أيضاً)؛ القفطي: تاريخ الحكماء وهو منتخب الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي، تحقيق يوليوس لبر (J. Lippert)، ليبزيغ، ١٩٠٣، ص ٣٢٥. وينظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الجزء الرابع، ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٦٨؛ F. Sezgin: Geschichte des Arabischen Schrifttums, Vol. III, Brill, Leiden, 1970, pp.166 – 168, 206 – 207.

(٢) هو الشاعر الحكم بن عبدل الذي عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني، وقد أورد له الجاحظ في كتاب الحيوان قصيدتين في هجاء والي الخراج على الكوفة محمد بن حسان بن سعد في أيام والي البصرة بشر بن عبد الملك بن يشربن مروان سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠ - ٧٢١ م، والبيت الذي ذكر فيه أهرن القسّ هو قوله:

لا تُدِنُ فاك من الأمير، ونَحَّه حتى يُداوي ما بأنفك أهرن

ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٣٨ - ١٩٤٣ (٧ أجزاء)، ٢٤٧/١، ٢٤٩/١، ٢٥٠/١، وبقية هذه القصيدة في ٢٤٩/١ - ٢٥٠، والقصيدة الثانية التي أكثر فيها من ذكر الأدوية المفردة في ٢٥٠/١ - ٢٥٣.

أي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري - اصطفن بن بسيل وراجع ترجمته وأصلحها وأجازها أستاذه حنين بن إسحاق العبادي، وقد عدّناه مُشارِكًا في الترجمة. والكتاب في الأدوية المفردة، قد ذكر فيه ديوسقوريدس مَنَافِعَ أدويةٍ كثيرةٍ منها أدويةٌ في معالجة أمراض العين. ويمكن تقسيم مصطلحات أمراض العين الواردة في الترجمة إلى ثلاثة أنواع:

الأولُ تَنَمَّى إليه مصطلحاتٌ يونانيةٌ ذاتُ مُقابلاتٍ عربيّةٍ مشهورةٍ مستعملةٍ في الرصيد المعجمي العربي العام، مثل التي وردت في كتاب العين للخليل، معلومة عند المترجمين. ونذكر من هذا النوع ثلاثة أمثلة:

١- «الظفرة» الذي تُرجمَ به مُصطلحُ (pterugia) (١)، وهي حسب حنين ابن إسحاق «زيادةٌ من الملتجم عصبيةٌ أولُ نباتها من المآق الأكبر ثم تنبسط إلى سوادٍ وسطِ العين حتى إذا عظمت غَطَّت الناظرَ ومنعت البصر» (٢).

٢- «الدمعة» الذي تُرجمَ به مصطلحُ (dakurrounta) (٣)، ولم تُستعمل «الدمعة» هنا في معناها اللغوي العام باعتبارها «القطرة» من الماء الذي يخرج من العين (٤) بل بمفهوم اصطلاحِي جديد يوافق مفهوم المصطلح اليوناني وهو «انهمار الدموع» أو «شدة سيلان الدموع»، وهذا المعنى تؤدّيه في العربية مفردة أخرى هي «الشرى» كما سنرى؛ وقد استعمل «السيلان» مُرادفاً لمصطلح «الدمعة» عند حنين بن إسحاق، وهو عنده مَرَضٌ يحدث «من نُقصان اللحمة التي في المآق من مقدارها الطبيعي، فإذا نقصت لم

(١) دياسقوريدوس العين زربي: المقالات الخمس وهو هيبوليطس الطب. ترجمة اصطفن بن بسيل وإصلاح حنين بن إسحاق، تحقيق قيصر ديلار وإلياس تراس، تطوان، ١٩٥٧، ص ١٣٥ (الفقرة ٢ - ٢٢)، وسنرمز إلى هذه النسخة العربية من المقالات بحرف (ط) في الإحالات التالية؛ ويُنظر الأصل اليوناني: Dioscuridis, Pedanii - Anazarbei: De Materia Medica. Libri Quinque, ed. Max Wellmann, Berolini, 1907 - 1913 (3 volumes), 1/128 (ligne 17)، وسنرمز إلى النسخة اليونانية هذه بحرف (و) في الإحالات التالية.

(٢) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، ص ١٢٨.

(٣) المقالات الخمس، ط: ص ٧٤ (ف ١ - ٧٢)؛ و: ٧١/١، س ٢٣ (ف ١ - ٧٢).

(٤) ينظر كتاب العين للخليل بن أحمد، ٦٣/٢.

تمتيع الرطوبات الكائنة من السيلان من أن تسيلَ من العين»<sup>(١)</sup>، لكنَّ المقابلَ اليونانيَّ له عنده هو «رُوياس» (rhuas) ρύας<sup>(٢)</sup>.

٣- «غِشَاوَةُ الْعَيْنِ» الذي تُرجمَ به مُصطلحُ ἀμβλυωπία (amblyopia)<sup>(٣)</sup>. و«الغِشَاوَةُ» في العربية لفظ لغويّ عامٌّ معناه «الغِطَاءُ»، وصلَّتها بالإبصار قديمةٌ معروفةٌ نجدُها في القرآن الكريم في سُورة البقرة: «وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ»<sup>(٤)</sup>، والمعنى الذي تحمله هنا معنى سلبيّ هو «الغطاء الذي يجب الرؤيَّة الصحيحة».

والنوع الثاني تنتمي إليه مصطلحات عربيَّة مؤلَّدة. ونوردُ منها ثلاثة أمثلة:

١- الأول هو مصطلح «الشَّرَى» الذي استعمل في المقالات الخمس استعمالاً عامّاً إذ تُرجمَ به مُصطلحُ ἐπινυκτίδος (epinuktidos)<sup>(٥)</sup>، المرادفُ لمصطلح φλύκταινα (phlyktaina)، ومعناه البثرة أو النُفَّاطة (pustule) تصيبُ الجلد بعد حكِّ الموضع أو إسخانه، وتؤلّم في الليل خاصَّة، وإذن فإنَّ «الشَّرَى» مصطلحٌ طبيٌّ دُوَّأصل في المعجم العامِّ لكنَّه قد استُعمل في العربية بأكثر من معنى. فهو حسب كتاب العين داءٌ يصيب الرِّجْل، فقد ورد فيه «الشَّرَى» داءٌ يأخذُ في الرِّجْل، أَحْمَرُ كهيئة الدَّرْهَم»<sup>(٦)</sup>، ثم أصبح داءٌ يصيب الجلد عند الخوارزمي،

(١) حنين بن إسحاق: المسائل في العين، ص ٥٩ (ف ١٥٤)، وينظر له أيضاً: العشر مقالات في العين، ص ١٣٤.

(٢) مصدر حنين الأساسي في كتاباته عن العين هو جالينوس، والملاحظ أن «السيلان» يستعمل له في اليونانية مصطلح آخر هو ἐπιφορά (Epirphora).

(٣) المقالات الخمس، ط: ص ٨٣ (ف ٨٧ - ١)؛ و: ص ٧٩/١، س ١٨ (ف ٨١ - ١).

(٤) قرآن كريم، البقرة، ٧؛ والمفردة مستعملة في سورة الجاثية (الآية ٢٣) بالمعنى السلبي نفسه: «وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً».

(٥) المقالات الخمس، ط: ص ٢٠٢ (ف ٢ - ١٣٥) وقد حرّف فيها فرسم «الشدي» بالبدال، والإصلاح من مخطوطة الكتاب بالمكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٨٤٩، ص ٤٧ و (ف ٢ - ١٢٨)، وسنرمز إلى هذه النسخة في التعاليق التالية بحرف (خ)؛ وتنظر (و): ص ٢٠٦/١، سطر ١٦ (ف ٢ - ١٣٥)؛ وينظر أيضاً: Bailly, Anatole: Dictionnaire Grec – Français (= DGF), 26eme éd., Librairie Hachette, 1963, p.764, 2087

(٦) الخليل بن أحمد: كتاب العين، ٦/٢٨٢.

فقد ورد في مفاتيح العلوم: «الشَّرَى داءٌ يأخذُ في الجلدِ أحمرُ كهيئَةِ الدَّرَاهِمِ»<sup>(١)</sup>؛ وبهذا المفهوم الجِلْدِيُّ وردَ المصطلحُ عندَ القَمَرِيِّ في كتابِ التَّنْوِيرِ: «الشَّرَى أَنْ يَحْمَرَ الجِلْدُ كُلُّهُ أوْ أَكْثَرُهُ مَعَ تَلْهُبٍ وَحِجَّةٍ، وَيَكُونُ مِنْهُ نَوْعٌ يَبْيَضُ مِنْهُ البَدَنُ، وَيُؤْذِي لَيْلًا»<sup>(٢)</sup>. وقد ظهرت له في كتب اللغة صلة بأمرض العيون لكن المعنى المسند إليه عامٌّ جدًّا، فقد ورد في لسان العرب «شَرِيَتْ عَيْنُهُ بالدَّمْعِ [شَرَى] إِذَا لَجَّتْ وَتَابَعَتْ الِهَمْلَانَ»<sup>(٣)</sup>، فالشَّرَى بهذا المعنى هو شِدَّةُ جَرِيَانِ الدَّمْعِ مِنَ العَيْنِ؛ لَكِنَّ المَفْهُومَ المَقْصُودَ الَّذِي اسْتَقَرَّ لِلْمِصْطَلَحِ فِي امْرَاضِ العَيْنِ لَيْسَ هَذَا بَلْ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ حَنِينُ بِنِ إِسْحَاقَ فِي مَسَائِلِهِ، فَهُوَ «حِجَّةٌ» يَجِدُهَا المَرِيضُ فِي جَفْنِهِ «فَإِذَا لَجَّ فِي الحَكِّ لِلْمَوْضِعِ تَوَرَّمٌ حَتَّى يَظُنَّ مَنْ يَرَاهُ أَنَّهُ قَرَصَةٌ أوْ لَسَعٌ بَعْضُ الحَيَوَانَاتِ»<sup>(٤)</sup>. وهذا المفهوم مولد فيما نرى من المعنى الطَّبِّيِّ العَامِّ المذکور للشَّرَى باعتبارِه البِثْرَةُ أو النَقَاطَةُ الَّتِي تَظْهَرُ عَلى الجِلْدِ بَعْدَ حَكِّهِ، وَقَدْ عُدَّ المِصْطَلَحُ مِنْ امْرَاضِ الجَفْنِ لِعِلاقَتِهِ المِباشِرَةِ بِالجِلْدِ.

٢- والمصطلح الثاني هو «العَيْنِي» الذي تُرجم به مصطلح sunkhusin (سِنْخُسِين) <sup>(٥)</sup>، وقد ورد تفسيره ومقابلته اليوناني في نصّ المقالات نفسه، فقد ورد فيها: «اتَّسَاعُ ثَقَبِ جِجَابِ العَيْنِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ العَيْنِيُّ، العَارِضُ مِنْ صَرَبَةٍ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ سُنْخِيْسُس»<sup>(٦)</sup>. والمصطلح اليوناني نفسه في الحقيقة لفظٌ لغويٌّ عامٌّ يدلُّ على معانٍ كثيرة منها «الخَلْطُ» (confusion) و«الانقلابُ» و«اضطرابُ الفِكر» و«الدَّهْشَةُ»<sup>(٧)</sup>.

- (١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي الكاتب: مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، بريل - ليدن، ١٨٩٥، ص ١٥٦.
- (٢) أبو منصور الحسن بن نوح القمري: كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق وفاء تقي الدين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٩١، ص ٣١ (ف ١١٥).
- (٣) أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، مرتبٌ بحسب الحرف الأول من المدخل، بيروت، ١٩٧٠ (٣ أجزاء)، ٣٠٩/٢ (شري).
- (٤) حنين بن إسحاق: المسائل في العين، ص ٧٧ (ف ٢١٥)، وينظر فيه حول أسبابه ص ٥٢ (ف ١٢٥).
- (٥) المقالات الخمس، ط: ص ٣١٤ (ف ١٢ - ٤)؛ خ: ص ٨٢ ظ (ف ١٢ - ٤)؛ و: ١٧٨/٢، ص ٥ (ف ٤ - ١٢).
- (٦) نفسه، ط: ص ٣١٤ (ف ٤ - ١٢).
- (٧) ينظر DGF p.1815.

٣- والمصطلحُ الثالثُ هو «التُّوتة». وقد ورد في المقالات الخمس في صيغة المفرد المذكر «توت»، وهو فيها مقابلُ لمصطلح θύμος (thumos) اليوناني، وهو مصطلحٌ مُشتركٌ لأنه مستعملٌ بمعناه الحقيقي وهو النباتُ المسَمَّى بالعربيَّة «حاشاً» - وهو من أنواع الصَّعتر - وبمعنى وُلد بالمجاز هو «زائدة لحميَّة» تكوّن في البدن<sup>(١)</sup>، وهي تُؤلّوّلُ كبيراً الحجم، يُشبهه في شكله التُّوت، ولذلك سمّاه الأطباءُ العربُ في عصرِ حُنَيْنٍ واصطَفَنَ بـ«التُّوت» كما يتبيّن من قول المترجمين «اللحومُ الزائدةُ في الأبدانِ التي يُقال لها باليونانيَّة تُومش وتُسَمِّيها الأطباءُ بالعربيَّة التُّوت»<sup>(٢)</sup>. وقد عوّض المترجمان في مواضع أخرى من المقالات مصطلح «اللحوم الزائدة في الأبدان» بثلاثة مصطلحات مركّبة هي «اللحمُ الزائد»<sup>(٣)</sup> و«التُّوتُ الصُّلب»<sup>(٤)</sup> و«اللحمُ النَّائِي»<sup>(٥)</sup>. وللتُّوت هنا مفهومٌ طبيّ عامٌّ يُطلق على «اللحم الزائد» عامّةً، ومنه اللحم الذي يكون زائداً في العين، في موضع الجفنّ منها. ولم يشع المفهوم العام الذي ورد في المقالات بين القدماء فيما يبدو بل أُعطيَ عندهم مفهوماً خاصّاً أيضاً لكنّه في مجال أمراض العين، لأنّه من الأمراض التي تصيبُ الجفنّ. فقد أهمل حنين بن إسحاق ذكره في كتاب العشر مقالات في العين وذكره في صيغة المؤنث «توتة» في كتاب المسائل وعرفه بقوله «شكلها شكلُ التوتة، وهي لحم أحمر مُعلّقٌ يضربُ إلى السّوادِ رَحْوُ، وربما انبعث منه دمٌ وربما لم ينبعث منه الدّم»<sup>(٦)</sup>. ونحن هنا في الحقيقة أمام مصطلح من مصطلحات أمراض العين مؤلِّدٍ

(١) نفسه، ص ٩٤٨.

(٢) المقالات الخمس، ط: ص ١٣٨، ف ٢ - ٢٩ (و: ١٣١/١، س ١٠، ف ٢ - ٢٨). وفي النص المطبوع «اللحم الزائد في الأبدان التي يقال لها...»، وقد أصلحنا النصّ من (خ): ص ٣٢ ظ (ف ٢ - ٢٩).

(٣) نفسه، ط: ص ١٦٦، ف ٢ - ٧٧ (و: ١٦٠/١، س ١٦، ف ٢ - ٧٨)؛ و ص ١٦٨، ف ٢ - ٧٧ (و: ١٦٢/١، س ١٧، ف ٢ - ٨٠).

(٤) نفسه، ص ٢٦٠، ف ٣ - ٤٣ (و: ٥٨/٢، س ١٦، ف ٣ - ٤٥).

(٥) نفسه، ص ٣٦٢، ف ٤ - ١١٥ (و: ٣١١/٢، س ٧، ف ٤ - ١٦٤).

(٦) حنين بن إسحاق: المسائل في العين، ص ٧٨ (ف ٢١٧)؛ وينظر فيه حول أسبابه ص ٥٢ (ف ١٢٧).

قد مرّ توليده بمرحلتين: الأولى باستعماله مصطلحاً طبيّاً عامّاً يُعْنَى به الزائدة اللحمية التي تظهر في البدن في شكل ثُلُول يشبه التوتّ، والثانية بتخصيص استعماله ليُعْنَى به الزائدة اللحمية التي تظهر في العين.

والنوع الثالث تنتمي إليه مصطلحات لا يُعرّف لها المترجمان مُقابلاتٍ في العربية، إمّا لأنّ المقابلات موجودة لكنّ المترجمين يجهلونها، وإمّا لأنّ العربية ليس فيها ما يُصطلحُ به عليها ولم يستطع المترجمان توليدَ مصطلحاتٍ لها. وقد عالج المترجمان هذه المصطلحات بطريقتين:

الأولى هي الترجمة بما نُسميه «العبارات الإطنائية»، وهي عباراتٌ تفسيريةٌ قد تطولُ لتكوّن في أكثر من جملة واحدة، والغاية منها هي تقريب مفهوم المصطلح من ذهن القارئ، ونذكر من هذا الضرب من الترجمة مثلاً واحداً قد تعدّدت أشكالُ العبارات الإطنائية التي نُقلَ بها حتّى بلّغَتْ اثني عشر شكلاً، والمصطلح اليوناني المترجم هو (hypōria) ὑποπια وهو دالٌّ على ما يقع تحت العين من بقع تكون سوداء خاصة، ونقتصر من الأشكال التي ترجم بها فيما يلي على ثمانية، هي:

- ١- «ما يعرض تحت العين من كمودة لؤن الموضع، وتُسمى باليونانية أفوفيا»<sup>(١)</sup>.
- ٢- «العارض تحت العين الذي يتغير فيه اللون»<sup>(٢)</sup>.
- ٣- «الأثر العارض من كمنة الدم تحت العين»<sup>(٣)</sup>.
- ٤- «الأثر العارض دويّن العين من اجتماع الدم تحت الجلد»<sup>(٤)</sup>.
- ٥- «الدم الميت الذي يعرض تحت العين»<sup>(٥)</sup>.

(١) المقالات الخمس، ط: ص ١٨٣، ف ٢ - ١٠٥ (و: ١٧٩/١، ف ٢ - ١٠٥).

(٢) نفسه، ص ٢١٠، ف ٢ - ١٥٢ (و: ٢١٨/١، س ٦، ف ٢ - ١٥٢).

(٣) نفسه، ص ٣٨٢، ف ٥ - ١١ (و: ١٥/٣، س ٨، ف ٥ - ١٣).

(٤) نفسه، ص ٢١٦، ف ٢ - ١٦١ (و: ٢٢٧/١، س ٢، ف ٢ - ١٦١).

(٥) نفسه، ص ٢٥٦، ف ٣ - ٣٣ (و: ٤٨/٢، س ٨، ف ٣ - ٣٥).

٦- «اللَوْنُ الْبِنْفَسَجِيّ الَّذِي يَعْرِضُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

٧- «الْأَثَارُ الْبِنْفَسَجِيَّةُ الَّتِي تَعْرِضُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

٨- «كُمْنَةُ الدَّمِ الْعَارِضَةُ تَحْتَ الْعَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ من الأمثلة المتقدمة أنّ مصطلح «أفوفيا» في فهم المترجمين يكون «أثراً» و«أثراً بنفَسَجِيّاً»، ويكون «كُمُودَةَ لَوْنٍ» - أيّ تغييراً في اللون - و«لَوْنًا بِنْفَسَجِيّاً»، ويكون «دَمًا مِيَّتًا» و«دَمًا كَامِنًا» أو «كُمْنَةَ دَمٍ»؛ وينبغي أن تكون هذه «التسميات» المختلفة مترادفاتٍ، فإنها ترجع جميعاً إلى مفهوم واحدٍ هو مفهوم المصطلح اليوناني الذي يمثل المرجع لها جميعاً.

والطريقة الثانية هي الاقتراض المعجمي الخالص. والاقتراض طريقة من طرق التوليد المعجمي قد أكثر المترجمان من الاعتماد عليها سواءً في نقل أسماء الأدوية المفردة اليونانية أو في نقل المصطلحات الطبيّة العامّة مثل أسماء الأمراض، ومنها أمراض العين<sup>(٤)</sup>. ونذكر من هذا النوع من المقترضات ثلاثة أمثلة:

١- المصطلح الأوّل هو «أخلوس»، وقد اقتُرِضَ لترجمة مصطلح *ἀχλὺς* (akhlus)، ورافقت ترجمته عبارة «القرحة العارضة في طبقة العين القرنيّة»<sup>(٥)</sup>. والمصطلح لفظ لغويّ عامّ في الأصل دالّ على «العتمّة، والظلمة، وخاصّة ظلمة السّماء الناتجة عن تراكم السّحاب» و«الضباب الذي ينتشر على العينين وينتج عنه اضطرابُ البصر»<sup>(٦)</sup>.

(١) نفسه، ص ٢٤٩، ف ٣ - ٢٢ (و: ٢٩/٢، س ١٩، ف ٣ - ٢٢).

(٢) نفسه، ص ٢٤٩، ف ٣ - ٢٣ (و: ٣١/٢، س ٣١، ف ٣ - ٢٣).

(٣) نفسه، ص ٢١٢، ف ٢ - ١٥٤ (و: ٢٢١/١، س ٣ - ٤، ف ٢ - ١٥٤).

(٤) ينظر حول ظاهرة الاقتراض في ترجمة المقالات الخمس ابن مراد، إبراهيم: دراسات في المعجم العربي، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص ٢٣٢ - ٢٣٥.

(٥) المقالات الخمس، ط: ص ٢٠٣، ف ٢ - ١٣٧ (و: ٢٠٨/١، س ٩، ف ١ - ١٣٦).

(٦) ينظر DGF, p. 335.

٢- والمصطلح الثاني هو «أَرْغَامُنْ»، وقد اقْتَرَضَ لِيَتَرَجَّمُ بِهِ مُصْطَلِحُ  $\alpha\rho\gamma\acute{\epsilon}\mu\omicron\nu$  (argemon)<sup>(١)</sup>، وقد نجد المصطلح في شَكْلٍ آخَرَ هُوَ «أَرْغَامَا» مُقَابِلًا لمصطلح  $\acute{\alpha}\rho\gamma\epsilon\mu\alpha$  (argema)<sup>(٢)</sup>، وهو في كِلْتَا الحَالَتَيْنِ دَالٌّ عَلَى قُرْحَةِ تَعْرُضُ فِي الطبقة القرنيَّة من العين.

٣- والمصطلح الثالث هو «نَافَالِيُونْ»، وقد اقْتَرَضَ لِيَكُونَ مُقَابِلًا لمصطلح  $\nu\epsilon\phi\epsilon\lambda\acute{\iota}\omicron\nu$  (nephelion)<sup>(٣)</sup>، وقد يكتب هذا المصطلح «نَفَالِيَا» أيضاً، وهو مُقَابِلٌ لمصطلح  $\nu\epsilon\phi\acute{\epsilon}\lambda\iota\alpha$  (nephelia)<sup>(٤)</sup>، وهو أيضاً يُطْلَقُ عَلَى قُرْحَةِ تَعْرُضُ فِي الطبقة القرنيَّة من العين.

ونستنتج من حديثنا عن هذه المرحلة أنَّ المصطلح الطبيِّ الدالَّ على أمراض العين قد ظهرَ في العربية ظهوراً حقيقياً في نصوص طبيَّة. ونلاحظ من الأمثلة التي قَدَّمناها من مقالات ديوسقوريدس أن نشأة المصطلح الطبيِّ الحقيقيِّ في أمراض العين قد عرفت أربعة مظاهر دالَّة على تطوُّر المصطلح:

أ- الأوَّل هو اعتمادُ الرصيد المعجميِّ العربيِّ المستعمل في البيئة اللغويَّة العربيَّة، ومن أمثلته مصطلحا «الظفرة» و«غشاوة العين».

ب- والمظهر الثاني هو التوليدُ المجازي بإسناد مفاهيم طبيَّة «حديثة»، خاصَّة بأمراض العين، إلى مفردات عربيَّة معروفة، ومن أمثلته «الشرى» و«العيبي».

ج- والمظهر الثالث هو التوليدُ بما يمكن اعتباره «ترجمة إطنابية»، وليست هي «ترجمة حرفية» حقيقية لأنَّ المنقول فيها ليس المفهوم الحرفي للمصطلح

(١) المقالات الخمس، ط: ص ٢٠٩، ف ٢- ١٥١ (وفيها «أَرْغَامِيس») ؛ خ: ص ٤٨ ظ، ف ٢- ١٤٤ (و): ٢١٦/١، س ١٠، ف ٢- ١٥١).

(٢) نفسه، ط: ص ٣٣٤، ف ٤- ٥٧ (و: ٢٢٣/٢، س ١، ف ٤- ٦٥).

(٣) نفسه، ط: ص ٢٠٩، ف ٢- ١٥١ (وفيها «نَافَالِيُوس») ؛ خ: ص ٤٨ ظ، ف ٢- ١٤٤ (و: ٢١٦/١، س ١٠، ف ٢- ١٥١).

(٤) نفسه، ط: ص ٣٣٤، ف ٤- ٥٧ (و: ٢٢٣/٢، س ٢، ف ٤- ٦٥).

اليوناني بل هو المعنى العامّ باستعمال عبارات إطنائية تحاول الإحاطة بالمفهوم، وتمثّل هذا المظهر العبارات الإطنائية الثماني التي ذكرناها لترجمة مصطلح «أفوفيا».

د- والمظهر الرابع هو التوليد بالافتراض المعجمي، بإدخال مصطلحات أعجمية مقترضة إلى المعجم العربي المختصّ في مجال طبّ العيون، ومن أمثلته «أخلوس»، و«أرغامن» أو «أرغاما»، و«نافاليون» أو «نافاليا».

وقد كانت لهذه المظاهر الأربعة آثارها الواضحة في المرحلة الثالثة التي تداخلت في هذه المرحلة الثانية تداخلاً كبيراً.

## ٢-٣- المرحلة الثالثة:

المرحلة الثالثة هي مرحلة التأليف المبكر للكتب المختصة لطبّ العيون، والمتأثرة بحركة الترجمة أو المتأثرة تأثراً عميقاً بنتائجها. وهذه المرحلة تتداخل في المرحلة السابقة وخاصة في آخرها، أي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / النصف الأول وبداية النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي؛ فهذه الفترة التي تنتمي إليها ترجمة كتاب ديوسقوريدس المقالات الخمس التي نُقلت في خلافة المتوكل، أي بين ٢٣٢ و٢٤٧ هـ، وترجمات حنين بن إسحاق لكتب جالينوس التي كانت مصادره في ما كتّبت في طبّ العيون<sup>(١)</sup>، هي أيضاً الفترة التي أُلّف فيها يُوحنا بن ماسويه (ت. ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م) كتابه «دَعْلُ العين» الذي يُعدّ أول كتاب يُؤلّف بالعربية في طبّ العيون، وهذا الكتاب - حسب ما يرهوف - «مكتوبٌ بلغة عربية رديئة، وحافلٌ بالكثير من الاصطلاحات

(١) أكد حنين في مقدمة العشر مقالات في العين اعتماده على جالينوس بقوله (ص ٧١): «وأنا مؤلّف لك كتاباً كما سألت أجمع فيه باختصار ما قدمت ذكره على ما بينه وشرحه جالينوس» (وتنظر ص ٢ من الترجمة الانجليزية). وينظر حول مصادر حنين الجالينوسية مقدمة ما يرهوف للمصدر نفسه:

The Book of the Ten Treatises on the Eye. The Arabic Text edited with an English Translation by Max Meyerhof, Cairo, 1928 pp. 48 – 56

الفنيّة اليونانيّة والسُّريانيّة والفارسيّة»<sup>(١)</sup>. وشيوع المصطلحات اليونانيّة والسُّريانيّة والفارسيّة في الكتاب دالٌّ على أنّ المظهر الغالب فيه هو الاقتراض المعجمي.

ولكنّ هذه الفترة قد عرفت ظهورَ مؤلِّفاتٍ أخرى تعدُّ المادّة العلميّة التي اشتملت عليها البداية العلميّة الحقيقيّة لطبّ العيون عند العرب، ونريدُ أن نخصّ بالذكر هنا ما ألفه حنين بن إسحاق المتوفّي سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م، فقد ألف كتابين -كتاب العشر مقالات في العين وكتاب المسائل في العين - كان لهما الأثر العميق في مفاهيم طبّ العيون وفي مصطلحاته في القرون اللاحقة سواء في الكتب الطبيّة العامّة أو في الكتب المخصّصة لطبّ العيون. ونعتبر هذه المرحلة مرحلة التطوُّر الحقيقيّ الأولى لمصطلح طبّ العيون في اللغة العربيّة.

### ٣- مُصْطَلَحَاتُ أَمْرَاضِ العَيْنِ وَتَطَوُّرُهَا عِنْدَ حَنِينِ بِنِ إِسْحَاقَ:

نعتبر حنيناً بن إسحاق تويجاً للمرحلة الثالثة وبدايةً حقيقية لنشأة مصطلح طبّ العيون في اللغة العربيّة. والنظرُ في نشأة مصطلح طبّ العيون وفي تطوُّره عند حنين يكون في ما نرى من منحنيّين: الأوّل بالنظر في كميّات تعامل حنين - اعتماداً على كتاب العشر مقالات في العين، واستثناساً بما ورد في كتاب المسائل في العين أيضاً - مع المصطلحات التي رأيناها في المرحلتين الأولى والثانية، والثاني هو النظر في إضافاته إلى ما ظهر قبله من رصيد مصطلحيّ.

### ٣-١- بين ألفاظ أمراض العين عند الخليل ومصطلحاتها عند حنين:

إذا بحثنا في تعامل حنين مع المصطلحات العربيّة التي وردت في كتاب العين للخليل، وجدنا منها في كتاب العشر مقالات ستّة من تسعة، هي:

(١) العشر مقالات في العين، ص ٦.

- أ- «الرَّمْدُ»<sup>(١)</sup>، وقد قسّمه حنين إلى ثلاثة أنواع بحسب درجات «الشّدة» و«الصّعوبة»، وأولها يقال له باليونانية «تاراكسيس» (taraxis) τάραξις، والثاني - وهو أشدّ وأصعبُ من الأوّل - يُقال له باليونانية «أوفthalmia» (ophthalmia) ὀφθαλμία، والثالث - وهو أشدّ وأصعبُ من الثاني - يقال له باليونانية «خيموسيس» (khêmôsis) χήμωσις.
- ب- «الشّتر»<sup>(٢)</sup>، وهو عنده «الشّتر»<sup>(٣)</sup>، وقد قال إنه «ثلاثة ضروب» لكنّه لم يذكر منه إلاّ ضريباً واحداً سمّاه باليونانية «لاغوفthalmos» (lagôphthalmos) λαγώφθαλμος.
- ج- «الظّرفة»<sup>(٤)</sup>، وقد حدّد مفهوم المصطلح تحديداً دقيقاً وابتعد به عن المعنى اللغويّ العامّ الذي رأيناه عند الخليل. فالظّرفة عنده «دمٌ يُنصبّ في الملتحم من تخريق الأوردة التي فيه، وأكثر ذلك يكون عرضاً عن ضربة، ويقال له هيبوسفاغما»<sup>(٥)</sup>.
- د- «الظّفرة»<sup>(٦)</sup>، ونجد في تعريفه لها ما يقارب ما ذكره الخليل، فهي عنده «زيادة من الملتحم عصبية أول نباتها من المأق الأكبر ثم تنبسط إلى سوادٍ وسط العين، حتى إذا عظمت غطّت الناظر ومنعت البصر، ويقال لها بتاريخيون»<sup>(٧)</sup>.
- ه- «العرب»<sup>(٨)</sup>، وهو عنده «خُرَاجٌ [ي]أخرجُ فيما بين المأقِ إلى الأنف، فما دام لم ينفجر يُقال له باليونانية انخيلوبس، وإذا انفجر يُقال له ايغيلوبس»<sup>(٩)</sup>.
- و- «الكُمّنة»<sup>(١٠)</sup>، وقد أصبحت عنده «كُمّنة المدّة» - لكنّه استعمل مع المصطلح المركّب بعضَ العبارات الإطنائية كما سنرى - وتكون «خلف القرنية، فربما

(١) نفسه، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٢) نفسه، ص ١٣٢.

(٣) نفسه، ص ١٢٧، و«هيبوسفاغما» هو ὑποσφαγμα (huposphagma).

(٤) نفسه، ص ١٢٨، و«بتاريخيون» هو πτερύγιον (ptérugion).

(٥) نفسه، ص ١٣٤، و«انخيلوبس» هو ἀγχίλοψ (ankhilops)، و«ايغيلوبس» هو ἀγίλοψ (aigilops).

عرضت من صداع أو من رمَد، وهي ضربان: منها ما يكون في موضع يَسِيرٍ تُشَبَّهُ في شكلها بالظفرة وتسمى باليونانية أونوكس، ومنها ما يأخذ موضعا كثيرا من القرنيَّة حتى إنها رُبَمَا غَطَّت السواد، وتشبَّه في شكلها بالقمر المنكسف، وتسمى باليونانية أوبويون»<sup>(١)</sup>.

### وأما المصطلحات الثلاثة التي لم يذكرها فهي:

أ- الجَهَر، وقد أشار إلى المريض به - أي «الأَجْهَر» - في كتاب المسائل، وهو «الذي يُبصر بالليل ولا يُبصر بالنهار»، وقد فسَّر العَلَّةَ وعلامتها، لكنَّه اكتفى بذكر التسمية بالفارسية للمريض وهي «رُوزْكَور»<sup>(٢)</sup>.

ب- العَشَى، وقد اكتفى في العشر مقالات بذكر حالة المريض - وهو الذي «يرى بالنهار ولا يرى بالليل» لكنَّه لم يخصَّ بالصفة «الأَعشى» في حدِّ ذاته بل ذكر الأَعشى للتمثيل فقال «مثل ما يعرض للأعشى، وهو المسمى باليونانية نُوقْطالُوبس»<sup>(٣)</sup>، وأمَّا في كتاب المسائل فقد ذكر العَلَّةَ وسببها لكنَّه لم يذكر العَشَى بل ذكر الصِّفَّة بالفارسيَّة ثم بالعربيَّة: «ويقالُ لصاحب هذه العلة شَبْكَور وبالعربيَّة أعشى»<sup>(٤)</sup>.

ج- الودْقَةُ، وقد أهملَ حين ذكْرُه في الكتابين.

(١) نفسه، ص ١٣٧؛ و«أونوكس» هو ὄνυξ (onux)، و«أوبويون» هو ὑποπιον (huporion)، وقد رأينا هذا المصطلح عند ديوسقوريدس برسم آخر هو ὑποπια (hupopia).

(٢) حنين بن إسحاق: كتاب المسائل في العين، ص ٧٣. و«رُوزْكَور» كلمة فارسية مركبة من «رُوز» ومعناها «نهار»، ومن «كور» ومعناها «أعشى».

(٣) العشر مقالات في العين، ص ١٤٤؛ وأصل «نوقطالوبس» هو νυκτάλωψ (nuktalops).

(٤) كتاب المسائل في العين، ص ٧٣؛ و«شبكة» كلمة فارسية مركبة من «شب» ومعناها ليل، و«كور» ومعناها أعشى. ولم يذكر حنين تسمية هذا المرض باليونانية، وهو بالفرنسية héméralopie، وهذه مركبة من اليونانية ἡμέρα (hēmera) ومعناها نهار، و ὄψ (ops) - ويقال أيضا ὄπη (opē) - وهو العين أو البصر.

### ٣-٢- حنين بن إسحاق ومصطلحات ديوسقوريديس:

فإذا نظرنا في ما آلت إليه المصطلحات التي وردت في ترجمة مقالات ديوسقوريديس - وقد كانت لحنين فيها يدٌ طولى لأنه هو الذي أصلح ترجمة اصططن بن بسيل وأجازها<sup>(١)</sup> - وجدناها قد عوملت بثلاث طرق:

الأولى هي الإبقاء على عدد من المصطلحات الواردة في المقالات، والمصطلحات التي أبقى عليها من جملة المصطلحات العشرة التي ذكرناها من قبل سبعة: أربعة عربيّة وثلاثة مقترضة؛ والأربعة العربيّة منها مصطلح واحد استعمل بمفهومه الطبيّ المخصّص لأمراض العين هو «الظفرة»<sup>(٢)</sup> الذي يُقابل في المقالات وعند حنين معاً المصطلح اليوناني πτερύγια (pterygia)<sup>(٣)</sup>.

وأما المصطلحات الثلاثة الباقية فقد استعملت عند ديوسقوريديس استعمالاً عاماً لكنّ حنيناً قد خصّصها فأصبحت عنده مُرجعةً إلى مفاهيم دقيقة. وأوّل هذه المصطلحات هو «الدّمعة». فقد رأينا أنّه استعمل في المقالات الخمس مُقابلاً لمصطلح δακρυροῦντα (dakrurroûnta)، وهذا من δακρυροῖα (dakrurroia)، ومعناه «انهيار الدموع»، وقد أخذ حنين بهذا المفهوم لكنّه استعمل للدلالة عليه مصطلح «السّيّان» وجعل «الدّمعة» مرادفاً له<sup>(٤)</sup>، وترجم به مصطلح ῥυῖας (rhuias) - ويقالُ أيضاً ῥοῖας (rhoias) - ومعناها السّيّانُ عامّة، ومنه سيّانُ ماء الأنهار، وقد استعمل جالينوس

(١) ينظر ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ١/٤٦ - ٤٧، وفيه نجد - نقلاً عن ابن جلجل الأندلسي - قوله: «وكان المترجم له اصططن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، وتصفح ذلك حنين بن إسحاق المترجم فصّح الترجمة وأجازها».

(٢) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، ص ١٢٨؛ وينظر له أيضاً: كتاب المسائل في العين، ص ٥٩ (ف ١٥٧).

(٣) يراجع التعليقان (١) و(٢) في صفحة ٩١.

(٤) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، ص ١٣٣ و١٣٤؛ وقد اقتصر في كتاب المسائل على مصطلح «السّيّان»، ينظر فيه ص ٥٩ (ف ١٥٤) وص ٧٦ - ٧٧ (ف ٢١٠ - ٢١٤). وتراجع فيما سبق التعليقات (٢) و(٥) و(٦) في صفحة ٩١.

المصطلح الأول للدلالة على مرض سيلان الدمع<sup>(١)</sup>؛ والمصطلح الثاني هو «الشري»، وقد ورد في ترجمة المقالات حاملاً لمفهوم عام هو البثرة أو النفاطة التي تظهر على الجلد، ومنه بالطبع الجلد الذي يكون للجفن، وقد خصص حنين المصطلح فأصبح مصطلحاً دالاً على مرض مخصوص في الجفن هو تورم يحدث في الجفن إذا حك المريض الموضع ولج في الحك<sup>(٢)</sup>؛ والمصطلح الثالث هو «التوتة»، وقد رأينا استعماله في ترجمة المقالات في صيغة المفرد المذكر «توت» مقابلاً لمصطلح θύμος (thumos)، ليدل في مفهومه الطبي على «زائدة لحمية» تكون في البدن، هي ثولول كبير يشبه في شكله التوت، ومن هذه الزائدة اللحمية ما يظهر في الجفن أيضاً، ونلاحظ أن حنيناً قد خصص الاصطلاح فاستعمل صيغة المفرد المؤنث «توتة» وأطلقها على نوع من «اللحم الزائد» يكون مُعلّقا في الجفن<sup>(٣)</sup>.

والمصطلحات الثلاثة المقترضة التي وردت في ترجمة المقالات وحافظ عليها حنين مقترضة هي «أخلوس» ويقابله مصطلح ἀχλὺς (akhlus)، و«نافاليون» ويقابله مصطلح νεφελίον (nephelion)، ثم «أرغامن» ويقابله مصطلح ἀργέμον (argemon). وقد ذكرت المصطلحات الثلاثة في المقالات لتدل على ضروب من القروح التي تعرض في القرنية، وقد جمعها حنين في فقرة واحدة هي «القروح» التي تعرض في القرنية، واعتبرها من القروح التي تعرض في سطح القرنية<sup>(٤)</sup>، وقد ميّز بينها في العشر مقالات بذكر صفاتها ولم يميّز بينها بتسميات يولدها لها، فالأولى - أخلوس - «قرحة تكون في ظاهر القرنية شبيهة في لونها بالدخان، تأخذ من سواد العين موضعاً كثيراً»؛ والثانية - نافاليون - «قرحة أعمق من أخلوس وأبيض منها وأصغر منها»؛ والثالثة - أرغامن، وقد رسم الاسم في العشر مقالات «أرغيمون» - «قرحة على إكليل السواد وتأخذ أيضاً من البياض جزءاً يسيراً».

(١) ينظر DGF, p. 1722, 1724.

(٢) حنين بن إسحاق: كتاب المسائل في العين، ص ٥٢ (ف ١٢٥)، وص ٧٧ (ف ٢١٥)؛ ولم يذكره في العشر مقالات؛ ويراجع التعليق (١) في صفحة ٩٢.

(٣) كتاب المسائل، ص ٧٨ (ف ٢١٧)؛ وينظر فيه حول أسبابه ص ٥٢ (ف ١٢٧)؛ ويراجع التعليق (٤) في صفحة ٩٢.

(٤) العشر مقالات في العين، ص ص ١٣٥ - ١٣٦؛ وينظر كتاب المسائل، ص ٦٢ (ف ١٦٦).

والطريقة الثانية التي عامل بها حنين مصطلحات المقالات الخمس هي الترجمة بالعبارة الإطنائية، وقد ذكرنا من هذا النوع من المصطلحات المترجمة مصطلحاً واحداً في المقالات هو مصطلح «أفوفيا» (hurōria) ὑπόπια) الدالّ على ما يقع تحت العين من بُقع تكون سوداء خاصة، وقد ذكرنا أنه تُرجمَ في المقالات بأكثر من عشرة أشكالٍ من العبارات الإطنائية ذكرنا منها ثمانية، وقد نقص عند حنين عدد أشكال الترجمة وصغر حجم العبارات إذ قلّ عدد العناصر المعجمية المكونة لها، وعدد الترجمات أربع، هي:

أ- «كمنة الدم»<sup>(١)</sup>.

ب- «كمنة الدم خلف القرنية»<sup>(٢)</sup>.

ج- «المدة المحتبسة داخل القرنية»<sup>(٣)</sup>.

د- «المدة الكامنة في العين»<sup>(٤)</sup>.

و«الأشكال العبارية» تصلح في الحقيقة لأن تكون مصطلحات معقدة للطبيعة الاسميّة الظاهرة في تكوينها، ولو احتفظ حنين بواحدٍ منها مركّبٍ مثل «كمنة المدة» أو معقّدٍ مثل «كمنة الدم خلف القرنية» لجاز أن نسمّيه مصطلحاً ولا نعتبره «عبارة إطنائية». ولكن يبدو أن مسألة الاصطلاح لم تكن واضحةً في ذهنه وضوحاً تاماً<sup>(٥)</sup>.

والطريقة الثالثة في التعامل مع مصطلحات المقالات الخمس هي الإسقاط أو الإهمال. وقد وجدناه أسقط من المصطلحات التي ذكرناها اثنين، الأول هو «غشاوة العين» المقابل لمصطلح (amblyopia) ἀμβλυωπία)، وهو فيما يبدو أقرب إلى اللفظ اللغوي

(١) ذكره ثلاث مرات، مرتين في العشر مقالات في العين، ص ١٣٥ و ١٣٧، ومرة في كتاب المسائل، ص ٦١ (ف ١٦٣).

(٢) ذكر مرتين في كتاب المسائل، ص ٥٢ (ف ١٢٢) وص ٦٣ (ف ١٦٩).

(٣) ذكر مرة واحدة في العشر مقالات في العين، ص ١٦٨.

(٤) ذكر أربع مرات في كتاب العشر مقالات، ص ٢٠١، ٢٠٥، ٢١٢، و ٢١٥.

(٥) نلاحظ أن أبا القاسم الزهراوي قد استعمل «الكمنة» فقط في تسمية المرض في المقالة الثانية من التصريف (ص ٤٣٢) وفي المقالة الثلاثين منه - ينظر Albucasis: On Surgery and

Instruments, pp. 250 - 251

العامّ منه إلى المصطلح، ولذلك سقط من مُصطلحات أمراض العين في المؤلفات اللاحقة أيضاً نتيجة التعميم الغالب عليه، فهو يعني في اليونانية ضعف البصر عامة؛ والمصطلح الثاني هو «العيني» المقابل لمصطلح *συγχυσιν* (sunkhusin) ويدلّ - كما تقدّم ذكره - على «اتّساع ثقب جحّاب العين العارض من ضربة». وقد أهمل حنين هذا المصطلح لكنّه لم يهمل في الحقيقة المفهوم الذي يرتبط به، فإنّ ما سُمّي في ترجمة المقالات «العيني» يُرجع إلى ما يعرف بـ «اتّساع ثقب الحدقة» أو «اتّساع ثقب العينية»، وقد ذكر حنين المرض لكنّه لم يسمّه بالعربية بمصطلح خاصّ به. فقد ذكره في قوله «وأما الثقب [= ثقب العينية] فإنه أربع خصال: اتّساعه، وضيّقه، وزواله، وانخراقه»<sup>(١)</sup>، وذكره ضمن «أمراض العينية» في قوله: «وأما الأمراض التي تعرض في العينية فهي اتّساع ثقبها وضيّقه»<sup>(٢)</sup>. وقد قسّم الاتّساع إلى نوعين: «أحدهما يقال له مُدرياسيس، والآخر يُقال له باليونانية أو كسييسيس. والفرق بينهما أنّ النوع الأوّل لا يُعرف له سبب ظاهر، وأما النوع الثاني فأكثر ما يعرض من ضربة شديدة، وهو مرض حادّ يكون من ورم يعرض في العينية»<sup>(٣)</sup>. ويظهر من وصف النوع الثاني أنّه هو المقصود بـ «العيني» في ترجمة المقالات لأنّه هو أيضاً يعرض «من ضربة»، وقد ذكر حنين اسماً يونانياً له - هو *(auxêsis) αὐξήσις* - غير الذي ذكره ديوسقوريدس وهو *συγχυσιν* (sunkhusin) كما مرّ<sup>(٤)</sup>.

(١) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، ص ١٢١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٠؛ وينظر له أيضاً كتاب المسائل، ص ٤٣ (ف ف ٨٠ - ٨١)، و ص ص ٦٦ - ٦٧ (ف ف ١٨١ - ١٨٢).

(٣) العشر مقالات في العين، ص ١٤٠، وأصل مصطلح «مدرياسيس» اليوناني هو *μυδρίασις* (mudriasis)، وأصل «أو كسييسيس» هو *αὐξήσις* (auxêsis).

(٤) قد تواصل استعمال المصطلح في الطب الحديث للدلالة على مرض من أمراض العين، فإن معنى «synchysis» هو «جرح أو آفة تصيب المقلة وتتمثل في تليّن الجسم الزجاجي تصحبه في الغالب عتامات (opacités) تطفو في داخله» - ينظر Garnier, Marcel et Valery Delamare: Dictionnaire de termes techniques de médecine, 20eme éd., Maloine S. A. Editeur, Paris, 1980, p.1207 ذكر المصطلح الأجنبي في بعض المراجع الطبية العربية الحديثة وترجم بـ «تميع الجسم الزجاجي» - ينظر كليرفيل، ألكس: معجم المصطلحات الطبية الكثیر اللغات، ترجمة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي، دمشق، ١٩٥٦، ص ٨٥٨.

وهذا الاختلاف المصطلحي عمّا ورد في المقالات من مصطلحات يونانية وما ورد في ترجمتها من مصطلحاتٍ عربيّة رغم مشاركة حنين في نقلها إلى العربيّة يثيرُ في الحقيقة التساؤلَ. والجواب عنه يسيرٌ: فإن مصدرَ الطبِّ ونظريّاته ومصطلحاته عند حنين هو جالينوسٌ وليس ديوسقوريدس، واشتغاله كان بالطبّ الذي عُنيَ به جالينوس وألّف فيه - ومنه طبّ العيون - وليس بالصيدلة التي عُنيَ بها ديوسقوريدس وإليها ينتمي علمُ الأدوية المفردة الذي يتنزّلُ فيه كتابُ المقالات الخمس؛ وقد كانت لحنين مصاحبةٌ لجالينوس طويلة متينة يدلّ عليها عددُ الكتب الطبيّة التي ترجمها له<sup>(١)</sup>، أمّا صلتهُ بديوسقوريدس فقد كانت من خلال نقلِ كتابه المقالات الخمس إلى اللغة السريانيّة ومشاركته في ترجمته العربيّة التي وضّعها اصطفن بن بسيل بمراجعتها وإصلاحها.

### ٣-٣- توليدُ مُصطلحات أمراض العين:

المظهرُ الثاني من تطوّر مصطلح طبّ العيون عند حنين، في مجال أمراض العين، هو توليدُ المصطلحات الجديدة. والتوليدُ كان في الحقيقة بالنسبة إليه ضروريّاً سواءً باعتباره مترجماً أو باعتباره عالماً مؤلّفاً، لأنّ المترجمَ أو المؤلّف يجدُ نفسه أمام مفاهيمٍ «حديثة» - رغم قدمها في الثقافة اليونانيّة - بالنسبة إلى الثقافة العلميّة العربيّة الناشئة، فالحركة العلميّة عامّة كانت حركة إنشائيّة، وعلى المنشئين الأوّلين - ومنهم حنين وتلاميذه - أن يجدوا المقابلات العربيّة للمفاهيم المرتبطة بالمصطلحات الأعجميّة، وخاصة المصطلحات التي تقابلها في اللغة العربيّة خاناتٌ فارغة. وقد رأينا في الفقرتين السابقتين (٣-١) و(٣-٢) تعاملَ حنين مع الرصيد المعجميّ العربي العامّ كما مثله كتابُ العين للخليل بن أحمد، ومع الرصيد المعجميّ العربيّ المختصّ كما مثله ترجمته كتاب المقالات الخمس العربيّة.

(١) ينظر له: رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى في ذكر ما تُرجمَ من كتب جالينوس، تحقيق مهدي محقق، مؤسّسة مطالعات إسلامي، طهران، ٢٠٠١. وجلّ الكتب المذكورة فيه - وعددها ١٢٩ - قد ترجمه حنين إما إلى العربيّة وإما إلى السريانيّة.

والتوليدُ المعجميُّ أنواعٌ منها الصوقيُّ ومنها الصرفيُّ ومنها الدلاليُّ ومنها الارتجاليُّ ومنها الاقتراضيُّ<sup>(١)</sup>، ولكنَّ أهمَّها بالنسبة إلى المعجم المختصَّ الصرفيُّ والدلاليُّ. والتوليدُ الصرفيُّ يكون بإحداثِ وحداتٍ معجميةٍ مُخَصَّصةٍ أو مصطلحاتٍ جديدةٍ تكون إمَّا بسيطةً أي مفرداتٍ مُشتقَّةً - مولَّدة بالاشتقاق - منتميةً إلى أنماطٍ صيغية معلومة، وإمَّا بسيطةً منحوته - مولَّدة بالنحت - مؤلفة من وحدتين بسيطتين قد حُذِفَ بعضُ الوحداتِ الصَّوتيةِ من إحداهما أو من كليهما، وإمَّا مركَّبةً - مولَّدة بالتركيب - متكوِّنة من وحدتين بسيطتين، أو معقَّدةً متكوِّنة من ثلاثٍ وحداتٍ بسيطةٍ فأكثر؛ والتوليدُ الدلاليُّ يكون بإحداثِ مفاهيمٍ جديدةٍ تُسندُ إمَّا مجازاً إلى وحداتٍ مُعجميةٍ قائمةٍ في الاستعمال، وإمَّا بالترجمة الحرفية بنقل المفهوم من اللُّغة المُصدِّر وإسناده إلى دليل لغوي من أدلَّة اللُّغة المورد القائمة في الاستعمال، فهو إذنُ صَرْبٌ من الاقتراضِ لكنَّه اقتراضٌ دلاليٌّ؛ وأمَّا التوليدُ بالاقتراض فيكون بإدخالِ أدلَّة لغوية تامَّة بدوالِّها ومداليلها من اللُّغة المُصدِّر إلى اللُّغة المُورد.

والتوليدُ بالاقتراض كثيرٌ جدًّا في العشرِ مقالاتٍ في العين، ولكنَّ الإكثارَ من ذكرِ المصطلحاتِ الأعجمية اليونانية في الكتابِ لم يكنْ لغاية التوليد بقدر ما كان لإعطاء مرجعيةٍ دقيقةٍ للمفهوم الذي يُرادُ ذكرُه. فإنَّ المفاهيمَ العلميةَ - مثل المفاهيمِ الطبيةِ - كانت ناشئةً في الثقافة العربية، وكانت المصطلحاتُ اليونانية الحاملة لها تمثلُ المراجعَ الأساسية التي يُعتمدُ عليها ليتَّخذَ المفهوم الجديدُ حيَّزَه في العُلْمِ وفي الثقافة العربية، ويأخذُ المصطلحُ المولَّد الدالُّ عليه مكانَه في المعجم العربيِّ المختصَّ. وقد كان هذا الاقتراضُ «البَدْخِي» أو غيرَ الضروريِّ منتشرًا في ترجمة المقالاتِ الخمسِ لديوسقوريدس، وقد ذكرنا منه مثال «اللحومُ الزائدةُ في الأبدانِ التي يُقال لها باليونانية ثومُس وتُسَمِّيها الأطباءُ بالعربية التوت»<sup>(٢)</sup>، وقد يُذكرُ المصطلحُ مقترضًا في موضعٍ ويذكرُ مقابلُه العربيُّ

(١) ينظر حول التوليد المعجمي وقواعده: Guilbert, Louis: La créativité lexicale, Larousse, Paris, 1975؛  
ابن مراد، إبراهيم: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص ص ١٣٤ - ١٦٣.  
(٢) المقالات الخمس، ط: ص ١٣٨، ف ٢ - ٢٩، وينظر التعليق (٢) في صفحة ٩٤.

في موضع ثان، ومثاله قول المترجمين في موضع «الثوَالِيلُ التي يُقالُ لها مُرمِيقيا»<sup>(١)</sup> وقولهما في موضع آخر «الثوَالِيلُ التي يقال لها النملية»<sup>(٢)</sup>. و«النملية» مقابلٌ دقيقٌ لـ «مُرمِيقيا» لأنَّ أصلَ هذه هو *μυρμηκία* (*murmēkiai*) ومعناه «النملي»، نسبةً إلى *μύρμηξ* (*murmex*) وهو النمل. وإذن فإنَّ المترجمين لم يكونا في حاجة إلى ذكر «ثومش» مع التوت، وذكر «مُرمِيقيا» مع النملية ما دام المصطلحان العربيان يؤديان المفهومين اللذين يُرجعُ إليهما المصطلحان اليونانيان، ولكنَّ المصطلح العربي كان مصطلحاً ناشئاً وكان في حاجة إلى الاعتماد على مصدره اليوناني ليُتخذَ حيزه في أذهان أصحاب الاختصاص. وشأن حنين في التعامل مع الاقتراض في كتاب العشر مقالات كان شأنه وشأن اصطفن بن بسيل في ترجمة المقالات الخمس. ولكثرة المقترضات في كتاب العشر مقالات - وقد ذكرنا منها من قبل نماذج - فإننا لا نريد أن نخصَّ التوليدَ بالاقتراض فيه بالقول.

وأما التوليد الصرفيّ فقليل. ولم نجد في كتاب العشر مقالات وكتاب المسائل مؤلّدات بالاشتقاق إذ لم يعمد حنين إلى توليد أدلة جديدة مشتقة بدوالها ومداليلها، وما نجده عنده من مؤلّدات صرفية يتمثل في بعض المصطلحات المركبة التي اقتضى استعمالها أن تكون مركبة نتيجة ترجمتها؛ ومن أمثلة المؤلّدات المركبة - وقد ذكرت معها مقابلاتها اليونانية - «انتثارُ الأشْفار»<sup>(٣)</sup> ومقابله اليوناني هو «ماذاروسيس» *μαδάρωσις* (*madarōsis*)، و«شعرُ زائد»<sup>(٤)</sup>، ومقابله اليوناني هو «طريخياسيس» *τριχίασις* (*trikhiasis*)، و«تنوء القرنية»<sup>(٥)</sup> وقد ذكر معه مقابله اليوناني وهو «سطا فيلوما» *σταφύλωμα* (*staphulōma*)، كما ذكر له مصطلحاً عربياً بسيطاً مرادفاً له هو «عنبّة».

(١) نفسه، ص ١٢٢، ف ١ - ١٤٤ (و: ١١٩/١، سطر ٢، ف ١ - ١٢٢).

(٢) نفسه، ص ٢٢٨، ف ٢ - ١٧٤ (و: ٢٤٣/١، سطر ١٣ - ١٤، ف ٢ - ١٧٥).

(٣) حنين بن إسحاق: كتاب العشر مقالات في العين، ص ١٣٣ (وينظر أيضاً كتاب المسائل، ص ٥٨، ف ١٤٨).

(٤) نفسه، ص ١٣٣ (وينظر أيضاً كتاب المسائل، ص ٤٧، ف ١٤٤ - ١٤٥).

(٥) نفسه، ص ١٣٩ (وينظر أيضاً كتاب المسائل، ص ٦٥ - ٦٦، ف ١٧٨).

وأما التوليدُ الدلاليُّ فأظهر وجوداً في كتاب العشر مقالات. ويمكن تقسيم هذه المولدات إلى:

١- مصطلحات طبيّة عامّة مولدّة بالمجاز من ألفاظ لغويّة عامّة قد قام حنين بتخصيصها لتدلّ على بعض أمراض العين، وقد رأينا منها نموذجين هما «الشَّرَى» و«التَّوتة»<sup>(١)</sup>؛ ونضيف إليهما ثلاثة مصطلحات أخرى هي:

أ- «الْجَسَأُ» ومعناه اللغويّ العامّ «الصلابة والخشونة»<sup>(٢)</sup>، وقد استعمله حنين ليترجم مصطلح «سقليروفثالميا» (sklêrophthalmia) σκληροφθαλμία الذي يُطلق عند حنين على «صلابة تعرض في العين كلّها مع الأجفان تُعسر لها حركة العين ويعرض فيها وجع وحمرة»<sup>(٣)</sup>، والمصطلح اليونانيّ مركّب من مفردتين هما σκληρός (sklêros) ومعناها الحقيقيّ «خشنٌ، صلبٌ»، وὄφθαλμός (ophthalmos) ومعناها الحقيقيّ هو «عينٌ».

ب- «الجَمْرَةُ»، وهي تقابلُ عنده المصطلح اليونانيّ ἄνθραξ (anthrax) ومعناه الأصليّ «فَحْمٌ» وقد أطلق حنين المصطلح على ورم يحدث في العين من الدّم الحارّ الغليظ الذي يكون مع قروح وعفونة<sup>(٤)</sup>؛

ج- «السَّبَلُ»، والسَّبَلُ لفظٌ لغويّ عامّ معناه «المطرُ الهاطلُ»، وقد استعمله حنين لترجمة مُصطلح «كيرسوفثالميا» (kirsophthalmia) κίρσοφθαλμία الذي كان يطلقه على «عروق تمتلئ دماً غليظاً وتنتو وتحمّر، وأكثر ذلك يكون معها سيلانٌ وحُمرةٌ وجكّةٌ وحرقة»<sup>(٥)</sup>، والمصطلح اليونانيّ مركّبٌ

(١) يراجع التعليق (٥) في صفحة ٩٢ والتعليق (٢) في صفحة ٩٤.

(٢) ينظر الخليل بن أحمد: كتاب العين، ١٦١/٦، وقد ذكر مع الفعل المصدر «جُسوء» ولم يذكر الاسم «الجَسَأُ».

(٣) حنين بن إسحاق: كتاب العشر مقالات، ص ١٣٠ (وينظر له أيضاً كتاب المسائل، ص ٦١، ف ١٦٠).

(٤) نفسه، ص ١٧٢ و١٧٤، وقد ذُكر في المقالة التاسعة المخصصة لعلاج أمراض العين ولم يُذكر في المقالة السادسة؛ ثم إن حنيناً لم يذكر هذا المصطلح في كتاب المسائل في العين.

(٥) نفسه، ص ١٢٠ (وينظر كتاب المسائل، ص ٦١، ف ١٦٢).

أ- من مفردتين هما κίρσος (kirsos) ومعناها «انتفاخ الشرايين، والدوالي (varice)، وهي غلظ في الأوردة واستطالة فيها»، وὀφθαλμός (ophthalmos) ومعناها «عين»<sup>(١)</sup>.

٢- مصطلحات مؤدّة بترجمة معانيها الحرفيّة التي تحملها في اللّغة اليُونانيّة. ونذكر من هذا النوع ثلاثة أمثلة:

أ- «البرّد»، وهو «رطوبة غليظة تجمّد في باطن الجفن شبيهاً بالبرّد»<sup>(٢)</sup>، وقد ترجم به حنين مصطلح χαλάζιον (khalazion) اليوناني، ومعناه الحرفي «البرّد الصّغير»، وهو مشتقّ من ἄλαζα (khalaza) وهو البرّد ذاته، كما يطلق المصطلح في اليُونانيّة على «حبة شقّافة تظهر في الجفن»<sup>(٣)</sup>.

ب- «الشّعيرة»، وهي «ورمٌ يحدثُ أكثر ذلك (كذا) في طرفٍ مستطيلاً شبيهاً بالشّعيرة، ولذلك يُسمّى قريثي»<sup>(٤)</sup>، و«قريثي» مصطلح يوناني أصله κριθή (ktithê)، وهو اسمُ الشّعير في اليُونانيّة، وهو يطلق فيها أيضاً على «بثرة صغيرة تكون في الأُجفان»<sup>(٥)</sup>.

ج- «القمل»، وهو «توليدُ قمل صغار كثير في الأُجفان، ويعرضُ أكثر ذلك لمن يُكثر من الأُطعمة ويُقلُّ من التّعب والدّخول إلى الحَمّام، ويقال له باليُونانيّة فثيرياسيس»<sup>(٦)</sup>، و«فثيرياسيس» مصطلح يوناني أصله φθειρίασις (phtheiriasis)، وهو «مرض قملّي» (maladie pédiculaire)، قد اشتقّ له اسمه من اسم القمل وهو φθειρ (phtheir)<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر DGF, p.1094, 1430.

(٢) العشر مقالات في العين، ص ١٣٢ (وينظر كتاب المسائل، ص ٥٦، ف ١٣٩).

(٣) ينظر DGF, p. 2115.

(٤) العشر مقالات في العين، ص ١٣٣ (وينظر أيضاً كتاب المسائل، ص ٥٧، ف ١٤٧).

(٥) ينظر DGF, p.1137.

(٦) العشر مقالات في العين، ص ١٣٣ (وينظر أيضاً كتاب المسائل، ص ٥٠، ف ١١٥، و ص ٥٨، ف ١٤٩).

(٧) ينظر DGF, p.2066.

ويُلاحَظُ من الفقرات الثلاث السَّابِقة (٣ - ١.١ و ٣.٢ - ٣.٣) أَنَّ حنيناً بن إسحاق قد اعتمد ثلاثة مستَوِيَّاتٍ من مصطلحات أمراض العين: الأوَّلُ هو الرِّصِيدُ العَرَبِيُّ الفَصِيحُ الَّذِي دُوِّنَ فِي القَامُوسِ العَرَبِيِّ وَكَانَ وَاضِحَ الدَّلَالَةِ قَابِلًا لِأَنَّ يَنْتَقِلَ مِنَ الاسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ العَامِّ الَّذِي تَرْتَبِطُ بِهِ مَعَانٍ مَعْجَمِيَّةٌ عَامَّةٌ إِلَى الاسْتِعْمَالِ المِصْطَلَحِيِّ المَخْصَصِ الَّذِي تَرْتَبِطُ بِهِ مَفَاهِيمٌ عِلْمِيَّةٌ، وَيُمَثِّلُ هَذَا الرِّصِيدَ مَا ظَهَرَ قَبْلَهُ عِنْدَ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ؛ وَالمِستَوَى الثَّانِي هُوَ الرِّصِيدُ المَوْلَدُ الَّذِي ظَهَرَ فِي الكُتُبِ المِترجمَةِ مِثْلَ كِتَابِ المَقَالَاتِ الخَمْسِ لِدِيوسقوريدس، وَقَدْ لَاحِظْنَا أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلِ هَذَا الرِّصِيدَ كُلَّهُ بَلْ قَبِلَ بَعْضَهُ كَمَا هُوَ وَأَهْمَلْ بَعْضَهُ وَاسْتَعْمَلَ بَعْضَهُ بَعْدَ أَنْ حَوَّرَهُ فَأَخْرَجَهُ مِنَ التَّعْمِيمِ إِلَى التَّخْصِيسِ؛ وَأَمَّا المِستَوَى الثَّلَاثُ فَيُمَثِّلُهُ الرِّصِيدُ المَوْلَدُ الَّذِي وُلِدَ هُوَ سِوَاءُ تَوْلِيدَا صَرْفِيَا أَوْ تَوْلِيدَا دَلَالِيَا. وَالرِّصِيدُ الأوَّلُ يُمَثِّلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَصْرِهِ الرِّصِيدَ المِصْطَلَحِيَّ المَنْمُطَ لِأَنَّهُ قَدْ قَبِلَ فِي الاسْتِعْمَالِ وَاسْتَقَرَّ بِمَا أُعْطِيَ لَهُ مِنْ مَفَاهِيمٍ؛ وَأَمَّا الرِّصِيدَانِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ فَيَنْتَمِيَانِ إِلَى المَوْلَدِ، وَسَيَكُونَانِ مَحَلَّ نَظَرِ أطِبَاءِ العَيْنِ اللَّاحِقِينَ لِيَقْبَلُوا مِنْهُمَا مَا يَقْبَلُونَ فَيَصْبَحَ مَنْمُطًا، وَيُهْمَلُوا مِنْهَا مَا يَهْمَلُونَ.

## ٤- تَطَوُّرُ مُصْطَلَحِ أَفْرَاضِ العَيْنِ وَتَنْمِيئِهِ بَعْدَ القَرْنِ الثَّلَاثِ الهَجْرِيِّ:

قد اخترنا للحديث عن هذه المرحلة ثلاثة مصادِرَ: أوَّلها ينتمي إلى القرن الرَّابِعِ للهجرة هو كتابُ التَّصْرِيفِ لِمَنْ عَجَزَ عَنِ التَّأْلِيفِ لِأَبِي القَاسِمِ الرَّهْرَاوِيِّ؛ وَالثَّانِي ينتمي إلى القرنِ الخَامِسِ هُوَ كِتَابُ القَانُونِ فِي الطَّبِّ لِأَبِي عَلِيِّ ابنِ سِينَا، وَالثَّلَاثُ ينتمي إلى القرنِ السَّابِعِ هُوَ كِتَابُ المَهْدَبِ فِي الكُحْلِ المَجْرَبِ لِابْنِ النِّفَيْسِ.

والتطوُّرُ وَالتَنْمِيئُ يتعلَّقَانِ بِمَظْهَرَيْنِ: الأوَّلُ هُوَ ظُهُورُ مُصْطَلَحَاتٍ جَدِيدَةٍ أُضِيْفَتْ إِلَى الرِّصِيدِ المِصْطَلَحِيِّ القَدِيمِ، وَنَعْنِي بِالقَدِيمِ مَا سَمَّيْنَاهُ مَرَاحِلَ النِّشْأَةِ، وَهِيَ فَتْرَةٌ حَنِينُ بنِ إِسْحَاقَ وَمَا قَبْلَهَا؛ وَالثَّانِي هُوَ اسْتِقْرَارُ المِصْطَلَحَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ الفِترَةِ «القَدِيمَةِ» فِي الاسْتِعْمَالِ الطَّبِّيِّ بَعْدَ القَرْنِ الثَّلَاثِ.

## ٤-١- في تطوّر المصطلح:

يصعب أن نتبّع تطوّر المصطلح الطّبيّ في أمراض العين بعد القرن الثالث الهجريّ تتبّعاً استقصائياً في بحث محدودٍ مثل بحثنا هذا، ولذلك فإننا سنقتصرُ على مثالٍ مُوسّع نقارن فيه بين ما ورد عند حنين بن إسحاق وما ورد في المصادر الثلاثة اللاحقة له.

والمثال الذي اخترناه هو «الرّمَد»، وهو أحدُ أمراضِ الملتحمة أو الحجاب الملتحم (membrane conjonctive). والرّمَد عند حنين ثلاثة أنواع<sup>(١)</sup> لم يعطها أسماءً عربيّة بل اكتفى بذكر تسمياتها اليونانيّة. الأوّل يقال له باليونانيّة «تاراكسيس» ταραξις (taraxis)، وهو «تكدّرٌ يعرض في العين من علّةٍ هيّجتها من خارج، مثل الدخان والشمس والدهن والغبار وما أشبه ذلك»؛ والنوع الثاني - وهو أشدّ وأصعب من الأوّل - يقال له باليونانيّة «أوفthalmia» ὀφθαλμία (ophthalmia)، وقال إنه يكون على ضربين: الأوّل أن يكون من خارج، والثاني أن يكون من داخل؛ والنوع الثالث - وهو أشدّ وأصعب من الثاني - يقال له باليونانيّة «خيموسيس» χήμωσις (khêmōsis)، وقد اكتفى في تعريفه بأن قال «هو أشدّ وأصعب من الثاني». وإذن فإن حنينا يعرف أن الرّمَد أنواع، لكنّه لا يعرف لتلك الأنواع إلاّ أسماءها اليونانيّة. فكأنّ المصطلح اليونانيّ في نظره كافٍ لتحديد مفهوم النوع والإحالة إليه والتعريف به.

فإذا نظرنا في تناوّل من جاء بعده لهذا المرض وجدنا أبا القاسم الزهراوي يتبّع تقسيماً مخالفاً لتقسيم حنين، وهو يفرّق بين صنفين من الرّمَد<sup>(٢)</sup> سمى أولهما «الرّمَد الحقيقي» وسمى الثاني «الرّمَد غير الحقيقي». والرّمَد الحقيقيّ عنده هو ما حدث في بياض العين المعروف بالملتحم، والرّمَد غير الحقيقيّ عنده يوافق النوع الأوّل من الأنواع الثلاثة التي ذكرها حنين، أي النوع الذي سمّاه باليونانيّة «تاراكسيس» وعرفه بأنه تكدّرٌ يحدث في العين. وأمّا الرّمَد غير الحقيقيّ فقد جعله نوعين: أولهما ما كان سببه

(١) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، ص ١٢٨ - ١٢٩. والأنواع التي ذكرها موجودة في كتاب المسائل (ص ٦٠ ف ١٥٨)، وقد حذف من التعريف الأسماء اليونانية فبقيت الأنواع دون أسماء.

(٢) الزهراوي: التصريف، ص ٤١٤ - ٤١٥.

من داخلِ البَدَنِ، وثانيتها ما كان سببُه من خارجِ البَدَنِ؛ ويُلاحظُ أنَّ الرَّمْدَ الحَقِيقِيَّ عنده يوافقُ النَّوعَ الثَّانِي الذي ذكره حنين وسمَّاه باليونانية «أوفثالميا». وأمَّا النَّوعُ الثَّلَاثُ الذي سماه حنين «خيموسيس» فقد أسقَطَه.

على أنَّ الزهراوي قد توسَّع في النَّوعِ الأوَّلِ فقَسَّمَه إلى خمسةِ ضروبٍ بحسبِ أسبابه المَحْدِثَةِ له، إذ هو يكون من الدَّمِ، ومن الصَّفراءِ، ومن البَلغمِ، ومن السَّوداءِ، ومن الرِّيحِ. وقد أخذ الزهراوي هذه المَحْدِثَاتِ للرَّمْدِ ليوَلِّدَ لضروبه تسمياتٍ جديدةً توليدا صرفياً باعتماد قاعدة التركيب، بنسبة الضروب إلى أسبابها المَحْدِثَةِ لها؛ فسَمَّى الرَّمْدَ الذي يكون من الدَّمِ «الرَّمْدَ الدَّمَوِيَّ»، والذي يكون من الصَّفراءِ «الرَّمْدَ الصَّفراويَّ»، والذي يكون من البَلغمِ «الرَّمْدَ البَلغَمِيَّ»، والذي يكون من السَّوداءِ «الرَّمْدَ السَّوداويَّ». وأمَّا الرَّمْدَ الذي يكون من الرِّيحِ فلم يسمِّه «الرَّمْدَ الرِّيحِيَّ»، وكأنه رأى اسمَ الرِّيحِ غيرَ صالحٍ لاشتقاق الصِّفَةِ منه لأنَّه من المُشْتَرِكِ الدَّلَالِي، ولذلك أطلق عليه عبارة «الرَّمْدَ الكائن من قِبَلِ الرِّيحِ». وأمَّا النَّوعَ الثَّانِي - وهو الذي يكون من خارجِ البدن - فلم يذكر له ضروباً واكتفى في تسميته بالعبارة الدالَّةَ عليه، وهي «الرَّمْدُ الذي يكون عن الشَّمْسِ والغبارِ والدَّخانِ».

وقد أخذ ابن سينا بكثيرٍ مما ورد عند حنين والزهراوي. فقد قَسَمَ الرَّمْدَ مثل الزهراوي إلى صنفين كبيرين: الأوَّلُ هو رمد حقيقي والثاني رمدٌ يشبه الحقيقي؛ وقد اهتم بالثاني أولاً - أي الشبيهه الحقيقي - وأطلق عليه ثلاثة مصطلحاتٍ هي «التكدر» و«التخثر» و«الخثر»، و«التكدر» هو المصطلح الوارد عند حنين في تفسير النوع الأوَّل من الرَّمْدِ، لكنَّه عند ابن سينا هو النوع الذي يحدث من خارجِ البَدَنِ. وقد توسَّع في ذكر أسبابه فذكر «الشَّمْسِ والصَّداعِ الاحترافيَّ وحمى يوم الاحتراقية والغبارِ والدَّخانِ والبردُ في الأحيان لتقبيضه والضربة لتهييجها والريح العاصفة بصفقها»<sup>(١)</sup>، ثم أطلق عليه اسماً يونانياً هو «طاراطاسيس»، وهو بلا شكَّ تحريفٌ لـ «تاراكسيس» (taraxis) τάραξις الذي ذكره حنين اسماً للتكدر. أمَّا الرمدُ الحَقِيقِيَّ فقد عرّفه بأنه «ورمٌ في الملتحمة»

(١) ابن سينا: القانون في الطب، ١١٣/٢.

وقسمه إلى نوعين: الأول «ورم بسيط غير مجاوز للحدِّ» - وهو النوع الذي سماه حنين باليونانية «أوفثالميا»، ولم يذكر له ابن سينا اسماً، والثاني ورم «عظيم مجاوز للحدِّ في العظم يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها ويمنع التغميض»<sup>(١)</sup>، وقد عدّه من أمراض الملتحمة، وقد أطلق عليه مصطلحين أحدهما يوناني هو «كيموسيس» - وهو نفسه «كيموسيس» χίμωσις (khêmôsis) الذي ذكره حنين اسماً للنوع الثالث عنده من الرمد - وثانيهما فارسي وهو «وردِينج»<sup>(٢)</sup>. والرمد الحقيقي عنده - مثلما هو عند الزهراوي - خمسة ضروب بحسب الأسباب المحدثة لها، وهي الرمد الدموي، والرمد الصفراوي، والرمد البلغمي، والرمد السوداوي، والرمد الريحي<sup>(٣)</sup>.

فإذا نظرنا في كتاب المهذب في الكحل المجرب وجدنا ابن النفيس يتبع ابن سينا في التصنيف والاصطلاح، مع بعض الإضافة إليه. فالرمد عنده<sup>(٤)</sup> صنفان كبيران: الأول هو الرمد غير الحقيقي، وهو نوعان:

أ- التكدّر أو التّخثر، وهو «رمدٌ بالاصطلاح العامّ وليس برمد بالاصطلاح الخاصّ إذ ليس هو ورماً، ولكنه يشبهه لما يعرض معه من الحمرة والتسخّن والترطيب»<sup>(٥)</sup>، وقد أطلق عليه الاسم اليوناني «طاركسيس» (taraxis) τάραξις<sup>(٦)</sup>.

(١) نفسه، ١١٣/٢.

(٢) هو مصطلح فارسي أصله فيما يبدو هو «وردينه» لأن الجيم في المفردات الفارسية المعربة توافق الهاء في آخر المفردة الفارسية، وفيه اختلاف، فقد عدّه الزهراوي (التصريف، ص ٤٠٦) من أمراض الجفن، وتابعه في ذلك محمد بن قسوم الغافقي في كتاب المرشد في الكحل (ينظر: Al - Ghâfiqî - Mohammad b. Qassoûm b. Aslam: Le Guide d'oculistique, traduction partielle de Max Meyerhof, Barcelone, 1933, pp. 13 - 14, 48 - 49) وانتقد ابن سينا لجعله الوردِينج من أمراض الملتحمة. وسنرى أن ابن النفيس قد اضطرب فخص الوردِينج بفصل ضمن أمراض الجفن (المهذب، ص ٢٨٥) ثم ذكره في حديثه عن الرمد اسماً للرمد الحقيقي (نفسه، ص ٣١٨) وقال إنه يصيب الملتحمة، متابعا في ذلك ابن سينا.

(٣) ابن سينا: القانون في الطب، ١١٤/٢.

(٤) ابن النفيس: المهذب في الكحل المجرب، ص ص ٣١٧ - ٣١٩، ٣٢٧ - ٣٢٩.

(٥) نفسه، ص ص ٣١٧ - ٣١٨.

(٦) نفسه، ص ٣١٩.

ب- الرمد اليُّبُوسِيّ ، فقد تعرّض للعين يبوسة في الليل يحدث عنها التصاق الأجناف، وهذا «يسمى في الاصطلاح الخاص رمدا على سبيل المجاز مع أنه لا ورم معه»، وعلامته «قحلُ الملتحمة وضمور المقلة ونَشْفُها».

ولم نجد هذا «الرمد اليُّبُوسِيّ» عند غير ابن النفيس في مصادرنا إلا ما وجدناه في ترجمة المقالات الخمس لديوسقوريدس، فقد ذكر فيها «الرمد اليابس» مقابلاً للمصطلح اليوناني ξηροφθαλμία (xerophthalmia)<sup>(١)</sup> و«الرمد اليابس» ترجمة حرفية له. والصنف الثاني هو الرمد الحقيقي، وقد قسمه أيضاً إلى نوعين:

أ- الأول لم يُعْطِه اسماً خاصاً به بل عرفه بقوله «[يطلق] في اصطلاح أهل الصناعة على ورم حار يعرض في الملتحمة»<sup>(٢)</sup>، وقد جعل «علامته زيادة حجم الملتحمة بقدر غير مفرط مع ثقل ودمع ورمص وتغير لون»<sup>(٣)</sup>، وقد قسمه إلى خمسة ضروب هي التي سبقت عند الزهراوي وابن سينا، وهي الرمد الدموي، والرمد الصفراوي، والرمد البلغمي، والرمد السوداوي، والرمد الريحي<sup>(٤)</sup>، فهذا النوع إذن هو «الرمد الطبيعي» الذي يُرجع إليه مصطلح «الرمد»، وهو يوافق عند حنين فيما نرى النوع الثاني الذي سمّاه باليونانية «أوفthalmia» (ophthalmia).

ب- والنوع الثاني هو «الورد ينج»، وهو أشد من النوع الأول لأن علامته «زيادة كثيرة من حجم الملتحمة وتغير مفرط في لونها مع حمرة شديدة وكثرة الدمع والرمص»<sup>(٥)</sup>، وهذا النوع إذن يوافق ما سمّاه حنين باليونانية «خيموسيس» وسمّاه ابن سينا «كيموسيس» χίμωσις (khēmōsis) و«ورد ينج»، على أن «الورد ينج» عند ابن النفيس يطلق على مرض آخر من الأمراض التي تحدث في الجفن<sup>(٦)</sup>.

(١) المقالات الخمس، ط: ص ٩٣، ف ١٠٥-١ (و: ٨٩/١)، سطر ٢٦، ف ١-٩٨؛ وينظر أيضاً DGF, p. 1342.

(٢) ابن النفيس: المهذب، ص ٣١٧.

(٣) نفسه، ص ٣٢٧.

(٤) نفسه، ص ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٥) نفسه، ص ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٦) نفسه، ص ٢٨٥، ويراجع التعليق (٢) في صفحة ١١٤.

ويلاحظ من المثال الذي ذكرنا أن الرمد مرضٌ قد بدأ تقسيمه بسيطاً مع حنين بن إسحاق الذي قسمه إلى ثلاثة أنواع بحسب درجات الشدة والصعوبة، كما بدأ الاصطلاح على أنواعه قائماً على الاقتراض المعجمي المحض إذ اكتفى حنين بإطلاق أسماء يونانية على الأنواع الثلاثة؛ ثم لاحظنا تطور التقسيم مع الزهراوي إذ جعل المرض صنفين عدّ أولهما رمداً حقيقياً - وهو الذي سماه حنين «أوفthalmia» - وعدّ الثاني رمداً غير حقيقي، وهو الذي سماه حنين «تاراكسيس»، ثم قسم الرمد الحقيقي إلى خمسة أنواع أطلق على أربعة منها مصطلحات جديدة مولدة بالتركيب هي «الرمد الدموي» و«الرمد الصفراوي» و«الرمد البلغمي» و«الرمد السوداوي».

وقد أخذ ابن سينا هذا التقسيم الثنائي في تصنيف الرمد فكان عنده هو أيضاً رمداً حقيقياً ورمداً غير حقيقي، وقد طوّر تسمية الرمد غير الحقيقي فأطلق عليه ثلاثة مصطلحات عربية مترادفة هي «التكدّر» و«التخثر» و«الحتر»؛ وأمّا الرمد الحقيقي فقد قسمه إلى نوعين بحسب مجاوزته للحدّ أو عدم مجاوزته له، ولم يذكر لغياً المجاوزة - وهو الذي سماه حنين «أوفthalmia» - ولكنه قسمه مثل الزهراوي إلى خمسة ضروب سماها هو أيضاً بحسب الأسباب المحدثة لها، وهي «الرمد الدموي» و«الرمد الصفراوي» و«الرمد البلغمي» و«الرمد السوداوي» و«الرمد الريحي»؛ وأمّا النوع «المجاوز للحد» فقد ذكر له مصطلحين: يونانياً هو «كيموسيس» وفارسيّاً هو «وردنج».

ولم يخرج ابن النفيس عمّن سبقه في التقسيم والاصطلاح إلا قليلاً. فالرمد عنده هو أيضاً حقيقي وغير حقيقي، وغير الحقيقي نوعان هما «التكدّر» - أو «التخثر» - و«الرمد البيوسي»، وهو نوع جديد، والرمد الحقيقي نوعان أيضاً أولهما يُعرف بضروبه الخمسة التي ذكرها بمصطلحاتها التي ذكرها من سبقه والثاني هو «الوردنج».

## ٤-٢- في تنميط المصطلح:

التنميط - أو التقييس - مُصطلحٌ حديثٌ يُستعمل لترجمة المصطلح الفرنسي «normalisation» والمصطلح الانجليزي «standardization»، ويعني إخضاع الاستعمالات المصطلحية المتنافسة أو المتنوعة في التعبير عن المفهوم الواحد لمقاييس أو لمواصفة

(norme) قصد الانتهاء إلى استعمالِ مصطلح واحدٍ مُقَيَّسٍ أو مُنَمَّطٍ (normalisé) لتخليصه إمّا من الترادف وإمّا من الاشتراك الدلاليّ في المجال العلميّ الواحد، وتقوم بهذا العمل عادة المؤسسات المؤهّلة لذلك<sup>(١)</sup>. ويلاحظ أنّ الغاية الأساسية من التنميط أو التقييس هي «التوحيد»، أي توحيد استعمالِ المصطلح لما لتوحيده من أثرٍ في تحديد مفهومه وتدقيقه وتخليصه من الضبايئة والتعميم.

والحديث عن دور «المؤسسات» في التنميط يهّم العمل المصطلحي في العصر الحديث، أمّا القدماء كما رأينا فقد كان عملهم فردياً، ولذلك فإنّه لا يمكن الحديث عن «التنميط المصطلحي» عندهم بالمفهوم الشائع في العصر الحديث. وما يمكن عده «تنميطة» عندهم هو استقرار المصطلح نتيجة تواتر استعماله تواتراً يُؤدّي إلى إحالته إلى مفهوم واضح متفق عليه. ويمكن أن نطبّق هذا على المصطلحات الرمدية التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة. فإنّ النظر في المصطلحات التي استعملها حنين بن إسحاق والزهرراوي وابن سينا وابن النّفيس تدلّ على أنّ المصطلح الوحيد المنمّط هو «الرمد» ذاته، أمّا ما اتصل به من تقسيم واصطلاح على أنواعه وضروره فإنّ التنميط فيه كان جزئياً إذ هو في أحسن الحالات اتّفاق بين ثلاثة علماء في استعمال المصطلح الواحد. ومما اتّفق فيه ثلاثة علماء مصطلحات «التكدّر» الذي استعمله حنين وابن سينا وابن النّفيس، وإن كان حنين قد استعمله للتفسير وليس للتسمية؛ و«الرمد الدموي» و«الرمد الصّفراوي» و«الرمد البلغمي» و«الرمد السّوداوي» التي استعملها كلّ من الزهرراوي وابن سينا وابن النّفيس.

(١) ينظر مثلاً : Dubuc, Robert : Manuel pratique de terminologie, 4eme édit., Linguatex, Montréal, 2002, pp. 133 – 150 (1ere éd. en 1973) ; Office de la langue française du Québec : La normalisation linguistique (Actes de colloque), Montréal, 1974 ; Felber, Helmut : Terminology : La normalisation linguistique (Actes de colloque), Montréal, 1974 ; Manual, Unesco – Infoterm, Paris, 1984, pp.189 – 312 لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص ص ٥٧ – ٦٨ ; Cabré, Maria Teresa : La terminologie. Théorie, méthode et applications, Armand Colin, Paris – .Les Presses Universitaires d'Ottawa, Ottawa, 1998, pp. 238 – 241

ولكن يمكن أن نوسّع مجال النَّظَر فنبحث عن «التَّنْمِيْط» في مصطلحات أمراض العين التي سبق ذكرها في هذا البحث انطلاقاً من الخليل بن أحمد - رغم أن المفردات التي ذكرناها له تُعدّ ألفاظاً لغويّة عامّة - وانتهاءً بابن النَّفيس، على أن من مصطلحات الزهراوي وابن سينا وابن النَّفيس ما سنذكره للمرة الأولى. ونورد تلك المصطلحات في الجدول التالي<sup>(١)</sup>:

ان	اس	زه	حن	دس	خل	المصطلح
٤٦٢	١٤٢/٢	-	-	-	٣٨٩/٣	الجَهْرُ
٤٦٢	-	-	-	-	١٧٢/٤	الْحَفْسُ *
٣١٧	١١٣/٢	٤١٤	١٢٨	٩٣ <sup>(٢)</sup>	٣٨/٨	الرمْدُ
٢٩٠	١٣٣/٢	٤٠٤	١٣٢	-	٢٤٥/٦	الشرّة (ة)
٣٤٥	١٢٨/٢	٤٢٢	١٢٧	-	٤١٤/٧	الطرفة
٣٥٢	١٢٧/٢	٤٢١	١٢٨	١٢٥	١٥٨/٨	الظفرة
٤٦٠	-	٤٤٧	-	-	١٨٨/٢	العشى، العشاء
٤٦٠	-	-	-	-	-	الثُّبْكَة *
٣٠٣	١٢٣/٢	٤١٣	١٣٤	-	٤١٠/٤	العَرَبُ

(١) نرّمز في السطر الأول بـ(خل) إلى الخليل بن أحمد؛ وبـ(دس) إلى ديوسقوريدس؛ وبـ(حن) إلى حنين ابن إسحاق، وبـ(زه) إلى الزهراوي؛ وبـ(اس) إلى ابن سينا؛ وبـ(ان) إلى ابن النفيس. والمصطلحات المكتوبة بالحرف الغليظ مصطلحات رئيسية واردة في المصادر الستة، أمّا المصطلحات المتبوعة بنجمة (\*) فمرادفات لها إمّا بالترجمة وإمّا باختيار اسم آخر غير الاسم المستعمل؛ فإذا وردت بعد المصطلح نجمتان (\*\*\*) فذلك دالٌّ على أنه ورد في المصدر بمفهوم طبيّ عامٍّ لا يتعلّق تعلّقاً مباشراً بأمراض العيون. ووجود المطّة (-) في خانة ما دالٌّ على أن المصطلح لم يردّ في المصدر الموافق له في الجدول. وحرف (م) مع الرقم المحيل إلى حنين بن إسحاق دالٌّ على أن المصطلح قد ورد في «كتاب المسائل في العين».

(٢) ورد في المقالات الخمس في مصطلح مركّب هو «الرمد اليابس» ترجمة للمصطلح اليوناني ξηροφθαλμία (xerophthalmia)، والمصطلح العربي ترجمة حرفيّة له

ان	اس	زه	حن	دس	خل	المصطلح
-	-	٤٣٢	-	-	٣٨٦/٥	الكُمْنَةُ
-	-	-	-	٢١٢	-	كُمْنَةُ الدَّمِ العَارِضَةُ تحت * العين
-	-	-	١٣٧	-	-	كُمْنَةُ المِدَّةِ *
-	١٢٣/٢	-	-	-	-	المِدَّةُ تحت الصفاق *
٣٨٦	-	-	-	-	-	كُمْنَةُ المِدَّةِ تحت القُرْبِيَّةِ *
٣٥٠	-	٤٢٣	-	-	١٩٨/٥	الوَدَقَةُ
٣٦٣	١٢٨/٢	٤٢٣	١٣٣	٧٤	-	الدَّمْعَةُ
٣١٠	-	-	١٣٣	-	-	السَّيْلَانُ *
-	-	-	-	٨٣	-	غَشَاوَةُ العَيْنِ
٢٦٨	-	-	م ٥٢	٢٠٢	**٢٨٢/٦	الشَّرَى
-	-	-	-	٣١٤	-	العَيْنِيُّ
-	-	-	١٤٠	-	-	اتِّسَاعُ ثَقْبِ العَيْبِيَّةِ
٤١١	١٤٤/٢	٤٣٨	-	-	-	الانتشار *
٢٨٣	١٣٤/٢	٤١٠	م ٧٨	**١٣٨	-	النَّوْتَةُ (التوت) - في الجفن
٣٦٢	-	-	-	-	-	النَّوْتَةُ - في الملتحمة
-	-	-	١٣٥	٢٠٣	-	أخْلُوس
٣٧٢	١٢٠/٢	-	-	-	-	الخَفْيِ *
٣٧٢	١٢٠/٢	-	-	-	-	القَتَامُ *
-	-	-	١٣٥	٢٠٩	-	أرغامن - أرغيمون
٣٧٢	١٢٠/٢	-	-	-	-	السَّحَاب - القَتَامُ *
٣٧٢	-	-	-	-	-	الضَّبَابُ *
-	-	-	١٣٦	٢٠٩	-	نافاليون

ان	اس	زه	حن	دس	خل	المصطلح
٣٧٣	١٢٠/٢	-	-	-	-	الإكليبي *
-	-	٤٠٦	١٣٣	-	-	انتثار الأشفار
-	١٣٦/٢	-	-	-	-	انتثار الشَّعر *
٢٩٨	-	-	-	-	-	انتثار الهُدب *
٢٩٣	١٣٧/٢	٤٠٥	١٣٣	-	-	الشَّعر الزائد
-	-	-	١٣٩	-	-	نتوء القرنية
٣٩٩	-	٤٣٦	-	-	-	نتوء العنابية *
٢٦٠	١٣٢/٢	٤٢٦	١٣٠	-	-	الجسأ، الجسأ (في الجفن)
٣٤٨	-	-	-	-	-	الجسأ (في الملتحمة)
-	-	-	١٧٢	-	-	الجَمرة
٣٥٢	١٢٦/٢	٤٢٠	١٢٠	-	-	السَّبَلُ
٢٦٩	١٣٣/٢	٤٠٣	١٣٢	-	-	البرْدُ، البردة
٢٧٠	١٣٤/٢	٤٠٤	١٣٣	-	-	الشَّعيرة
٢٥٣	١٣٢/٢	٤٠٦	١٣٣	-	-	القَمَل
٢٥٣	-	-	-	-	-	القَمقام *

نلاحظ من الجدول تفاوت درجات التواتر في توزع المصطلحات على المصادر وفي استعمالها من القرن الثاني إلى القرن السابع للهجرة، وخاصة في الكتب الطبية الخمسة. فإن درجة التواتر تنطلق من الاستعمال الأحادي إلى الاستعمال السداسي. وكلما كانت درجة التواتر أعلى كان حظ المصطلح من التتميط أقوى. ولذلك فإن الأحاديات الاستعمال - مثل «غشاوة العين» و«العيبي» و«الجمرة» - وبعض المرادفات مثل «الثبكرة» و«الضباب» و«القَمقام»، والثنائيات مثل «الكُمنة» و«أخلوس» و«انتثار الأشفار»، والثلاثيات مثل «الجهَر» و«العشي» و«الودقة»، تُعد كلها - حسب

مصادرنا - استعملاتٍ غير منمّطة لأنها بمثابة الاستعمالات الخاصة . وأهم ما يعبر عن الاستعمالات الخاصة في الجدول المترادفات التي يعبرُ بها عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد ، دون أن يَأْمَنَ الاستعمالُ الترادفي من بعض الفؤيرقات الدلالية أو المفهومية التي قد تؤدي إلى إفقاد المصطلح أهم ما ينبغي أن يتصف به وهو الدقة والخصوصية . ولنا من ذلك مثال جيد في «الخَفَش» الذي ذكره ابن النفيس مرادفاً للجهر الذي تتفق المصادر على أنه اسمُ لمرض من لا يبصر في الشمس أو لا يبصر في الضوء الشديد لكنه يستطيع الإبصار في الليل ، بينما «الخَفَش» - الذي لم نجده عند غير ابن النفيس من الأطباء - هو حسب الخليل بن أحمد «فَسَادٌ فِي الْجَفُونِ تَضِيْقٌ لَهُ الْعَيُونُ مِنْ غَيْرِ وَجَعٍ وَلَا فَرْحٍ» .

ويمكن أن نتحدث عن المصطلحات المنمّطة إذا كان استعمالها سداسياً أو خماسياً أو رباعياً بدرجات متفاوتة كما ذكرنا من قبل . ولا يوجد في الجدول إلا مصطلحان سداسيان هما «الرمد» - وقد ورد عند ديوسقوريدس في مصطلح مركب هو «الرمد اليابس» - و«الظفرة» اللذين ابتداء استعمالهما لفظين لغويين عامين ثم خصصا وتتابع استعمالهما مصطلحين من القرن الثالث إلى القرن السابع . وقد توسع مفهوم «الرمد» كما رأينا فُصِّنَ ونُوعَ وقُسمَ إلى ضروب . ولا تقل المصطلحات الخماسية الاستعمال أهمية عن السداسية في التنميط . فإن المصطلحات الخماسية خمسة هي «الشتر» - أو «الشتر» - و«الطرف» ، و«الغرب» ، و«الدمعة» ، و«التوتة» محيلة إلى مرض في الجفن . وقد استعملت «الشتر» و«الطرف» و«الغرب» في المصادر العربية الخمسة فكانت ألقاظاً لغوية عامة عند الخليل ثم مصطلحات علمية في المصادر الطبية العربية الأربعة ؛ بخلاف «الدمعة» - ويرادفه «السيلان» - الذي ورد في المصادر العلمية الخمسة دون أن يرد في القاموس اللغوي العام ، كتاب العين ، الذي وردت المفردة فيه في سياق تفسير قولهم «امرأة دَمَعَةٌ»<sup>(١)</sup> .

(١) الخليل بن أحمد : كتاب العين ، ٦٣/٢ .

وأما «التوتة» فلا يخلو أمره من الإشكال إذ يبدو أن مفهوم المصطلح لم يستقر حتى في العصر الحديث. فقد استعمل المصطلح علماء حركة الإنشاء في عصر حنين في صيغة المذكّر - «توت» - لترجمة المصطلح اليوناني *θύμος* (*thumos*)، ذي المفهوم الطبي العام إذ هو يدل على «زائدة لحمية» تكون في البدن، هي ثولول كبير يشبه في شكله التوت، وقد خصه حنين بن إسحاق الذي أنثه فأصبح عنده «توتة»، وأطلقه على نوع من «اللحم الزائد» يكون معلقاً في الجفن، وقد استعمل هذا المصطلح بعده الزهراوي ليدلّ عنده على «ورم صلب جاي يشبه التوتة في شكلها، إذا ابتداء هذا الورم أولاً احمر منه الجفن ثم يسود حتى يصير قرحة سمجة تأخذ الجفن كله وربما عمّت الجفنين جميعاً»<sup>(١)</sup>، واستعمله ابن سينا ليس بمفهوم «الورم الصلب» بل بمفهوم آخر هو «لحم رخو يحدث في باطن الجفن»<sup>(٢)</sup>؛ وقد أخذ ابن النفيس المصطلح بالمفهومين المذكورين لكنه توسّع في شرح المفهوم الأول اعتماداً على ابن سينا<sup>(٣)</sup>. لكن ابن النفيس قد جعل المصطلح من المشترك الدلالي لأنه أطلقه على أحد أمراض الطبقة الملتجمة أيضاً، وهو فيها «لحم رخو ليس بقاني الحمرة يتكوّن عند الموق، ويمتد له عروق تشبه الظفرة»<sup>(٤)</sup>. ولم يسلم المصطلح من اضطراب المفهوم عند المحدثين أيضاً. فقد استعمله محمد شرف مقابلاً لمصطلح «*thymus*» وعرفه بأنه «غدة صماء في أسفل العنق وأعلى محزم الصدر تنمو في الصغر حتى تبلغ أشدها في السنة الثانية وتأخذ في الضمور حتى تنعدم عند الاكتهال»<sup>(٥)</sup>، فقد استعمله شرف استعمالاً خارجاً عن أمراض العين. أما مايرهوف فقد استعمل له في ترجمة كتاب المسائل في العين لحنين ثلاثة مصطلحات، هي *mûre* - وهو ترجمة حرفية للمصطلح العربي «توت»، لكن المقابل اليوناني للتوت، وهو *moréa* (*μωρέα*)،

(١) أبو القاسم الزهراوي: التصريف، ص ٤١٠.

(٢) ابن سينا: القانون في الطب، ١٣٤/٢.

(٣) ابن النفيس: المهذب، ص ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٤) نفسه، ص ٣٦٢؛ وقد استعمل قبله بالمفهومين أيضاً - ينظر مثلاً ابن قسوم الغافقي في المرشد في

الكحل: Le Guide d'Oculistique, pp. 59 - 60, 114.

(٥) شرف، محمد: معجم العلوم الطبية والطبيعية، ط ٢، القاهرة، ١٩٢٨، ص ٨٩٥.

لا يُستعمل للدلالة على مَرَضٍ مُعَيَّن - و papillome و granulome<sup>(١)</sup>. أما محققاً كتاب المهذب لابن النفيس فقد ترجماه في الموضع الأول الذي يدلّ فيه على أحدِ أمراض الجفن بـ granuloma<sup>(٢)</sup>، وترجماه في الموضع الثاني الذي يدلّ فيه على أحدِ أمراض الملتحمة بـ hemangioma<sup>(٣)</sup>.

ويمكن لنا أن نعتبرَ المصطلحاتِ الرباعيَّةِ الاستعمال، وهي سَبْعَةٌ: هي «الشَّرَى» و«الشَّعْرُ الزَّائِدُ» و«الجَسَأُ» - في الجفن - و«السَّبَلُ» و«الْبَرْدُ» (أو «الْبَرْدَةُ») و«الشَّعِيرَةُ» و«القَمْلُ»، مُنْمَطَةٌ أيضاً لأنها - عدا «الشَّرَى» - قد وردتْ في كتب الاختصاصِ أي في المصادرِ الطبيَّةِ الأساسيّةِ وهي العشرُ مقالاتِ والتَّصْرِيفُ والقانونُ والمهذب. وأمّا الشَّرَى فقد ورد في القاموس اللغويِّ العامّ - كتاب العين - لكنّ بمفهومٍ غير متعلّق بالعين، ثم في ترجمة المقالات الخمسِ ثمّ في مصدرين طبيَّين هما كتاب المسائل لحنين والمهذب لابن النفيس<sup>(٤)</sup>. فقد انتقلت هذه المصطلحات الرباعيَّة إذن من القرن الثالث إلى القرن السابع بمفاهيمها الطبيَّة الواضحة الدَّقيقة واستقرتْ في الاستعمال.

- (١) Le Livre des Questions sur l'œil de Honain ibn Ishâq, p. 127, §110 et note (3), et p. 132, §217
- (٢) المهذب، ص ٢٨٣، تع (١٥٢). أما مايرهوف في ترجمته لبعض فصول «المرشد في الكحل» لابن قسوم الغافقي (Le Guide d'Oculistique, p. 59, 114) فقد ترجمه بـ «mûre» و«papillome» في الدلالة على المرض الحادث في الجفن والمرض الحادث في الملتحمة معاً.
- (٣) المهذب، ص ٣٦٢، تع (١٩١). وقد تتبعنا المصطلحات الأجنبيَّة الثلاثة - «granulome» و«papillome» و«hémangiome» - في بعض القواميس الطبيَّة العربيَّة الحديثة فوجدنا الأول مترجماً بـ «ورم حُبِّيبي» عند محمد شرف (معجم العلوم الطبيَّة والطبيعية، ص ٣٤٦) ومعجم المصطلحات الطبيَّة الكثیر اللغات المعروف بمعجم كليرفيل للجامعة السوريَّة (ص ٩١٣، ف ١٣٨٣٩) ومعجم المصطلحات الطبيَّة لمجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة (٢/٢٩٢)؛ ووجدنا المصطلح الثاني مترجماً بـ «ورم حَلَمي» و«ورم حَلِيمي» عند شرف (ص ٥٩٨) و«ورم حَلِيمي» في معجم كليرفيل (ص ٦٣٩، ف ٩٧٤٨)؛ ووجدنا المصطلح الثالث مترجماً بـ «ورم دمويّ مكثَّف» عند شرف (ص ٣٥٨) و«ورم وعائيّ مكثَّف» في معجم كليرفيل (ص ٤٣١، ف ٦٦٤٥) و«ورم وعائيّ» في قاموس مجمع القاهرة (٣/١٨)، ولا تظهر الصلة الوثيقة بين المصطلحات العربيَّة المذكورة ومرض العين المسمّى بالتوتة سواء كان من أمراض الجفن أو من أمراض الملتحمة.
- (٤) قد استعمله في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ابن قسوم الغافقي أيضاً في كتابه المرشد في الكحل - ينظر Le Guide d'Oculistique, p. 61.

## 0- خاتمة:

قد بين لنا البحث أنّ المصطلحات الدالّة على أمراض العين في العربيّة قد ظهرت في أثناء حركة الإنشاء العلميّة معتمدة على رافدين: الرّصيد المعجميّ العربيّ الفصح الذي عرف عددا لا بأس به من ألفاظ اللّغة العامّة التي وجدها العلماء جاهزة للاستعمال للتعبير عن المفاهيم الطبيّة، والرّافد الثّاني هو التّرجمة وخاصّة من اليونانيّة إلى العربيّة. وقد كانت الكتب العربيّة الأولى المؤلّفة في القرن الثّالث الهجريّ / التّاسع الميلاديّ في طبّ العيون معتمدة في الحديث عن المفاهيم الطبيّة الخالصة على الطبّ الجالينوسيّ بصفة خاصّة، وقد استطاع حنين بن إسحاق في كتابيه العشر مقالات في العين والمسائل في العين أن يرسيّ دعائم ثقافة علميّة جديدة في طبّ العيون، لكنّ المصطلحات التي اعتمدها ليعبر بها عن المفاهيم الجديدة بالنّسبة إلى الثّقافة العربيّة كانت مصطلحات أعجميّة مقترضة في الغالب، وحتىّ إذا وجدَ المصطلح العربيّ القادر على تأدية المفهوم العلميّ فإنّه يعمّده بمقابله اليونانيّ باعتباره المرجع الذي يتحدّد به المفهوم الدّقيق للمصطلح. ولكنّ المفاهيم والمصطلحات الحاملة لها قد تطوّرت بين القرنين الثّالث والسّابع الهجريّين تطوّرا كبيرا، فظهرت مفاهيم جديدة ومصطلحات جديدة تُعبّر عنها، وتناول الأطباء المفاهيم والمصطلحات القديمة بالتّعديل والتّخصيص والتّوسيع، وكان في تناولهم ذلك إقرار لما رأوه قابلاً للإقرار والاستقرار وإهمال لما اعتبروه غير قابل للإقرار. وما أقرّوه فاستقرّ استعماله هو الذي مثل الرصيد المصطلحيّ المنمّط الموحد في اللّغة العربيّة.

## مصادر البحث ومراجعته

### ١- المصادر:

- ابن إسحاق، حنين : كتاب العشر مقالات في العين، حققه وترجمه إلى الانجليزية ماكس مايرهوف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨ (وتنظر قائمة المراجع الأجنبية).
- كتاب المسائل في العين، حققه وترجمه إلى الفرنسية بول سباط وماكس مايرهوف، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٣٨ (وتنظر قائمة المراجع الأجنبية).
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي : القانون في الطبّ، ط. بولاق، القاهرة، ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م (٣ أجزاء).
- ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي: المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعه جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٨.
- الخليل بن أحمد : كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٨ (٨ أجزاء).
- دياسقوريدوس العين زربي : المقالات الخمس [وليس السبع] وهو هوى الطبّ، ترجمة اصطفن بن بسيل وإصلاح حنين بن إسحاق، تحقيق قيصر دبلار وإلياس تراس، تطوان، ١٩٥٧ (ورمزنا إليها بحرف (ط)، فإذا لم نذكر الرمز فإن الإحالة إليها مطلقاً)؛ كما أحلنا في بعض المواضع إلى مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٨٤٩ (ورمزنا إليها بحرف (خ))؛ وأحلنا أيضاً إلى الأصل اليوناني ورمزنا إليه بحرف (و)) - تنظر قائمة المراجع الأجنبية .

– الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس : التصريف [لن عجز عن التأليف]، تحقيق صبحي محمود حمامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ٢٠٠٤ (وتنظر قائمة المراجع الأجنبية).

## ٢- المراجع:

### أ- المراجع العربية:

– ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست ملر (August Muller)، القاهرة، ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ (جزآن) .

– ابن إسحاق، حنين : رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى في ذكر ما تُرجمَ من كتب جالينوس، تحقيق مهدي محقق، مؤسسة مطالعات إسلامي، طهران، ٢٠٠١.

– ابن مراد، إبراهيم : دراسات في المعجم العربي، ط. ٢ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩.

\_\_\_\_\_ مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

– ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم : لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، مرتبٌ بحسب الحرف الأول من المدخل، بيروت، ١٩٧٠ (٣ أجزاء) .

– ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق : كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١.

– بروكلمان، كارل : تاريخ الأدب العربي، الجزء الرابع، ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥.

– الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر : كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٣٨ - ١٩٤٣ (٧ أجزاء).

- الحمزاوي، محمد رشاد : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميتها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.
- الخوارزمي الكاتب، أبو عبد الله محمد بن أحمد : مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، بريل - ليدن، ١٨٩٥.
- شرف، محمد : معجم العلوم الطبية والطبيعية، ط. ٢، القاهرة، ١٩٢٨.
- الغافقي، محمد بن قسوم : كتاب المرشد في الكحل - تنظر قائمة المراجع الأجنبية .
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف : تاريخ الحكماء وهو منتخب الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي، تحقيق يوليوس لِبْر (J. Lippert)، ليبزيغ، ١٩٠٣.
- القمري، أبو منصور الحسن بن نوح : كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق وفاء تقي الدين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٩١.
- كليرفيل، ألكس : معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، ترجمة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكي، الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٦.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم المصطلحات الطبية، القاهرة، ١٩٨٥ - ١٩٩٩ (صدر منه ٣ أجزاء).

## ب- المراجع الأجنبية:

- Albucasis : On Surgery and Instruments. A Definitive Edition of the Arabic Text with English Translation and Commentary by M. S. Spink and G. L. Lewis. University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1973.
- Bailly, Anatole : Dictionnaire Grec - Français (= DGF), 26eme éd., Librairie Hachette, Paris, 1963.
- Cabré, Maria Teresa : La terminologie. Théorie, méthode et applications, Armand Colin, Paris - Les Presses Universitaires d'Ottawa, Ottawa, 1998.

- Dioscuridis, Pedanii – Anazarbei : De Materia Medica. Libri Quinque, ed. Max Wellmann, Berolini, 1907 – 1913 (3 volumes).
- Dubuc, Robert : Manuel pratique de terminologie, 4eme édit., Linguatex, Montréal, 2002 .
- Felber, Helmut : Terminology Manual, Unesco – Infoterm, Paris, 1984,
- Garnier, Marcel et Valery Delamare : Dictionnaire des termes techniques de médecine, 20eme éd., Maloine S. A. Editeur, Paris, 1980 .
- Al – Ghâfiqî , Mohammad b. Qassoûm b. Aslam : Le Guide d'oculistique, traduction partielle de Max Meyerhof, Barcelone, 1933.
- Guilbert, Louis : La créativité lexicale, Larousse, Paris, 1975.
- Hunayn b. Ishâq : The Book on the Ten Treatises on the Eye. The Arabic Text edited with English Translation by Max Meyerhof, Government Press, Cairo, 1928.
- Le Livre des Questions sur l'œil , éd. et traduit par P. Sbath et M. Meyerhof, Mémoires présentés à l'Institut d'Égypte, Tome 36, Institut Français d'Archéologie Orientale, Le Caire, 1938.
- Office de la langue française du Québec : La normalisation linguistique (Actes de colloque), Montréal, 1974.
- Sezgin, Fuat : Geschichte des Arabischen Schrifttums, Vol. III, Brill, Leiden, 1970.

## الفصل الثالث

في انتقالِ المُصطلحِ العَرَبِيِّ في الأَدويةِ المُفَرَدَةِ  
إلى اللِّغَةِ اللّاتِينِيَّةِ من خِلالِ تَرْجَمَةِ كِتَابِ العِغْتِمَادِ  
لابنِ الجَزَّارِ:

مُلاحَظَاتُ في نَقْلِ المُصْطَلَحِ العَرَبِيِّ وَاِنْتِقَالِهِ

موسسة البحث العلمي

مُظَاهِرُ مِنْ المُصْطَلَحِيَّةِ العَرَبِيَّةِ



# في انتقال المصطلح العربيّ في الأذوية المفردة إلى اللغة اللاتينية من خلال ترجمة كتاب الاعتماد لابن الجزار :

## ملاحظات في نقل المصطلح العربيّ وانتقاله<sup>(١)</sup>

### - ابن الجزار وترجمات كتبه :

قد عاش أبو جعفر أحمد بن الجزار القيرواني في القرن الرابع الهجري / العاشر  
الميلادي (ت. ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ - ٩٨٠ م) وكان نتاج مدرسة القيروان الطبية؛ وقد كان علماء  
القرن الرابع الهجري - سواءً في إفريقية أو في الأندلس أو في بلاد المشرق - مثل سابقهم في  
القرن الثالث ولاحقهم في القرنين الخامس والسادس المصادر الأساسية التي اعتمدت  
عليها الثقافة الفلسفية والعلمية الأوروبية الناشئة بعد أن نقلها المترجمون إلى اللغات  
المستعملة في أوروبا، وخاصة إلى اللاتينية واليونانية والعبرية وبعض اللغات الرومانيّة

(١) مادة هذا البحث الأصلية محاضرة قدمت في ندوة «انتقال المصطلحات العلمية والفنية  
العربية إلى أوروبا» التي نظمها المشروع التونسي الفرنسي المشترك (CMCU 05 G 02 05) «تطور  
المصطلحات العلمية والفنية العربية وتنميطها وانتقالها في العصر الذهبي» بتونس أيام ٥ - ٧  
جويلية ٢٠٠٧، وقد نشر النص في وقائع الندوة في مجلة المعجمية، ٢٦ (٢٠١٠). وقد نشرنا كتاب  
ابن الجزار، بعد نشر هذا البحث، اعتماداً على خمس مخطوطات وجعلنا مخطوطة مكتبة آيا  
صوفيا أصلاً في التحقيق. وقد اكتفينا في هذا البحث بالإحالة إلى الكتاب في نسخته المخطوطة  
بذكر صفحاتها مع ذكر رقم المادة المحال إليها، أما الإحالة إلى مقدمات مقالات الكتاب فقد  
ذكرنا فيها رقم الصفحة في المخطوطة ورقمها في المطبوع. ونلاحظ أن أرقام المواد في المخطوطة  
موافقة لأرقامها في النص المطبوع.

مثل القَشْتَالِيَّة والقَطْلُونِيَّة<sup>(١)</sup>. وقد كان ابنُ الجَزَّار - مثلَ سابقِيهِ في مدرسة القيروان الطبيَّة : مُؤَسِّسِهَا إِسْحَاقُ بنُ عِمْرَانَ (ت. ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وتلميذُهُ إِسْحَاقُ بنُ سُلَيْمَانَ الإِسْرَائِيلِي (ت. بعد ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م)<sup>(٢)</sup> - من أَهَمِّ تلكِ المِصَادِرِ.

فَلَقَدْ نُقِلَتْ إلى اللِغَاتِ الأوروپِيَّةِ من كُتُبِهِ الطَّبِيَّةِ والصِّدَلِيَّةِ الثَّلَاثَةِ والثَّلَاثِينَ المَعْرُوفَةِ لَهُ<sup>(٣)</sup>، ثَمَانِيَّةٌ عَلَى الأَقْلِ، تُحْصَى مِنْهَا بِالأَذْكَرِ الخَمْسَةُ التَّالِيَةِ :

الأوَّلُ هو كِتَابُ «زَادُ المَسَافِرِ وَقُوَّتِ الحَاضِرِ»؛ وَقَدْ نَقَلَهُ إلى اللِغَةِ اليُونَانِيَّةِ - الَّتِي كَانَتْ حَتَّى عَصْرِ ابْنِ الجَزَّارِ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِيِّ (العَاشِرِ المِيلَادِيِّ) اللِغَةَ المِصْدَرِ الأَسَاسِيَّةَ لِلْعُلُومِ العَرَبِيَّةِ - فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ العَاشِرِ المِيلَادِيِّ مُتَرْجِمُ اسْمِهِ قُسْطَنْطِينُوسَ رَجِينُوسَ (Konstantinos Rheginos)، بِعِنَاوَانِ Ἐφοδες (Ephodes)، وَقَدْ لَقِيَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ الإِقْبَالَ الكَبِيرَ وَالأَنْتِشَارَ الوَاسِعَ مِنَ القَرْنِ العَاشِرِ إلى القَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ المِيلَادِيِّينَ، وَصَاحَبَ ذَلِكَ تَبْدِيلًا وَتَغْيِيرًا كَبِيرًا لِنَصِّ الكِتَابِ الأَصْلِيِّ نَتِيجَةَ تَنَاوُلِ

(١) البحوث التي كتبت عن الترجمة من العربية إلى اللغات المستعملة في أوروبا في القرون الوسطى كثيرة، نكتفي منها بذكر الأعمال التي يغلب عليها التعميم والشمول. أما البحوث المخصصة لكتب بعينها فسنحيل إلى ما تعلق منها بكتب ابن الجزار في التعليقات اللاحقة - ينظر مثلا :  
M. Leclerc : Histoire de la médecine arabe , Paris , 1876 , (2 vols.) , 2 / 341 - 526 ;  
M. Steinschneider : Die hebräischen Übersetzungen des Mittelalters. Berlin , 1893 ;  
Idem : Die europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen, Graz, 1956 ;  
A. Mieli : La Science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, réimpression, E. J. Brill , Leiden , 1966 ;  
J. Vernet : La cultura hispanoarabe en Oriente y Occidente. Editorial Ariel , Barcelona , 1978 ;  
J. Vernet : Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne , trad. par G. Martinez Gros . Sindbad , Paris , 1985  
[ وهذا الكتاب ترجمة فرنسية للكتاب السابق ] .

(٢) وقد كانت تلمذته عليه في مصر قبل أن يأتي إسحاق بن عمران إلى إفريقية حوالي سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م؛ وقد جاء ابن سليمان إلى إفريقية سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م - تنظر مناقشتنا للمسألة في كتابنا بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١، ص ٥٢ - ٥٤ (التعليق ١).  
(٣) تنظر القائمة التي وضعناها لمؤلفاته - الطبية وغير الطبية - في كتابنا بحوث، ص ١٩٥ - ١٩٩؛ وينظر في المرجع نفسه حديثنا عن تأثيره في الثقافة الأوروبية في القرون الوسطى وعن ترجمات كتبه عامة، ص ٢٠٢ - ٢٠٨.

المستعملين له بالإضافة أو الإنقاص بحسب حاجاتهم منه<sup>(١)</sup>؛ ثم نُقلَ الكتابُ إلى اللغة اللاتينية مرتين: الأولى قام بها قسطنطين الإفريقي (ت. ٤٨٠ هـ/ ١٠٨٧ م) في القرن الحادي عشر الميلادي في سَلْرُنَة (Salerno) بإيطاليا بعنوان «Viaticum peregrinantis»، لكن المترجم ادعى الكتاب لنفسه، وعمد - حتى يُخفي انتحالَه - إلى تخصيص نص الكتاب في مواضع كثيرة وحذف أسماء العلماء العرب الذين اعتمدَهم ابنُ الجَزَّارِ. وقد كان لهذا الانتحال أثرٌ سيءٌ لأنَّ الكتاب في ترجمته اللاتينية هذه قد بقي مُدَّةً طويلةً منسوباً إلى مترجمه المنتحل، ولم يُصحح الوضوح إلا في القرن التاسع عشر انطلاقاً من المقارنة بين نص «زاد المسافر» العربي وترجمته اللاتينية واليونانية<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر حول هذه الترجمة وقضاياها -: Zâd al - Moçafir d' Ibn al - Jazzâr, connue sous le nom de « Ephodia tou Apodimountos » : Principaux problèmes rencontrés lors de la préparation d'une édition critique de l'ouvrage , in : Millinaire d'Ibn al - Jazzâr , Colloque international de Tunis ( 1984 ) . Comité Culturel National , Tunis , M. Steinschneider : Constantinus Africanus: أيضا الترجمة ذاتها أيضا 1987, pp.41 - 54 und seine arabischen Quellen, in : VAPA, XXXVII (1866), pp.363 - 396 ؛ G. Gabrieli : Il « Zâd al - Musâfir » di Ibn al - Gézzâr in un MS greco Corsiniano , in : Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei , 14 (1905) , pp. 29 - 50؛ وقد صدرت من هذه الترجمة سنة ١٧٤٩ في أمستردام نشرة جزئية متضمنة الأبواب الخاصة بالحُمَيَات من المقالة السابعة، لكنها نشرت منسوبة خطأ إلى عالم اسمه سينوسوس : Synesios : De febribus , ed. de Bernard , Amsterdam , ١٧٤٩؛ ونعلم أنَّ الباحث اليوناني جرسُوس بنتوغالوس كان في أوائل السنوات الثمانين من القرن الماضي يعد نشرة علمية لهذه الترجمة، ولا ندري هل نُشر عمله أم لا.

(٢) ينظر خاصة Ch. Daremberg : Recherches sur un ouvrage qui a pour titre Zad el - Mouçafir : en arabe, Ephodes en grec, Viatique en latin, et qui est attribué dans les textes arabes et grecs à Abou Djafar, et dans le texte latin à Constantin , in : Archives des Missions Scientifiques et Littéraires, 2 (1851) , pp. 490 - 527 ، وقد أعدنا نشر هذا البحث بتونس في « الكراسات التونسية » : Les Cahiers de Tunisie , XXXI/123 - 124 (1983) . وقد نشرت ترجمة قسطنطين الإفريقي أكثر من مرة كانت أولاها بمدينة ليون (Lyon) بفرنسا سنة ١٥١٠ م (ضمن أعماله الكاملة) تحت عنوان «Breviarum Constantini, dicticum Viaticum». والثانية بليون أيضا سنة ١٥١٥ منسوبة إلى إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ضمن أعماله المترجمة (Lyon, Omnia Opera Isaaci, Andreas Totinus (ed.) : 1515) وقد حملت عنوان «Isaac Viaticum»، والثالثة هي طبعة مدينة بال بسويسرا سنة ١٥١٦، وقد حملت عنوان «Viaticum peregrinantis»، والرابعة ظهرت في مدينة بال أيضا سنة ١٥٣٦

وأما التّرجمة اللاتينيّة الثّانيّة فقد قامَ بها في إسبانيا سنة ١٢٥٩ م عالم إسبانيّ يُدعى اصطفن السّرْقُسطي (Stephanus de Saragossa) مُستَعْمِلاً العُنوانَ نَفْسَهُ الذي استعمله الإفريقي، أي «Viaticum Peregrinantis»<sup>(١)</sup>، ولم تُنشر هذه التّرجمة فيما نَعْلَمُ. كما تُرجمَ الكتابُ إلى اللّغة العبريّة مرّتين: الأولى مجهولة الوّاضع أُنجِزَتْ سنة ١١٢٤ م، ويبدو أن أصلها المَعْتَمَدُ هي تَرْجَمَةٌ قسطنطين الإفريقي، والثّانية قام بها موسى بن طَبُون سنة ١٢٥٩ م عن النّص العَرَبِيّ.

والكتابُ الثّاني هو كِتَابُ «الاعتماد في الأدوية المفردة»، وسنرجعُ إلى الحديث عن تَرْجَمَاتِهِ في فِصْرَةِ لاجِحّة.

والكتابُ الثّالثُ هو «كِتَابُ الحَوَاصِّ»، قد نقله مَجْهولٌ إلى اللّغة اللاتينيّة بعُنوان «De Proprietabus»، ومن هذه التّرجمة نُسخةٌ مَحْطُوطَةٌ في مَكْتَبَةِ كُليّةِ الطّبِّ بِجامعةِ مونتبليي (Montpellier) بفرنسا، واسمُ المُؤَلِّفِ ابن الجزار فيها Ametus filii Habre، أي أحمد بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>. وللكتاب تَرْجَمَةٌ عبريّة أيضاً<sup>(٣)</sup>.

في الجزء الأوّل من أعمال قسطنطين الإفريقي (Constantini Africani : Opera reliqua hactenus) desiderata , ed. Henri Petri, Bâle , 1536 – 1539 , vol. 1, pp. 1 – 167) وقد حملت في هذه النشرة عنوان «De morborum cognitione et curatione»، ويرى شارل دارمبيرغ في المرجع المذكور في بداية هذا التعليق (ص ٥١٣) أن بين الطبعات اختلافاً في النص وأن طبعة ليون ١٥١٠ أقرب إلى نص قسطنطين الأصلي.

(١) قد ذكرها لوثر فولغر في مقدمته لتحقيق ترجمة اصطفن السّرْقُسطي لكتاب الاعتماد : L. Volger : Der Liber Fiduciae de Simplicibus medicinis des Ibn al – Jazzâr in der Übersetzung von Stephanus de Saragossa , Berlin , 1941 , p. XII.

(٢) ينظر : L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe , 2 / 479 ؛ H. Harant et Y. Vidal : Les Influences de la médecine arabe sur l'Ecole de Montpellier , in : Les Cahiers de Tunisie , III/9(1955) , (pp.60 – 85) ., p. 67 et 84.

(٣) قد ذكرها موريتس شتاينشneider، ينظر له : M. Steinschneider : Die hebraeischen Übersetzungen , F. Sezgin : Geschichte des Arabischen Schrifttums, 3/306 no. 450 – وينظر أيضاً

والكتاب الرابع هو «كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها»، نقله قُسطنطين الإفريقي إلى اللغة اللاتينية بعنوان «De Stomachi affectionibus» وادّعاه لنفسه، ونُشر باسمه في أعماله الكاملة<sup>(١)</sup>.

والكتاب الخامس هو «مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه»، قد نقله قُسطنطين الإفريقي إلى اللاتينية بعنوان «De Elephantiasi» وادّعاه لنفسه أيضاً، ونُشر باسمه في أعماله الكاملة<sup>(٢)</sup>.

## ٢- في كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة وانتشاره في القرون الوسطى:

ألّف ابن الجزار كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة في فترة حكم الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي (٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م - ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) الذي أهدي الكتاب إليه. والكتاب في أربع مقالاتٍ مُشمّلة على مائتين وثمانية وسبعين ذواً مُفرداً؛ وهذا العدد يُعدّ ضئيلاً إذا قيس بما كان معروفاً في عصر ابن الجزار من الأدوية المفردة المنتمية إلى المواليد الثلاثة: النبات والحيوان والمعادن. لكنّ ابن الجزار قد تعمّد الإقلال لأسبابٍ، أهمها اثنان: الأول هو اقتصاره على ذكر الأدوية المشهورة التي يسهل وجودها في كثير من البلدان ويضطرّ جميع الأطباء إلى علمها ومعرفتها؛ والثاني هو اقتصاره على ذكر الأدوية النباتية غير الغذائية والأدوية المعدنية وإهماله ذكر الأدوية الغذائية والأدوية الحيوانية والأدوية السُمّية لأنه خصّ كلاً منها بكتابٍ مُستقلّ، هي كتاب «في

(١) قد نشر ضمن الجزء الأول من أعماله في طبعة بال سنة ١٥٣٦ : Constantini Africani : Opera . reliqua hactenus desiderata , vol. 1 , pp. 215 – 274 .

(٢) قد نشرت ترجمته في طبعة ١٥٤١ لأعماله بمدينة بال، ولم نطلع عليها، وقد ذكر هذه الترجمة لكلارك في تاريخه : L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe , 2/365 ، وقد ذكر بعد ترجمة كتاب Liber de Elephantiasi ترجمة كتاب آخر يوجد نصّها في الطبعة نفسها عنوانها De Animalibus ، ونرجح أن تكون ترجمة منتحلة لكتاب ابن الجزار «في الحيوان»، ونلاحظ أن لكلارك نفسه رجح أن يكون كتابا De Stomachi و De Elephantiasi ترجمتين لكتابي ابن الجزار.

الحيوان» وكتاب «في مَصَالِحِ الْأَغذية» و«كُتَابُ السَّمَائِمِ»<sup>(١)</sup>. ثم إنَّ المؤلَّفَ قد اتَّبَعَ في تبويب مادَّة كتابه طريقةً لا نَعْلَمُ أنَّ أَحَدًا من العَرَبِ قد سَبَقَهُ إليها، هي التَّرتيبُ بحسبِ دَرَجَاتِ الْأدويةِ أو قُوَّاهَا، وهي أَرْبَعٌ، ولذلك كان الكُتَابُ في أَرْبَعِ مَقَالَاتٍ. وقد أشارَ في مَقَدِّمَةِ الكُتَابِ إلى مُنْهَجِهِ في التَّصنيفِ فقال: «وقد قَسَّمْتُ هذا الكُتَابَ على أَرْبَعِ مَقَالَاتٍ لِأَنَّ الْأوائِلَ اِكْتَفَوْا بِأَنَّ وَصَعُوا أَرْبَعِ دَرَجَاتٍ في قُوَى الْأدويةِ (...)، وَذَكَرْتُ في كُلِّ مَقَالَةٍ الْأدويةَ الَّتِي قُوَّاهَا مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ في تِلْكَ الدَّرَجَةِ، لِمَا في ذَلِكَ مِنْ حِفْظِ مَعَانِي الكُتَابِ وَتَقْرِيْبِ مَأْخِذِهِ وَسُهولةِ اسْتِخْرَاجِ مَا قَصِدَ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>. وقد بَوَّبَ ابنُ الجَزَّارِ الْأدويةَ المُفْرَدَةَ بحسبِ قُوَّاهَا أو أفعالِها الْأوائِلَ مُقسَّمةً إلى الدَّرَجَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي كَانَتْ تُنْسَبُ إليها. وقد حَلَّلَ ذلكَ التَّصنيفَ تَحْلِيلًا دَقِيقًا نُورِدُهُ لِنَزِيدَ طَرِيقَتَهُ إِضَاحًا. قالَ في مَقَدِّمَةِ المَقَالَةِ الرَّابِعَةِ: «إِنَّ مَعْرِفَةَ كَمِّيَّةِ قُوَّةِ كُلِّ دَوَاءٍ مِنَ الْأدويةِ المُشْهُورَةِ الَّتِي عَلَيْهَا اعْتِمَادُ الْأَطْبَاءِ في عِلاجِ الْأدْوَاءِ جَزِيلَةٌ النُّفَعُ في صِناعَةِ الطَّبِّ (...); وقد اتَّفَقَ الْأَفْضَلُ مِنْ

(١) قد بين ذلك في خاتمة كتاب الاعتماد (مخطوطة آيا صوفيا رقم ٣٥٦٤) - وقد حقَّقنا الكتاب اعتماداً على خمس مخطوطات وجعلنا مخطوطة مكتبة آيا صوفيا أصلاً - ص ٩١ ظ: «قد بينا في غير هذا الكتاب أن جميع ما في العالم من المواد التي ترد البدن لا تخلو من ثلاثة أوجه: فمنها ما يكون ملائماً مشاكلاً لطبيعة بدن الإنسان ومزاجه مثل الأغذية، ومنها ما يكون منافراً ومضاداً لطبيعة بدن الإنسان وجوهريته فيكون قاتلاً له مثل الأدوية التي تسمى السمائم، ومنها ما يكون مخالفاً لطبيعة بدن الإنسان ومزاجه من غير مضادٍّ ولا منافرة فيكون خارجاً عن جملة ما يغذو ويقتل جميعاً وداخلاً في حد الأدوية. وهذه صنفان: فمنها ما مشاكلتها للبدن أكثر من منافرتها له، ويقال لها أغذية دوائية، ومنها ما منافرتها للبدن أكثر من مشاكلتها، ويقال لها أدوية مؤذية. وقد اتفق الأفاضل من الأوائل على أنه لا بد لمن أراد أن يستحقَّ اسم الفضيلة في صناعة الطب من إحكام جميع ذلك ومعرفته لعموم منفعته في حفظ الصحة على الأصحاء ومعالجة الأسقام والأدواء. وقد تقدَّمنا إلى الكلام في طبائع الأغذية جماعة من الأطباء فأجادوا وبلغوا من ذلك غاية، وقد ذكرنا كثيراً مما يُجْتَنَأُ إلى علمه من هذا الباب في كتابنا «في الحيوان» وفي كتابنا «في مَصَالِحِ الْأَغذية»؛ فأما السمائم وهي الأشياء القاتلة بمضادتها لطبيعة بدن الإنسان فقد أَلْفَنَّا فيها كتاباً كاملاً شافياً، وقصدنا في كتابنا هذا الذي سميناه «كتاب الاعتماد» إلى ذكر الأدوية المفردة التي يضطرُّ إلى علمها ومعرفتها جميع الأطباء، وقصدنا فيه إلى ذكر الأدوية المشهورة التي يسهل وجودها في كل البلدان».

(٢) المصدر نفسه، ص ٣ و؛ وص ١٣٥ في المطبوع.

الأوائل على أنه إذا قيل في شيء من الأشياء إنه حار أو بارد أو رطب أو يابس فإنما يُنسب ذلك بإضافته إلى بدن الإنسان الصحيح إذ كان أعدل المركبات مزاجاً وأقربها للاعتدال والتوسط من الكميات الأربع، وقد بينا ذلك بياناً شافياً في كتابنا في الحيوان؛ فوجب من أجل ما قدمنا أنه متى ما وجدنا شيئاً لا يؤثر في حاسة بدن الإنسان ولا ينفرها بنوع من أنواع المنافرة يكون مُشاكلاً لبدن الإنسان مثل الماء الفاتر فإنه بمشاكلته لمزاج البدن في الاعتدال نجد الحاسة تستلذ فتورّه وتقبله بشهوة؛ ومتى وجدنا شيئاً قد أثر في الحاسة تأثيراً بينا إلا أن ذلك التأثير بلا ألم ولا استكراه للطبيعة أيقنا أنه قد زال عن مزاج بدن الإنسان في الكيفية التي ظهرت منه بدرجة واحدة؛ ومتى وجدنا تأثيره قد زاد ونافر الحاسة مُنافرةً بينةً وإن لم يظهر له أذى ولا وجع علمنا أنه قد زاد انحرافه عن مزاج بدن الإنسان بدرجتين؛ فإذا زاد فعله قوةً وكثرةً وأحدث وجعاً وألماً ونافر الحاسة مُنافرةً قويةً علمنا أن انحرافه عن مزاج بدن الإنسان قد صار إلى الدرجة الثالثة؛ فإن زاد فعله حتى يُفسد مزاج بدن الإنسان إما بإفراط تفريق إذا كان حاراً وإما بإفراط جمع إذا كان بارداً علمنا أن انحرافه عن مزاج بدن الإنسان قد أفرط وصار إلى الدرجة الرابعة. وإذا لم يكن شيء أكبر ولا أعظم من فساد المزاج وتفريق الاتصال يمكن أن يجول الفكر فيه ويُدرّكه العلم اتفق عند ذلك جميع الأوائل على الوقوف عند الدرجة الرابعة ولم يفكروا في ما بعدها»<sup>(١)</sup>.

وإذن فإن طبائع الأدوية الأساسية أن تكون حارة، أو باردة، أو رطبة، أو يابسة، على أن للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة درجاتٍ أربعا هي أيضا، وهي كميات من التأثير في البدن؛ وقد اختار ابن الجزار هذا النظام المعقد في تصنيف الأدوية فاتخذ طريقة في تبويب مادة كتابه إلى أربع مقالات.

ورغم هذا التصنيف المعقد لمادة الكتاب - وقد كان يمكن أن ينقر الناس منه لصعوبته - فإن الإقبال عليه كان كبيرا. وأهم مظاهر الإقبال عليه اثنان:

(١) المرجع نفسه، ٧٤ ظ - ٧٥ و. و ص ص ٨١١ - ٨١٣ في المطبوع.

الأول هو اختصاره وإعادة تبويب مادّته، وتُوجد - حسب ما بلغه علمنا الآن - ثلاثة أعمال في ذلك: الأول اختصارٌ مَشْرُقِي مجهول المؤلف عنوانه «صفة طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزر في كتاب الاعتماد»<sup>(١)</sup>، وقد حذف المؤلف المجهول ما اتصل من مادّة الكتاب بتسميات الأدوية وبماهياتها ومنافعها، واحتفظ بدرجاتها وقواها على ما ورد في أصل الكتاب؛ والثاني اختصارٌ مَغْرِبِي مجهول المؤلف والعنوان، وقد حذف صاحبه الكثير من الأدوية التي اشتمل عليها الكتاب ولم يحتفظ إلا بثمانية وستين دواءً من جملة ثمانية وسبعين ومائتين، على أنه قد أعاد ترتيب الأدوية ترتيباً أبجدياً - وليس ألفبائياً - على طريقة أهل المغرب؛ والثالث ليس اختصاراً بل هو إعادة تأليفٍ لمؤلفٍ اسمه القمي المهدي قد صنّف أدوية الكتاب بحسب أجناسها وجعلها في ثمان مَقَالَاتٍ<sup>(٢)</sup>.

والمظهر الثاني هو ترجمة الكتاب؛ وله ثلاثُ ترجمات: اثنتان لاتينيتان هما موضوع هذا البحث، والثالثة عبرية. فأما العبرية هذه فقد قام بها في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي الطبيب اليهودي موسى بن طَبُون، ولا نعرف الآن عن هذه الترجمة ما يمكننا من الحديث عنها. وأما الترجمتان اللاتينيتان فقد أنجزت إحداهما في مدرسة سَلْرِنَة (Salerno) بإيطاليا في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وأنجزت

(١) قد حَقَّقنا هذا المختصر وقدّمنا له بالفرنسيّة، ينظر: «Les propriétés des médicaments d'après Ibn al - Ġazzâr». Un abrégé anonyme du « Kitâb al -l'timâd » d'Ibn al - Ġazzâr al - Qayrawâni (m.369/979 - 980). Introduction et édition par Ibrahim BEN MRAD, in : IBLA, 151 / 1 (1983) , pp 43 - 76 .

(٢) هي (١) في الأزهار؛ (٢) في الأخشاب والعروق؛ (٣) في الصمغ؛ (٤) في المعادن والحجارة؛ (٥) في العقاقير العفصية؛ (٦) في الأدوية النباتية؛ (٧) في الأصول والعروق والورق؛ (٨) في الحبوب واللبوب والقشور - وينظر حول الكتب الثلاثة: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، بيروت، ١٩٨٧، ص ص ٣٢ - ٣٣ (التعليق ٢٣)؛ نفسه: المعجم العلمي العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ص ص ١٢٣ - ١٢٥؛ وتوجد من الكتاب في المكتبة الوطنية بتونس ثلاث نسخ ترجع أقدمها - وهي رقم ١٦١١٣ - إلى القرن التاسع الهجري إذ كتبت في شهر شعبان سنة ٨٧٥ هـ؛ أما النسختان الأخريان فهما رقم ١٣٣١٢ وقد كتبت في جمادى الأولى سنة ١٢٤١ هـ، ورقم ١٨٢٣٨ وقد كتبت في رجب سنة ١٢٩١ هـ.

الثانية في إسبانيا في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. ولإنجاز الترجمة الأولى في القرن الحادي عشر الميلادي أهمية كبيرة لأنها تُعدّ من بدايات الاتصال العلمي والمصطلحي بين اللغة العربية واللغة اللاتينية، فإن حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية وخاصة إلى اللغة اللاتينية قد قويت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي في مدينة طليطلة بإسبانيا ثم في أرجاء مختلفّة من أوروبا؛ وقد كانت بواكيرها الأولى في سلرنة بإيطاليا وكانت ترجمة كتاب الاعتماد من تلك البواكير. وستحدث فيما يلي عن التّرجماتين بأن نَصَفَ كُلاًّ منهما مُستَقِلَّةً عن الأخرى، ثم نقارن بينهما بعد ذلك وخاصة بين منهج المترجمين في تناول النص العربي ومادته المصطلحية من حيث هو قاموس علمي مختص في الأدوية المفردة<sup>(١)</sup>.

### ٣- كتاب الاعتماد في ترجمته اللاتينية الأولى :

الترجمة الأولى إذن كانت من وضع قسطنطين الإفريقي (ت. ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م) الذي سبق ذكره مُترجمًا منتجاً لكتاب زاد المسافر لابن الجَزَارِ. وقد أطلق قسطنطين على تَرْجَمَتِهِ عنواناً «Liber de Gradibus simplicium»، أي «كتاب درجات الأدوية المفردة»<sup>(٢)</sup>. ويُفهم من العنوان أن اهتِمَّ المترجم كان موجهًا إلى قوَى الأدوية المفردة وطبائِعها التي كانت السمة الغالبة على الكتاب في نصّه العربي لأن ابن الجَزَارِ - كما رأينا - قد راعى تصنيف الأدوية المفردة بحسب درجاتها الأربع التي أسندها إليها الأطباء فكان لذلك في أربع مقالات. وقد راعى قسطنطين تصنيف مادة تَرْجَمَتِهِ إلى أربع مقالات، لكن الغالب على عمليه ثلاث سمات :

(١) ينظر حول المظاهر المعجمية في كتاب الاعتماد: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص ص ٢٥ - ١٥٣؛ نفسه: المعجم العلمي العربي المختص، ص ص ٤٥ - ٤٧، ١٢١ - ١٢٥، وفي مواضع أخرى مختلفة من الكتاب.

(٢) نشره هنري بيري ضمن أعمال قسطنطين الإفريقي الكاملة: Opera reliqua, pp. 342 - 387. ويراجع التعليق (١) في صفحة (١٣٣).

- ١- اِتِّحَالُ الْعَمَلِ كُلِّهِ بِإِسْقَاطِ اسْمِ الْمُؤَلِّفِ مِثْلَمَا فَعَلَ بِكِتَابِ زَادِ الْمَسَافِرِ (١).
- ٢- «تَنْقِيَةُ» الْكِتَابِ مِنْ كُلِّ أَصُولِهِ الْعَرَبِيَّةِ لِيَكُونَ الْاِتِّحَالُ غَيْرَ ظَاهِرٍ، وَمِنْ وَسَائِلِ تِلْكَ التَّنْقِيَةِ :

أ- حَذْفُ أَسْمَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ ابْنُ الْجَزَّارِ فِي كِتَابِهِ. وَالْحَقُّ أَنَّ ابْنَ الْجَزَّارِ تَقَسَّهَ لَا يَحْقُلُ كَثِيرًا - عَلَى عَادَةِ الْكَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ - بِذِكْرِ مَصَادِرِهِ، لَكِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ بَعْضَهُمْ؛ وَقَدْ وَجَدْنَا مِنْهُمْ فِي الْمَقَالَةِ الْأُولَى مِنَ الْكِتَابِ تِسْعَةً، مِنْهُمْ الْيُونَانِيُّ وَمِنْهُمْ الْعَرَبِيُّ الْإِسْلَامِيُّ. وَالْيُونَانِيُّونَ خَمْسَةٌ، هُمْ دِيُوسْقَرِيدِيسُ الْعَيْنَ زَرْبِي، وَقَدْ ذَكَرَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مَرَّةً (٢)؛ وَجَالِينُوسُ وَقَدْ ذَكَرَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً (٣)؛ وَعَالِمٌ يُدْعَى «بَدْيَغُورِس» يَبْدُو أَنَّ اسْمَهُ تَحْرِيْفٌ لِاسْمِ الْفِيلَسُوفِ الرَّيَاضِيِّ «فَيْثَاغُورِس» (Pythagoras) الَّذِي نُسِبَ إِلَيْهِ فِيمَا يَبْدُو كِتَابٌ فِي أَبْدَالِ الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ (٤)، وَقَدْ ذَكَرَ

(١) ينظر حول انتحال الإفريقي للكتاب وتصحيح نسبه: M. Steinschneider : Constantinus Africanus und seine arabischen Quellen, in : VAPA, XXXVII (1866), ( pp.351 – 410), pp.361 – 363 - أيضا : F. Sezgin : Geschichte des Arabischen Schrifttums, 3/304 – 305.

(٢) تنظر في كتاب الاعتماد موادَّ وُزِدَ (٣ ظ، ف ١)؛ أفسنتين (٤ ظ، ف ٣)؛ لادن (٧ و، ف ١٦)؛ شجرة السوس (٨ و، ف ١٨)؛ حُضْضُ (٨ ظ، ف ١٩)؛ عوسج (١٢ و، ف ٣٧)؛ كزيرة البير (١٢ و، ف ٣٨)؛ إكليل الملك (١٢ ظ، ف ٤٠)؛ دُلب (١٤ و، ف ٤٤)؛ آس (١٤ ظ، ف ٤٦)؛ فوة (١٥ ظ، ف ٥٠)؛ مبيعة (١٦ و، ف ٥٢)؛ أفاقيا (١٦ ظ، ف ٥٣)؛ طين أرمني (٢٠ ظ، ف ٧٠).

(٣) تنظر في المصدر نفسه موادَّ أفسنتين (٤ و، ف ٣)؛ غاريقون (٥ ظ، ف ١٠)؛ غافث (٦ و، ف ١١)؛ بابونج (٦ و، ف ١٢)؛ خيار شنبر (٦ ظ، ف ١٤)؛ سنبل رومي (١٠ و، ف ٢٧)؛ بادرنجبوية (١١ و، ف ٣٢)؛ كزيرة البير (١٢ و، ف ٣٨)؛ سزرو (١٣ و، ف ٤١)؛ دُلب (١٣ ظ، ف ١٤)؛ طين أرمني (٢٠ و، ف ٧٠).

(٤) ينظر حول هذا العالم L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe, ٢٦٨/١, F. Sezgin : Geschichte des Arabischen Schrifttums, 3/20 – 22 - إبراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي، ص ٦٠ - ٦١. ويرجح لكلرك (المرجع نفسه، ١/١٩٨) أن لا يكون فيثاغورس الفيلسوف الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد بل هو أحد الأطباء الاسكندرانيين.

إحدى عشرة مرة<sup>(١)</sup>؛ وأرسطوطاليس الذي ذُكرت مراتٍ في موادّ معدنيّة<sup>(٢)</sup>، من كتابٍ في الأحجار قد نُحِلّه؛ وأياطيوس الأميدي (Aetios d'Amide) - من علماء القرن السادس الميلاديّ - الذي ذُكر مرةً واحدة<sup>(٣)</sup>. وأمّا العربُ أو المنتمّون إلى الثقافة العربيّة الإسلاميّة فأربعة، هم تياذوق المتوفّي حوالي ٧٠٩ هـ/ ٧٠٩ م، وقد ذُكر مرةً واحدة<sup>(٤)</sup>؛ وأبويوسف الكندي (ت. حوالي ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م) وقد ذُكر مرتين<sup>(٥)</sup>؛ وإسحاق بن عمران (ت. ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) وقد ذُكر مرةً واحدة<sup>(٦)</sup>؛ وقسطا بن لوقا (ت. حوالي ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م) وقد ذُكر مرةً واحدةً أيضاً<sup>(٧)</sup>. وقد تصرّف قسطنطين في هذه المصادر فحافظ على أربعةٍ من اليونانيّين هم ديوسقوريدس الذي ذُكره تسع مراتٍ منها اثنتان قد نُسب القولُ فيهما في نصّ كتاب الاعتماد العربيّ إلى بديغورس وليس إليه<sup>(٨)</sup>؛ وجالينوس الذي ذُكر ثمانيّ مراتٍ منها واحدة قد تزيدها

- (١) تنظر في كتاب الاعتماد مواد أفسنتين (٤ ظ، ف ٣)؛ غافث (٦ و، ف ١١)؛ شجرة السوس (٨ و، ف ١٨)؛ كهرياء (١٠ ظ، ف ٢٩)؛ إكليل الملك (١٢ ظ، ف ٤٠)؛ سرو (١٣ و، ف ٤١)؛ شاهترج (١٥ ظ، ف ٤٩)؛ أفاقيا (١٧ و، ف ٥٣)؛ نيلج (١٩ و، ف ٦٣)؛ نارمشك (٢٠ و، ف ٦٧)؛ سبيج (٢٠ و، ف ٦٩).
- (٢) تنظر موادّ ذَهَب (٩ و، ف ٢١)؛ دُر (١٧ و، ف ٥٤)؛ ياقوت (١٧ و، ف ٥٥)؛ عقيق (١٩ و، ف ٦٢)؛ جنج (٢٠ و، ف ٦٨)؛ سبيج (٢٠ و، ف ٦٩).
- (٣) تنظر مادة كهرياء (١٠ ظ، ف ٢٩).
- (٤) تنظر مادة كهرياء (١٠ ظ، ف ٢٩).
- (٥) تنظر مادتا ذهب (٩ و، ف ٢١)؛ عوسج (١٢ و، ف ٣٧).
- (٦) تنظر مادة لبلاب (١٨ ظ، ف ٥٩).
- (٧) تنظر مادة هليج أصفر (٤ ظ، ف ٤).

(٨) Liber de Gradibus, Absinthium, p.345 ; Capillus uenaris, p.349 ; Melilotum, p.349 ; Myrtus, p.351 ; Rubea, p.351 ; Styrax, p.351 ; Acacia, p.351 ; أفسنتين وكزبرة البيرو وإكليل الملك وآس وفوة وميعة وأفاقيا. وأمّا المادتان اللتان نُسب القولُ فيهما إلى ديوسقوريدس وهو منسوبٌ في أصل الاعتماد إلى بديغورس فهما ; Eupatorium, p.346 ; Fumus terre, p.351 ، وهما في النصّ العربيّ غافث وشاهترج.

المترجّم لأنها ليست في أصل كتاب الإعتِمَاد<sup>(١)</sup>؛ وبديغورس الذي ذُكِر ثلاث مرّات<sup>(٢)</sup>؛ وأرسطوطاليس الذي ذُكِر ثلاث مرّات أيضاً<sup>(٣)</sup>. وأمّا المؤلفون العرب فلم يذكُر منهم المترجّم إلا قسطنطين لوقا (Costa Lucae) ذا الأصل السُرياني المسيحي<sup>(٤)</sup>. وأمّا تبادوق والكندي وإسحاق بن عمران فقد أهملوا.

ب- حذف أسماء الأماكن العربيّة أو المعربيّة التي ذكرها ابن الجزار، مثل إفريقيّة واليمن ولبنان والحجاز والشّام وتونس ومصر والعراق<sup>(٥)</sup>.

ج- تجنّب ذكر أسماء الأدوية المفردة بأسمائها العربيّة أو المعربيّة في بدايات المقّرات وتعويضها بمقابلاتها اللاتينيّة الصّرف، سواءً كانت لاتينيّة خالصةً أو من أصل يونانيّ أو كانت مُقتَرَضَةً من العربيّة، ويبدو هذا أمراً طبيعياً إذ الغاية هي ترجمة الكتاب ومُصطلحاته إلى اللغة اللاتينيّة، لكنّ

(١) Liber de Gradibus : Absinthium, p.344 ; Agaricus, p.346 ; Eupatorium , p.346 ; Celtica (nardi), (١) وغاريقون وغافث وذهب وسنبل رومي وبادرنجبوية وكزبرة البيروسرو؛ وأمّا المادة التي صرّح بنسبة القول فيها إلى جالينوس دون أن يرد ذلك في كتاب الاعتماد فهي Aurum, p.348، أي ذهب، ويبدو أن الإفريقي قد تأوّل قول ابن الجزار في هذه المادة (٩ و، ف ٢١) «وذمب بعض الأوائل» دون تحديد مصدر بعينه.

(٢) Liber de Gradibus : Absinthium, p. 345 ; Cyperissus, p.350 ; Acacia, p.351 (٢) وسرو وأفاقيا.

(٣) المرجع نفسه، مادّتا Perna, p.352 ; Hyacinthi, p. 352، وهما دُرّ وياقوت، وقد ذُكِر في ياقوت مرتين.

(٤) المرجع نفسه، مادة Mirobalani citrini, p.345، وهو الهليلج الأصفر.

(٥) من البلدان التي ذُكِر في المقالة الأولى: إفريقيّة (شجرة السوس، ٧ ظ، ف ١٨؛ فو، ١٠ و، ف ٢٨؛ إكليل الملك، ١٢ ظ، ف ٤٠؛ غافث، ٥ ظ، ف ١١؛ اسطوخودوس، ١٤ و، ف ٤٥)؛ اليمن (حضض، ٨ و، ف ١٩؛ وشمّة، ١١ ظ، ف ٣٤؛ خيار شنبّر، ٦ ظ، ف ١٤؛ قاقلة، ٧ ظ، ف ١٧؛ عقيق، ١٩ و، ف ٦٢؛ جنج، ٢٠ و، ف ٦٨)؛ لبنان (زرنب، ٩ ظ، ف ٢٥)؛ الحجاز (وشمّة، ١١ ظ، ف ٣٤)؛ الشّام (دُلب، ١٤ و، ف ٤٤؛ ترنجبين، ٧ و، ف ١٥)؛ تونس (غافث، ٥ ظ، ف ١١)؛ مصر (خيار شنبّر، ٦ ظ، ف ١٤؛ أفاقيا، ١٦ ظ، ف ٥٣)؛ العراق (دردار، ١٨ و، ف ٥٨).

الإفريقيّ قد خالف بذلك المترجمين الذين جاؤوا بعده مثل اصطفن السرقسطي كما سئرى. فقد كانت اللغة العربيّة بالنسبة إليهم لغةً مصدرًا وكانت المصطلحات العربيّة مُصطلحاتٍ مَرَجَعٍ بالنسبة إلى مَا يُقَابِلُهَا من مُصطلحاتٍ لاتينية؛ أي إنَّ العربيّة بالنسبة إلى المترجمين الأوروبيين قد أصبحت ما كانت عليه اليونانية بالنسبة إلى النقلة العرب في القرون الهجرية الأولى. ومن أمثلة هذا الحذف في تَرْجَمَة قُسطنطين المداخل العشرة الأولى من المقالة الأولى من كتاب الاعتماد<sup>(١)</sup>:

— Rosa (ص ٣٤٤)، ويُقابله في كتاب الاعتماد «الورد» (٣، ف، ١).

— Viola (ص ٣٤٤)، ويُقابله «البنفسج» (٣، ظ، ٢).

— Absinthium (ص ٣٤٤)، ويُقابله «الأفسنتين» (٤، ف، ٣)؛ والأفسنتين نفسه من اليونانية *αψίνθιον* (Apsinthion).

— Mirobalani citrini (ص ٣٤٥)، ويُقابله «الهليج الأصفر» (٤، ظ، ٤).

— Agaricus (ص ٣٤٦)، ويُقابله «الغاريقون» (٥، ظ، ١٠)، والغاريقون من اليونانية *αγαρικον* (Agarikon)؛ وقد أسقط المترجم مادةً سابقة للغاريقون هي «القافلي»، و«القافلي» مُصطلح عربيّ لم يكن له في عصر قُسطنطين - في القرن الحادي عشر الميلاديّ - مقابلٌ لاتينيّ، وذلك ما برّر فيما يبدو حذفه.

— Eupatorium (ص ٣٤٦)، ويُقابله «العاقث» (٥، ظ، ١١).

— Chamomila (ص ٣٤٦)، ويُقابله «البابونج» (٦، و، ١٢).

(١) الرقم التائي للمصطلح اللاتينيّ في الأمثلة التالية يحيل إلى نصّ Liber de Gradibus، والرقمان التاليان للأصل العربيّ يحيل أولهما إلى مخطوطة كتاب الاعتماد التي اعتمدها أصلاً في التحقيق الذي أنجزناه للكتاب (مخطوطة أياصوفيا رقم ٣٥٦٤) ويحيل ثانيهما إلى رقم المدخل في التحقيق (ف = فقرة). وقد فضلنا هذه الطريقة في الإحالة في مثل هذا الموضع تجنباً لإثقال النصّ بالتعليق.

٤- غَلَبَةُ الاختِصارِ على مادّة الكتابِ في نَصِّه اللَّاتِينِيّ؛ وأهمُّ مظاهرِ الاختِصارِ:

أ- حَذْفُ ما اتَّصَلَ في عَمَلِ ابنِ الجَزَّارِ بِتَسْمِيَّاتِ الأدويةِ المفردةِ وبوَصْفِ ماهياتِها، والاحتِفاظُ بتدريجِها - أي ذكرِ دَرَجاتِها، بل إن تَسْمِيَّتَهُ التَّرْجَمَةَ بـ «كتابِ دَرَجاتِ الأدويةِ المفردةِ» Liber de Gradibus simplicium تَدُلُّ على أهمِّيةِ التَّدْرِيجِ عندَهُ - وذكرِ بَعْضِ من مَنافِعِها العِلاجِيَّةِ؛ فإنَّ ابنَ الجَزَّارِ كثيراً ما يُقسِّمُ حديثَهُ عن الدَّواءِ المُفْرَدِ الواجِدِ - وخاصَّةً إذا كان نَباتِيًّا - إلى خَمْسَةِ أركانٍ: أولُها التَّعْرِيفُ اللَّغَوِيُّ، بذكرِ بَعْضِ المَرادِفَاتِ العَرَبِيَّةِ، وخاصَّةً من العامِّيةِ التَّونُسيَّةِ، أو المَقابِلاتِ المَرادِفَاتِ الأَعْجَمِيَّةِ (مثل الفارسيَّةِ والسَّريانيَّةِ والرُّوميَّةِ، وهذه في مُصطَلَحِ ابنِ الجَزَّارِ هي إمَّا اليُونانِيَّةِ البِيْرُنْطِيَّةِ وإمَّا اللَّاتِينِيَّةِ) لِلْمُصطَلَحِ المُتَّخَذِ مَدْخَلاً؛ وثانيها التَّعْرِيفُ بِماهِيَةِ الدَّواءِ العِلْمِيَّةِ؛ وثالثُها ذِكرُ طَبِيعَةِ الدَّواءِ من حيثِ القُوَّةُ والدَّرَجَةُ مِنَ الحَرارَةِ والبرُوْدَةِ والرَّطوبَةِ واليُبُوسَةِ؛ ورابعُها ذِكرُ خِواصِّ الدَّواءِ العِلاجِيَّةِ؛ وخامسُها ذِكرُ أبدالِهِ في حَالِ انْعِدَامِهِ، أي ذِكرُ الأدويةِ التي تَقُومُ بدلاً عَنْه إذا احتِيجَ إليه ولم يُوجَد. وقد دَرَجَ فُسْطَنْطِينُ الإفريقيِّ على حَذْفِ الرُّكْنَيْنِ (١) و(٢) من التَّعْرِيفِ، والإيجازِ الشَّدِيدِ في الرُّكْنَيْنِ (٣) و(٥) على أنهما شديدا القِصرِ في أصلِ كِتابِ الاعتمادِ أيضاً، وقد يَلجأُ المترجمُ إلى حَذْفِ الرُّكْنِ (٥).

ب- غَلَبَةُ التَّلْخِيصِ على الرُّكْنِ (٤)؛ فإنَّ المترجمَ لا يَذْكَرُ كُلَّ المَنافِعِ العِلاجِيَّةِ التي يُورِدُها ابْنُ الجَزَّارِ لأدويَّتِهِ.

ج- إسقاطُ عَدَدٍ مُهمٍّ من الأدويةِ المفردةِ التي اشتمَلَ عليها كِتابُ الاعتمادِ؛ فإنَّ عَدَدَ المداخلِ فيه ثمانيةٌ وسبعونٌ ومائتانِ (٢٧٨)، قد أسقطَ منها في التَّرْجَمَةَ تسعةٌ وستونٌ مَدْخَلاً، هي تسعةٌ وستونٌ دَوَاءً: منها واحدٌ

وعشرون من المقالة الأولى<sup>(١)</sup>، وأربعة وعشرون من المقالة الثانية<sup>(٢)</sup>،  
وأربعة عشر من المقالة الثالثة<sup>(٣)</sup>، وعشرة من المقالة الرابعة<sup>(٤)</sup>. وجُلُّ  
هذه الأدوية مما لم يرد له ذكر في كتب الأدوية المفردة اليونانية - وخاصةً  
في كتابي ديوسقوريدس وجالينوس - بل كان مما أضافه الأطباء العرب  
المسلمون إلى الرصيد الحاصل القديم من الأدوية المفردة. وهذا الإسقاط  
يدعم السمة الثانية لأنه هو أيضاً مظهر من مظاهر تنقيح الكتاب من  
أصوله العربية وربطه بالأصول اليونانية القديمة لعلم الأدوية المفردة.

(١) هي: قافلى (٥٥- و ٥ ظ، ف ٩)؛ فيلزهرج (٨ ظ، ف ٢٠)؛ أشنة (٩ ظ، ف ٢٤)؛ زرنب (٩ ظ، ف ٢٥)؛  
سندروس (١٠ ظ، ف ٣٠)؛ وسمة (١١- و ١١ ظ، ف ٣٤)؛ شجرة الحناء (١١ ظ، ف ٣٥)؛ شقاقل  
(١٠ ظ، ف ٣٦)؛ جوزجندم (١٢ ظ، ف ٣٩)؛ دُلب (١٣ ظ - ١٤، ف ٤٤)؛ فضفصة (١٥، ف ٤٨)؛  
دردار (١٨، ف ٥٨)؛ لبلاب (١٨، ف ٥٩)؛ نجم (١٨ ظ، ف ٦١)؛ حجر العقيق (١٩، ف ٦٢)؛ نيلنج  
(١٩، ف ٦٣)؛ شكوهج (١٩ ظ، ف ٦٦)؛ نارمشك (٢٠، ف ٦٧)؛ حجر الجزع (٢٠، ف ٦٨)؛ سُبج  
(٢٠، ف ٦٩)؛ مغرة (٢٠ ظ، ف ٧٢).

(٢) هي: ريباس (٢٧، ف ٩٣)؛ حندقوقا (٢٧- و ٢٧ ظ، ف ٩٤)؛ رامك (٢٧ ظ، ف ٩٦)؛ خيري (٢٨  
ظ، ف ٩٩)؛ نرجس (٢٨ ظ، ف ١٠٠)؛ ورس (٣٠ ظ، ف ١٠٥)؛ ياسمين (٣٣ ظ، ف ١١٢)؛ نشرين  
(٣٣ ظ، ف ١١٣)؛ الصمغ العربي (٣٤، ف ١١٥)؛ أنجرة (٣٤، ف ١١٦)؛ بهمن (٣٤ ظ، ف ١١٧)؛  
بردي (٣٦ ظ، ف ١٢٥)؛ برنج (٣٧، ف ١٢٦)؛ أظفار الطيب (٣٧ ظ، ١٢٩)؛ طالسفر (٣٩، ف  
١٣٤)؛ حماحم (٣٩ ظ، ف ١٣٧)؛ مرو (٣٩ ظ، ف ١٣٨)؛ آبنوس (٤٠ ظ، ف ١٤١)؛ سنبادج (٤٠ ظ،  
ف ١٤٢)؛ أثل (٤١ ظ، ف ١٤٧)؛ مغاث (٤٢- و ٤٢ ظ، ف ١٤٩)؛ زيرجد (٤٢ ظ، ف ١٥٠)؛ كاكنج (٤٣، و  
ف ١٥٢)؛ حب الزلم (٤٣، ف ١٥٣).

(٣) هي: بل (٦١، ف ٢٠٠)؛ شل (٦١، ف ٢٠١)؛ فل (٦١، ف ٢٠٢)؛ علك الأنباط (٦٣، ف ٢٠٨)؛ حب  
البان (٦٤ - و ٦٤ ظ، ف ٢٠١)؛ حرمل (٦٤ ظ، ف ٢١٣)؛ حب النيل (٦٦، ف ٢١٦)؛ دفلى (٦٩، ف  
٢٢٤)؛ فلفمونية (٧١، ف ٢٢٨)؛ شيلم (٧١ ظ - ٧٢، ف ٢٢٣)؛ زوفارطب (٧٢، ف ٢٣٣)؛ دار  
شيشعان (٧٢ - و ٧٢ ظ، ف ٢٣٤)؛ فوفل (٧٢ ظ، ف ٢٣٥)؛ قثاء بري (٧٣، ف ٢٣٨).

(٤) هي: قطران (٧٦ ظ، ف ٢٤٢)؛ شيطرج (٧٧ - و ٧٧ ظ، ف ٢٤٥)؛ حجر الماس (٨٠، ف ٢٥١)؛  
نحاس (٨٢ ظ - ٨٣، ف ٢٥٩)؛ زنجار (٨٣ ظ - ٨٤، ف ٢٦٣)؛ شبرم (٨٤ ظ - ٨٥، ف ٢٦٥)  
؛ تنكار (٨٧، ف ٢٦٨)؛ حجر القيشور (٩٠ ظ، ف ٢٧٦)؛ جبسين (٩٠ ظ - ٩١، ف ٢٧٧)؛ حجر  
الدُهْنج (٩١، ف ٢٧٨).

## ٤- كِتَابُ الْاِعْتِمَادِ فِي تَرْجَمَتِهِ اللَّاتِينِيَّةِ الثَّانِيَةِ :

تُرْجَمَةُ الْكِتَابِ اللَّاتِينِيَّةِ الثَّانِيَةِ هِيَ تَرْجَمَةُ اصْطَفَنِ السَّرْقُسْطِيِّ ، وَقَدْ رَأَيْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مَتْرَجِمًا لِكِتَابِ زَادِ الْمَسَافِرِ لِابْنِ الْجَزَّارِ أَيْضًا . وَقَدْ أُنْجَزَ تَرْجَمَتُهُ لِكِتَابِ الْاِعْتِمَادِ سَنَةَ ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م فِي إِسْبَانِيَا ، وَوَضَعَ لَهَا عُنْوَانَ « Liber Fiducia de Simplicibus medicinis » ، وَهِيَ تَرْجَمَةٌ مُطَابِقَةٌ لِعُنْوَانِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ؛ وَهَذِهِ الْمَطَابِقَةُ ذَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَتْرَجِمَ لَمْ يَقْصِدْ مَقْصِدَ قُسْطَنْطِينِ الْإِفْرِيْقِيِّ إِلَى التَّصَرُّفِ فِي مَادَّةِ الْكِتَابِ بِالْحَذْفِ مِنْهَا وَتَغْيِيرِ خِصَائِصِهَا الْعَرَبِيَّةِ بَلْ قَصَدَ الْاِسْتِيْعَابَ وَالشُّمُولَ ، لِأَنَّهُ فِيمَا يَبْدُو قَدْ قَصَدَ إِلَى مَا يَقْصِدُ إِلَيْهِ الْمَتْرَجِمُونَ عِنْدَمَا يَنْقُلُونَ كِتَابًا مِنْ لُغَةٍ مَصْدَرٍ إِلَى لُغَةٍ مَوْرِدٍ ، وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ نِسْبَةُ السَّرْقُسْطِيِّ الْكِتَابِ إِلَى مُؤَلِّفِهِ - ابْنِ الْجَزَّارِ - مِثْلَمَا فَعَلَ بِنِسْبَةِ كِتَابِ زَادِ الْمَسَافِرِ فِي تَرْجَمَتِهِ إِلَى مُؤَلِّفِهِ أَيْضًا . عَلَى أَنَّ الْمَقْصِدَ الْاِسْتِيْعَابِيَّ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ صَاحِبًا كُلِّ الصَّحَّةِ فِي كَامِلِ التَّرْجَمَةِ . فَإِنَّ لَهُ فِي عَمَلِهِ جَمَلَةً مِنَ الْمَظَاهِرِ الَّتِي تَسْمُهُ ، مِنْ أَهَمِّهَا الْاُزْبَعَةُ التَّالِيَةُ (١) :

١- تَرْجَمَةُ مَدَاخِلِ الْكِتَابِ - أَوْ مَوَادِّهِ الدَّوَائِيَّةِ - كُلُّهَا تَقْرِيْبًا ، إِذْ لَمْ يُسْقِطْ مِنْهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَدَاخِلَ مِنَ الْمَقَالَةِ الْأُولَى ، هِيَ : « سَنْدُرُوس » ( ١٠ ظ ، ف ٣٠ ) ، و « وَسْمَةٌ » ( ١١ و ، ف ٣٤ ) ، و « جَوْزْجَنْدَم » ( ١٢ ظ ، ف ٣٩ ) .

٢- مُحَافِظَتُهُ عَلَى جَمَلَةٍ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْكِتَابِ ، وَخَاصَّةً عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَمَاكِنِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ الْمَعْرَبَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ ، وَمِثَالُهَا إِفْرِيْقِيَّةُ (إِكْلِيلِ الْمَلِكِ ، ١٢ ظ ، ف ٤٠ = De cilialmelit, p.12 ، وَقَدْ كُتِبَ الْاِسْمُ Affrica) ؛ وَالْبَصْرَةَ (خِيَارِ شَنْبِ ، ٦ ظ ، ف ١٤ = Cassia fistula, p. 6 ، وَقَدْ كُتِبَ الْاِسْمُ Albarasrara) ؛ وَالشَّامَ (تَرْجُجِيَيْنِ ، ٧ و ، ف ١٥ = De manna, p. 6 ، وَقَدْ كُتِبَ الْاِسْمُ Hoxema) ؛

(١) الأرقام التالية للمصطلحات العربية في الفقرات التي سنذكرها فيما يلي تحيل إلى نص كتاب الاعتماد العربي، والأرقام التالية للمصطلحات اللاتينية تحيل إلى ترجمة اصطفن السرقسطي في نشرة لوثر فولغر لها : L. Volger : Der Liber Fiducia de Simplicibus medicinis des Ibn al - Jazzâr in : der Übersetzung von Stephanus de Saragossa , Berlin , ١٩٤١ - يراجع التعليق (١) في صفحة ١٣٢ .

لِسَانِ الْعَصَافِير، ١٥، و، ف ٤٧ = De lingua avis, p.14، وقد كُتِبَ الاسمُ هنا هنا (Siria)؛  
وَالْيَمَن (خِيَارِ شَنْبَر، ٦ ظ، ف ١٤ = Cassia fistula, p.6، وقد كُتِبَ الاسمُ هنا  
Alcamam؛ وَحَضَض، ٨، و، ف ١٩ = De licio، وقد رُسِمَ (Aliamam)؛ وَالْعِرَاق  
(دَرْدَار، ١٩، و، ف ٥٨ = De fraxino، وقد تُرجمَ الاسمُ بـ Babilonia، أي  
«بِلَادُ بَابِل»).

٣- مُحَافِظَتُهُ فِي الْعَالِبِ عَلَى الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الَّتِي أَقَامَ عَلَيْهَا ابْنُ الْجَزَارِ التَّعْرِيفَ  
بِالْأَذْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ؛ وَقَدْ لَا تَجْتَمِعُ الْأَرْكَانُ الْخَمْسَةُ فِي كُلِّ مَدْخَلٍ لَكِنَّ لَهَا مُجْتَمِعَةٌ  
وُجُودًا ظَاهِرًا فِي التَّرْجُمَةِ، خِلَافًا لِمَا رَأَيْنَا فِي عَمَلِ قُسْطَنْطِينَ الْإِفْرِيْقِيِّ الَّذِي  
لَمْ يَحْفَظْ إِلَّا بِالرَّكَائِنِ الثَّلَاثِ الْمَتَعَلِّقِ بِتَدْرِيجِ الْأَذْوِيَةِ، وَالرَّابِعِ الْمَتَعَلِّقِ  
بِالْحَوَاصِّ الْعِلَاجِيَّةِ.

٤- مُحَافِظَتُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَدَاخِلِ، أَي عَلَى عَنَاقِبِ الْمَوَادِّ  
الْعَرَبِيَّةِ. فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَدَاخِلِ هِيَ مُجَرَّدُ رَسْمٍ بِالْحَرْفِ اللَّاتِينِيِّ لِلْمُصْطَلِحِ  
الْعَرَبِيِّ الْمَدْخَلِ، عَلَى أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى رَسْمِ الْمُصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ بِالْحَرْفِ اللَّاتِينِيِّ -  
فِي هَذَا الْمَطْهَرِ وَفِي الْمَطْهَرِ الَّذِي يَلِيهِ - التَّحْرِيفُ؛ وَيَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ التَّحْرِيفَ دَالٌّ  
عَلَى نَزْعَةِ إِي «لَتَيْنَةَ» أَوْ «تَلْتَيْنِ» (latinisation) الْمُصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ الْمَقْتَرَضِ؛  
وَهَذَا يُدْكَرُنَا بِنُزُوعِ الْعَرَبِ إِلَى «تَعْرِيبِ» الْمُصْطَلِحِ الْيُونَانِيِّ الْمَقْتَرَضِ بِاخْتِصَاعِهِ  
لأَقْبِسَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَمِنْ أَمْثَلَةِ هَذَا الْمَطْهَرِ مُصْطَلِحَاتٌ:  
أ - De quexent<sup>(١)</sup> الَّذِي لُتِّنَ بِهِ مُصْطَلِحُ «كُشُوثُ» الْعَرَبِيِّ<sup>(٢)</sup>.

ب - De caciolis<sup>(٣)</sup> الَّذِي لُتِّنَ بِهِ مُصْطَلِحُ «قَاقَلِي»<sup>(٤)</sup>.

(1) Liber Fiduciaie, p.4 .

(٢) كتاب الاعتماد، ٥، ف ٨ .

(3) Liber Fiduciaie, p.4.

(٤) كتاب الاعتماد ن ٥، ف ٩ .

- ج - De cafit <sup>(١)</sup> الذي يَنْقُلُ مُصْطَلِحَ «غَافَتْ» <sup>(٢)</sup>.
- د - De halbehumich <sup>(٣)</sup> الذي يُوَافِقُ مُصْطَلِحَ «بَابُوجْ» <sup>(٤)</sup>، وقد رُوِعِيَتْ فِي تَلْتِيْنِه كَمَا يُلَاخِظُ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ «الْ» الَّتِي تَطْهَرُ فِي «hal».
- هـ - De osna <sup>(٥)</sup> الذي يُوَافِقُ مُصْطَلِحَ «أَشْنَةَ» <sup>(٦)</sup>.
- و - De zarnab <sup>(٧)</sup> الذي يُطَابِقُ مُصْطَلِحَ «رَزَنْبَ» <sup>(٨)</sup>.
- ز - De cilalmelit <sup>(٩)</sup>، وهو رَسْمٌ لِمِصْطَلِحِ «إِكْلِيلِ الْمَلِكِ» <sup>(١٠)</sup>.

٥- مَحَافِظْتُهُ فِي بَدَايَاتِ الْمَوَادِّ ذَاتِ الْمَدَاخِلِ الَّتِي يُوجَدُ لَهَا مُقَابِلٌ لِأَتِيْنِي عَلَى ذِكْرِ الْمِصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ الْمُدْخَلِ مَعَ مُقَابِلِهِ اللَّاتِيْنِي. وَهَذِهِ النَّرْعَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الْمِصْطَلِحَ الْعَرَبِيَّ هُوَ الْمِصْطَلِحُ الْمَرْجِعُ الَّذِي يَتَّحَدُّ بِهِ مَفْهُومُ الْمِصْطَلِحِ اللَّاتِيْنِي الَّذِي يُقْتَرَحُ لَهُ مُقَابِلًا. وَهَذَا الْمَظْهَرُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ اللَّاتِيْنِيَّةِ لَهُ نَظِيرُهُ فِي التَّرْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لِكُتُبِ الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ، مِثْلَ تَرْجَمَةِ كِتَابِ الْمَقَالَاتِ الْخَمْسِ لِديوسقوريدس الَّتِي كَانَ فِيهَا الْمِصْطَلِحُ الْيُونَانِيُّ مُصْطَلِحًا مَرْجِعًا يَتَّحَدُّ مِنْ خِلَالِهِ مَفْهُومُ الْمِصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يُوَافِقُهُ. لَكِنَّ الْغَالِبَ عَلَى رَسْمِ الْمِصْطَلِحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ التَّحْرِيفُ وَالتَّغْيِيرُ اللَّذَانِ أَشْرْنَا إِلَيْهِمَا فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْمَظْهَرِ السَّابِقِ. وَمِنْ أَمْثَلَةِ هَذِهِ الْمَدَاخِلِ :

(1) Liber Fiduciae, p.5 .

(٢) كتاب الاعتماد، ٥ ظ، ف ١١ .

(3) Liber Fiduciae, p. 5 .

(٤) كتاب الاعتماد، ٦ و، ف ١٢ .

(5) Liber Fiduciae, p. 9 .

(٦) كتاب الاعتماد، ٩ ظ، ف ٢٤ .

(7) Liber Fiduciae, p.9 .

(٨) كتاب الاعتماد، ٩ ظ، ف ٢٥ .

(9) Liber Fiduciae, p.12 .

(١٠) كتاب الاعتماد، ١٢ ظ، ف ٤٠ .

أ - Cassia fistula <sup>(١)</sup> وهو المقابل اللاتيني لـ «خيار شَنبر» <sup>(٢)</sup>، وقد بُدِئت المادةُ  
بعبارة «Cassia fistula sive bliartimbar»، و bliartimbar رَسْمٌ مُحَرَّفٌ لـ «خيار  
شَنبر»، وكَلِمَةُ «sive» تَفْسِيرِيَّةٌ مَعْنَاهَا «أَي».

ب - De lyquiricia <sup>(٣)</sup>، وهو المقابل لـ «شَجَرَةُ السُّوس» <sup>(٤)</sup>، وقد بُدِئت المادةُ  
بـ «Liquiricia sive sus»، والمصطلحُ برسميه المذكورين من اللاتينية  
المتأخرة التي يُكْتَبُ فيها «liquiritia» أيضاً، وكلها من اللاتينية الكلاسيكية  
«glycyrrhiza».

ج - De argento <sup>(٥)</sup>، وهو يُقَابِلُ «الفِضَّة» <sup>(٦)</sup>، وقد ذُكِرَ مُصْطَلِحُ «فِضَّة» في  
بداية المادة في عبارة «Argentum sive fidda».

د - De capillo veneris <sup>(٧)</sup>، وهو يُقَابِلُ «كُرْبُرَةُ البِير» <sup>(٨)</sup> الذي ذُكِرَ مُحَرَّفًا في بداية  
المادة للتفسير في عبارة «Capilus veneris sive casborra calbir».

على أن لهذا المظهر وجهًا آخر، هو ذكر المصطلح العَرَبِيّ مَدْخَلًا ثم ذُكِرَ المُقَابِلُ  
اللاتيني مُرَادَفًا تَفْسِيرِيًّا له؛ والأوَّلَى في هذه الحالة أن يُذَكَّرَ المُقَابِلُ اللاتيني مَدْخَلًا -  
مثلما رأينا في الوجه السابق - وأن يُؤْتَى بالمصطلح العَرَبِيّ مُقَابِلًا مُرَادَفًا للتفسير. ومن  
أمثلة هذا الوجه:

(1) Liber Fiduciae, p.6 .

(٢) كتاب الاعتماد، ٦، ظ، ف ١٤.

(3) Liber Fiduciae, p. 7 .

(٤) كتاب الاعتماد، ٧، ظ، ف ١٨.

(5) Liber Fiduciae, p.8 .

(٦) كتاب الاعتماد، ٩، و، ف ٢٢.

(7) Liber Fiduciae, p.12 .

(٨) كتاب الاعتماد، ١٢، و، ف ٣٨.

أ- De cafit ، وقد بُدئَ بعبارة «Cafit sive polycaria» <sup>(١)</sup>؛ و«cafit» رَسْمٌ للمصطلح العَرَبِيّ «عَافِث» <sup>(٢)</sup>، وأمّا «polycaria» فترجمته اللاتينية حَسَبَ السَّرْقُسْطِي، وقد رأينا قُسْطَنْطِينَ الإِفْرِيقِي يُترجمه بـ«Eupatorium».

ب- De helbehumich، الذي بُدئَ بـ«Albebumich vel kamomilla» <sup>(٣)</sup>، وفي «vel» مَعْنَى التَّخْيِيرِ إِذْ مَعْنَاهَا «أَوْ هُوَ» و«إِنْ أَرَدْتَ»؛ وأمّا «helbehumich» و«albebumich» فَرَسَمَانِ لِمِصْطَلِحِ «بَابُوجْ» <sup>(٤)</sup> المُقْتَرَضِ فِي العَرَبِيَّةِ مِنَ الفَارِسِيَّةِ، أمّا مُصْطَلِحِ «kamomilla» - الذي يُكْتَبُ عَادَةً «camomilla» - فهو مُقَابِلُهُ اللاتيني.

ج- De serratrix الذي بُدئَ بـ«Secatrix sive fumus terre» <sup>(٥)</sup>؛ و«serratrix» و«secatrix» رَسَمَانِ مُحَرَّفَانِ لِمِصْطَلِحِ «شَاهُتْرَج» <sup>(٦)</sup> المُقْتَرَضِ فِي العَرَبِيَّةِ مِنَ الفَارِسِيَّةِ. وأمّا «fumus terre» - الذي يُكْتَبُ «fumus terrae» أيضاً - فمُقَابِلُهُ اللاتيني عِنْدَ السَّرْقُسْطِي، وهو مُقَابِلُهُ عِنْدَ قُسْطَنْطِينَ الإِفْرِيقِي أيضاً <sup>(٧)</sup>، ومَعْنَاهُ الحَرَفِيُّ «دُحَانُ الأَرْضِ».

د- De aquia <sup>(٨)</sup> الذي بُدئَ بـ«Aquie vel cornelina»؛ و«aquie» أو «aquia» هو رَسْمٌ مُحَرَّفٌ لِمِصْطَلِحِ «عَقِيْقُ» <sup>(٩)</sup> الذي يُترجم في هَذِهِ المَادَّةِ. وأمّا «cornelina» فهو المُقَابِلُ اللاتيني للعقيق عِنْدَ السَّرْقُسْطِي.

على أنّ هذا الميل الظاهر إلى استيعاب المادة العلمية العربية الواردة في نص كتاب الاعتماد لا يعني أنّ اصْطِفَنَ السَّرْقُسْطِي لم يعمد إلى الحذف والاختصار؛ لكنّ الحذف

(1) Liber Fiduciaie, p.5 .

(٢) كتاب الاعتماد، ه ظ (ف ١١).

(3) Liber Fiduciaie, p.5 .

(٤) كتاب الاعتماد، ٦ و (ف ١٢).

(5) Liber Fiduciaie, p. 15 .

(٦) كتاب الاعتماد، ١٥ ظ - ١٦ و، ف ٤٩.

(7) Liber de Gradibus, p. 351.

(8) Liber Fiduciaie, p.19 .

(٩) كتاب الاعتماد، ١٩ و، ف ٦٢.

والاِخْتِصَارَ عِنْدَهُ لِيَسَا خَاضِعِينَ لِاخْتِيَارِ مَنْهَجِي ظَاهِرٍ أَوْ لِمُبْدَأٍ فِي تَنَاوُلِ النَّصِّ الْعَرَبِيِّ  
بِالتَّرْجَمَةِ وَاضِحٍ. وَأغْلِبُ الحَذْفِ والِاخْتِصَارِ ظَاهِرَانِ فِي مَثُونِ النَّصُوصِ المَكُونَةِ لِمَادَّةِ  
التَّعْرِيفِ بِالأَدْوِيَةِ المُفَرَّدة. فَقَدْ لَاحَظْنَا أَنَّ الغَالِبَ عَلَى كَلِّ المَوَادِّ هُوَ ذِكْرُ دَرَجَاتِ الأَدْوِيَةِ  
وَاخْتِيَارُ بَعْضِ الخَوَاصِّ العِلَاجِيَةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا ابْنُ الجَزَارِ لِلدَّوَاءِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ بَعْضَ  
المَوَادِّ قَدْ يَنَالُهُ الِاخْتِصَارُ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَيْهِ القِصْرُ غلبَةً شَدِيدَةً. وَيَمكِنُ أَنْ نَمَثَلَ لِذَلِكَ  
بِتَرْجَمَةِ ثَلَاثِ مَوَادِّ مِنَ المَقَالَةِ الأُولَى :

١- الأُولَى هِيَ «بِنَفْسَج» <sup>(١)</sup>، فَإِنَّ ابْنَ الجَزَارِ قَدْ أَحَاطَ فِي الحَدِيثِ عَنِ هَذَا النَّبَاتِ  
بِثَلَاثَةٍ مِنَ أَرْكَانِ التَّعْرِيفِ هِيَ وَصْفُ المَاهِيَةِ وَالتَّدرِيجُ وَالخَوَاصُّ العِلَاجِيَّةُ،  
ثُمَّ أَضَافَ فِي المَادَّةِ نَفْسَهَا الحَدِيثَ عَنِ «الشَّرَابِ المَتَّحِدِ مِنَ البِنْفَسَجِ»  
ثُمَّ عَنِ «ذُهْنِ البِنْفَسَجِ»؛ وَلَمْ يُبْقِ السَّرْفُسْطِي مِنْ هَذَا الحَدِيثِ المَوْسَعِ  
إِلَّا سَطْرًا وَاحِدًا مُتَعَلِّقًا بِالتَّدرِيجِ هُوَ قَوْلُهُ : «*Viola frigida in fine primi gradus*»،  
«*humidia in principio secundi*» <sup>(٢)</sup>، أَي إِنَّ البِنْفَسَجَ «بَارِدٌ فِي آخِرِ الدَّرَجَةِ الأُولَى،  
رَطْبٌ فِي أَوَّلِ الثَّانِيَةِ».

٢- وَالمَادَّةُ الثَّانِيَةُ هِيَ «أَفْسَنْتِينَ» <sup>(٣)</sup>، وَهِيَ مِنْ أَطْوَلِ المَوَادِّ فِي كِتَابِ الاِعْتِمَادِ، قَدْ  
تَوَسَّعَ فِيهَا ابْنُ الجَزَارِ فِي الحَدِيثِ عَنِ خَوَاصِّ النَّبَاتِ العِلَاجِيَّةِ تَوَسَّعًا ظَاهِرًا  
عَلَى صَفْحَةٍ تَامَةٍ وَنَصَفِ الصَّفْحَةِ مِنَ المَخْطُوطِ؛ لَكِنَّ السَّرْفُسْطِي قَدْ كَتَمَى  
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِسَطْرٍ وَاحِدٍ ذَكَرَ فِيهِ دَرَجَةَ الدَّوَاءِ، هُوَ قَوْلُهُ <sup>(٤)</sup> : «*Absinthium*  
*remanet calidum in primo gradu et siccum in secundo*»، أَي إِنَّ «الأَفْسَنْتِينَ  
الرُّومِيَّ حَارٌّ فِي الدَّرَجَةِ الأُولَى يَابِسٌ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ»، وَالنَّوْعُ الرُّومِيُّ مِنْ  
الأَفْسَنْتِينَ هُوَ الَّذِي خَصَّهُ ابْنُ الجَزَارِ بِالقَوْلِ فِي أَوَّلِ المَادَّةِ.

(١) المصدر نفسه، ٣ ظ - ٤ و (ف ٢).

(2) Liber Fiduciaie, p.3 .

(٣) كتاب الاعتماد، ٤ و - ٤ ظ (ف ٣).

(4) Liber Fiduciaie, p.3 .

٣- والمادة الثالثة هي «الفضة»<sup>(١)</sup>، وهي مادة متوسطة الحجم في كتاب الاعتماد قد تحدث ابن الجزاري في بدايتها عن طبيعة المعدن وقوته، ثم ذكر بعض خواصه العلاجية، ثم تحدث عن الحجر المسمى «إقليميا الفضة». ولم يحتفظ السرقسطي من هذا كله إلا بالعنصر الأول، إذ نجد عنده: «Argentum sive fidda est frigidum et siccum temperate. Si iungatur plumbo vel argento vivo fit frangibile. Minus ponderasum est quam aurum»<sup>(٢)</sup>. وهذه الترجمة تنقل بعض الاختصار قول ابن الجزاري بداية مادة «فضة»: «الفضة في طبعها باردة يابسة باعديال؛ وإن مسها ريح الرصاص أو ريح الزئبق تكسرت عند طرق المطارق، وهي أخف في الكمية من الذهب»<sup>(٣)</sup>. وقد حذف السرقسطي من هذه الفقرة المختصرة عبارتي «ريح الزئبق» و«عند طرق المطارق».

## ٥- في الظاهرة المصطلحية في الترجمات:

قد لاحظنا الاختلاف الكبير بين ترجمة قسطنطين الإفريقي وترجمة اصطفن السرقسطي لكتاب الاعتماد. فالأولى كانت من عمل قسيس مسيحي من أصل عربي قد اعتنق المسيحية فيما يبدو في إيطاليا بعد إسلام، فكان حماسه للدين الجديد وللكنيسة دافعاً للسرقفة والانتحال والسطو على أعمال ابن الجزار وادعائها لنفسه، طلباً للخطوة بجهد غيره؛ ومن أجل تمرير الانتحال غير الكثير من معالم الكتاب العربي فلم يكن أميناً في نقله كما لم يكن أميناً في علمه. لكن عمله المصطلحي يعد محاولة حقيقية لإظهار اللغة اللاتينية قادرة على استيعاب العلوم التي ظهرت عند العرب، ويظهر ذلك في تنقيته ترجمته مما يدل على مصادرها العربية، وخاصة بتجنب ذكر المصطلحات العربية الخالصة في عمله؛ لكن هذه النزعة إلى التنقية لم تمنعه من إدخال مصطلحات مُقتَرصة من العربية، ومثالها:

(١) كتاب الاعتماد، ٩، ف ٢٢.

(2) Liber Fiducia, p.8 .

(٣) كتاب الاعتماد، ٩، ف ٢٢.

- أ- Emblici (ص ٣٤٥)، ويُقابله في الاَعْتِمَادِ مُصْطَلِحَانِ جُوعِلاً مَدْخِلاً واحِداً هما  
«الأملج والبليج» (٥، ف ٧).
- ب- Cuscute (ص ٣٤٦)، ويُقابله «الكُشُوتُ» (٥، ف ٨).
- ج- Kecabre (ص ٣٤٨)، ويُقابله في الاَعْتِمَادِ «كَهْرِيَاءُ» (١٠، ظ، ف ٢٩).
- د- Cubebe (ص ٣٤٩)، ويُقابله «كَبَابَة» (١١، و، ف ٣٣).
- هـ- Bedigar (ص ٣٥٢)، ويُقابله «بَادَاوَرْدُ» (١٧، ظ، ف ٥٧) المُفْتَرَضُ بِدَوْرِهِ  
من الفَارْسِيَّةِ.
- و- Ambra (ص ٣٥٧)، ويُقابله «عَنْبَرُ» (٢٥، و، ف ٨٩).
- ز- Sumac (ص ٣٥٧)، ويُقابله «سَمَاقُ» (٢٦، ظ، ف ٩١).

وقد اسْتَقَرَّتْ هذه المُصْطَلِحَاتُ في لَاتِينِيَّةِ القُرُونِ الوُسْطَى (Latin médiéval) ومنْهَا  
انْتَقَلَتْ إلى الاسْتِعْمَالِ العَامِّ في اللغاتِ الرُّومِيَّةِ فَكَانَتْ مُفْتَرَضَاتٍ فِيهَا من العَرَبِيَّةِ عن  
طَرِيقِ اللَاتِينِيَّةِ، وَبَعْضُهَا لا يَزَالُ حَيًّا في الاسْتِعْمَالِ الحَدِيثِ؛ فَإِنَّا نَجِدُ في الفَرَنْسِيَّةِ مَثَلًا  
Ambre وقد ظَهَرَ فِيهَا سَنَةَ ١٢٦٨<sup>(١)</sup> من Ambra ؛ Bédegar ؛ وقد ظَهَرَ فِيهَا سَنَةَ ١٤٢٥  
<sup>(٢)</sup> من Bedigar ؛ Cubèbe ؛ وقد ظَهَرَ فِيهَا في القَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ المِئَادِيَّ<sup>(٣)</sup> من Cubeba ؛  
و Cuscute ؛ وقد ظَهَرَ فِيهَا في القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ<sup>(٤)</sup> من Cuscuta ؛ و Sumac الذي ظَهَرَ فِي  
القَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ<sup>(٥)</sup> من Sumac .

(١) ينظر، Dauzat, A., Dubois, J., Mitterrand, H. : Nouveau Dictionnaire Etymologique et Historique, 3eme éd., 1976, p.27

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢١٨.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٢١.

والترجمة الثانية كانت من عمل عالم مُترجم، لعله كان مُترجمًا مُحترفاً؛ وقد كان عارفاً بأبن الجزائر وبآثاره لترجمته الكتاب الرئيسي الثاني له وهو كتاب زاد المسافر؛ ولا تظهر في هذه الترجمة أوروبا بوجهها المسيحي الصليبي المعادي للمسلمين وثقافتهم، بل تظهر بوجهها الباحث عن المعرفة الطالب للعلم والتنوير، ولذلك كانت هذه الترجمة ألصق بالأصل العربي، وكان الافتراض الثقافي والافتراض اللغوي المعجمي ظاهرتين بارزتين فيها؛ وهذه الترجمة دالة على أن العربية كانت بالنسبة إلى اللغة اللاتينية ما كانته اللغة اليونانية بالنسبة إلى العربية: اللغة المرجع التي تتحدد من خلالها المصطلحات ومفاهيمها؛ وبهذا كنا قد فسرنا في ما سبق من هذا البحث إكثار اصططن السرفسطي من ذكر المصطلحات العربية الأصول في مواد الكتاب، إمامداخل رئيسية وإما مرادفات أو مقابلات تفسيرية مقترنة بالمقابلات اللاتينية، فالمصطلح العربي يتحدد من خلاله المصطلح اللاتيني وخاصة من حيث المفهوم. وقد ذكرنا في الفقرة السابقة من هذا البحث نماذج من المصطلحات المقترضة من العربية في ترجمة السرفسطي.

## ٦- ظاهرة المصطلحات العربية في كتب الأدوية المفردة اللاتينية:

يمكن القول بعد ما تقدم إن العلاقة المصطلحية والمفهومية القائمة على الافتراض اللغوي والافتراض الثقافي بين اللغتين العربية واللاتينية من خلال ترجمة النصوص العلمية العربية وخاصة كتب الأدوية المفردة - سواء كانت ترجمة لكتب تامة مثل كتاب الاعتماد لابن الجزار، وكتاب الأدوية المفردة لأبي المطرف عبدي الزحمان ابن وافد (ت. ٤٧٦ هـ / ١٠٧٥ م)<sup>(١)</sup>، وكتاب الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد

(١) ترجمه جيرار الكريموني في إسبانيا ونشر في البندقية: G. de Crémone : Abenguefith de medicamentis : simlicibus, Venise, 1532

الغافقي (ت. ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م) <sup>(١)</sup>، وكتاب الأدوية المفردة لابن سرائيُون <sup>(٢)</sup>، أو كانت

(١) ترجمه الحكيم ج. بن الحكيم يوحنا (Magister G. filius Magister Johannis) في لاريدا (Larida) بإسبانيا سنة ١٢٥٨ م، ولم ينشر فيما يبدو ضمن ما نشر من نصوص عربية مترجمة إلى اللاتينية، وقد وصف الترجمة وصفا موسعا وحلل مادتها العلمية موريتزشتاينشنيدر اعتماداً على ثلاث مخطوطات له في مکتَبات مُونيخ في ألمانيا وبيرن وبال بسويسرا - ينظر: M. Steinschneider, «Gafik's Verzeichniss einfacher Heilmittel», in Virchow's Archiv für pathologische Anatomie und Physiologie, LXXXVII (1879), 507 – 548 ; LXXXV (1881), 132 – 171, 355 – 370; LXXXVI (1882), 98 – 148،، والجزء الأول من البحث في تعيين المداخل الرئيسية في الترجمة وفي مقابلاتها العربية، وعدد المداخل الجملي حسب هذا الوصف ٧٣٦؛ وأما الجزآن الثاني والثالث ففي تعيين المصادر العربية والأعجمية - التي اعتمد عليها الغافقي حسب الترجمة؛ والملاحظ أن من المصادر المذكورة Abinrost الذي رأى فيه شتاينشنيدر أبا الوليد ابن رشد الفيلسوف الذي توفي سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م، وقد عُني بالأدوية المفردة في كتابه «الكليات في الطب» الذي وُضِعَ له نسخة أولى فيما يبدو سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م وظل يتعهده بالمراجعة حتى قبيل وفاته (تنظر مقدمة محمد عابد الجابري لنشرة مركز دراسات الوحدة العربية لكتاب الكليات، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ٨٦ - ٩٠)، ونستبعد أن يكون الغافقي الذي توفي سنة ٥٦٠ هـ قد اعتمد على كتاب الكليات، ونرى أن المنسوب إليه في الترجمة كان من إضافة المترجم، وليس مثل هذه الإضافة بالمستغرب في الترجمات اللاتينية للكتب العربية .

(٢) شخصية هذا العالم يحيط بها الغموض الشديد إذ لا يُعرفُ اسمه وعصره معرفةً دقيقةً. ومهما يكن من أمر فهو ذو صلة بطبيب عاش في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي وكان له ولدان، هما داود ويوحنا، عاشا بين القرن الثاني والقرن الثالث الهجريين، وقد اشتهر أمر يوحنا أما داود فقد حمل ذكره ولا ندري هل هو مؤلف كتاب الأدوية المفردة الذي يعنينا أم لا. وتذهب المراجع الأوروبية الحديثة إلى التفريق بين شخصين يحملان اسم «سراييون» أو «ابن سراييون» هما «سراييون القديم» (Sérapion l' Ancien) والمعني به في الغالب هو يوحنا بن سراييون الذي نعرف أنه قد عاش بين القرنين الثاني والثالث للهجرة (ينظر: F. Sezgin ; Histoire de la médecine arabe, 1/113 – 117 ; L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe, 2/152 – 156 ; A. Mieli : La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, pp.162, 164, §33) لاسمه أو اسم أبيه - ينظر : A. Mieli : La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, pp.162, 164, §33) لكلك من علماء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي لأنه وجد في الترجمة إحالة إلى أحمد بن

تَرْجَمَةً لأَقْسَامٍ أَوْ لِأَجْزَاءٍ مَخْصُصَةٍ لِلأَدْوِيَةِ المَفْرَدَةِ فِي كُتُبِ عَامَّةٍ فِي الطَّبِّ، مِثْلَ المَقَالَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الكِتَابِ المَنْصُورِيِّ فِي الطَّبِّ لِأَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ (ت. ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م)، وَالمَقَالَتَيْنِ السَّابِعَةَ وَالعَشْرِينَ وَالثَّامِنَةَ وَالعَشْرِينَ مِنَ كِتَابِ التَّصْرِيفِ لِمَنْ عَجَزَ عَنِ التَّأْلِيفِ لِأَبِي القَاسِمِ الرَّهْرَائِيِّ (ت. ٤٠٤ هـ / ١٠١٣)، وَالكِتَابِ الثَّانِي مِنَ القَانُونِ فِي الطَّبِّ لِأَبِي عَلِيِّ ابْنِ سِينَا (ت. ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) - وَقَدْ تَرْجَمَ الكِتَابَ الثَّلَاثَةَ جِيرَارُ الكَرِيمُونِي Gerard de Crémone (١١١٤ - ١١٨٧) - وَالكِتَابَ الخَامِسَ مِنَ الكَلِّيَّاتِ فِي الطَّبِّ لِأَبِي الوَلِيدِ ابْنِ رِشْدٍ (ت. ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م)، وَلِلْكَلِّيَّاتِ أَكْثَرَ مَنْ تَرْجَمَ لِاتَيْنِيَّةٍ، أَشْهَرُهَا تَرْجَمَةُ يَعْقُوبِ بُونَاكُوزَا (Jacob Bonacosa) فِي إِيطَالِيَا سَنَةَ ١٢٥٥ م -، هِيَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ المِصْطَلَحَاتِ المَقْتَرَضَةِ مِنَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي اللُّغَةِ اللَاتِينِيَّةِ - لِاتَيْنِيَّةِ القُرُونِ الوُسْطَى - ثُمَّ فِي اللُّغَاتِ الأوروپِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي مَرَحَلَةِ نَشْأَتِهَا، وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ الأَدْوِيَةِ المَفْرَدَةِ، وَبِالأَخْصِ فِي أَسْمَاءِ النَّبَاتِ.

وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي أوروپَا فِي القُرُونِ الوُسْطَى قَوَامِيْسُ لِاتَيْنِيَّةٍ كَثِيرَةٌ فِي الأَدْوِيَةِ المَفْرَدَةِ وَفِي الأَدْوِيَةِ المَرْكَبَةِ - مِنْهَا مَا هُوَ قَامُوسٌ مُسْتَقِلٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ مَسْرُدٌ مُلْحَقٌ بِبَعْضِ تَرْجَمَاتِ النُّصُوصِ العَرَبِيَّةِ - قَدْ تَجَلَّتْ فِيهَا تِلْكَ العِلَاقَةُ القَائِمَةُ عَلَى الاقْتِرَاضِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ بِاعتِبَارِهَا لُغَةً مُصَدَّرًا وَاللَاتِينِيَّةِ بِاعتِبَارِهَا لُغَةً مُؤَرِّدًا. وَمِنْ تِلْكَ القَوَامِيْسِ فِي الأَدْوِيَةِ المَفْرَدَةِ نَذْرَانِئِنِ لِلتَّمْثِيلِ، هُمَا :

يوسف الذي رأى فيه أحمد بن يوسف التيفاشي الذي كان معاصراً لابن البيطار في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . وقد تُرجمَ كتاب ابن سريابون إلى اللاتينية أكثر من مرة، منها ترجمة اشترك فيها اثنان في القرن الثالث عشر الميلادي بإسبانيا هما أبراهام الطرطوسي اليهودي وسيمون الجنوي ونشرت في ميلانو : Liber Serapionis aggregatus in medicinis simplicibus : translation Simonis Januensis interprete Abraham Judaeo Tortuosiensi de arabico in latinum, Milano, 1473 ، وقد درس هذه الترجمة بيارغيغ وحدد الأصول العربية لداخلها اللاتينية - ينظر له : P. Guigues : Les noms arabes dans Sérapion « Liber de simplici medicina ». Essai de restitution et d'identification de noms arabes de médicaments usités au moyen - âge, in : Journal Asiatique, . Xème Série, V (1905), pp.473 - 576 ; VI (1905), pp.49 - 112

- ١- قاموس Liber de simplici medicina<sup>(١)</sup> - أي كِتَابُ الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ - لِأَحَدِ عُلَمَاءِ مَدْرَسَةِ سَلَرْنَةِ بِإِيطَالِيَا هُوَ مَاتْيُوسُ بِلَاتَيْرِيُوسُ Mattheus Platearius<sup>(٢)</sup> (١١٢٠ - ١١٦١ م)، وهو قاموس مُرتَّبٌ تَرْتِيبًا أَلْفَبَائِيًّا قَدْ اعْتَمَدَ مُؤَلَّفُهُ فِيهِ اعْتِمَادًا كَبِيرًا عَلَى تَرْجَمَةِ قُسْطَنْطِينِ الْإِفْرِيْقِيِّ لِكِتَابِ الْاعْتِمَادِ لِابْنِ الْجَزَّارِ، حَتَّى أَنْ عَدَدَ مَدَاخِلِهِ مُشَابِهٌ لِعَدَدِ مَدَاخِلِ كِتَابِ الْاعْتِمَادِ لِأَنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى ٢٧٣ مَدَخَلًا، مِنْهَا ٢٢٩ فِي النَّبَاتِ، وَ١٤ فِي الْحَيَوَانَ، وَ٢٨ فِي الْمَعَادِنِ، وَمَدَخَلَانِ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمَرْكَبَةِ<sup>(٣)</sup>؛
- ٢- قاموس Liber pandectarum medicinae simplicita - أي «الكتاب الجامع في الأدوية المفردة» - وهو لِأَحَدِ عُلَمَاءِ مَدْرَسَةِ سَلَرْنَةِ بِإِيطَالِيَا هُوَ مَاتْيُوسُ سِلْفَاتِيكُوسُ Mattheus Silvaticus (١٢٨٥ - ١٣٤٢ م)<sup>(٤)</sup>، وهو قاموس في الأدوية

(١) ويسمى أيضا De Smplicibus medicinis، واشتهر كذلك باسم Circa instans، وقد طبع لأول مرة في البندقية سنة ١٤٩٧، ثم تتالت طبعاته فنشر في مدينة ليون سنوات ١٥١٧ و١٥٢٤ و١٥٢٥ و١٥٣٦؛ وقد ترجم إلى الفرنسية أكثر من مرة في القرنين الثالث عشر والخامس عشر، ونشرت إحدى ترجماته القديمة التي أنجزت في القرن الثالث عشر في أوائل القرن العشرين : Platearius : Le livre des simples médecines, édité par Paul Dorveaux, Société française d'histoire de la médecine, Paris, 1913؛ وللكتاب ترجمة فرنسية حديثة : Platearius : Le livre des simples médecines d'après : le manuscrit français 12322 de la Bibliothèque Nationale de Paris. Traduction et adaptation de Ghislaine Malandin, éd. Ozalid et textes cardinaux, Paris, 1986. وقد اطلعنا على النشرة الأولى لترجمة الكتاب الفرنسية. وينظر حول الكتاب أيضا : Paola Capone : La memoria dei semplici salernitani e la sua fortuna tipografica, pp.250 - 253, 258 - 259.

(٢) اسمه العامي الإيطالي Matteo Plateario.

(٣) ينظر وصف مفصل لمادة الكتاب في تقديم بول درفو (Paul Dorveaux) لتحقيق الترجمة الفرنسية : Platearius : Le livre des simples médecines (Préface), pp. XIII - XVI : وهو يرى (ص XVI) أن الكتاب «ليس في الحقيقة إلا نشرة منقحة، مصلحة ومزودة زيادة موسعة لكتاب De gradibus simplicium لقسطنطين الإفريقي»؛ وقد سبق أن رأينا أن هذا الكتاب المنسوب إلى الإفريقي هو ترجمة منتحلة لكتاب ابن الجزار «الاعتماد في الأدوية المفردة»، وليس هو من تأليف قسطنطين الإفريقي.

(٤) واسمه العامي الإيطالي Matteo Silvatico - ينظر حوله Ferriolo, Massimo Venturi : Mater Herbarum - Il Giardino dei semplici dall' antico mondo mediterraneo alla Scuola Medica Salernitana, pp.23 - 24 ; Oldoni, Massimo : Enciclopedismo botanico salernitano, pp. 29 - 31 ; Capone, Paola : La memoria dei semplici salernitani e la sua fortuna tipografica, pp. 254 - 260.

المُفْرَدَة قَدْ أَلْفَهُ صَاحِبُهُ سَنَةَ ١٣١٧ م وَاعْتَمَدَ فِيهِ اعْتِمَادًا كَبِيرًا عَلَى التَّرْجَمَاتِ اللَاتِينِيَّةِ لِكُتُبِ الْأَدْوِيَّةِ الْمُفْرَدَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَالِصَةِ مِثْلَ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُ تَرْجَمَاتِهَا، وَكُتُبِ الْأَدْوِيَّةِ الْمُفْرَدَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ الَّتِي نُقِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَمِنْهَا نُقِلَتْ إِلَى اللَاتِينِيَّةِ وَخَاصَّةً كِتَابَ الْمَقَالَاتِ الْخَمْسِ لِدْيُوسُقْرِيدِيسِ وَكِتَابَ الْأَدْوِيَّةِ الْمُفْرَدَةِ لَجَالِينُوسِ.

وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَمَثَلَ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةَ لِلتَّذَلِيلِ عَلَى انْتِقَالِ الْمُصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ إِلَى الثَّقَافَةِ اللَاتِينِيَّةِ وَإِبْرَارِ اقْتِرَاضِ هَذِهِ الثَّقَافَةِ اللَّغَوِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ مِنَ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالنَّظَرِ فِي الْقَامُوسِ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، أَيْ الْكِتَابِ الْجَامِعِ فِي الْأَدْوِيَّةِ الْمُفْرَدَةِ لِمَاتْيُوسِ سِلْفَاتِكُوسِ. فَهُوَ قَامُوسٌ <sup>(١)</sup> مُشْتَمِلٌ عَلَى ٧٢١ <sup>(٢)</sup> مَدْخَلًا هِيَ مَوَادُّ مُرْتَبَةٌ عَلَى حُرُوفِ الْأَلْفَبَاءِ اللَاتِينِيَّةِ <sup>(٣)</sup>؛ وَهِيَ مُوزَعَةٌ عَلَى مَوَالِيدِ الطَّبِيعَةِ الثَّلَاثَةِ: النَّبَاتِ وَعَدَدُ مَدَاخِلِهِ ٤٨٧، ثُمَّ الْمَعَادِنُ وَعَدَدُ مَدَاخِلِهَا ١٥٤، ثُمَّ الْحَيَوَانَاتُ وَعَدَدُ مَدَاخِلِهَا ٧٧؛ ثُمَّ ثَلَاثَةُ مَدَاخِلٍ لَمْ يُجَدِّدْ انْتِمَاؤُهَا <sup>(٤)</sup>. وَالْمَوَادُّ فِيهَا قَائِمَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْعُنَاصِرِ <sup>(٥)</sup> أَهْمُهَا أَرْبَعَةٌ، هِيَ:

- (١) نَشْرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي نَابَلِي بِإِيطَالِيَا سَنَةَ ١٤٧٤، ثُمَّ تَتَابَعَتْ نَشْرَاتُهُ فَصَدَرَ فِي لِيُونِ بِفَرَنْسَا سَنَةَ ١٤٧٨ ثُمَّ فِي الْبِنْدِيقِيَّةِ بِإِيطَالِيَا فِي طَبْعَاتٍ مُتتَالِيَةٍ سَنَاتِ ١٤٧٨ وَ ١٤٨٠ وَ ١٤٨٩ وَ ١٥٢٣، ثُمَّ فِي طُورِينُو بِإِيطَالِيَا سَنَةَ ١٥٢٦ - يَنْظُرُ بَاوُلَا كَبُونِي Paola Capone فِي الْمَرْجِعِ الْمَذْكُورِ فِي التَّعْلِيقِ السَّابِقِ، ص ٢٦٨ (التَّعْلِيقُ ٤٨).
- (٢) رَقْمٌ آخِرٌ مَدْخَلٌ فِي الْمُسْرَدِ الْعَامِّ الْمَفْصَّلِ الَّذِي وُضِعَ لَهُ هُوَ ٧٢٠، وَالْعَدَدُ الْحَقِيقِيُّ ٧٢١ لِأَنَّ الْمَدْخَلَ رَقْمٌ ٧٧ فِيهِ قَدْ تَكَرَّرَ (ص ٥٩) - يَنْظُرُ التَّعْلِيقُ التَّالِيَّ.
- (٣) قَدْ وُصِفَتْ مَادَّتُهُ الْمُصْطَلِحِيَّةُ وَصَفًا مَفْضَلًا مَعَ إِيرَادِ مُسْرَدٍ لَهَا مَصْحُوبٍ بِبَعْضِ التَّعْرِيفَاتِ مِنْ مَادَّةِ الْكِتَابِ الْأَصْلِيَّةِ فِي بَحْثِ لُوشِيَانُو مَوْرُو: Mauro, Luciano : I semplici vegetali nelle Pandette di Matteo Silvatico : Identificazione e commento, pp.37 - 212.
- (٤) يَنْظُرُ هَذَا الْإِحْصَاءُ فِي Ferruolo, Massimo Venturi : Mater Herbarum Il Giardino dei semplici dall'antico mondo mediterraneo alla Scuola Medica Salernitana, p. 24.
- (٥) تَرْجَمَتْ مِنْهُ بَاوُلَا كَبُونِي تِسْعَ عَشْرَةَ مَادَّةً إِلَى الْإِيطَالِيَّةِ وَنَشَرَتْهَا مِلْحَقَةً بِبَحْثِهَا: Capone, Paola : La memoria dei semplici salernitani e la sua fortuna tipografica - Appendice, pp. 281 - 298. وَقَدْ اعْتَمَدْنَا عَلَى هَذِهِ النَّمَاذِجِ مِنَ الْمَدَاخِلِ لِلْحَدِيثِ عَنِ الْعُنَاصِرِ الْمَكُونَةِ لِلتَّعْرِيفِ فِي الْكِتَابِ.

- ١- العنصر اللغوي الذي تُذكر فيه أسماء الدواء باللغات اللاتينية والعربية واليونانية.
- ٢- وصف ماهية الدواء وخاصةً إذا كان نباتاً.
- ٣- تدرّج الدواء بذكر قوته في أي درجة هو من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة.
- ٤- ذكر خواصه العلاجية، وفي هذا العنصر توسع ظاهراً.

والمؤلف ينقل في هذه العناصر الأربعة عن المصادر العربية - ويكثر فيه النقل عن ابن سينا من الكتاب الثاني من القانون وعن ابن سرائيوس - والمصادر اليونانية وخاصة عن ديوسقوريدس وجالينوس.

وما يعيننا من هذا القاموس هو منزلة المصطلحات العربية فيه. وقد نظرنا في المسرد الموسع الذي وضعه لمادته لوشيانو مورو (Luciano Mauro) كما اعتمدنا الفهرس الموسع المفصل الدقيق الذي وضعه مورو نفسه لمختلف المصطلحات التي ذكرت في المسرد، وهي إما لاتينية وإما عربية وإما يونانية<sup>(١)</sup>. وجملة المصطلحات التي اشتمل عليها الكتاب باللغات الثلاث ٢٥٠٠، منها ٧٢١ هي مصطلحات مداخل كما ذكرنا، و١٧٧٩ هي مصطلحات ذكرت لشرح المداخل، فهي إذن مما يُعرف بالمرادفات؛ وعدد المصطلحات اللاتينية الجملي ٨٩٤، وليس ذلك غريباً إذا اعتبرنا أن اللاتينية هي اللغة المقصودة بالتأليف؛ وعدد المصطلحات اليونانية ٨١٣، وليس هذا غريباً أيضاً إذا اعتبرنا أن اليونانية هي اللغة المصدر للعلم كله، إذ هي اللغة المصدر للعربية نفسها؛ وعدد المصطلحات العربية ٧٩٣، وهو إذن أقل من عدد المصطلحات اللاتينية وعدد المصطلحات اليونانية. ولكن هذا التفاوت بين اللغات الثلاث في عدد المصطلحات يظهر بصورة أخرى إذا نظرنا في عدد المصطلحات الرئيسية أو المداخل المستعملة من كل

(1) Indice alfabetico dei nomi dei semplici vegetali secondo la loro attuale denominazione scientifica è volgare , con corrispondente numero del capitolo dell'Indice alfabetico dei nomi dei semplici presenti nel Liber Pandectarium Medicinæ (Ed. 1523), pp.213 – 234 .

لُغَةٍ. فَإِنَّ عَدَدَ الْمَدَاخِلِ بِاللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ ١٦٠، وَعَدَدُهَا بِاللُّغَةِ اللَّاتِينِيَّةِ ٢٤٦، وَأَمَّا عَدَدُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ فَيَبْلُغُ ٣١٥ مِنْ جُمْلَةٍ ٧٩٣ مُصْطَلِحًا مَدْخَلًا، فَالْعَرَبِيَّةُ تَتَقَدَّمُ اللَّاتِينِيَّةَ الْمُقْصُودَةَ بِالتَّأْلِيفِ وَالْيُونَانِيَّةَ اللُّغَةَ الْمُسْتَعْمَلَةَ لِلْعِلْمِ فِي عَدَدِ الْمَدَاخِلِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الْكُتَابُ.

وَتَقَدَّمُ اللَّاتِينِيَّةُ وَالْيُونَانِيَّةُ فِي عَدَدِ الْمَصْطَلِحَاتِ الْمَرَادِفَةِ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الْمَصْطَلِحَاتِ اللَّاتِينِيَّةَ وَالْيُونَانِيَّةَ إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ فِي الْكُتَابِ فِي الْغَالِبِ لِشَرْحِ الْمَصْطَلِحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَدَاخِلِ، بِاعْتِبَارِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَرْحَلَةِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي أَلَّفَ فِيهَا مَاتْيُوسُ سِلْفَاتِيكُوسُ كِتَابَهُ - فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ - كَانَتْ هِيَ اللُّغَةُ الْعِلْمِيَّةَ الْمُسْتَعْمَلَةَ الَّتِي تُنْقَلُ نُصُوصُهَا إِلَى اللُّغَاتِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي أُرُوبَا - وَهِيَ الْيُونَانِيَّةُ وَاللَّاتِينِيَّةُ وَالْعِبْرِيَّةُ - وَيُدْرَسُ فِي الْجَامِعَاتِ نِتَاجَ الْفِكْرِ الَّذِي كُتِبَ بِهَا، وَتُسْتَعْمَلُ بِالتَّالِيِ مُصْطَلِحَاتُهَا لَمَّا تُحْمَلُ مِنْ مَفَاهِيمٍ تُحَدِّدُ مِنْ خِلَالِهَا مَفَاهِيمُ الْمَصْطَلِحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي يَسْتَعْمَلُهَا الْأُورُوبِيُّونَ، وَمِنْهَا الْمَصْطَلِحَاتُ اللَّاتِينِيَّةُ، مِثْلَمَا كَانَتْ الْمَصْطَلِحَاتُ الْيُونَانِيَّةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمَصْطَلِحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَرْنَيْنِ الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ الْهَجْرِيَّيْنِ، أَيَّامَ كَانِ الْعَرَبُ يُنْشِئُونَ الْعِلْمَ وَيَقِيمُونَهُ هُمْ أَيْضًا عَلَى الْاِفْتِرَاضِ اللَّغَوِيِّ وَالثَّقَافِيِّ مِنَ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ خَاصَّةً.

## ٧- فِي طَرِيقَةِ الثَّقَلِ وَانْتِقَالِ الْمَصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ :

عَلَى أَنْ بَيْنَ انْتِقَالِ الْمَصْطَلِحِ الْيُونَانِيِّ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَانْتِقَالِ الْمَصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ فَرْقًا جَوْهَرِيًّا: فَإِنَّ الْمَصْطَلِحَ الْيُونَانِيَّ قَدْ نَقَلَهُ تَرَاجِمَةُ عُلَمَاءَ كَانُوا يُجِيدُونَ فِي الْغَالِبِ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ الْمُسْتَعْمَلَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْمُسْتَعْمَلَةَ كَمَا كَانُوا يُجِيدُونَ اللُّغَةَ السُّرْيَانِيَّةَ بِاعْتِبَارِهَا - بِالنَّسْبَةِ إِلَى جُلُومِهِمْ - لُغَةً طَبِيعِيَّةً وَلُغَةً دِينِيَّةً، بَلْ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُجِيدُ اللُّغَةَ الْفَارْسِيَّةَ لِأَنَّهُ تَخَرَّجَ فِي مَدْرَسَةِ جُنْدِيْسَابُورِ بِلَادِ فَارَسِ. وَقَدْ كَانُوا يَنْقَلُونَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ إِمَّا مُبَاشَرَةً وَإِمَّا عَنِ طَرِيقِ السُّرْيَانِيَّةِ الَّتِي نَقَلُوا إِلَيْهَا هُمْ أَنْفُسَهُمُ النَّصُوصَ

اليونانية؛ وقد كانوا يتحررون في النقل باعتماد النسخ اليونانية الأصلية الجيدة<sup>(١)</sup>. وقد ينقل المترجم الواحد النص الواحد أكثر من مرة قصد تحسين الترجمة، وقد يتعاقب على ترجمة النص الواحد مترجمان يكون عمل الأول ترجمة النص ويكون عمل الثاني مراجعته وإصلاحه، وهذا كان كثيراً الحدوث في فريق حنين بن إسحاق في القرن الثالث الهجري<sup>(٢)</sup>. وقد كانت مشاكل عويصة تعترضهم أثناء الترجمة، ومن أوصها حلاً مشكلة «الخانات المصطلحية الفارغة» عندما لا يجدون المقابلات العربية المناسبة للمصطلحات اليونانية، وخاصة المصطلحات الدالة على أشياء مثل مصطلحات المواليد التي يقوم عليها علم الأدوية المفردة. وقد كانوا يلجؤون إلى سد تلك الخانات الفارغة بالافتراض المعجمي فيكتفون في كثير من الأحيان برسم المصطلح اليوناني بحروف عربية. ولكن هذا الاضطرار إلى الافتراض المعجمي قد رافقته ظاهرتان: الأولى هي تتبع العلماء المؤلفين في الأدوية المفردة منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تلك المصطلحات اليونانية المقترضة بالبحث لها عن مقابلات عربية تترجم بها، وأحسن مثال على هذه الظاهرة هو ما خصت به ترجمة اصطفتن بن بسيل وحنين بن إسحاق لكتاب ديوسقوريدس «المقالات الخمس» من المراجعات والشروح<sup>(٣)</sup>؛ والظاهرة الثانية هي مراعاة الدقة في رسم المصطلحات اليونانية المقترضة

(١) هذا كان عمل حنين بن إسحاق مثلاً في ترجمته للكتب الطبية، وقد أشار هو نفسه إلى أمثلة من ذلك في رسالته إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس، تحقيق مهدي محقق، مؤسسة مطابعات إسلامي، طهران، ٢٠٠١ - ينظر فيها مثلاً حديثه عن ترجمة كتاب «في الفرق» لجالينوس الذي نقله إلى العربية بعد أن ترجمه إلى السريانية إثر اجتماع عدة نسخ له يونانية قابل بعضها ببعض حتى صحت له منها نسخة واحدة (ص ٥)؛ وينظر حديثه عن ترجمة كتاب «حيلة البرء» لجالينوس إلى السريانية في الرسالة نفسها، ص ٢٠ - ٢١.

(٢) نذكر منهم حبيش بن الحسن واصطفتن بن بسيل. فقد ترجم الأول إلى العربية كتاب «حيلة البرء» معتمدا ترجمة حنين بن إسحاق السريانية لها ثم طلب من حنين تصفح المقالات الثماني الأخيرة منها وإصلاحها - ينظر حنين بن إسحاق في المرجع السابق نفسه، ص ٢١؛ وأما الثاني فقد نظر له حنين في ترجمة كتاب المقالات الخمس لديوسقوريدس فأصلحها له وأجازها.

(٣) ينظر بحثنا «انتقال مقالات ديوسقوريدس إلى الثقافة العربية ترجمة ومراجعة وشرحاً»، في إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص ٢٢٧ - ٢٧٠.

حتى لا تبتعد عن أصولها أثناء استعمالها، سواءً في النص المكتوب إذا ذكرت في تأليف ما أو في التدريس إذا ذكرها شيخ ما لتلاميذه<sup>(١)</sup>.

ولم يكن للظاهرتين اللتين أشرنا إليهما في كتب الأدوية المفردة المترجمة إلى العربية أو المؤلفات بها نظير في كتب الأدوية المفردة المترجمة إلى اللاتينية من العربية أو المؤلفات باللغات اللاتينية. فإذا نظرنا إلى ظاهرة الخانات المصطلحية الفارغة التي تملأ بالافتراض المعجمي لاحتنا يبسرها أنها كانت سمة غالبية في المؤلفات المترجمة إلى اللاتينية وفي الكتب المؤلفات بها على السواء، وقد رأينا منها في المؤلفات المترجمة نماذج دالة في ترجمتي قسطنطين الإفريقي واصططن السرقسطي لكتاب الاعتماد لابن الجزار، على

(١) هذا كان شأن المترجمين مثل حنين بن إسحاق واصططن بن بسيل في ترجمة كتاب الأدوية المفردة لجالينوس أو ترجمة كتاب المقالات الخمس لديوسقوريدس، كما كان شأن علماء الأدوية المفردة أصحاب الاختصاص مثل سليمان بن حسان بن جلجل وأبي جعفر أحمد الغافقي وأبن البيطار المالقي. ونشير مثلاً إلى أن «تصحیح النطق» بأسماء الأدوية المفردة اليونانية كان من غايات المراجعين الأندلسيين لترجمة كتاب المقالات الخمس البغدادية في قرطبة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، حسب ما ذكره ابن جلجل في ما رواه عنه ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء، ٤٨/٢): «فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس (...) ما أزال الشك عن القلوب وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف، إلا القليل منها»؛ كما نشير إلى أن تدقيق رسم أسماء الأدوية المفردة الأعجمية عامة كان من غايات ابن البيطار من تأليف كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، فقد ذكر في مقدمته (٣/١): «وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف». لكن هذا الميل إلى مراعاة الدقة لم يكن شأن علماء الأدوية المفردة الذين يعدون من الطبقة الثانية في العلم لغلبة النقل عليهم، ومثالهم ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون وابن جزلة البغدادي في كتابه منهاج البيان في ما يستعمله الإنسان، فلقد وقع أصحاب هذه الطبقة في أخطاء رسم كثيرة قد خصها ابن البيطار بكتابٍ نقدي جعل كتاب «منهاج البيان» لابن جزلة منطلقه فيه هو «الإبانة والإعلام بما في منهاج من الخلل والأوهام»، لكنه قد تتبع فيه أخطاء علماء آخرين مثل أبي بكر الرازي وابن سينا. وتنظر نماذج من أخطاء العلماء في إبراهيم بن مراد: «قراءة المصطلح النبائي العربي وتحقيقه»، في: علوم الأرض في المخطوطات الإسلامية، أعمال المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥، (ص ص ٣٣١ - ٣٧٧)، ص ص ٣٤٠ - ٣٥١، وينظر البحث ذاته في هذا الكتاب.

أن الظاهرة ليست خاصة بكتب الأدوية المفردة المترجمة - وهي فيها قابلة للتفسير لأن مصطلحات العلم تُرجع إلى أشياء هي المواليد الطبيعية كما ذكرنا من قبل - بل هي شاملة للمصطلح الطبي في كتب الطب العام المترجمة. وقد اهتم لسيان لكرك (Lucien Leclerc) بهذه الظاهرة وذكر نماذج من المصطلحات الطبية العامة التي وردت مُقرضة في ترجمة جيرار الكريموني - وهو عند الأوروپيين بمنزلة حنين بن إسحاق عند العرب - لكتاب القانون في الطب لابن سينا، رغم أن منها ما له مُقابل لاتيني صريح، ومنها ما له مُقابل يوناني كان يمكن اعتماؤه في الترجمة لما بين اللاتينية واليونانية من صلوات القرني في الأصل المشترك وفي الاستعمال العلمي؛ ومن أمثلة هذه المصطلحات<sup>(١)</sup> :

أ- دَرَزُ أَصْبَحَ Adarem، ويُقابله في اللاتينية Sutura.

ب- رُسْعُ أَصْبَحَ Raseta، ويُقابله في اليونانية καρπός (Karpos).

ج- مَرِيءُ أَصْبَحَ Meri، ويُقابله في اليونانية οίσοφάγος (Oisophagos).

د- ثَرَبُ أَصْبَحَ Zirbus، ويُقابله في اليونانية επίπλοον (Eriploon).

هـ- صِفَاقُ أَصْبَحَ Siphac، ويُقابله في اللاتينية Peritoneum.

و- صُدَاعُ أَصْبَحَ Soda، ويُقابله في اللاتينية Cephalgia.

ز- سُبَاتُ أَصْبَحَ Sebet، ويُقابله في اللاتينية Sopor.

أما في الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة فإن أحسن مثال بين أيدينا نستدل به على ظاهرة الاقتراض المعجمي هو كتاب Liber pandectarum medicinae simplicia (كتاب الجامع في الأدوية المفردة) لماتئوس سلفاتكوس، الذي ذكرناه في الفقرة السابقة. ولا شك أن عدد المصطلحات الداخلة ذات الأصل العربي - وهي ٣١٥ من جملة ٧٢١ مدخلاً، بنسبة ٤٣,٧٠٪ - دليلٌ بينٌ على ذلك. على أن المصطلحات التي نسبت إلى العربية ليست

(١) ينظر : L. Leclerc : De la traduction arabe de Dioscorides et des traductions arabes en général, in :

Journal Asiatique, VIème Série, IX (1867), (pp.5 – 38), pp. 20 – 21

جَمِيعَهَا عَرَبِيَّةٌ خَالِصَةٌ، بَلْ إِنَّ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ مِنْهَا مُقْتَرَضٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ذَاتِهَا مِنَ اللَّغَتَيْنِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ؛ لَكِنَّ دُخُولَهَا اللَّاتِينِيَّةَ عَنْ طَرِيقِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ حَوَّلَ لِمُسْتَعْمَلِيهَا أَنْ يَعْتَبِرُوهَا مُصْطَلَحَاتٍ عَرَبِيَّةً. وَمِنْ نَمَازِجِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَالِصَةِ نَذْكُرُ الْأُمَثَلَةَ التَّالِيَةَ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْمَدَاخِلِ الثَّلَاثِينَ الْأُولَى مِنَ الْكِتَابِ، مِنْ بَابِ «A» :

أ - Abhel<sup>(١)</sup>، من الْعَرَبِيَّةِ أَبْهَل.

ب - Acar<sup>(٢)</sup>، من الْعَرَبِيَّةِ فُطْر.

ج - Acchafar<sup>(٣)</sup>، من الْعَرَبِيَّةِ أَظْفَارٌ، أَيْ «أظْفَارُ الطَّيْبِ».

د - Adcher<sup>(٤)</sup>، من الْعَرَبِيَّةِ إِذْخِر.

هـ - Aitruad<sup>(٥)</sup>، من الْعَرَبِيَّةِ إِثْمِد.

و - Achanedi<sup>(٦)</sup>، من الْعَرَبِيَّةِ النَّخُوحُ.

ز - Alilelmeliche<sup>(٧)</sup>، من الْعَرَبِيَّةِ إِكْبِيلُ الْمَلِكِ.

(١) ينظر L. Mauro : I semplici vegetali nelle Pandette di Matteo Silvatico, § 3, p.39، ونسبة المصطلح إلى العربية لصاحب المشرد في الفهرس الألفبائي (Indice alfabetico dei nomi dei semplici...) الذي وضعه لمصطلحات الكتاب، أما تحديد الأصل العربي فمن وَضَعْنَا. والملاحظ أن مؤلّف كتاب «الجامع» يذكُر المدخلَ يحدى اللغات الثلاث - اللاتينية أو العربية أو اليونانية - لكنه يورد مصطلحات اللغتين الأخيرين في الشرح، أي مرادفات؛ وقد جرى لوشيانو موروي مسرده على هذا التقسيم، فأورد مصطلحات اللغات الثلاث في سطر واحد في أعلى كل فقرة، لكنه دأب على أن يذكر في البداية - على يسار الصفحة - المصطلح اللاتيني، ثم يورد في الوسط المصطلح العربي، ثم يورد في الطرف على يمين الصفحة المصطلح اليوناني، وهو يفرق بين المصطلح المدخل والمصطلح المرادف برسم الأول بحرف أسود غليظ ورسم المرادفات بحرف عادي.

(٢) المرجع نفسه، § ٨، ص ٤١؛ وقد يكون أصل المصطلح «فُقَاع» أيضاً لأن الفطر والفقاع مترادفان.

(٣) المرجع نفسه، § ١٠، ص ٤١.

(٤) المرجع نفسه، § ١٢، ص ٤١.

(٥) المرجع نفسه، § ٢٤، ص ٤٤.

(٦) المرجع نفسه، § ٢٥، ص ٤٤، وقد روعيت في المصطلح العربي فيما يبدو الألف واللام، أي أداة التعريف.

(٧) المرجع نفسه، § ٢٨، ص ٤٥.

وأما ظاهرة تَصْغِيفِ الأَسْمَاءِ - المصطلحات العِلْمِيَّةِ وَأَسْمَاءِ أَعْلَامِ الأَمَاكِينِ والأَشْخَاصِ - فَمَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، كَمَا قَدْ رَأَيْنَا مِنْهَا نَمَازِجَ فِي تَرْجَمَتِي كِتَابِ الاِعْتِمَادِ لابن الجَزَّارِ، وَنَرَى مِنْهَا أَمْثِلَةً وَاضِحَةً أَيْضًا فِي المصطلحات العَرَبِيَّةِ المُقْتَرَضَةِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا مِنْ كِتَابِ سِلْفَاتِكُوسِ. فَإِنَّ مِنْهَا مُصْطَلِحِينَ فَقَطْ يَفْرِيانِ إِلَى الدَّقَّةِ فِي نَقْلِ الأَصْلِ العَرَبِيِّ، هُمَا Abhel الذي يُنْقَلُ «أَبْهَل» و Adcher الذي يُنْقَلُ «إذْخِر». أما بَقِيَّةُ المصطلحات: Acchar و Aitruad و Achanedi و Alilemeliche، فَبَدُوْا وَبَعِيدَةً عَنِ أَصُولِهَا «فَطَّرَ» و«أَطْفَأَ» و«إثْمَدَ» و«خَوَّحَ» و«إكْلِيلُ المَلِكِ».

وَلَيْسَتْ المصطلحات الفَارِسِيَّةُ وَالْيُونَانِيَّةُ بِأَحْسَنَ حَالًا مِنَ المصطلحات العَرَبِيَّةِ فِي انْتِقَالِهَا إِلَى اللُّغَةِ اللاتينية، وَذَلِكَ فِي الحَقِيقَةِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مُحَرَّفَةً فِي المصْدَرِ العَرَبِيِّ نَفْسِهِ الَّذِي يُنْقَلُ إِلَى اللاتينية. وَنُورِدُ فِيمَا يَلِي مِنَ المصطلحات الفَارِسِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ المُحَرَّفَةِ فِي كِتَابِ الجَامِعِ لِسِلْفَاتِكُوسِ ثَمَانِيَةً، مُسْتَخْرَجَةً مِنَ المَدَاخِلِ الأَرْبَعِينَ الأُولَى مِنَ بَابِ «A» :

أ - Abaisir<sup>(١)</sup>، من العَرَبِيَّةِ طَبَاشِيرٍ، وَهَذِهِ مِنَ الفَارِسِيَّةِ «تَبَاشِيرٍ»<sup>(٢)</sup>.

ب - Acanug<sup>(٣)</sup>، من العَرَبِيَّةِ زَرَاوُنْدُ، وَهَذِهِ مِنَ الفَارِسِيَّةِ «زَرَاوُنْدُ»<sup>(٤)</sup>.

ج - Aec<sup>(٥)</sup>، من العَرَبِيَّةِ لَكُّ، وَهَذِهِ مِنَ الفَارِسِيَّةِ «لَكُّ»<sup>(٦)</sup>.

د - Aerma<sup>(٧)</sup>، من العَرَبِيَّةِ أَسَارُونُ، وَهَذِهِ مِنَ اليُونَانِيَّةِ ἄσαρον (Asaron)<sup>(٨)</sup>.

(١) المرجع نفسه، § ٢، ص ٣٩ .

(٢) ينظر إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي، ٥٢٨/٢ (ف ١٢٥٣).

(3) L. Mauro : I semplici vegetali, §7, p. 40 .

(٤) المصطلح الأعجمي، ٤١٥/٢ - ٤١٦ (ف ٩٧٧) .

(5) I semplici vegetali, § 13, p. 42 .

(٦) المصطلح الأعجمي، ٧١٣/٢ (ف ١٧٤٩).

(7) I semplici vegetali, § 15, p.42 .

(٨) المصطلح الأعجمي، ٦٤/٢ - ٦٥ (ف ١٣٤).

- هـ - Affegi<sup>(١)</sup>، من العربية إسْفُج، وهذه من اليونانية σπόγγος (Spongos)<sup>(٢)</sup>.
- و - Affidhegi<sup>(٣)</sup>، من العربية إسْفِيدَاج، وهذه من الفارسية «سفيدآب»  
(Spîd - âb)<sup>(٤)</sup>.
- ز - Aibachest<sup>(٥)</sup>، من العربية زَبَق، وهذه من الفارسية «زيوه»<sup>(٦)</sup>.
- ح - Amarichest<sup>(٧)</sup>، من العربية بَنْجَكُشْت، وهذه من الفارسية «بَنْج انكُشْت»  
(Panj - angusht)<sup>(٨)</sup>.

وهذا التَّحْرِيفُ الغَالِبُ فِي انْتِقَالِ مُصْطَلَحَاتِ الأَدْوِيَةِ المُفْرَدَةِ العَرَبِيَّةِ أَوِ المَعْرَبَةِ إِلَى اللُّغَةِ اللاتينية قد جَعَلَ الدَّارِسِينَ العَرَبِيِّينَ لِلتَّرَاثِ الطَّبِيِّ الأوروپِيِّ فِي القُرُونِ الوُسْطَى يَصِفُونَ الظَّاهِرَةَ بِ«البَرَبَرِيَّةِ» (Barbarie)<sup>(٩)</sup> وَيَسْمُونَ اللُّغَةَ المُسْتَعْمَلَةَ فِي التَّرْجَمَةِ خَاصَّةً بِ«العُجْمَةِ» (Barbarisme)<sup>(١٠)</sup> و«اللُّغَةَ الهَجِينَةَ» (Langage hybride)<sup>(١١)</sup>. وقد أَرْجَعَ كُلَّكَ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ - وَغَيْرَهَا مِنَ الظَّوَاهِرِ الدَّالَّةِ عَلَى النِّقَاصِ فِي التَّرْجَمَاتِ اللاتينية مِنَ العَرَبِيَّةِ - إِلَى مَا كَانَ المَتَرْجِمُونَ الأوروپِيُّونَ أَنفُسُهُمْ يَسْمُونَهُ «الأخْتِيَاغِ اللاتيني»

(1) I simplici vegetali, § 16, p. 42 .

(٢) المصطلح الأعجمي، ٧٤/٢ - ٧٥ (ف ١٦١).

(3) I simplici vegetali, § 17, p. 42 .

(٤) المصطلح الأعجمي، ٧٧/٢ (ف ١٦٨)، ويكتب المصطلح في العربية بالدال - «اسفيداج» - وبالدال .

(5) I simplici vegetali, § 25, p. 44 .

(٦) المصطلح الأعجمي، ٤١١/٢ - ٤١٢ (ف ٩٦٩).

(7) I simplici vegetali, § 36, p. 48 .

(٨) المصطلح الأعجمي، ٢٣٢/٢ - ٢٣٣ (ف ٥٤١)، وقد يكتب المصطلح «بَنْجَكُشْت» و«بَنْجَكُشْت» دون نون ثانية.

(٩) ينظر مثلاً : Leclerc, L. : Histoire de la médecine arabe, 2/154, 343, 346, 347 .  
traduction arabe de Dioscorides, p.34

(١٠) ينظر مثلاً 115 p. : Vernet, Juan : Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne, وقد ذكر (ص ص ١١٠ - ١١٥) نماذج من أخطاء المترجمين.

(١١) ينظر مثلاً : Leclerc, L. : De la traduction arabe de Dioscorides, p.34 .

(Inopia latininitatis) <sup>(١)</sup>. وليس المقصود بالاحتياج في هذا المقام الاحتياج الفكري بل المقصود به الاحتياج المادي، لأن أعمال الترجمة كانت تُنجز في ظروف مادية صعبة جداً، سواءً من حيث توفر الوسائل الضرورية للترجمة وخاصة توفر النسخ الضرورية للمصدر الذي تُراد ترجمته حتى يتم المقارنة بين النسخ، على غرار ما كان حنين بن إسحاق في بغداد يقوم به مثلاً، أو من حيث مكافأة المترجمين على الأعمال التي يقومون بها؛ فإن أعمالهم كانت في الغالب أعمالاً فردية يقوم بها أناس ليس لهم من العلم بالعربية ما كان لترجمة بغداد من العلم باليونانية، ولذلك كان اللجوء إلى ما يسميه البعض «لغة وسيطة» <sup>(٢)</sup> أمراً شائعاً، وذلك بأن يستعين المترجم الذي يعرف اللغة اللاتينية بيهودي أو بمسلم يعرف اللغة العربية واللغة العامية الرومانية التي يتكلمها أهل البلد، فينقل للمترجم النص العربي إلى تلك اللغة العامية، ثم ينقل المترجم ما استمع إليه بالعامية إلى اللغة اللاتينية <sup>(٣)</sup>. يُضاف إلى ذلك أن أعمال الترجمة لم تكن تُنجز بتكليف مسبق من ملك أو من ذي جاه، مثلما كان يحدث في بغداد في القرن الثالث الهجري عندما كانت الترجمة مشروعاً من مشاريع الدولة هي التي ترعاها وتنفق عليها، تُعينها على ذلك العائلات ذات المال والسلطة مثل عائلة بني برمك أو عائلة بني موسى. فقد كانت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية لا تخلو من عشوائية، بينما كانت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية حركة منتظمة، ولذلك اختلفت النتائج التي تحققت من كل منهما في القوة والضعف، ولكنهما معاً كانتا حركتين جوهريتين في تاريخ الثقافة البشرية، قد تغيرت كليهما مجرى التاريخ الثقافي للبشرية.

(١) ينظر Leclerc, L. : Histoire de la médecine arabe, 2/347, 526  
بـ«Pénerie latine».

(٢) ينظر J. Vernet : Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne, p. 109

(٣) ينظر حول الظاهرة L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe, 2/154 – 155, 345, 372, 377.  
وقد ركز لكلرك على التعاون في الترجمة بين اليهود الذين ينقلون من العربية إلى إحدى اللغات العامية الأوروبية والمترجمين المسيحيين الذين ينقلون من العامية إلى اللاتينية؛ لكن ينبغي التنبيه إلى أن هذه الظاهرة لم تكن تعني كبار المترجمين أمثالاً قسطنطين الإفريقي وجيرار الكريموني واضطمن السرقسطي الذين كانوا يجيدون معرفة اللغة العربية.

## ٨- خاتمة :

لم تمنع حركة الترجمة اللاتينية في القرون الوسطى عشوائيتها ولم يمنعها عدم انتظامها من أن تؤثر في خلق التفكير العلمي في أوروبا وفي تطويره طيلة قرون، ولم تخلق في الحقيقة التفكير العلمي فحسب بل أوجدت مع العلم المفاهيم التي يعبر عنها والمصطلحات الحاملة لتلك المفاهيم العلمية؛ فلقد كانت اللاتينية تأخذ من الإرث اليوناني لسد بعض من الخانات الفارغة فيها، لكن كثيراً من ذلك الأخذ كان عن طريق العربية؛ كما اعتمدت رصيدها الذاتي ما أمكن، مثلما رأينا عند قسطنطين الإفريقي في ترجمة كتاب الاعتماد وعند ماتيوس سلفاتكوس في كتابه «الجامع في الأدوية المفردة»، لكن الرصيد المصطلحي الذي توفره اليونانية واللاتينية مجتمعتين لم يكن كافياً لنقل المفاهيم المنتقلة من العربية والمصطلحات الحاملة لها، ولذلك كانت عملية الاقتراض المعجبي من العربية موازية لعملية الاقتراض الثقافي منها.

وما رأيناه من أمثلة الاقتراض يدل على أن ذلك الاقتراض لم يكن اختيارياً ولم يكن «بدخياً» بل كان اضطرارياً قد دفعت إليه الحاجة؛ ونحن نجد في نصوص القدماء شواهد كثيرة دالة على إحساس الأوربيين بتلك الحاجة، وقد ساق إلينا لسيان لكلارك بعضاً من تلك الشواهد نورد منها ثلاثة :

الأول منسوب إلى قسطنطين الإفريقي من مقدمة ترجمته لكتاب البول (Liber de Urinis) لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي، فقد علل قسطنطين ترجمته للكتاب بقوله : «وإذ لم أجد في كتب اللاتينيين أي مؤلف اهتم بمبحث البول وتحدث عنه حديثاً يقينياً أصيلاً، اتجهت إلى المؤلفات العربية فوجدت معلومات رائعة فنقلتها إلى اللاتينية؛ وهذا الكتاب الذي أترجمه قد ألفه إسحاق بن سليمان»<sup>(١)</sup>.

(١) L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe, 2/363 . ولم نجد هذا الشاهد في نشرة هنري بطرس

(Henri Petri) لترجمة كتاب البول ضمن أعمال قسطنطين الإفريقي : Constantini

.Africani : Opera reliqua hactenus desiderata , vol. 1, pp. 208 – 214

والشاهد الثاني منسُوبٌ إلى قُسطنطين الإفريقي أيضاً، قد وردَ في قوله لأحد تلامذته، في مُقدِّمة تَرْجَمَتِهِ لِكِتَابِ جالينوس في شَرْحِ كِتَابِ الفُصُولِ لِإِبْرَاهِيمَ: «لقد رَجَوْتُ مِنِّي يَا بَنِي أَتُون (Atton) أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنْ أُتْرَجِمَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ بَعْضَ مُؤَلَّفَاتِ جَالِينُوسِ، وَقَدْ كُنْتُ أَرْفُضُ طَلْبَكَ إِحْجَامًا مِنِّي عَن تَرْجَمَةِ كُتُبِ هَذَا الْفِيلَسُوفِ الْعَظِيمِ، وَلَكِنَّكَ أَصْرَرْتَ وَقُلْتَ إِنَّكَ تَتَأَلَّمُ مِنْ أَنْ تَرَى اللَّغَةَ اللَّاتِينِيَّةَ وَهِيَ مَحْرُومَةٌ مِنْ [أَنَارِ] هَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ؛ فَأذَعَنْتُ لَطَلْبِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى تَرْجَمَةِ كِتَابِهِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْفُصُولِ لِلْفَاضِلِ إِبْرَاهِيمَ»<sup>(١)</sup>.

وأما الشاهد الثالثُ فَوَرَدَ فِي سِيرَةِ جِيرَارِ الْكْرِيمُونِي مَعَ قَائِمَةٍ بِمُتَرْجِمَاتِهِ وَضَعَهَا فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ مُؤَلَّفٌ مَجْهُولٌ وَضَدَّرَ بِهَا تَرْجَمَةَ الْكْرِيمُونِي لِشَرْحِ عَلِيِّ ابْنِ رِضْوَانَ عَلَى كِتَابِ الصَّنَاعَةِ الصَّغِيرَةِ لِجَالِينُوسِ؛ فَقَدْ قَالَ مُؤَلَّفُ هَذِهِ السَّيْرَةِ عَن دَوَافِعِ جِيرَارِ إِلَى التَّرْجَمَةِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ: «لَمَّا شَاهَدَ مَا عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ كَثْرَةِ الْكُتُبِ فِي كُلِّ الْعُلُومِ، وَعَايَنَ مَا عَلَيْهِ اللَّاتِينِيُّونَ مِنْ فَقْرٍ يُرْتَى لَهُ، تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ لِكَيْ يَصْرِفَ جُهْدَهُ إِلَى التَّرْجَمَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وقول قُسطنطين الإفريقي في الشاهد الثاني عن افتقار اللغة اللاتينية إلى كتب جالينوس مهم جداً لتأكيد الحاجة التي أشرنا إليها؛ فإن الأوروبيين لم يكن بين أيديهم من النصوص اليونانية الأصول - رغم انتماء التراث الفلسفي والعلمي اليوناني إليهم - ما يسمح لهم بالاعتماد عليه والإفادة منه. وهذا ما يُفسرُ في الحقيقة إقبالهم على تَرْجَمَةِ النُّصُوصِ الْيُونَانِيَّةِ عَن تَرْجَمَاتِهَا الْعَرَبِيَّةِ. وقد أحصى لسيان لكلارك<sup>(٣)</sup> - في أواسط النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حسب المعطيات المتوفرة في ذلك الوقت - خمسة عشر عالمًا أو فيلسوفًا يونانيًا قد نُقِلَتْ نُصُوصُهُمْ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ إِمَّا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ

(1) L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe, 2/364.

(٢) المرجع نفسه، ٤٠٣/٢. وعنوان ترجمة جيرار الكريموني لكتاب علي بن رضوان هو Liber in quo haly filius Rodoan exponit librum Galeni qui dicitur ars parva

(٣) المرجع نفسه، ٤٨٧/٢ - ٤٩٣.

مباشرة - وهو الأعمُّ الأغلب - وإما بواسطة اللغة العبرية، وخاصة في الفلسفة والطب والهندسة وعلم الفلك وعلم المناظر، يتقدّمهم جميعاً أرسطوطاليس في الفلسفة بثلاثة وثلاثين عنواناً<sup>(١)</sup>، منها المكرر لأنه تُرجم أكثر من مرّة، يتلوه جالينوس في الطب بستّة وعشرين عنواناً<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة العلميّة إذن تُقرُّ بانتقال المادّة العلميّة العربيّة ومفاهيمها ومُصطلحاتها إلى أوروبا، وهي تدخّص أيضاً مقولات الذين يرون - منذ بدايات القرن التاسع عشر مع انتشار المقولات الاستعماريّة ثم في الوقت الحاضر مع انتشار المقولات المذهبيّة المعاديّة للإسلام والمسلمين في الغرب، وهي بوجهيها الاستعماري والمذهبي مقولات دالّة على جهل بحركة التاريخ<sup>(٣)</sup> - أنّ العرب كانوا مجرد نقل للتراث اليوناني، وأن ما انتقل

(١) المرجع نفسه، ٤٨٨/٢ - ٤٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ٤٨٧/٢ - ٤٨٨.

(٣) نذكر على سبيل المثال من علماء القرن التاسع عشر في بريو (René Briau) في مقدمته لترجمة المقالة السابعة المخصصة للجراحة من كتاب الكناش لبولس الأجنبي : Paul d'Egine : Chirurgie. : Texte grec avec traduction française en regard, par René Briau. Lib. de Victor Masson, Paris ١٨٥٥، فإن هذا «العالم» لم يُكرأثر الثقافة العلمية العربية في الفكر الأوروبي بل نفي أن يكون للعرب فكر علمي جملة وتفصيلاً، فقد قال (ص ٣٧) : «لقد انتهت بعد مؤلفنا [بولس] المدرسة اليونانية وسقط العلم في ظلمات القرون الوسطى، ولم تنبعث أنواره من جديد إلا بعد قرون عندما ازدهرت الآداب اليونانية في غرب أوروبا. ومهما تكن المكانة التي يراد إعطاؤها للأطباء العرب فلا يمكن اعتبارهم بأي وجه من الوجوه المواصلين للطب اليوناني القديم؛ فإن المدرسة العربية - وأغتنم هذه المناسبة لتأكيد ما أعتقده - ليس لها من الأصالة والذاتية شيء، وليس لها أن تدعي شيئاً من الإضافة إلا إلى الطب ولا إلى الفلسفة»؛ ثم يقول - خالطاً العرب بالساميين جميعاً - (ص ٣٨) : «إن عبقريتهم [= الساميين] المُجدبة (infécond) [كذا!] قد جُمعت إلى العقل اليوناني الفحل (mâle) [كذا!] فلم يصدر عنها إنتاج هجين، عقيم، بلا سمة، لم يستطع أن ينقل إلى الغربيين إلا صورة منقوصة مشوّهة عن المدرسة الهلينية العظيمة»؛ لكنه يقرّغم ذلك بأن ما سمّاه «صورة منقوصة مشوّهة للمدرسة الهلينية العظيمة» قد أتى ثماره (ص ٣٩) : «إن مزيّتهم [= الشعوب السامية] الكبرى في المجال الطبي، هي أنهم قد عرفوا الشعوب الغربية - ولو بطريقة منقوصة - بالطب اليوناني بفترة طويلة قبل أن تعرفه معرفه مباشرة بقراءة نصوص مؤلفيه

إلى أوروبا في القرون الوسطى في التّرجمات اللاتينية إنما هو بصّاعتها قد رُدَّت إليها، وأنّ أوروبا قد عرّفت النّصوص اليونانية مترجمةً إلى اللاتينية قبل أن تتنقل إليها مترجمةً عن العربية، وأنّ التأثير اليوناني في الثقافة العلميّة والفلسفيّة الأوروپيية كان مَبَاشِراً ولم يَكُنْ في حاجة إلى وساطة الثقافة العربيّة<sup>(١)</sup>.

[الأصليّة]. وينبغي الاعتراف بأنّ هذا المفهوم للطب الذي نقله العرب إلى الغربيين لم يكن - رغم نقصه - غير مثمر، فإنّ قدرًا كبيرًا من الحركة العلميّة التي ظهرت في فرنسا وفي إيطاليا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر إنما يرجع الفضل فيه إليه؛ وليس غريبًا أن ينسى هذا الباحث وهو في سياق التّهم التحقيريّ العُنُصريّ أنّ التأثير العربيّ لم يقتصر على فرنسا وإيطاليا بل كان له دوره في إسبانيا وألمانيا أيضًا، وأنه لم يقتصر على القرنين الثالث عشر والرابع عشر بل شمل خمسة قرون على الأقل: من منتصف القرن الحادي عشر مع قسطنطين الإفريقي ومدرسة سلرنة إلى منتصف القرن السادس عشر. وآخر هذه المواقف العدائيّة موقف باحث جامعيّ فرنسي معاصر أيضًا اسمه سلفان غوغونهايم قد أصدر سنة ٢٠٠٨ كتابًا عنوانه «أرسطو في جبل سان ميشال. الجذور اليونانية لأوروبا المسيحية» - وسنرجع إلى موقفه في التعليق التالي.

(١) ينظر هذا الموقف عند الباحث الجامعيّ الفرنسي الذي أشرنا إليه في التعليق السابق والمسمى سلفان غوغونهايم، فقد أصدر سنة ٢٠٠٨ كتابًا عنوانه «أرسطو في جبل سان ميشال. الجذور اليونانية لأوروبا المسيحية»: Gouguenheim, Sylvain : Aristote au Mont Saint - Michel. Les racines grecques de l'Europe chrétienne, Seuil, Paris, 2008، وغاية المؤلف فيه هي أن ينفي التأثير الذي كان للتفكير العلمي العربي في التفكير العلمي الأوروبي في القرون الوسطى، وأن يسعى إلى إرجاع مصادر التفكير العلمي والفلسفي الأوروبي إلى اليونانيين مباشرة، معتبرًا أن حركة الترجمة من اليونانية إلى اللاتينية قد بدأت منذ القرن الثاني عشر الميلادي على أيدي زُهَبانٍ في دير جبل سان ميشال بفرنسا، قد ترجموا من اليونانية مباشرة كتب أرسطو الفلسفية، دون أن يغفل دور المسيحيين السُريّان في حركة الترجمة ونقل الثقافة العلميّة والفلسفيّة من اليونانية إلى العربية في العصر العباسي. والملاحظ أنّ المؤلف ليس من المختصين في تاريخ العلوم أو في تاريخ القرون الوسطى الثقافي. وقد لقي كتابه بمجرد صدوره إنكارًا كبيرًا في فرنسا - بدوافع علمية محض - من أصحاب الاختصاص في الموضوع الذي طرّق، لكنه لقي تأييدًا أيضًا من الصحفيين وأصحاب الثقافة العامّة، بدوافع مذهبية تغلب عليها السياسة والدين. ومن أهم ما كتب في الرّد على ما ذهب إليه وإظهار خطئه: M. Lejbowicz (édit.) : L'Islam médiéval : Science et idéologie, Presses Universitaires du Septentrion, Lille, 2009 ; Ph. Buttgen, A. de Libera, M. Rashed & I. Rosier-Catach (dirs) : Les Grecs, les Arabes et nous. Enquête sur l'islamophobie savante, Fayard, Paris, 2009

وليس الدور الذي كان للعرب في خلق التفكير العلمي اللاتيني وفي تطويره في حاجة إلى الإثبات إذن لأن الوقائع - مثل التي رأينا في هذا البحث - تدعّمه، ثم إنه ليس في حاجة إلى أن يدافع عنه لأن من العلماء الغربيين أنفسهم من عُني به وأرخ له ووَقَّعَهُ ودافع عنه<sup>(١)</sup>. ولكن الذي ينبغي أن ننبّه إليه وأن نلحّ في التنبّيه إليه هو أن الغربيين هم الذين عنوا بذلك التراث فنشروا نُصُوصَهُ بِدَايَةِ من القرن الخامس عشر بظهور المطبعة ودَرسوه، مثلما كانوا السّابقين إلى العنابة بالتراث اليوناني المنقول إلى العربية فنشروا الكثير من نُصُوصِهِ<sup>(٢)</sup> ودَرسوها؛ وهم قد فعلوا ذلك مع التّرجمات العربية من اليونانية ومع التّرجمات اللاتينية من العربية لأنّهم يعتبرون الصنّفين من النّصوص جزءاً من تاريخهم الثّقافي والعلمي؛ هذا إضافة إلى عنايتهم بنُصُوصِهِم العلميّة الأصول اليونانية واللاتينية وخاصّةً خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فأظهروها إلى الناس في نشراتٍ علميّةٍ مُحَقَّقَةٍ تحقّقاً علمياً جيّداً. أمّا نحن فلم نَهْتَمّ بالنُصُوصِ اليونانية التي نُقلت إلى العربية ولا بالنُصُوصِ العربية التي نُقلت

(١) نذكر من أعمالهم على سبيل المثال :

L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe, 2/341 – 526 ; H. F. Wustenfeld : Die Übersetzungen arabischer Werke in das Lateinische seit dem XI. Jahrhundert, Göttingen, 1877 ; M. Steinschneider : Die europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17. Jahrhunderts (Wien, 1905), Graz, 1956 ; D. Campbell : Arabian medicine and its influence on the Middle Ages, London, 1926 ; Aldo Mieli : La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, Brill – Leiden, (1938), 1966 ; H. Schipperges : Die Assimilation der Arabischen Medizin durch das lateinische Mittelalter, Wiesbaden, 1964 ; J. Vernet : Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne (1978), Paris, 1985 ; D. Jacquart et F. Micheau : La médecine arabe et l'Occident . médiéval, Paris, 1990

(٢) قد صدرت نصوص كثيرة من التّرجمات العربية من اليونانية في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وخاصةً في ألمانيا وانجلترا وهولندا وإسبانيا وفرنسا - تنظر قائمة موسّعة لها في قائمة مصادر «القاموس اليوناني العربي» لجرهارد أندرس وديميتري غطاس : A Greek and Arabic Lexicon. Materials for a Dictionary of the Medieval Translations from Greek into Arabic. Volume One : أي إلى أ. Edited by Gerhard Endress and Dimitri Gutas, Brill, Leiden, 2002, pp.13 – 36 (List of Sources).

إلى اللاتينية ولا بُدَّ من نُصُوصِنا العِلْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الأُصُولِ التي أُثِّرت في الثَّقَافَةِ الإنْسَانِيَّةِ، فَلَمْ نُحَقِّقْهَا وَلَمْ نَدْرُسْهَا إِلَّا مَا نَدَرَ<sup>(١)</sup>، وكأَنَّ الأَصْنَافَ الثَّلَاثَةَ مِنَ النُّصُوصِ لَا تَعْنِينَا، بَيْنَمَا هِيَ نُصُوصُنَا: فَالنُّصُوصُ اليُونَانِيَّةُ المُرْجَمَةُ إِلَى العَرَبِيَّةِ هِيَ رَوَافِدُ مِنْ مَصَادِرِ ثِقَافَتِنَا، وَالنُّصُوصُ العَرَبِيَّةُ المُنْقُولَةُ إِلَى اللُّغَاتِ الأُورُوبِيَّةِ هِيَ مَوَارِدُ عَرَبِيَّةٍ قَدْ نَهَلَتْ مِنْهَا الشُّعُوبُ الأُورُوبِيَّةُ ثِقَافَتَهَا فِي فِتْرَةٍ حَاسِمَةٍ مِنْ تَارِيخِهَا، وَالنُّصُوصُ العَرَبِيَّةُ الأُصُولُ هِيَ المُمَثَّلَةُ لِإِضَافَتِنَا إِلَى الثَّقَافَةِ الإنْسَانِيَّةِ وَالدَّالَّةُ عَلَيْهَا.

(١) ينبغي ألا نغفط في الحقيقة حق جماعة من العلماء المحققين المجتهدين وخاصة من مصر، ونخص بالذكر أعمال عبد الرحمان بدوي في نشر ترجمات كتب أرسطو الفلسفية؛ وأعمال رشدي راشد في نشر المؤلفات العربية الأصلية في الرياضيات وعلم الفلك وعلم المناظر وترجمتها إلى الفرنسية خاصة مع تعاليق موسعة ثرية مهمة؛ وأعمال محمود سليم سالم في نشر ترجمات كتب جالينوس الطبية، وخاصة جوامع الاسكندرانيين. كما نذكر أعمال أحمد شحلان من المغرب في اهتمامه بالترجمات العبرية من اللغة العربية دراسة وتحقيقاً.

## مصادرُ البحث ومراجعُه

### ١- باللغة العربية :

- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست ملر (August Muller)، القاهرة، ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨٢ م (جزآن).
- ابن البيطار، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، القاهرة، ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م (٤ أجزاء).
- ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم: كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، مخطوطة آيا صوفيا رقم ٣٥٦٤ - وقد حققنا الكتاب اعتماداً على خمس مخطوطات وجعلنا مخطوطة مكتبة آيا صوفيا أصلاً، ونُشر تحقيقنا له في لندن سنة ٢٠١٩:
- \_\_\_\_\_ كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، تحقيق إبراهيم بن مراد، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٩ (١٠٨٣ ص).
- ابن رشد، أبو الوليد محمد: الكليات في الطبّ، نشرة محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن مراد، إبراهيم: المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ (جزآن).
- \_\_\_\_\_ دراساتُ في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.
- \_\_\_\_\_ بحوثُ في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.
- \_\_\_\_\_ المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.

«قراءة المصطلح النباتي العربيّ وتحقيقه»، في : إبراهيم شبوح  
(تحرير): علوم الأرض في المخطوطات الإسلامية، أعمال المؤتمر الخامس  
لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،  
لندن، ٢٠٠٥، ص ٣٣١ - ٣٧٧ وينظر نص البحث في هذا الكتاب أيضاً.  
— حنين بن إسحاق العبادي : رسالته إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب  
جالينوس، تحقيق مهدي محقق، مؤسسة مطالعات إسلامي، طهران، ٢٠٠١.

## ٢- باللغات الأجنبية :

- Ben Mrad, Ibrahim (éd.) : « Les propriétés des médicaments d'après Ibn al – Gazzâr ». Un abrégé anonyme du « Kitâb al – 'itimâd » d'Ibn al – Gazzâr al – Qayrawâni (m.369/979 – 980). Introduction et édition, in : IBLA, 151 / 1 (1983) , pp. 43 – 76 .
- Buttgen, Philippe, De Libera, Alain, Rashed, Marwan, Rosier-Catach, Irène (dir) : Les Grecs, les Arabes et nous. Enquête sur l'islamophobie savante, Fayard, Paris, 2009.
- Campbell, Donald : Arabian Medicine and its Influence on the Middle Ages, London, 1926.
- Capone, Paola : « La memoria dei semplici salernitani e la sua fortuna tipografica », in : Ferriolo, Massimo Venturi (ed.) : Mater Herbarum, pp.250 – 299.
- Constantinus Africanus : Liber de Gradibus = Constantini Africani medici, De Gradibus quos simplicium liber, in : Petri, Henri (ed.) : Constantini Africani medici operum reliqua, hactenus desiderata... , vol.1, pp. 342 – 387 .
- Daremberg , Charles : « Recherches sur un ouvrage qui a pour titre Zad el – Mouçafir en arabe, Ephodes en grec, Viatique en latin , et qui est attribué dans les textes arabes et grecs à Abou Djafar , et dans le texte latin à Constantin », in : Archives des Missions Scientifiques et Littéraires, 2 (1851) , pp. 490 – 527 .

- Dauzat, A., J. Dubois & H. Mitterand : Nouveau Dictionnaire Etymologique et Historique, 3eme éd., Larousse, Paris, 1976.
- Endress, Gerhard & Dimitri Gutas : A Greek and Arabic Lexicon. Materials for a Dictionary of the Medieval Translations from Greek into Arabic. Volume One : أ to أي, Brill, Leiden, 2002.
- Ferriolo, Massimo Venturi (ed.) : Mater Herbarum. Fonti e tradizione del giardino dei semplici dalla Scuola Medica Salernitana, Edizioni Angelo Guerini e Associati, Milano, 1995.
- « Mater Herbarum Il Giardino dei semplici dall' antico mondo mediterraneo alla Scuola Medica Salernitana », in : Ferriolo, Massimo Venturi (ed.) : Mater Herbarum , pp.13 – 27 .
- Gabrieli, G. : « Il « Zâd al – Musâfir » di Ibn al – Gézzâr in un MS greco Corsiniano » , in : Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei, Ser.V, 14 (1905) , pp. 29 – 50
- Gouguenheim, Sylvain : Aristote au Mont Saint – Michel. Les racines grecques de l'Europe chrétienne, Seuil, Paris, 2008.
- Guigues, P. : « Les noms arabes dans Sérapion « Liber de simplici medicina ». Essai de restitution et d'identification de noms arabes de médicaments usités au Moyen – Age », in : Journal Asiatique, Xème Série, V (1905), pp.473 – 576 ; VI (1905), pp.49 – 112.
- Harant, H. & Y. Vidal : « Les Influences de la médecine arabe sur l'Ecole de Montpellier », in : Les Cahiers de Tunisie , III/9 (1955), pp.60 – 85.
- Jacquart, Danielle & Françoise Micheau : La médecine arabe et l'Occident médiéval, Maisonneuve et Larose, Paris, 1990.
- Leclerc, Lucien : Histoire de la médecine arabe , Paris , 1876 (2 volumes).
- « De la traduction arabe de Dioscorides et des traductions arabes en général », in : Journal Asiatique, VIème Série, IX (1867), pp.5 – 38.

- Lejbowicz, Max (éd.) : L'Islam médiéval en terres chrétiennes. Science et idéologie, Presses Universitaires du Septentrion, Lille, 2009 .
- Mauro, Luciano : « I semplici vegetali nelle Pandette di Matteo Silvatico : Identificazione e commento », in : Ferriolo, Massimo Venturi (ed.) : Mater Herbarum, pp. 37 – 212 .
- « Indice alfabetico dei nomi dei semplici vegetali secondo la loro attuale denominazione scientifica è volgare, con corrispondente numero del capitolo dell'Indice alfabetico dei nomi dei semplici presenti nel Liber Pandectarium Medicinae (Ed. 1523) », in : Ferriolo, Massimo Venturi (ed.) : Mater Herbarum, pp.213 – 234.
- Mieli, Aldo : La Science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, réimpression, E. J. Brill , Leiden , 1966
- Oldoni, Massimo : « Enciclopedismo botanico salernitano », in : Ferriolo, Massimo Venturi (ed.) : Mater Herbarum, pp. 29 – 31.
- Paul d'Egine : Chirurgie. Texte grec avec traduction française en regard, par René Briau. Lib. de Victor Masson, Paris, 1855.
- Pentogalos, Gerassimos : « La traduction grecque du « Zâd al – Moçafir » d'Ibn al – Jazzâr, connue sous le nom de « Ephodia tou Apodimountos » : Principaux problèmes rencontrés lors de la préparation d'une édition critique de l'ouvrage », in : Millinaire d'Ibn al – Jazzâr , Colloque international de Tunis ( 1984 ) . Comité Culturel National , Tunis , 1987, pp.41 – 54.
- Petri, Henri (ed.) : Constantini Africani medici operum reliqua, hactenus desiderata..., Bâle, 1536 – 1539 (2 volumes).
- Platearius, Mattheus : Le livre des simples médecines. Traduction française du Liber de simplici medicina dictus Circa instans de Platearius, tirée d'un manuscrit du XIIIe siècle (Ms. 3113 de la Bibliothèque Ste Geneviève de Paris), édité par Paul Dorveaux, Société française d'histoire de la médecine, Paris, 1913.

- Schipperges, Heinrich : Die Assimilation der Arabischen Medizin durch das lateinische Mittelalter, Wiesbaden, 1964 .
- Sezgin, Fuat : Geschichte des Arabischen Schrifttums, vol.III, Brill – Leiden, 1970.
- Steinschneider, Moritz : « Constantinus Africanus und seine arabischen Quellen », in : Virchow's Archiv für pathologische Anatomie und Physiologie (=VAPA), XXXVII (1866), pp.351 – 410.
- « Gafiki's Verzeichniss einfacher Heilmitte », in VAPA, LXXXVII (1879), pp.507 – 548 ; LXXXV (1881), pp.132 – 171, 355 – 370; LXXXVI (1882), pp.98 – 148 .
- Die hebräischen Übersetzungen des Mittelalters and die Juden als Dolmetscher. Berlin, 1893.
- Die europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17. Jahrhunderts (Wien , 1905), Graz, 1956.
- Stephanus de Saragossa : Liber Fiduciaie de Simplicibus medicinis = Volger .
- Vernet, Juan : La cultura hispanoarabe en Oriente y Occidente. Editorial Ariel, Barcelona , 1978.
- Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne, trad. par G. Martinez Gros. Sindbad , Paris, 1985.
- Volger, Lothar (ed.) : Der Liber Fiduciaie de Simplicibus medicinis des Ibn al – Jazzâr in der Übersetzung von Stephanus de Saragossa , Berlin, 1941.
- Wustefeld, H. Ferdinand.: Die Übersetzungen arabischer Werke in das Lateinische seit dem XI. Jahrhundert, Gottingen, 1877.

# الفصل الرابع

من قَضَايَا الْمُصْطَلَحِ الطَّبَّيِّ فِي «السُّذُورِ الذَّهَبِيَّةِ»

مركز البحوث  
والدراسات  
العلمية

مَظَاهِرُ مِنَ الْمُصْطَلَحِ الْعَرَبِيِّ



## من قضايا المُصطلح الطَّبِّي في «السُّذور الذَّهبيَّة»

للسَّيخ مُحَمَّد بن عُمَر التُّونسي (١)

### - تمهيد :

قد سمينا من قبل الحركة العلميَّة العربيَّة في القرن التَّاسع عشر حركة إحياء، في مقابل الحركة الأولى التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتَّاسع الميلاديين) وكانت حركة إنشاء<sup>(٢)</sup>، وكانت بين الحركتين أوجه شبه كثيرة، كما كانت بينهما أوجه اختلاف، وأهمُّ أوجه الشَّبه قيامهما على التَّرجمة والاقتراس الثقافي؛ وأهمُّ أوجه الاختلاف اعتماد حركة الإنشاء على مادَّة علميَّة قديمة منتهيَّة في الزَّمن هي المادَّة العلميَّة الهلينيَّة بمصادرها اليونانيَّة الأصول وروافدها البيزنطيَّة والجُنديسأبوريَّة الفارسيَّة، والسُّريانيَّة الشاميَّة والإسكندرانيَّة المصريَّة (من القرن السَّادس قبل الميلاد إلى القرن السَّابع بعدَه)<sup>(٣)</sup>؛ أمَّا حركة الإحياء في القرن التَّاسع عشر فقد اعتمدت مادَّة علميَّة كانت في بدايات مدَّها وعطائها، فهي مادَّة متطورة متغيِّرة. وإذن فإنَّ الحركة الأولى تأسست على ترجمة مادَّة علميَّة قد اتَّخذت حيَّزها في التَّاريخ ووضَّحت مقارباتها واستقرَّت مفاهيمها؛ أمَّا الحركة الثانيَّة فتأسست على ترجمة مادَّة ذات مقاربات ومفاهيم حديثة، معبِّرة عن رؤية للعالم والكون جديدة. وهذا يعني أنَّ ترجمة العلوم

(١) مادَّة هذا البحث الأصليَّة محاضرة قدِّمت في المؤتمر الثالث لمجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق الذي نُظِم من ١٠ إلى ١٢ أكتوبر ٢٠٠٤ حول «قضايا المصطلح العلمي».

(٢) ينظر حول خصائص الحركتين إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص ص ٢٩٥ - ٢٩٦؛ نفسه: مسائل في المعجم، ص ص ٩٩ - ١٠٤.

(٣) تنظر خلاصة حول تلك «الروافد» في: Dimitri Gutas : Pensée grecque, culture arabe, pp 37 - 60.

الأعجمية أثناء الحركة الأولى كانت أيسر من ترجمتها أثناء الحركة الثانية، رغم أن الأولى إنشاءً، والثانية إحياءً. وقد زاد من عسر الترجمة في الحركة الإحيائية أن المترجمين لم يكونوا من ذوي الاختصاص في العلوم التي ترجموا، بخلاف التراجمة الأولين الذين كانوا من كبار العلماء في المجالات التي عُنوا بها. وقد نتجت عن جدّة المادّة العلميّة المترجمة في القرن التاسع عشر وعن ضعف معرفة المترجمين - باعتبارهم غير مُتخصّصين - قضايا معرفية ومنهجية قد كانت لها آثارها في العمل المصطلحي. ونريد في هذا البحث أن ننظر في بعض القضايا التي يثيرها العمل المصطلحي في علم بعينه هو الطب وما اتصل به من علوم مُساعدة، في كتاب بعينه يُعدُّ من أهم ما أنتجته حركة الإحياء في القرن التاسع عشر، هو «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية» للشيخ محمد بن عمّر التونسي (١٢٠٤هـ/١٧٩٠م - ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م).

و«الشذور الذهبية» قاموسٌ عربيٌّ مُختصُّ مرتبٌ على حروف المعجم، وهو - كما ورد في كلمة الإهداء إلى المكتبة الوطنية بباريس، التي كتبها كلوت بيك (Clot Bey) بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٥١م - «قاموسٌ للمصطلحات القديمة والحديثة في العلوم الطبية والطبيعية والبيطرية»<sup>(١)</sup>، لكن مادته قد توسّعت فشملت الأسماء الأعلام لمشاهير الأطباء الأوروبيين المحدثين والمسلمين القدامى، وللمدن الأوروبية التي كانت لها صلة ما بالعلوم الطبية. فالكتاب إذن موسوعة في الطب قد اشتملت على مصطلحاته وأعلامه ومصطلحات العلوم المتصلة به. وليس هو في الحقيقة تأليفاً صرفاً من وضع التونسي، بل هو في الأصل ترجمةً لموسوعة طبية فرنسية عنوانها «قاموس القواميس الطبية الفرنسية والأجنبية، أو الجامع الشامل للطب والجراحة العمليين» (Dictionnaire des dictionnaires de médecine français et étrangers, ou Traité de médecine et de chirurgie pratiques)، وهذا قاموسٌ قد أريد له - حسب ما ورد في صفحة غلافه الداخليّة - أن «يقوم مقام كل القواميس والجوامع الأخرى في الطب والجراحة

(١) ورد ذلك في ص ١ و : «Dictionnaire des termes anciens et modernes des sciences médicales».

«naturelles et vétérinaires».

فيعوّضها»<sup>(١)</sup>؛ وقد اشترك في تأليف مادّته جماعة من الأطباء تحت إشراف أنطوان فرنسوا فابر (Antoine François Fabre) ونُشِرَ في ثمانية أجزاء بباريس بين ١٨٤٠ و١٨٤٢م. وقد حُمِلَ الكتابُ إلى مصرَ إثر صدوره فَوَزَّعَ ناظرُ مدرسة الطبِّ بأبي زعبل أجزاءه على معلّمي المدرسة فترجموها. ويبدو أنّ الدكتور برون (Dr. Perron) ناظر المدرسة قد أرادَ تلافِي النقص الموجود في أصل الكتاب الفرنسي - وهو إهمالٌ كلّ ما يتصل بالطبِّ العربيِّ الإسلاميِّ، إذ اقتصر مؤلّفوه على إيراد نتايج الطبِّ الغربيِّ وخاصة الأوروبيِّ، قديمه وحديثه - فَوَزَّعَ القاموس المحيط للفيروزابادي على مترجمي أجزاء القاموس الفرنسي وعلى جماعة من المصحّحين كان الشيخُ التّونسيُّ أحدَهم، وطلب منهم أن يستخرجوا منه «كلّ لفظٍ دلّ على مَرَضٍ أو عَرَضٍ، وكلّ اسم نباتٍ أو معدنٍ أو حيوانٍ في خلاله قد عَرَضَ»<sup>(٢)</sup>. وقد كان التونسي أحد هؤلاء المصحّحين المكلفين بالنظر في القاموس المحيط، لكنّ برون قد خصّه دونهم «باستخراج ما في القانون [لابن سينا] من التعاريف، وما في تذكرة داود [الأنطاكي] من كلّ معنَى لطيف»<sup>(٣)</sup>؛ وقد أضاف التّونسي إلى ذلك مادّة لغويّة وعلميّة غزيرة إمّا من مصادر بعينها قد ذكرها ونبّه إلى النّقل منها، وهي «فقه اللّغة» لأبي منصور الثعالبي، و«مختصر الصحاح» - أي صحاح الجوهري - لمؤلّف لم يُسمّه، و«حياة الحيوان» للدّميري، و«عجائب المخلوقات» للقزويني، و«بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبيّة» لمحمّد بن يوسف اللّبيب الهروي، و«المنهج» - في الأدوية المفردة خاصّة - لمؤلّف لم يذكره، وهو بلا شكّ «المنهج المنير في معرفة أسماء العقاقير» لأحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي (ت. ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٩ م)؛ وإمّا ممّا وقّف عليه بنفسه من العلم، كالأدوية النباتيّة التي رآها في بلاد السّودان وفي تونس ومصر.

(1) «Ouvrage destiné à remplacer tous les autres dictionnaires et traités de médecine et de chirurgie».

(٢) التونسي: السّودور الذهبية، ٢ و.

(٣) نفسه، ٢ و.

وإذن فإن «الشذور الذهبية» في أصله ترجمةٌ جماعيةٌ لقاموسٍ فرنسيٍّ موسوعيٍّ مختصٍّ قد أوكلَ إلى الشيخ التونسي أمرُ مراجعتها وتبويبها والإضافة إليها اعتماداً على ما يُعتَبَرُ في وقته مصادراً أساسيةً في القاموسية اللغوية العربية العامة، وفي مصطلحات الطبِّ والصيدلة التراثية، وعلى معارف التونسي نفسه. والكتاب موجودٌ في نسخة أصليّة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٤٦٤١ في الرصيد العربي، ذات ٥٩٩ ورقة، كان كلوت بيك قد حملها من مصر إلى باريس سنة ١٨٥١م. وقد تداولَ على كتابة النسخة قلمان: قلم المؤلف الذي كتب به جلّ الكتاب، وقلم شخصٍ آخر اسمه عمر بن خطاب<sup>(١)</sup>، وكان الفراغ من كتابتها يوم ١٠ شعبان من سنة ١٢٦٥ هـ الموافق ليوم ٢ جويلية ١٨٤٨م. وقد حاول أحمد عيسى البدء في تحقيق الكتاب، فحقّق منه مائة صفحة تنتهي بمادّة «ازدران» من حرف الألف، ونشر عمله سنة ١٩١٤م، ثم أهمل الكتاب بعد ذلك.

ونريدُ أن ننظر في الصفحات التالية في مسألتين متصلتين بالمصطلح الطَّبِّي في قاموس «الشذور الذهبية» من حيثُ هو إنتاجٌ مصطلحيٌّ ممثلٌ لحركة الإحياء في القرن التاسع عشر، هما:

١- أثر التراث في الشذور الذهبية؛

٢- التوليد المصطلحي من خلال الشذور الذهبية.

## ٢- أثر التراث في الشذور الذهبية :

رأينا في التمهيد أنّ الشذور الذهبية ترجمةٌ لقاموسٍ موسوعيٍّ طبيٍّ فرنسيٍّ قد أضيفت إليها مادّة عربية. وهذا الجمع بين الفرنسي الأوروبي الحديث والعربي التراثي القديم دالٌّ على أنّ للتراث أثراً في الشذور الذهبية. وما نريد البحث فيه إذن ليس وجود المصطلح التراثي في الكتاب ودوره في توليد المصطلح العلمي الحديث - فذلك مبحث

(١) من ١ إلى ٢٨٩ ظ، ثم من ٤٩٥ ظ إلى آخر الكتاب بخط المؤلف؛ وأمّا ما بين ٢٩٠ و-٤٩٥ وفبخط مغاير هو خط عمر بن خطاب.

كاملُ يوفِّرُ له السُّدُورُ الذَّهَبِيَّةُ مادَّةً غزيرةً - بل نريدُ المقارِبةَ المنهجيةَ والفكريةَ في تناول المصطلح الترائي في قاموسٍ إحيائيٍّ حديثٍ في وقته.

فالقاموسُ - كما تصوّرُ له المخططان منهج تأليفه، وهما برّون والتونسي - مشتملٌ على مادّةٍ علميةٍ حديثةٍ - وهي تُعدُّ حديثةً جدًّا لأنَّ القاموسَ الفرنسيَّ الذي تُرجمَ لم يمض على صدوره أكثرُ من ستِّ سنواتٍ - توازيها مادَّةٌ علميةٌ قديمةٌ هي المقتبسةُ من المصادر العربية المتمددة فيه. وهذا التوازي قد ظهرَ في صورتين :

الأولى هي إيرادُ مداخلٍ عربيةٍ خالصةٍ قد أُفجمتُ في متن الكتاب إقحامًا وأجَلتُ مواضعها من الترتيب موادَّ مُستقلةً. وهذه المادّةُ نوعان : أولهما - وهو يمثلُ جُلّها - مأخوذٌ من المصادر اللغوية العامّة، مثل «القاموس المحيط» و«فقه اللغة» و«مختصر الصحاح»؛ وثانيهما مأخوذٌ من المصادر الطبية والصيدلية، وخاصة من «كتاب القانون» لابن سينا و«تذكرة» الشيخ داود الأنطاكي و«بحر الجواهر» للهرودي و«المنهج» للقليوبي، أو من «حياة الحيوان» للدّميري. ومن أمثلة النوع الأوّل «الأبر» وهو شجرُ كالتين<sup>(١)</sup>، و«أبغث» وهو «الأسد»<sup>(٢)</sup>، و«أرض» وهو «مقاربُ الأسنان»<sup>(٣)</sup>؛ ومن أمثلة النوع الثّاني «أبروطيون» وهو «نوعٌ من القيصوم»<sup>(٤)</sup>، و«أدا» وهو «الإشخيص»<sup>(٥)</sup>، و«أزن» وهو «نوعٌ من اللّوف»<sup>(٦)</sup>.

وأما الصّورة الثّانية فهي الجُمعُ في المادّة الواحدة بين العربيِّ الترائيِّ القديم والمادّة العلمية الحديثة، مع ميلٍ إلى تقديم القديم على الحديث. ونوردُ من نماذج هذا الجمع

(١) السُّدُورُ الذَّهَبِيَّة، ٣ ظ.

(٢) نفسه، ٥ ظ.

(٣) نفسه، ١٧ ظ.

(٤) نفسه، ٤ ظ؛ وصواب رسمه «أبروطنون»، وهو يونانيُّ أصله «ἀβρότονον» (abrotonon).

(٥) نفسه، ١٣؛ وصواب رسم المصطلح «اداد» بدالين، وهو بربريُّ الأصل.

(٦) نفسه، ١٩؛ و«أرن» مصطلح يونانيُّ أصله «ἄρον» (aron)، وهو «اللّوفُ السَّبْبُطُ»

مثالين: الأول هو ما ورد في مادة «أترج»: «قال داود في تذكرته<sup>(١)</sup>: لفظ أعجمي مُعرب واسمه باليونانية ثاليسطون<sup>(٢)</sup> ومعناه ترياق السموم، وهو ثمر شجر طويل ناعم الورق والخشب ويقال له التَّرج وشجرته تُسمى شجرة إبراهيم. وقال الأوروبيون: هو أربعة أصنافٍ مختلفة في شكل الثمر وغلظ القشرة والعطرية، وبحسب ذلك سُمي كلُّ صنفٍ منها باسمٍ يَخْصُه؛ فما كان منه طويلاً بيضوي الشكل سُمي الأترج وهو أكثرها تناوُلًا لحلاوته وذكاء رائحته، وهذا الصنف يُستخرج من قشره زيتٌ عطريٌّ وماءٌ مقطرٌ ومنافعه كثيرة؛ وما كان شكله قريباً من الكريّة سُمي بالنفّاش، وهو صنفٌ تكون على سطحه حَبَبَاتٌ صغيرةٌ، وهو ذكيُّ الرائحة أيضاً إلا أنه أقلُّ من سابقه في العطرية والاستعمال؛ وما كان شكله قريباً من البرتقال الكبير يُسمى الكُباد، وهذا الصنف كُريُّ الشكل وقشره داكنٌ وفيه لبٌّ كثيرٌ، وهو أقلُّ رائحةً واستعمالاً من الأصناف السابقة. وهذه الأصناف كلها بُرورها مُضادّةٌ للاختلاج»<sup>(٣)</sup>.

والمثال الثاني هو ما ورد في مادة «إريسيا»<sup>(٤)</sup>: «هو أصل السَّوسن الأسمأخوني، وهو المسمّى بجذر البنفسج وعرق الطيب، وهو من الحشائش ذوات السُّوق، وعليه زهرٌ مختلفٌ متلونٌ ببياضٍ وصفرةٍ وأسمأخونيّةٍ وفرفيرية. قال ابن سينا<sup>(٥)</sup> نقلاً عن

(١) ينظر داود الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب، ٣٣/١، وبين النص المطبوع والنص الذي ذكره التونسي فروقاً بالزيادة والنقص.

(٢) كذا في الأصل، وفي المطبوع من التذكرة «ثاليطيسون»، والرسمان محرّفان، وأقرب مصطلح يوناني إليهما هو «ثاليطرون» (thaliktron = θαλίκτρον) - ويكتب أيضاً «ثاليطرون» (thaliëtron = θαλίητρον) - وهو اسم النبات المسمى «كزبرة الحيشة» وليس اسم «الأترج» باليونانية، فإن الأترج يُسمى «Μηδικα μηλα» (Médika mèla) ومعناه «التفّاح الميدي» نسبة إلى «ميديا»، ولا علاقة لأي من المصطلحين بالترياق أو بالسّم - ينظر حولهما ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١٤٩ (ف ١-١٢٢) و ٣٠٥ (ف ٤-٨٨). وليس للأترج علاقة بـ «شجرة إبراهيم»، أيضاً، فإن «شجرة إبراهيم» يُطلق على نبات آخر يُسمى «بَنَجَنُكُشت».

(٣) الشذور الذهبية، ٩ و.

(٤) المشهور في رسمه في كتب الأدوية المفردة العربية هو «إيرسا»، وهو مصطلح يوناني أصله «iris» (ἶρις)، وهو «قوس قزح» أيضاً.

(٥) ابن سينا: كتاب القانون، ١/٢٥٥، وما سبق في الفقرة غير منسوبٍ منقولٌ عنه أيضاً.

ديسقوريدس<sup>(١)</sup> : إنَّ وَرَقَ الإِيرِيسِيَا يشبهُ رِقَّ سَوْسَنِ البَرِّ إلاَّ أَنَّهُ أَطْوَلُ وَأَكْبَرُ، وَلَهُ سَاقٌ عَلَيْهِ زَهْرٌ مُوَازِي بَعْضُهُ بَعْضًا، وَلَهُ أَصُولٌ صُلْبَةٌ عَقْدِيَّةٌ طَيِّبَةٌ الرَّائِحَةِ. وَقَالَ الأوروپِيُّونَ : لَفْظُ إِيرِيسِيَا يُونَانِيٍّ وَمَعْنَاهُ قَوْسٌ قُنْحٌ، سُمِّيَ بِهِ أَصْلُ السَّوْسَنِ الْمَذْكُورِ؛ وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى كُرَاتٍ صَغِيرَةٍ فِي حِجْمِ البَيْسَلَةِ تُصَنَعُ مِنْ جَذُورِ الإِيرِيسِيَا بَعْدَ تَجْفِيفِهَا، وَهَذِهِ الكُرَاتُ تَنْفَعُ فِي تَشْغِيلِ الحِمَصَةِ»<sup>(٢)</sup>.

والجمعُ بين المادّة المصطلحيّة الحديثة للتعبير عن المفاهيم العلميّة الحديثة والمادّة المصطلحيّة القديمة للتعبير عن المفاهيم العلميّة التراثيّة العربيّة القديمة مهمّ في الشذور الذهبية. ولا شكَّ أنّ من أهمّ الأسباب التي دفعت إليه ما أشرنا إليه من قبلُ من غيابٍ للعنصر العربيّ الإسلاميّ في الموسوعة الفرنسيّة - «قاموس القواميس الطبيّة» - التي عُني مؤلّفوها الفرنسيُّون بالمصطلحات الطبيّة القديمة والحديثة، بمفاهيمها القديمة والحديثة، لكنهم اقتصروا على العربيّ وخاصّة الأوروپيِّ منها، فتوسّعوا فيه وأفاضوا في ذكره وكأنّ المصطلح الطبّي لم يُستعمل في غير العلوم الطبيّة في الغرب. فكأنّ الدكتور برون - رغم أنّه فرنسيّ - ومن معه من الأساتذة في مدرسة الطبّ بأبي زعبل والمصحّحين، وخاصّة الشّيخ التّونسيّ، قد أرادوا أن يثبتوا للأوروپيِّين أنّ للعرب تاريخهم أيضًا في الطبّ ومُصطلحاته.

ولكننا عندما نُمعِنُ النّظَرَ في المادّة المصطلحيّة التي اشتمل عليها «الشذور الذهبية» نلاحظ التّفاوتَ الكبيرَ في القيمة المصطلحيّة بينها وبين المادّة الأصليّة التي اشتمل عليها «قاموس القواميس» الفرنسيّ. وأهمّ ما يُبرِزُ ذلك التّفاوتَ في القيمة المظاهرُ الثلاثةُ التّالية :

(١) دياسقوريدوس العين زربي : المقالات الخمس، ص ١١ (ف ١ - ١).

(٢) الشذور الذهبية، ٢٠. و«الحمصّة» - كما عرّفها المؤلّف (الشذور، ١٦١ و) - «هي فُرحةٌ صناعيّةٌ يُوضَعُ فيها جِسْمٌ غريبٌ لدوام التّقْيُحِ فيها»، ويقابلها في الفرنسيّة مصطلح «cautère» - ينظر أيضًا : 323 - 322 / 1 Dozy : Supplément aux dictionnaires arabes ,

- ١- أن المصادر التي اعتمدها مؤلفو «قاموس القواميس» مصادرٌ علميةٌ قد وضعها متخصصونٌ يجيدون معرفةَ علم الطبِّ ومصطلحاته، أمّا المصادرُ التراثيةُ التي اقتبست منها المادّةُ المصطلحيةُ العربيةُ في «الشذور الذهبية» فمصادرٌ علميةٌ ولغويةٌ. وقد ألّف المصادرُ العلميةُ علماءٌ يعرفون علمَ الطبِّ ومصطلحاته في الغالب، أمّا المصادرُ اللغويةُ فقواميسٌ لغويةٌ عامّةٌ لا ترقى معالجتها للمادّة اللغوية التي اشتملت عليها - وخاصةً أسماءُ المواليِد: النَّبات والحيوان والمعادن - إلى درجة المعالجة المصطلحية.
- ٢- أن المداخل التي اشتمل عليها القاموسُ الفرنسيُّ مصطلحاتٌ حقيقيةٌ سواءً من حيث الخاصيةُ المقوليةُ أو من حيث الخاصيةُ المفهوميةُ. أمّا الخاصيةُ المقوليةُ فلأنّها مداخلٌ اسميةٌ ووصفيةٌ إذا كانت بسيطةً، أمّا إذا كانت مركّبةً أو معقّدة فإنّ المركّب يكون إضافياً أو وصفيّاً، والمعقّد يتكوّن من ثلاثة عناصرٍ فأكثر يشترك في تكوينها الاسم والصفة والظرف والأداة، والفعل أحياناً؛ وأمّا الخاصيةُ المفهوميةُ فلأنّ المداخل - سواءً كانت بسيطةً أو كانت مركّبةً أو معقّدة - مُرجعةٌ إلى مفاهيمٍ وليست مرجعةً إلى أحداثٍ أو حالاتٍ ترتبط بالوحداتِ المعجميةِ العامّةِ عادةً. وأمّا المداخلُ في «الشذور الذهبية» فليس جميعها مصطلحاتٍ. فإنّ المصطلحيّ منها، سواءً كان بسيطاً أو كان مركّباً أو معقّداً، هو ما اكتسب الخاصيةَ الاسميةَ وأُرجعَ إلى مفهوم، ومن هذا الصنف قديمٌ قد نُقلَ من الكتبِ التراثيةِ العلميةِ، وحديثٌ قد تُرجمَ من أصلِ الكتابِ الفرنسيِّ، إلّا أنّ في «الشذور» مادّةً لغويةً عامّةً كثيرةً تمثلها المداخلُ المنتمية إلى مقولةِ الفعل. فلقد نقلَ التّونسيُّ أفعالاً كثيرةً من مصادره اللغويةِ العامّةِ، وخاصةً من القاموسِ المحيط، وضمّنَها «الشذور»، ومثالها «احترق الشيءُ: إذا أصابته النَّارُ وصيرته رماداً»<sup>(١)</sup>، و«أحمَمَ نفسَهُ: غَسَلَهَا بالماءِ الباردِ

(١) الشذور الذهبية، ١٢ و.

أو الحارّ»<sup>(١)</sup>، و«أحمت الأرض : صارت ذات حُمى»<sup>(٢)</sup>، و«ارمعل الصبي :  
سال لعابه»<sup>(٣)</sup>، و«أن الرجل : تأوه»<sup>(٤)</sup>. ووجود هذه الأفعال في «الشذور»  
دالّ على أن واضعيه - وخاصة التونسي - ما كانوا يميّزون تمييزاً دقيقاً بين  
اللفظ اللغويّ العامّ والمصطلح، فإنّ «الفعل» لا يصلح البتّة للاصطلاح لأنّه  
لا يرتبط البتّة بمفهوم<sup>(٥)</sup>. وإذن فإنّ المادّة المقتبسة من التراث في الشذور  
الذهبيّة ليست دائماً من المادّة المصطلحيّة. فلم يُفد الاقتباس من التراث في  
هذا الباب إفادةً حقيقيّة.

(١) نفسه، ١٢ ظ.

(٢) نفسه، ١٢ ظ.

(٣) نفسه، ١٩ و.

(٤) نفسه، ٤٩ و.

(٥) قد ناقشنا هذه المسألة من قبل - ينظر إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص ٣٢ - ٣٣  
و ١٤٦ - ١٥٣، وكذلك : Ben Mrad, Ibrahim : « Terme et appartenance catégorielle : le cas du  
verbe », In : Martinez, François et Pascaline Dury (dir.) : Lexicographie et terminologie : Histoire  
de mots (En Hommage à Henri Béjoint). Travaux du CRTT, Lyon, 2008, pp. 299 - 305  
أن مؤلّفي قواميس المصطلحات العلميّة العربيّة الحديثة لا يُرجّون من ذكر الأفعال ضمن  
«المصطلحات» العلميّة - ينظر مثلاً مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة : معجم المصطلحات الطبيّة،  
٨/١ يُجْهِضُ مقابل لـ «Abort (V)»، ١٠/١ يُسْجِجُ مقابل لـ «Abrade (V)»، ١٠ / ٢، يُتَصَالَبُ  
مقابل لـ «Decussate , to»، ١٤ / ٢ (يُولِدُ ، يُخَلِّصُ ، مقابلين لـ «Deliver, to» ؛ اتّحاد الأطباء  
العرب : المعجم الطبيّ الموحد ، ص ١ يُخَفُّ مقابل لـ «Abate» )، ٢، يُجْهِضُ مقابل لـ «Abort» )، ١٤  
(يَفْعَلُ ، يُنَشِّطُ مقابلين لـ «Activate» )، ١٦، يَلْتَصِقُ مقابل لـ «Adhere» )، وهذه الأفعال ترد عادة  
مع مشتقاتها من مصادر وصفات؛ ولم نجد هذه الظاهرة في قاموس فرنسيّ مشهور للمصطلحات  
الطبيّة هو «قاموس مصطلحات الطبّ الفنّيّة» : M. Garnier et V. Delamare : Dictionnaire des  
termes techniques de médecine , 20ème éd. , Maloine S.A. Editeur , Paris , 1980  
فإنّ مؤلّفي  
هذا القاموس يذكّران المشتقات من مصادر وصفات ولا يذكّران الأفعال . والمسألة في جملتها لم  
تنل حظها من البحث اللسانيّ في الكتابات الحديثة في علم المصطلح، على أن من الغالب الاعتقاد  
بأن المصطلح عامة منتم إلى « نظام التسمية » (Système de dénomination) وأنّ وظيفته الأساسية  
هي « التعيّن » ( Désignation) ولا يستطيع الفعل أن يُسمّى أو أن يُعيّن .

٣- أن المصطلحات التي اشتمل عليها القاموس الفرنسي مصطلحات واضحة دقيقة في تعريفها وفي المفاهيم المتعلقة بها؛ وليست كذلك المصطلحات العربية أو المقترضة المقتبسة من التراث، فإن فيها غير قليل من الغموض والتّحريف والخطأ، وخاصة إذا كانت أعجمية مقترضة. ونمثل لهذه الظاهرة بضرئين من الأمثلة :

أ- أولهما مصطلحات قديمة مقترضة قد عُرِفَت في المصادر القديمة ونُقِلَت عنها في «الشذور» محرّفة، ومثالها «أبُسُوفُس» الذي أكّد التّونسي رسمه في تعريفه : «بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضمّ السّين الأولى والفاء، آخره سينٌ مهمله ساكنة، هو الزوفا اليابسة»<sup>(١)</sup>؛ و«أبوق بوس أو قابس : نباتٌ يُسمّى بالعراق بشبّ العصفُر وبالعربية الأشنان والحُرْضُ وخُرء العصافير، ينبت في السّباخ الحجرية ويعلو إلى ذراع ومنه ما يلصق بالأرض ...»<sup>(٢)</sup>. ومصطلح «أبُسُوفُس» - بالباء الموحدة - محرّفٌ وصوابه «اوسُوفُس» بالواو، وهو يوناني أصله «ὑσσωπον» (hussōpon) ويقابلُ في كتب الأدوية المفردة العربية النبات المسّمى «الزوفا اليابس»، وقد وُصِفَ هذا باليابس تمييزاً له عن «الزوفا الرّطب» الذي يسمّى «أيسيفُس» من اليونانية «οἶσπος» (oispos)<sup>(٣)</sup>؛ وأمّا أبوق بوس «(أو [أبو] قابس)» فرسمٌ محرّفٌ صوابه «إبُوقايس»، وهو يونانيُّ أصله «ἵπποφαές» (hippophaes)<sup>(٤)</sup> ويوافقه في كتب الأدوية المفردة العربية «الغاسولُ الرّومي» لا الأشنان والحُرْضُ.

ب- وثاني الضريين تمثله مصطلحات قد توسّع التّونسي في تعريفها وجمع فيها بين قول القدماء من العلماء العرب وقول المحدثين من الأوروبيين،

(١) الشذور الذهبية، ٥ ظ.

(٢) نفسه، ٧ ظ.

(٣) ينظر حول «الزوفا الرطب» و«الزوفا اليابس» وأصلهما اليوناني إبراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، ٢/٤٢٨ - ٤٣٠ (ف ١٠٠٦ - ١٠٠٨).

(٤) ينظر المرجع نفسه، ٢/٣٥ - ٣٦ (ف ٥٠).

وقد رأينا نموذجين من هذا الضرب في تعريف «أترج» و«إيريسيا»<sup>(١)</sup> من قبل، ونضيف إليهما مثالا ثالثا هو «لسان الكلب»: وهو «يطلق على لسان الحَمَل وعلى الحَمَاض الصَّغِير، وهو نَبْتُ صَيْفِي يُقْرَب من وصف لسان الأَسَد، وبزره دَقِيقٌ أَصْهَبٌ وله أصلٌ أَيْضُ شُعْبِي، شُعْبُهُ مُشْتَبِكَةٌ، اه، داود؛ وقال الأوروبيون: هو نباتٌ حَشِيشِي حُمَاسِي أعضاء التذكير أَحَادِي عَضُو التَّائِيث، وهو من الفصيلة البُورْقِيَّة، وهذا النَّبَات كثيرُ الوجود في فرنسا، والمستعملُ منه في الطَّبِّ أوراقه لأنَّها مُسَكِّنَةٌ وتدخل في حُوبِ تكون قاعدة لها»<sup>(٢)</sup>. والعالم العربيُّ المعتمَدُ في هذا التعريف أيضا هو الشيخ داود الأنطاكي في «التذكرة»، وقد اعتمَدَ في مثال «أترج» السَّابِق، وقد خلط في تعريفه للأترج خلطا كبيرا، لأنَّ اسمَ الأترج باليونانية هو «ميديقا ميلا» اقتراضًا لـ «Μηδικα μηλα» (Médika mèla) ولا علاقة له بمصطلح «ثاليسيطون» المحرَّف من «ثاليطرن» - وأصله «θαλίητρον» (thaliêtron) اليوناني، وهذا نفسه يُطلق على نباتٍ آخر اسمه «كزيرة الحبشة» - ولا علاقة له أيضا بـ «شجرة إبراهيم» الذي يُطلق على نباتٍ آخر يُسمَّى «بَنَحْنَكُشْت»، فكأنَّه إذن يصفُ نباتا غيرَ الأترج؛ وأمَّا وصفُ النَّبَاتِ نَفْسِه - سواءً كان «الاترج» أو كان «لسان الكلب» - فإنَّ الغالبَ عليه الاختصارُ والتعميم الذي قد يؤدي إلى أن تُوصَفَ بالخصائص المذكورة في التعريف نباتاتٌ أخرى؛ وأمَّا وصفُ النباتين عند الأوروبيين فقد كان كما يلاحظ أكثر دقةً وتخصيصا فكان مفهومهما أكثرَ تحديداً وضبطاً.

وإذن فإنَّ النتيجة العامَّة التي نخرج بها عن اعتمادِ التُّراثِ والاقْتِباسِ منه في العملِ المصطلحيِّ العربيِّ في القرنِ التَّاسِعِ عَشَرَ من خلالِ الشُّدُورِ الذَّهَبِيَّةِ هي أنَّ توظيفَ التُّراثِ

(١) يراجع التعليقان (١) و(٥) في صفحة ١٨٤.

(٢) الشُّدُورِ الذَّهَبِيَّةِ، ٤٨٧ ظ.

كان منقوصاً إذ لم تُوظف نتاجُ البَحْثِ العَرَبِيِّ الخالص في المسائل العِلْمِيَّة التي بَرَعَ فيها العَرَبُ فكانَ لهم فيها إسهامهم النَّظَرِيَّ والتَّطْبِيقِيَّ والمِصْطَلْحِيَّ. ولا شَكَّ أن الاعتمادَ المنظَّم على المِصْطَلْحِ الطَّبِيَّ في «كتاب القانون» لابن سينا والمِصْطَلْحِ النَّبَاتِيَّ في كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار والمِصْطَلْحِ المعدني في كتب الأحجار والمعادن مثل «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» لأبي العباس أحمد التِّيفَاشِي لوأخَذَ به لأدخَلَ في كتاب «الشُّدُور» ضروباً أخرى من المِصْطَلْحَاتِ الطَّبِيَّة والصِّيدَلِيَّة مُعَبَّرَةً عن معارفٍ أخرى دالَّةٍ على اختصاص أصحابها ومعرفةً بعلمهم وبمصطلحاتهم. ولكنَّ ذلك الاعتمادَ المنظَّم كان وما زالَ مُحَوِّجاً إلى معرفةٍ بالثَّرَاثِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ عميقة، ودرايةٍ بمِصْطَلْحَاتِهِ واسِعَةٍ، وخبرةٍ بمفاهيمه دقيقةٍ.

### ٣- في التَّوْلِيدِ المِصْطَلْحِيِّ في القرن التَّاسِعَ عَشَرَ من خلال «الشُّدُورِ الذَّهَبِيِّ» :

اهتمَّ العَرَبُ في القَدِيمِ بالمَوْلِدِ في المَعْجَمِ فَعَدَّوهُ مع الفِصِيحِ والأعْجَمِيِّ والعَامِيِّ مُسْتَوَى من مُسْتَوِيَاتِ اللُّغَةِ فيه؛ لكنَّهم لم يُعْنُوا بظاهرة التَّوْلِيدِ ذاتها فلم يعتبروها ظاهرةً أَسَاسِيَّةً في اللُّغَةِ وخاصةً في المَعْجَمِ الذي تُعَدُّ وحداته المكوِّنة له أَقْبَلَ مكوِّنَاتِ اللُّغَةِ للتَطَوُّرِ. ولا شَكَّ أن رِغْبَتَهُم عن دراستها والِبَحْثِ فيها راجعةٌ إلى موقفهم من المَوْلِدِ نَفْسِهِ، فقد كان الغالبُ عليهم رِفْضُهُ وتَفْضِيلُ الأعْجَمِيِّ الأَدْبِيِّ المذكور في النُّصُوصِ الفِصِيحَةِ عليه. وقد أَدَّى هذا الإِهْمَالُ إلى تَطَوُّرِ الظَّاهِرَةِ نَفْسِهَا، ظاهرة التَّوْلِيدِ في اللُّغَةِ، وخاصةً في المَعْجَمِ، دونَ متابعةٍ لها أو تقنينٍ في قواعد تحددها وتبين طاقة اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الإِبْدَاعِيَّةِ، وجلَّ ما نجده في كتاباتهم تصديهم في الكتب التي ألفوها في لحنِ العامَّةِ ولحنِ الخاصَّةِ لكلِّ ما يدلُّ على تَطَوُّرِ لُغَوِيِّ، خارج عن سنن العرب الفصحاء في كلامهم وأساليب تعبيرهم.

ولم يبدأ تفكيرُ العرب اللُّغَوِيِّ في التَّوْلِيدِ، وخاصةً في المجالات المِصْطَلْحِيَّة، إلا في القرن العشرين؛ وليس غريباً لذلك أن يكون فهمُ علماء القرن التاسع عشر لظاهرة التَّوْلِيدِ ومعالجتهم لها في التَّطْبِيقِ شبيهين بما عُرِفَ في أعمال سابقينهم. فإننا لا نجد في أعمال

العلماء أثناء حركة الإحياء ما يدلُّ على تصوُّرٍ نظريٍّ للمسألة أو محاولةً لضبط قواعد لها في التطبيق. على أننا لا نعدُّم تطبيقات لقواعد التوليد المعجمي قد اعتمدها الجماعة - في نطاق الترجمة - لنقل المصطلح الفرنسي إلى العربيَّة. ونريد أن نستقرِّي أهمَّ مظاهرتك التطبيقات في «الشُّذُور» بحثاً عما يمكن أن يُعتبر عناصرَ منهجيَّةً في التوليد المعجمي.

وقواعد التوليد المعجمي الرئيسيَّة كما حدّدها من قبل<sup>(١)</sup> خمس عشرة قاعدة، تنتمي إلى خمسة أصنافٍ من التوليد هي :

١- التوليدُ الصوتي<sup>(٢)</sup>؛

٢- التوليدُ الصرفي؛

(١) إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص ص ٤٥ - ٥٠ ؛ وله أيضاً : مقدِّمة لنظريَّة المعجم، ص ص ١٢٣ - ١٦٢.

(٢) ينظر حول دور الأصوات في تكوين الوحدات المعجمية الجديدة : L. Hjelmslev : Le langage ، و ينظر خاصة : pp.71 - 78 ؛ و ينظر خاصة : 64 - 59 ، 26 - 27 ، L. Guilbert : La créativité lexicale ، و «أشكال» التوليد عند غلبار أربعة، هي :

١- التوليد الصوتي (Néologie phonologique) ،

٢- التوليد «المركبي» (Néologie syntagmatique) ، ويقصد به ما سميناه توليداً صرفياً ،

٣- التوليد الدلالي (Néologie sémantique) ،

٤- التوليد بالاقتراف (Néologie d'emprunt) - ينظر المرجع نفسه، ص ٥٩ ؛ وقد بينا من قبل إنتاجيَّة التوليد الصوتي في المرجعين المذكورين في التعليق السابق، وخاصة بقاعدة «الإقحام» (Intrusion) الذي يكون بدئياً (Prothèse) ووسطياً (Epenthèse) وآخرياً (Paragoge) ؛ وقد قام أحد طلبتنا - هو الأستاذ علي الوديني - بدراسة هذا النوع من التوليد في رسالة أنجزها تحت إشرافنا في نطاق شهادة الدراسات المعمقة في كلية الآداب بمنوبة، ونوقشت في شهر أفريل ١٩٩٩، عنوانها «دور الأصوات في التوليد المعجمي» ، وقد نشرَ منها فصلاً مهماً - ينظر علي الوديني : «التوليد بالتباين» ، في مجلة المعجمية : ١٤ - ١٥ (١٩٩٨ - ١٩٩٩) ، ص ص ٣٠١ - ٣١٨ ؛ ولرمزي بعلبكي فصلٌ جيِّدٌ في كتابه «فقه العربية المقارن» (ص ص ٧٨ - ١١٢) حول «التغير الصوتي» ودوره في ظهور الوحدات المعجمية الجديدة ، وقد أكَّد فيه دور «الزيادة الصوتية» التي تحدُّث في الإقحام - وهي غير الزيادة الصرفية التي تحدُّث في الاشتقاق - في ذلك ؛ على أن من اللسانيين الذين يكتفون بالنظر إلى الظواهر الأنيبة (Synchronique) في اللغة ولا يعتبرون فيها ظواهرها التطورية التي يبرزها المعجم خاصة من يتشبَّث باعتبار التغيرات الصوتية مجردَ تغيير صوتي لا أثر له في الإبداعية المعجمية ، وأما الزيادة الصوتية في الإقحام فلا غرابة عنده في أن تُعدَّ زيادةً صرفيةً !

٣- التوليدُ الدلالي؛

٤- التوليدُ بالارتجال؛

٥- التوليدُ بالاقتراض.

والصَّنْفُ الأوَّلُ من التَّوْلِيدِ يحدثُ في ألفاظِ اللُّغةِ العامَّةِ خاصَّةً؛ والصَّنْفُ الرَّابِعُ قليلُ الحدوثِ في العربيَّةِ، فإذا حدثَ - ومنه الارتجالُ الحقيقيُّ والإتباعُ - كان في ألفاظِ اللُّغةِ العامَّةِ خاصَّةً. وإذن فإنَّ أقوى الأصنافِ ظهوراً في اللُّغةِ - لاشتراكِ ألفاظِ اللُّغةِ العامَّةِ والمصطلحاتِ معاً فيها - هي الصَّرْفِيُّ والدَّلاليُّ والاقتراضُ، فهي التي غلبتْ منذ القديم - وخاصَّةً في كتاباتِ العلماءِ الممارسينِ لما عُرِفَ بعلومِ العَجَمِ - وكان لها دورٌ حاسمٌ في تطوُّرِ العربيَّةِ باعتبارها لغةً عامَّةً ولغةً اختصاص.

ولاشكَّ أنَّ أشدَّ النَّاسِ حاجةً إلى التَّوْلِيدِ هم المترجمون - وخاصَّةً مُترجمي النُّصوصِ العلميَّةِ - الذين تُواجهُهُم في النُّصوصِ الأعجميَّةِ التي يريدون نقلها قضيَّةُ الخاناتِ المعجميَّةِ الفارغة. وقد واجهتْ تلكَ القضيَّةُ المترجمين ثم العلماءَ المؤلِّفين أثناء حركة الإنشاء، كما واجهت المترجمين والعلماء في القرن التاسع عشر أثناء حركة الإحياء؛ فذلك ما يدلُّ عليه النَّظَرُ المعمقُ في «الشَّذور الذَّهبيَّة».

والقواعدُ الرئيسيَّةُ التي وجدناها مُطبَّقةً في الشَّذور الذَّهبيَّةِ ستُّ قواعدَ، ثلاثٌ صرفيَّةٌ هي الاشتقاقُ والتَّركيبُ والنَّحْتُ، وقاعدتان داليتان هما المَجازُ والتَّرجمةُ الحرفيَّةُ؛ والقاعدةُ السادسةُ هي الاقتراضُ.

### ٣- ١- في التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ :

#### ٣- ١- ١- التَّوْلِيدُ بِالاشْتِقاقِ :

الاشْتِقاقُ أقوى قواعدِ التَّوْلِيدِ إنتاجيَّةً في العربيَّةِ. وقد بيَّنا من قبل<sup>(١)</sup> أنَّ قواعدَ الاشتقاقِ النَّظريَّةِ خمسٌ وعشرون قاعدةً باعتبار أنَّ عددَ المقولاتِ المعجميَّةِ خمسٌ هي

(١) إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص ٨٥ - ٨٩، وينظر له أيضاً: مقدِّمة لنظريَّةِ المعجم، ص ص ١٤٦ - ١٥٣.

الاسمُ والفعلُ والصفةُ والظرفُ والأداة، وأنَّ هذه المقولات ذاتُ قابليَّةٍ نظريَّةٍ لأنَّ يُسْتَقَّ بعضها من بعضٍ، لكنَّ المنتج من القواعد الخمس والعشرين ثلاثَ عشرةً فقط، هي:

١- اشتقاقُ فعلٍ من فعلٍ؛

٢- اشتقاقُ فعلٍ من اسمٍ؛

٣- اشتقاقُ فعلٍ من صفةٍ؛

٤- اشتقاقُ فعلٍ من أداةٍ؛

٥- اشتقاقُ اسمٍ من فعلٍ؛

٦- اشتقاقُ صفةٍ من فعلٍ؛

٧- اشتقاقُ اسمٍ من اسمٍ؛

٨- اشتقاقُ صفةٍ من اسمٍ؛

٩- اشتقاقُ صفةٍ من صفةٍ؛

١٠- اشتقاقُ اسمٍ من صفةٍ؛

١١- اشتقاقُ صفةٍ من ظرفٍ؛

١٢- اشتقاقُ اسمٍ من أداةٍ؛

١٣- اشتقاقُ صفةٍ من أداةٍ.

على أنَّ القواعدَ الأربعَ الأولى لا تظهرُ في الوحدات المعجمية المخصصة أي في المصطلحات لأنها مشتقات فعلية، والأفعال - كما ذكرنا من قبل - لا تصلح فيما نرى للاصطلاح، إذ لا يمكن للأفعال حملُ المفاهيم مثلما تحملها الأسماء. وإذن فإنَّ القواعدَ الأساسية في اشتقاقِ الوحداتِ المصطلحية هي التسعُ الواقعةُ بين (٥) و(١٣).

وقد نظرنا في المصطلحات المشتقة المحدثَّة - أي غير المأخوذة من المصادر القديمة - في السُّذُورِ الذَّهَبِيَّةِ فوجدنا صنفين: صنَّف المصطلحاتِ المشتقة من أصول جذعية

عربية، وصنّف المصطلحات المشتقة من أصول أعجمية مقترضة. وأقوى قواعد الصنف الأول ظهوراً اثنان، هما السابعة: «اشتقاق اسمٍ من اسم»؛ والثامنة: «اشتقاق صفةٍ من اسم». ومن أمثلة اشتقاق الأسم من الأسم «تَعَجُّجٌ»، من «عَاجٌ»، وهو «اسمٌ لاستحالة العُضُرُوف أو العظام إلى هيئة العَاج»<sup>(١)</sup>، و«تَلْبُبٌ» - من «لُبٌّ» - وهو «استحالة جوهرٍ نباتيٍّ إلى لُبٍّ»<sup>(٢)</sup>، و«مَبْيَضٌ» - على وزن «مَفْعَلٌ»، من «بَيِضَةٌ» - وهو «عُضْوٌ تَغْرُزُ فِيهِ أَصُولُ الْأَجْنِحَةِ»<sup>(٣)</sup>؛ ومن أمثلة اشتقاق الصفة من الأسم «الْدِيدَانِيَّة» - من «دِيدَانٌ» جمع دُودٍ - و«هي حالة مَرَضِيَّة ناشئة عن وجود الديدان في الأمعاء»<sup>(٤)</sup>، و«لَفَائِي» - من «لَفَائِفٌ، جمع «لِفَافَةٌ» - وهو «جزءٌ من المعادنيق (...). كثير التلايف جداً»<sup>(٥)</sup>؛ و«مُسْتَبِيضَةٌ» - من «بَبْضٌ» - وهو «وصفٌ للآلة التي تُسْتَعْمَلُ في قياس سُرْعَةِ النَّبْضِ»<sup>(٦)</sup>.

وأما صنّف المصطلحات المشتقة من أصولٍ أعجمية فإنّ الغالب استعماله منها صفاتٌ مشتقةٌ من أسماءِ أصولٍ، ومن أمثليته «المَكْرَبُونُ» ترجمةٌ لـ«carboné»، من «كَرْبُون» (carbone)، وهو «صفةٌ لما يحتوي على الكربون»<sup>(٧)</sup>، و«المَمْعَطُسُ» ترجمةٌ لـ«magnétisé»، من «مَغْنَطَيْسٌ»، وهو «كلُّ جِسْمٍ حُكَّ في حَجَرِ مَغْنَطَيْسٍ أو [كان] مخلوطاً به»<sup>(٨)</sup>، و«مُؤَزَّوْتٌ»، ترجمةٌ لـ«azoté» من «أزوت»، و«هو المحتوي على الأزوت»<sup>(٩)</sup>.

(١) الشذور الذهبية، ١٠٢ ظ.

(٢) نفسه، ١٠٥ ظ.

(٣) نفسه، ٥٠٢ ظ - ٥٠٣ و.

(٤) نفسه، ٢١٦ ظ.

(٥) نفسه، ٤٩١ و.

(٦) نفسه، ٥٢١ ظ.

(٧) نفسه، ٥٤٤ ظ.

(٨) نفسه، ٥٤٧ ظ.

(٩) نفسه، ٥٥١ ظ.

### ٣ - ١ - ٢ - التَّوْلِيدُ بِالترَكِيبِ :

والمركَّب - بمفهوميهِ المعجميِّ العامِّ - هو ما اشتمَلَ من الوَحَدَاتِ المعجميَّةِ على عنصرين مُعجميَّين مُنفصلين أو أكثر، فإذا تكوَّنَ من عنصرين سَمَّيْنَاهُ «تركيباً ثنائياً»، وإذا تكوَّنَ من ثلاثة عناصر فأكثر سَمَّيْنَاهُ «تركيباً مُعقَّداً»<sup>(١)</sup>. على أنَّ العناصر المعجميَّة التَّامة - وهي المنتميَّة إلى مَقولاتِ الأسمِ والفعلِ والصِّفةِ والضَّرْفِ - كما سنرى هي

(١) وهو غير «الوَحَدَاتِ المعجميَّةِ العِبَارِيَّةِ» التي تمثلها «العباراتُ التَّحليليَّةُ» (Locutions analytiques) و«العباراتُ الاصطلاحية» (expressions idiomatiques)؛ ولا نعي بها أيضاً المركَّبات التي تتكوَّن منها في الفرنسيَّة والانجليزيَّة مضرَداتٌ أو وحداتٌ معجميَّةٌ بسيطةٌ مستقلةٌ مثل «aéroport» و«blackbird»، بل نعي بها ما تركَّبَ من وحدتين معجميتين بسيطتين إذا كان التركيبُ من المظهر الأول الذي ذكرنا ومثاله في الفرنسيَّة «porte - monnaie» وفي الانجليزيَّة «country house»، أو تركَّبَ من ثلاثٍ وحداتٍ معجميَّةٍ بسيطةٍ أو أكثر إذا كان التركيب من النوع الثاني الذي ذكرنا، وهو الذي اعتبرناه مُعقَّداً، وهذا النوع «المُعقد» هو الذي سَمَّاهُ أميل بنفيسست «synapsie» ومثاله في الفرنسيَّة «machine à écrire» و«aigle pêcheur à tête blanche» - ينظر حول «المركبات الصرفيَّة» باعتبارها وحداتٍ معجميَّةٍ : E. Benveniste : Problèmes de linguistique générale , 2 / 163 - 176 ، وقد (Formes nouvelles de la composition nominale) ، وينظر في الكتاب نفسه ٢ / ١٤٥ - ١٦٢ ، وقد عدَّ «المركَّبات المعجميَّة» نَحْوِيَّةً تركيبيةً (syntaxique) ، ولا نراها كذلك بسبب وظيفتها المفهومية الإحالية ؛ ويُنظر حديثٌ موسعٌ عن التركيب ودوره في التوليد المعجمي في : L. Guilbert : La créativité ، pp. 220 - 269 ؛ lexicale ، pp. 45 - 58 ؛ على أن من المركَّبات في المراجع المذكورة ما يندرجُ تحت ما سنسمِّيه نَحْتًا. أما الأدبيات الصرفيَّة الاشتقاقية التوليدية فإن تقيِّد الكثيرينَ من أصحابها بالمنوال الذي يَعتبرُ المكوَّنَ التركيبيِّ النحويِّ (composant syntaxique) المكوَّنَ المركزيِّ في اللغة قد جعلهم لا يُخرِّجونَ فيها عمَّا يقتضيه المنوَالُ من إخضاع الظواهر للتأويل التركيبيِّ النحويِّ ، ولذلك فإنَّ السائدَ فيها هو اعتبار المركَّبات المعجميَّة «أشياءً مَبْنِيَّةً تركيبياً» (syntactically structured objects) توصفُ حسب «قواعد بنية شبه الجملة» (phrase - structure rules) وليس حسب «قواعد تكوينِ الكلمة» (- word formation rules) - ينظر مثلاً : S. Anderson : A-Morphous Morphology , p. 292 - 296 ، وكذلك : M. Aronoff : Morphology by Itself , p. 16 ؛ ولكن ذلك التقيِّد لم يمنع بعضَهم من اعتبار «التركيب» (Compounding) «أكثرَ قواعدِ تكوينِ الوحدات المعجميَّة في الانجليزيَّة إنتاجيةً» - ينظر : R. Lieber : Morphology and Lexical Semantics , p. 46 ؛ وينظر أيضاً : J. Bybee : Morphology , p. 105 ، وقد عدَّت «التركيب» مع «الدَّمج» (Incorporation) من القواعد الصرفيَّة في توليدِ الوحدَاتِ المُعجميَّةِ .

المكوّن الأساسي للمركّبات الثنائية، وأمّا المعقّدات فليس لعناصرها المكوّنة لها انتماء مقوّلٍ مخصوص، وإن كانت الخاصية الاسمّية السّمة الأساسية لها، لها - مثل المركّبات الثنائية - من وظيفة إحصائية تعيينية. والتركيّب - بمظهره - كثير التواتر في الوحدات المعجمية المخصّصة، أي المصطلحات، لأنّ الاصطلاح على المفهوم الواحد قد يُجوّج العالم إلى استعمال أكثر من مُفردة واحدة لتكوين وحدة معجمية قادرة على تحديد المفهوم الدقيق الذي يُرادُ الاصطلاح عليه. على أنّ التركيّب في الشذور الذهبية قد أدّت إليه في الحقيقة طبيعة المصطلحات الفرنسيّة الأصليّة التي اشتمل عليها «قاموس القواميس الطبيّة» الفرنسي، ولذلك فإنّ اعتمادَه في القاموس العربيّ ليس في الغالب من اختيار التونسي والجماعة التي اشتركت في وضع مادّة «الشذور الذهبية»، بل هو اتّباع للأصل الفرنسي. وسننظر فيما يلي في المركّبات الثنائية وفي المعقّدات في الكتاب.

### ٣-١-٢-١- في المركّبات الثنائية :

وأكثر المركّبات الثنائية ذكراً في «الشذور» تنتمي إلى الصّنفين التّاليين :

### ٣-١-٢-٢-١- المركّبات الإضافية : وأهمّ ضروبها في الكتاب ثلاثة :

أ- اسم + اسم : ومثاله «إبرة التّلقيح» وهي «إبرة من فولاذٍ رفيعة ضيّقة العرض منتهية بسنّ رفيع مفرطح قليلاً، وعلى أحدٍ سطحها قناة كالميزاب صغيرة تجعل فيها مادّة التّلقيح»<sup>(١)</sup>؛ و «إبرة الرّبط» و «هي قضيبٌ من فولاذٍ مقوّسٌ يختلف في الطّول والغلظ، وفي كعبها سمٌّ ينفذ فيه خيطٌ به يوصل إلى العرق الذي يُرادُ رباطُه»<sup>(٢)</sup>.

ب- صفة + اسم : ومثاله «مُتمنّ الرّقم»، وهو «اسمٌ لأحد الأربطة لأنّ استدارة لفّاته تتصّالِبُ على شكل ثمانية بالرقم العربيّ القديم الذي شكله هكذا ٨،

(١) الشذور الذهبية، ٣ ظ .

(٢) نفسه، ٤ و .

وهذا الرِّبَاطُ يُسْتَعْمَلُ لَضِعْطِ المَفَاصِلِ أو لِحَفْظِ الوَضْعِيَّاتِ عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>؛ و«مُدِرُّ البَوْلِ»، وهو «الدَّوَاءُ الَّذِي إِذَا تُنُوولَ زَادَ فِي إِفْرَازِ البَوْلِ»<sup>(٢)</sup>.

ج - ظَرْفٌ + اسم: ومثاله «بَيْنَ العَضَلَاتِ» وقد «سُمِّيَ بِذَلِكَ الوَرِيْقَاتِ الوَثْرِيَّةُ العَرِيضَةُ المَوْضُوعَةُ بَيْنَ العَضَلَاتِ وتكون كرباط لها»<sup>(٣)</sup>؛ و«نَحَّتَ المَبْيِضُ» وهو يقال «لأعضاء التذكير في النبات أويقال لمجمع أعضاء التأنيث»<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا النوع مركبات كثيرة تنتمي إلى ما سَمَّيناه من قبل «مركبات اسمية هَجِيئَة»<sup>(٥)</sup>، وهي متكوَّنة في الغالب من عنصرٍ عربيٍّ وعنصرٍ أعجميٍّ إذا كان المصطلح مركباً ثنائياً، ومن أمثلتها «أوكسيد النحاس»<sup>(٦)</sup> و«نَحَّتَ فُوسْفِيَّت»<sup>(٧)</sup>.

ويلاحظ من الأمثلة المتقدِّمة ما بين العنصرين المكوَّنين للمركب الثنائي من علاقة تحديديَّة؛ فإنَّ العنصرَ الأوَّلَ منها - سواءً كان اسماً أو كان صفةً أو ظرفاً - مُحدِّدٌ (Déterminant)، والعنصرَ الثانيَ مُحدِّدٌ (Déterminé). فإنَّ الاسم - «إبرة» - في (أ) يحدِّدُ التَّلْقِيحَ بتعيين الوسيلة التي يكون بها كما يحدِّد رِبَطَ العَرَقِ بتحديد الوسيلة التي يتحقَّقُ بها؛ والصفة «مُتَمَّنٌ» في (ب) تُحدِّدُ الرِّقْمَ الذي يُشَبَّه به الرِّبَاطُ وهو «ثمانيَّة»، ولو كان للرِّبَاطِ شَكْلٌ رِقْمٍ آخر لاستعملت الصِّفَةُ المُوَافِقَةُ له مثل «مَخْمَسٌ» و«مُسَدَّسٌ»؛ والصِّفَةُ «مُدِرُّ» تحدِّدُ المادَّةَ التي يُسِيلُهَا المَوْصُوفُ المحذوفُ - أي «الدَّوَاءُ» - وهي «البول»، وليست «الحليب» أو «العرق» مثلاً؛ كما أنَّ الظَّرْفَ في (ج) يحدِّدُ العَضْوُ الذي يكون مَوْضِعاً: العَضَلَاتِ التي تكون بينها الوَرِيْقَاتِ الوَثْرِيَّةُ، والمَبْيِضُ الذي تكون تحته أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث في النبات.

(١) نفسه، ٥٠٥ و.

(٢) نفسه، ٥١٠ ظ.

(٣) نفسه، ٩٠ ظ.

(٤) نفسه، ٩٥ و.

(٥) ينظر إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ١٤٢.

(٦) الشذور الذهبية، ٥٦ ظ.

(٧) نفسه، ٩٤ و.

### ٣-١-٢-٢- المركبات الوصفية :

وهي مركبات نعتية من وجهة النظر النحوية الإغرابية، لكن وظيفتها الإحالية تجعل منها مركبات وصفية معجمية. ومنها في الكتاب ضربان :

أ- اسم + صفة : ومثاله «أجسام سُنبليّة»، وهي «الأجزاء الخلفية الهرمية للنخاع المستطيل»<sup>(١)</sup>؛ و«أجسام شَبكيّة» وهي «مجموع جيوب شبكية توجد بين الأدمة والبشرة»<sup>(٢)</sup>.

ب- صفة + صفة : ومثاله «تَرْقُويُّ غُرَابِيّ»، وهو «وصف لكل ما يرتبط في النتوء الغرابي للكتف والترقوة»<sup>(٣)</sup>؛ و«مُسْتَقِيمٌ مَهْبِلِيّ»، وهو «وصف لما يخصّ المستقيم والمهبل، فيقال حاجزٌ مستقيمٌ مهبليّ للحاجز المتكوّن من التصاق المستقيم بالمهبل الفاصل بينهما»<sup>(٤)</sup>.

والعلاقة بين هذه المركبات أيضاً علاقةً تحديديّة، لكن المحدّد في (أ) هو العنصر الثاني والمحدّد هو العنصر الأول لأنّ الصفة - «سُنْبليّة» و«شَبكيّة» - تحدّد الموصوف «أجسام»؛ وأمّا في (ب) فإنّ عنصرَيْ كلّ من المركّبين يشتركان معاً في تحديد موصوف محذوف هو المحدّد الحقيقيّ: وقد أُحيل إليه بـ «ما الوصلية» في «مَا يرتبط» في تعريف المركّب الأول و«مَا يُخَصّ» في تعريف المركّب الثاني.

### ٣-١-٢-٢- في المَعَقّدات :

والمعقّدات مُركّبات أُطلق عليها أميل بنفنيست (E. Benveniste) - كما ذكرنا من قبل - مصطلح «synapsie»، وقد أخذَه من اليونانية σύναψις (sunapsis) ومعناه الأصليّ «وصل» و«رَبَط» و«جَمع»<sup>(٥)</sup>، وقد تناول لوي غلبار (L. Guilbert) الظاهرة

(١) نفسه، ١١ و.

(٢) نفسه، ١١ و.

(٣) نفسه، ٩٨ ظ.

(٤) نفسه، ٥٢١ ظ.

(٥) ينظر 172/2، E. Benveniste : Problèmes de linguistique générale .

نفسها وسَمَّاها «Composition «synaptique» ou «syntagmatique»<sup>(١)</sup>؛ وهي تختلف عن المركباتِ الثَّنَائِيَّةِ بتعددِ عناصرها المكوّنة لها، فإنّ تلك العناصر قد تكون ثلاثة، وقد تكون أربعة، وقد تكون خمسة، وقد تكون ستّة، وقد تبلغ السبعة.

### ٣-١-٢-١- المعقّد الثلاثي العناصر:

فأمّا المعقّد الثلاثي العناصر - وهو متواترٌ في الكتابِ تواتراً ظاهراً - فيردُّ على أشكالٍ مختلفة، أهمّها السبعة التالية :

أ- اسم + اسم + اسم : ومن أمثلته المركبان الإضافيان التآليان : «حد علم التشخيص»<sup>(٢)</sup> و«عدم قابلية الضغط»<sup>(٣)</sup>، وهذه البنية المركبية هي الغالبة في تمثيل هذا الشكل .

ب- اسم + ظرف + اسم : ومن أمثلته «الشريانان تحت الترفوة»<sup>(٤)</sup> - وهما «عرقان موضوعان في الجهة العليا من الصدر والجهة السفلى من العنق» - و«العصب تحت اللسان»<sup>(٥)</sup>.

ج- ظرف + اسم + اسم : ومن أمثلته «تحت كبريتيت الكلس»<sup>(٦)</sup> و«فوق أكسيد الفضة»<sup>(٧)</sup>، وهما مصطلحان كيميائيان ينتميان إلى «المركبات الهجينة»؛ والعنصران الأول والثاني في كلا المثالين يُكوّنان في ذاتهما مصطلحين مستقلّين، يقابل أولهما في الفرنسية «hyposulfite»، ويقابل الثاني «peroxyde».

(1) L. Guilbert : La créativité lexicale , p. 249 .

(٢) السذور الذهبية، ١٤٦ ظ .

(٣) نفسه، ٣٦٦ ظ .

(٤) نفسه، ٣١١ و .

(٥) نفسه، ٣٧٤ و .

(٦) نفسه، ٩٤ ظ . وقد ذكرنا هذا الشكل هنا لتواتره في الكتاب، ولم نهتمّ بغيره من الأشكال التي تمثلها المصطلحات الهجينة والمصطلحات المقترضة المعقدة في الفقرات التالية، إلا في الفقرة (ب) من «المعقّد السداسي العناصر».

(٧) نفسه، ٤٢١ ظ .

د- اسم + صفة + صفة: ومن أمثله «العَصَبُ الثَّلَاثِيُّ التَّوَأْمِيُّ»<sup>(١)</sup> و«العَصَبُ الرَّئُويُّ المَعْدِيُّ»<sup>(٢)</sup>.

ه- صفة + صفة + اسم: ومن أمثله «عَضْدِيَّةٌ أَعْلَى الكُعْبِرَةِ»<sup>(٣)</sup> و«عَضْدِيَّةٌ أَعْلَى المَشْطِ»<sup>(٤)</sup>، وهما وصفان لعضلتين من عَضَلَاتِ العَضْدِ. والمعِينُ في المثالين مَوْصُوفٌ مَحذُوفٌ - هو «العَضَلَةُ» - يقومُ مَقَامَهُ العنصرُ الأوَّلُ في التَّركيبِ وهو الصِّفَةُ «عَضْدِيَّةٌ».

و- صفة + صفة + صفة: ومن أمثله «ظَهْرِيَّةٌ قَطْنِيَّةٌ مَنْكِيَّةٌ»<sup>(٥)</sup> في وصف إحدى العضلات، و«القَابِضَةُ القَصِيرَةُ الإِبْهَامِيَّةُ»<sup>(٦)</sup> في وصف إحدى العضلات أيضاً، والصِّفَاتُ الثَّلَاثُ تتساوى في تَخْصِيصِ المَعِينِ المَحذُوفِ وهو «العَضَلَةُ».

ز- صفة + ظرف + اسم: ومن أمثله «زَنْدِيٌّ فَوْقَ الرَّاحَةِ»<sup>(٧)</sup> في وَصْفِ «الْفَرْعِ الشَّرْيَانِيِّ الَّذِي يُرْسَلُهُ الزَّنْدُ أَسْفَلَ قَبْضَةِ اليَدِ بقليل»، و«ظَهْرِيَّةٌ فَوْقَ القَدَمِ»<sup>(٨)</sup> في وصف إحدى العَضَلَاتِ. وهذا الشَّكْلُ شَبِيهُ بالشَّكْلِ (هـ) في الوظيفَةِ الإِحَالِيَّةِ لِأَنَّ العُنْصَرَ الأوَّلَ - «الرَّندِيَّ» - في المِثَالِ الأوَّلَ مُرْجِعٌ إِلَى «الْفَرْعِ الشَّرْيَانِيِّ» الَّذِي حُذِفَ، وَالعُنْصَرَ الأوَّلَ - «ظَهْرِيَّةٌ» - في المِثَالِ الثَّانِي مُرْجِعٌ إِلَى العَضَلَةِ المَعْنِيَّةِ، وَأَمَّا العنصرانِ الثَّانِي والثَّلَاثُ في المِثَالَيْنِ فيحَدِّدانِ المَوْصُوفَ المَحذُوفَ أَو الصِّفَةَ الَّتِي تَقُومُ مَقَامَهُ.

(١) نفسه، ٣٧٤ و.

(٢) نفسه، ٣٧٤ و.

(٣) نفسه، ٣٧٦ و.

(٤) نفسه، ٣٧٦ و.

(٥) نفسه، ٣٦٠ و.

(٦) نفسه، ٤٢٣ و.

(٧) نفسه، ٢٥٨ ظ.

(٨) نفسه، ٣٦٠ و.

### ٣-١-٢-٢-٢- المعقّد الرباعيّ العناصر:

وهو أيضاً يردُّ على أشكالٍ مُخْتَلِفةٍ، لكنّه أقلُّ تواتراً من المعقّد الثلاثيِّ، على أنّ الجديد فيه هو ظهورُ الأداةِ معِ المُقولاتِ الأساسيّةِ الثلاثِ التي رأيناها في المركّبِ الثنائيِّ وفي المعقّد الثلاثيِّ، وهي الاسمُ والصّفةُ والظرفُ، وأهمُّ الأشكالِ التي يردُّ عليها أربعةٌ، هي:

أ- اسم + صفة + صفة + صفة: ومن أمثله «العظمُ الأوّلُ المشطِيّ القَدَمِيّ»<sup>(١)</sup>  
- وهو أقصرُّ عظامِ المشطِ - و«العظمُ الثّاني المشطِيّ القَدَمِيّ»<sup>(٢)</sup>، وهو أطولُ عظامِ المشطِ؛ والسّمّةُ المميّزةُ بين العظْمينِ في المصطلحينِ هي الصّفةُ العدديّةُ: «الأوّل» - الدالّةُ ضمناً على «القصر» - و«الثّاني» الدالّةُ ضمناً على «الطول».

ب- اسمٌ + أداة + اسم + صفة: ومثاله «التّوالُدُ بالخلقةِ الطّبيعيّةِ»<sup>(٣)</sup>، ومعناه «وجودُ نباتٍ جديدٍ مُتميّزٍ عن أصله مائلٍ له ومتقوِّ بالقوّة الحياتيّةِ بدونِ احتياجٍ إلى تلقيح».

ج- صفة + ظرف + اسم + اسم: ومثاله «زَنديٌّ فوقَ سُلاميّةِ الإبهام»<sup>(٤)</sup>، وهو وصفٌ للعضلةِ «الطويلةِ الباسطةِ للإبهام».

د- صفة + صفة + صفة + صفة: ومثاله «القابضةُ القصيرةُ الإبهاميّةُ اليديّةُ»<sup>(٥)</sup>، نسبةٌ إلى «اليَد»، عوض «اليَدويّة» المتداولة، وهي عضلةٌ «تمتدُّ من العظمِ الكبيرِ والأربطةِ الخلفيّةِ الرُّسغيّةِ والعظمِ الثالِثِ الكفّيِّ إلى الجزءِ العلويِّ من السُّلاميّةِ الأولى للإبهام»؛ و«القابضةُ القصيرةُ الخنصريّةُ القَدَميّةُ»<sup>(٦)</sup>، وهي

(١) نفسه، ٣٧٨ و.

(٢) نفسه، ٣٧٨ ظ.

(٣) نفسه، ١٠٧ و.

(٤) نفسه، ٢٥٨ ظ.

(٥) نفسه، ٤٢٣ و- ٤٢٣ ظ.

(٦) نفسه، ٤٢٣ ظ.

عضلة «ترتبط في الطرف الخلفي للعظم الخامس المشطي وفي الجزء الخلفي من السُّلامية الأولى لخنصر القدم»؛ والمصطلحان كما يُلاحظُ في وصف العضلات، لكنَّ الأوَّلَ يُمَيِّزُ العضلة الموصوفة عن عضلةٍ أخرى هي «القابضة القصيرة الإبهامية»<sup>(١)</sup> وهي «ترتبط من إحد[ى] جهاتها بالعقب والعظمة الأخيرة الإسفينية ومن الجهة الأخرى بقاعدة السُّلامية الأولى للإبهام»، والثاني يُمَيِّزُ العضلة الموصوفة عن «العضلة القابضة القصيرة الخنصرية»<sup>(٢)</sup>، وهي «ترتبط من أعلى بالأربطة الرُّسغية الخلفية وبشوكة العظم الكلابي ومن أسفل بالجهة الإنسية من طرف السُّلامية الخنصرية». والصفتان «اليديَّة» في المعقد الأول و«القدميَّة» في المعقد الثاني هما السَّمتان المميَّرتان للعضلتين «الإبهامية اليديَّة» عن «الإبهامية» و«الخنصرية القدميَّة» عن «الخنصرية».

#### ٣-١-٢-٢-٣ - المعقدُ الخُماسيُّ العنصر:

وهو يشبه المعقدَ الرباعيَّ في تَوْسُّعه المقوِّليِّ باشماله على الأداة إضافةً إلى الاسم والصفة والظرف، ويشبههُ أيضاً في التواتر من حيث الأشكالُ التي يردُّ عليها في الكتاب، لكنَّه أقلُّ منه ظهوراً في الاستعمال؛ والأشكالُ التي وجدناه يردُّ عليها في «السُّذور» إذن أربعةٌ، هي:

أ- اسم + صفة + صفة + أداة + اسم: وهو أكثرُ الأشكالِ الأربعة تواتراً، ومن أمثلته «العصبُ الوحشيُّ المحرَّكُ للمقلة»<sup>(٣)</sup>، و«العضلةُ العاصرةُ الكاذبةُ للمثانة»<sup>(٤)</sup>.

ب- اسم + اسم + اسم + صفة + صفة: ومثاله «عدمُ انثقابِ الفناةِ السَّمعيَّةِ الظَّاهرة»<sup>(٥)</sup>.

(١) نفسه، ٤٢٣ و.

(٢) نفسه، ٤٢٣ ظ.

(٣) نفسه، ٣٧٤ ظ.

(٤) نفسه، ٣٧٦ ظ.

(٥) نفسه، ٣٦٦ و.

ج - اسم + صفة + أداة + اسم + صفة : ومثاله «ماءٌ مُدِرٌّ لِلْبَوْلِ مُكَوَّفَرٌ»<sup>(١)</sup>، وترتيب العناصر في هذا الشَّكل قابل للتَّحوير لأنَّ الصِّفة الثَّانية «مُكَوَّفَرٌ» قابلة لأن تكون عنصراً ثانياً في المَعْقِدِ .

د - صفة + ظرف + اسم + أداة + اسم : ومثاله «زنديٌّ فَوْقَ المِشْطِ لِلإِبْهَامِ»<sup>(٢)</sup>، وهو اسم العَضلة المَقْرَبَة للإِبْهَامِ .

### ٣-١-٢-٤ - المَعْقِدُ السُّداسِيُّ العَناصِرِ :

وهو أقلُّ تواتراً من الخماسيِّ من حيث الأشكالُ لأنَّنا وجدنا له في الكتاب شكلين اثنين، وهو أقلُّ منه تواتراً من حيث الاستعمالُ لأنَّ الأمثلةَ عليه قليلةٌ؛ لكنَّ الجديدَ فيه هو ظهورُ الفعلِ مع المَقُولاتِ الأساسيّةِ الأربَعِ التي كَوَّنتِ المَعْقِدَيْنِ الرِّباعيِّ والخماسيِّ، وهي الاسمُ والصفةُ والظرفُ والأداةُ، فقد تَوَسَّعَ هذا النُّوعُ من المَعْقِدَاتِ مَقُولياً حتى شمل مَقولةَ الفعلِ، وفي ذلك ما يُوجي بقابليته ليتكوَّنَ من المَقُولاتِ الخمسِ، وقد وجدنا بالفعل مصطلحاً سداسياً هجيناً أوَّلُ عناصره الظَّرْفُ، هو الذي عددناه شكلاً ثانياً فيما يلي :

أ - أداة + فعل + أداة + اسم + أداة + اسم : ومثاله «ما يُفْصَدُ مِنَ الدَّرَاعِ مِنَ الأوردةِ»<sup>(٣)</sup> و«ما يُفْصَدُ مِنَ العُنُقِ مِنَ الأوردةِ»<sup>(٤)</sup>، مُعْتَبِرِينَ «ما» الوَصْلِيَّةَ منتميةً إلى مَقولةِ الأداةِ وليس إلى مَقولةِ الاسمِ كما يذهبُ إلى ذلك الدَّرْسُ النَّحْوِيُّ التَّقْلِيدِيُّ .

ب - ظرف + اسم + اسم + صفة + أداة + اسم : ومثاله «تحتَ إيدروكُوراتِ الأوكْسيدِ الأوَّلِ لِلأَتِيْمُونَ»، وهو من المصطلحاتِ الكيمياءيةِ التي يكثرُ فيها التركيبُ في اللُّغةِ الفرنسيَّةِ، اللُّغةِ المصدِرِ للكتاب؛ فإذا نُقلتْ إلى العربيَّةِ تجزأتِ المركَّباتُ إلى أكثرَ من عنصرٍ، وذلك ما نلاحظُه في العنصرينِ الأوَّلِ والثاني - «تحتَ

(١) نفسه، ٤٩٧ ظ .

(٢) نفسه، ٢٥٨ ظ .

(٣) نفسه، ٥٠٢ و .

(٤) نفسه، ٥٠٢ و .

إيدروكلورات» - المنقولين من «hypohydrochlorate»، والعنصرين الثالث والرابع - «الأوكسيد الأول» - المنقولين من «monoxyde».

### ٣-١-٢-٥ - المعقد السباعي العناصر:

وهو أقل من المعقد السداسي تواتراً من حيث الأشكال إذ لم نجد له إلا شكلاً واحداً؛ وهو يشبهه في قلة استعماله لندرة الأمثلة عليه. والشكل الممثل له في الكتاب هو: [اسم + صفة + صفة + أداة + اسم + اسم]: ومثاله «العَضْلَةُ الْقَابِضَةُ الْمَشْتَرِكَةُ الطَوِيلَةُ لِأَصَابِعِ الرَّجْلِ»<sup>(١)</sup>، و«العَضْلَةُ الْقَابِضَةُ الْمَشْتَرِكَةُ الْقَصِيرَةُ لِأَصَابِعِ الرَّجْلِ»<sup>(٢)</sup>؛ والسمة المميزة بين العضلتين والفاصلة بين المعقدين هي الصفة: «الطويلة» في الأول و«القصيرة» في الثاني.

### ٣-١-٢-٣ - في السمات الغالبة على المعقّدات:

قد أقرّ أميل بنفنيست وجود سماتٍ أساسية في المعقّدات (synapsies) الفرنسية التي وصفها، وهي عنده سبع<sup>(٣)</sup>:

- ١- الطبيعة التركيبية (syntaxique) النحوية (لا الصرفية) للعلاقة بين العناصر؛
- ٢- استعمال الروابط (joncteurs) من أجل ذلك، وخاصة الأدوات de وà؛
- ٣- ترتيب العناصر في المعقّدات من المحدّد (déterminé) إلى المحدّد (déterminant)؛
- ٤- شكل المعقّدات المعجمي التام، والاختيار الحر لأي اسم أو صفة لتكوين المعقد؛
- ٥- غياب أداة التعريف قبل المحدّد (déterminant)؛
- ٦- إمكانية توسّع (expansion) أي عنصر من العناصر المكوّنة؛

(١) نفسه، ٣٧٦ ظ.

(٢) نفسه، ٣٧٦ ظ.

(٣) ينظر: E. Benveniste : Problèmes de linguistique générale, 2/172 - 173؛ وينظر أيضاً: L.Guilbert

٧- الخاصية الفريدة الثابتة لدلول المعقد. ونريد أن ننظر في خمسين من هذه السمات، هي الأربع الأولى والسابعة الأخيرة.

وقد رأى لوي غلبار في هذه السمات - باستثناء السمة (٧) - توجهاً تركيبياً نحوياً (syntaxique) ظاهراً<sup>(١)</sup>، وذلك ما تؤكدُه السمة الأولى أيضاً، وقد أكدت العلاقة التركيبية النحوية بين العناصر المكونة؛ وهذا يُعدُّ بديهياً إذا راعينا طبيعة الانتظام في ترتيب العناصر داخل المعقد، بل وداخل المركب أيضاً؛ فإن العلاقات المنتظمة لترتيبها ينبغي أن تكون العلاقات التي تربط بين عناصر الجملة، مثل علاقة المضاف بالمضاف إليه، والنعت بمنعوتها، والجار بالمجرور؛ ولكن المعقدات التي ذكرناها جميعاً - وهي ذات طبيعة اسمية ووصفية أساساً - تنقصها علاقة أساسية ليتحقق فيها الانتظام النحوي التركيبي الذي يجعل منها معقدات نحوية بحق: هي العلاقة بين المبتدأ والخبر، فهي إما ابتدائية بلا خبر إذا بدئت باسم، مثل «العظم الأول المشطي القدي» و«العصلة القابضة المشتركة الطويلة لأصابع الرجل»، أو بدئت بصفة مثل «ظهيرية قطنية منكبية» و«القابضة القصيرة الإبهامية اليدوية»، وإما خبرية بلا مبتدأ إذا بدئت بظرف مثل «تحت كبريتيت الكلس» و«تحت أكسيد الفضة»، ولذلك فإنها تندرج جميعاً تحت ما سماه ستيفن أندرسن - وهو يتحدث عن «المركبات» - «أشباه جمل» (phrases)<sup>(٢)</sup>. ولكن كون هذه المركبات والمعقدات «أشباه جمل» - أي «كيانات نحوية» - لم يمنع من اعتبارها «كيانات معجمية» مولدة صريفاً. فإن لوي غلبار قد عالجه في باب «التوليد الصري»<sup>(٣)</sup>، وستيفن أندرسن قد عالجه في فصلٍ مُستقلٍّ حول «المركبات» (composites) من حيث هي وحداتٌ معجمية ذات بنية داخلية<sup>(٤)</sup>، بل إن اللسانيين

(1) L. Guilbert : La créativité lexicale , p. 251 .

(2) S. Anderson : A-Morphous Morphology, pp. 294 – 296 .

(٣) L. Guilbert : La créativité lexicale , pp.199 – 278 (La syntagmatique lexicale) ، والباب كله هو الثالث من القسم الثاني الكبير المخصص للاشتقاق (La dérivation) ، ص ص ١٠٣ - ٢٧٨ .

(٤) S. Anderson : A-Morphous Morphology, pp. 292 – 319 ، والفصل هو الحادي عشر وعنوانه «Composites : words with internal structure» ، ولا يخرج مفهوم «Composites» عنده عن مفهوم «Compounds» .

من عدّ «التركيب» - من حيث هو «ظاهرة صرفية» - «أكثر قواعد تكوين الوحدات المعجمية في الانجليزية انتاجية»<sup>(١)</sup>، ومنهم من عدّ الوحدات المعجمية المولدة بالتركيب «وحدات معجمية معقدة صرفياً»<sup>(٢)</sup>. وذلك كله يُعطي المركبات والمعقدات شرعية أن تُعدّ «كيانات صرفية معجمية» قد تكسّر فيها انتظام الخاصية النحوية التركيبية وأقيمت على نظام بنية صرفية داخلية خاصة، وغلبت الخاصية المعجمية عليها - وقد أكدها السمتان (٤) و (٧) - بسبب الوظيفة الإحالية التي ولدت من أجلها.

والسمة الثانية غير قابلة للتعميم على العربية لأن الربط فيها يكون بالأداة كما يكون معنوياً مثل الربط بين المتضامين الذي تستعمل له الفرنسية الأدوات «à» و«de»؛ واستعمال هاتين الأدوات مهم في التفريق بين العربية والفرنسية لأن من المعقدات الثلاثية العناصر في الفرنسية ما يصبح في العربية مركباً إضافياً مثل «chambre à coucher» الذي يصبح «غرفة النوم» و«chemin de fer» الذي يصبح «سكة الحديد»<sup>(٣)</sup>، أو يصبح مركباً وصفيًا مثل «machine à écrire» الذي يصبح «آلة كتابة»، و«nappe d'eau» الذي يصبح «طبقة مائية»، ولا تستعمل الأداة في أي من المركبين في العربية ليصير معقدًا ثلاثي العناصر؛ فما تضرر إليه الفرنسية إذن لتكوين المعقد الثلاثي المشتمل على إحدى الأدوات «à» و«de» ليست العربية بمضطرة إليه لأن ما يقابل هذا النوع من المعقد فيها هو المركب الثنائي الإضافي أو الوصفي.

(١) ينظر: R. Lieber : Morphology and Lexical Semantics, p. 46 ، وقد قسّمت المركبات إلى صنفين :

١- المركبات الجذرية «Root compounds» وهي التي يكون الجذع الثاني فيها غير مشتق من فعل، ومثالها «textil mill , towel rack» ؛

٢- المركبات التأليفية «Synthetic compounds»، وهي التي يكون الجذع الثاني فيها مشتقًا فعليًا، ومثالها «truck driver , waste disposal» .

(٢) ينظر: J. Bybee : Morphology, p.105 ، ومن أمثلة المركبات التي ذكرت «school bus , black board» .

(٣) كما يصبح هذا المركب في العربية مركباً وصفيًا إذ يقال أيضا «سكة حديدية» .

والسَّمةُ الثَّالِثَةُ الْمُتَّصِلَةُ بِالْعِلَاقَةِ التَّحْدِيدِيَّةِ بَيْنَ الْعِنَاصِرِ لَا تَخْتَلِفُ فِيهَا الْعَرَبِيَّةُ عَنِ الْفَرَنْسِيَّةِ لِأَنَّ طَبِيعَةَ بَنِيَّةِ الْمَرْكَبِ فِيهَا تَفْرِضُ أَنْ يَكُونَ الْعِنَصْرُ الْأَوَّلُ مُحَدَّدًا (déterminé) وَأَنْ يَكُونَ الْعِنَصْرُ الثَّانِي وَمَا يَتَّبِعُهُ مُحَدَّدًا (déterminant)، فَتَلْكَ هِيَ طَبِيعَةُ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالصِّفَةِ وَمُوصُوفِهَا وَالْمَبْتَدِئِ وَخَبْرِهِ، إِذْ لَا يَتَقَدَّمُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ وَلَا الصِّفَةُ عَلَى الْمَوْصُوفِ وَلَا الْخَبْرُ عَلَى الْمَبْتَدِئِ إِلَّا فِي حَالَتِي تَكُونِ الْخَبْرِ مَنْ جَارٍ وَمَجْرُورٍ أَوْ ظَرْفٍ وَمُضَافٍ إِلَيْهِ بَعْدَهُ. وَلَكِنَّ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءَ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ أَثَرٌ فِي تَعْمِيمِ السَّمَةِ، وَلَا شَكَّ أَنْ لِلتَّرْجُمَةِ مِنَ الْفَرَنْسِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ دَوْرًا مَهْمًا فِي التَّعْمِيمِ أَيْضًا. فَإِنَّ شَكْلًا مِثْلَ [ظَرْفٍ + اسْمٍ + اسْمٍ] أَوْ شَكْلًا مِثْلَ [ظَرْفٍ + اسْمٍ + اسْمٍ + صِفَةٍ + أَدَاةٍ + اسْمٍ] لَا يَدُلُّانَ فِي الْأَمْثَلَةِ الَّتِي قَدَّمْنَا عَلَى تَقَدُّمِ الْمُحَدَّدِ (déterminant) عَلَى الْمُحَدَّدِ (déterminé) لِأَنَّ الْعِنَصْرَيْنِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ فِيهِمَا [ظَرْفٍ + اسْمٍ] إِنَّمَا يَتَرَجِّمَانِ عِنَصْرًا مَعْجَمِيًّا فَرَنْسِيًّا وَاحِدًا هُوَ «hyposulfite» فِي مِثَالِ «تَحْتُ كِبْرَيْتِيَّتِ الْكُلْسِ» وَ«hypohydrochlorate» فِي مِثَالِ «تَحْتُ إِيدْرُوكُلُورَاتِ الْأُوكْسِيدِ الْأَوَّلِ لِلنَّاتِيمُونِ»، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الْعِنَصْرَيْنِ الثَّلَاثَ وَالرَّابِعَ [الأوكسيد الأول] فِي الْمِثَالِ نَفْسِهِ تَرْجَمَةُ لِعِنَصْرٍ مَعْجَمِيٍّ فَرَنْسِيٍّ وَاحِدٍ هُوَ «monoxyde»، وَذَلِكَ يَجْعَلُ مِنَ الْمَرْكَبَيْنِ «تَحْتُ كِبْرَيْتِيَّتِ» وَ«تَحْتُ إِيدْرُوكُلُورَاتِ» مُحَدَّدَيْنِ (déterminés) رَغْمَ تَكُونِهِمَا مِنْ [ظَرْفٍ + اسْمٍ]. وَلَا يَخْتَلِفُ هَذَا التَّعْمِيمُ فِيمَا نَرَى إِلَّا فِي الْمَعْقَدَاتِ الْمُنْبَنِيَّةِ عَلَى [صفة + صفة + صفة]، وَمِثَالُهَا «ظَهْرِيَّةٌ قَطْنِيَّةٌ مُنْكِبِيَّةٌ»، وَعَلَى [صفة + صفة + صفة + صفة]، وَمِثَالُهَا «القَابِضَةُ الْقَصِيرَةُ الْإِبْهَامِيَّةُ الْقَدَمِيَّةُ». فَإِنَّ الصِّفَاتِ (١) وَ(٢) وَ(٣) فِي الْمَعْقَدِ الثَّلَاثِيِّ مِتْسَاوِيَةٌ فِي الْإِحَالَةِ التَّخْصِيصِيَّةِ إِلَى مَوْصُوفٍ وَاحِدٍ مَحْذُوفٍ هُوَ «عَضَلَةٌ»، وَكَذَلِكَ الصِّفَاتُ (١) وَ(٢) وَ(٣) وَ(٤) فِي الْمَعْقَدِ الرَّابِعِيِّ مِتْسَاوِيَةٌ فِي الْإِحَالَةِ التَّخْصِيصِيَّةِ إِلَى مَوْصُوفٍ وَاحِدٍ مَحْذُوفٍ هُوَ «العَضَلَةُ»، وَإِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ (٤) أَكْثَرَ تَخْصِيصًا لِأَنَّهَا تَمَيَّزُ الْعَضَلَةَ الْمَوْصُوفَةَ عَنْ عَضَلَةٍ أُخْرَى هِيَ «القَابِضَةُ الْقَصِيرَةُ الْإِبْهَامِيَّةُ الْيَدِيَّةُ»؛ وَيُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَرَى فِي الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْمَعْقَدِ الثَّلَاثِيِّ وَفِي الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ فِي الْمَعْقَدِ الرَّابِعِيِّ عِنَاصِرَ مُحَدَّدَةً (déterminants) لِعِنَصْرٍ مُحَدَّدٍ (déterminé) هُوَ الْمَوْصُوفُ الْمَحْذُوفُ فِي الْمَرْكَبَيْنِ، وَهُوَ «العَضَلَةُ».

وأما السَّمةُ الرَّابِعةُ فقد أكدناها في الحديث عن السَّمة (١)؛ فإنَّ المُعَقَّدَاتِ التي ذكرنا - مثل المركَّباتِ - وَحَدَاتٌ معجميةٌ ذاتُ كياناتٍ صَرْفِيَّةٍ مُبَيَّنَّةٍ (structurés) داخلياً؛ وهي مركَّباتٌ اسميةٌ خالصةٌ أو وصفيةٌ ذاتُ طبيعةٍ اسميةٍ لأنَّ الصفاتِ التي رأينا إما أن تكونَ محيلةً إلى مَوْصُوفٍ اسميٍّ مذكورٍ في المصطلح - مثل الصفاتِ الثلاثِ في «العَظْمُ الأوَّلُ المُشْطِيّ القَدَمِيّ» المحيلةٌ إلى «العَظْمِ» - وإما أن تحيلَ إلى موصوفٍ اسميٍّ محذوفٍ مثل الصِّفَةِ في «عَضْدِيَّةٌ أَعْلَى المُشْطِ» المحيلةٌ إلى إحدى عَضَلَاتِ العَضُدِ. على أنَّ القولَ بـ«الاختيار الحرَّ لأبي اسمٍ أو صفةٍ لتكوين المعقَّد» - باعتبار العنصرِ الثالثِ المتممِ الأساسيِّ هو الأداة الرابطة «à» أو «de» - يَضْعُفُ إذا طُبِّقَ على العريية، وذلك (١) لأنَّ الأداةَينِ الرابطينِ تُخَذَفَانِ في العرييةِ فيتولَّدُ عن المعقَّدِ مركَّبٌ ثنائيٌّ إضافيٌّ أو وَصفيٌّ؛ (٢) لأنَّ العنصرَ المكوِّنة للمركَّباتِ وللمعقَّداتِ في العرييةِ لا تنتمي إلى مقولاتِ الاسمِ والصفةِ والأداةِ فحسب بل تنتمي كما رأينا إلى مقولتي الظرفِ والفعلِ أيضاً، فمن أمثلة المركَّباتِ المشتمة على الظرفِ «بينَ العَضَلَاتِ» و«تَحْتَ المَبْيِضِ»، ومن أمثلة المعقَّداتِ المشتمة عليه «رَنْدِيٌّ فَوْقَ الرَّاحَةِ» و«العَصْبُ تَحْتَ اللِّسَانِ»؛ وأما الفعلُ فقد رأيناهُ في المعقَّدِ السداسيِّ ومن أمثلته «مَا يُفْصَدُ مِنَ الذَّرَاعِ مِنَ الأُوْرِدَةِ». ولا شكَّ أنَّ الاختيارَ بين الاسمِ والصفةِ أكبرُ، لكنَّ بقيةَ المقولاتِ ذاتُ منزلةٍ مهمَّةٍ في الاستعمالِ في تكوينِ المعقَّداتِ خاصَّةً.

فأما السَّمةُ السَّابعةُ وهي «الخاصيةُ الفريدةُ الثَّابِتَةُ لمدلولِ المعقَّد» - أو لمفهومه إذا كان المعقَّدُ مصطلحاً مثل المصطلحاتِ التي نعالجها - فإنَّها ليستُ خاصَّةً بالمعقَّداتِ الفرنسيَّةِ أو العرييةِ بل هي عامَّةٌ تشملُ المعقَّداتِ المعجميةَ في اللُّغَاتِ المُخْتَلِفةِ، ولولا توفُّرُ هذه السَّمةِ في المعقَّداتِ لانتفتتْ عنها الخاصيةُ المعجميةُ ولما تحقَّقتْ فيها السَّمةُ (٤) السَّابِقةُ.

ويمكنُ أن نُضيفَ إلى السَّمَاتِ السَّابِقةِ ثلاثَ سماتٍ أُخرى قد أذى إليها وَصْفُ المعقَّداتِ في العرييةِ :

- ١- كلما تعدّدت العناصر المعجمية المكوّنة للمعقّد توسّع انتماؤها المقوّي فشملت مع الاسم والصفة الأداة والظرف والفعل.
- ٢- تتخذ المعقّدات أشكالاً مختلفة، وكلّما كثرت عناصرها قلّ عدد أشكالها.
- ٣- إذا قلّ عدد أشكال المعقّد قلّ تواتره في الاستعمال.

### ٣- ١- ٣- التوليد بالنحت :

النَّحْتُ حَسَبَ أَقْدَمِ تَعْرِيفٍ وَرَدَ لَهُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ - وَهُوَ تَعْرِيفُ الْخَلِيلِ فِي كِتَابِ «العين»<sup>(١)</sup> - هُوَ أَنْ تَأْخُذَ «مِنْ كَلِمَتَيْنِ مُتَعَاقِبَتَيْنِ كَلِمَةً» أَوْ أَنْ تَبْنِي «مِنْ الْكَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً»، وَقَدْ ضَرَبَ الْخَلِيلُ لَذَلِكَ أَمْثَلَةً مِنْهَا «حَيْعَلٌ» وَ«حَيْعَلَةٌ» مِنْ «حَيَّ عَلَى»، وَ«تَعْبَسَمَ الرَّجُلُ وَتَعْبَقَسَ، وَرَجُلٌ عَبْسَمِيٌّ إِذَا كَانَ مِنْ عَبَدِ شَمْسٍ»، وَقَدْ بَيَّنَّ كَيْفَ وَلَدَتْ كَلِمَةُ «عَبْسَمِيَّةٌ» الْوَارِدَةُ فِي شَاهِدٍ مِنْ شَوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ: «أَخَذَ [الشَّاعِرُ] الْعَيْنَ وَالْبَاءَ مِنْ «عَبَدٌ» وَأَخَذَ الشَّيْنَ وَالْمِيمَ مِنْ «شَمْسٌ» وَأَسْقَطَ الدَّالَّ وَالسَّيْنَ، فَبَنَى مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً، فَهَذَا مِنَ النَّحْتِ». وَقَدْ أَخَذَ بِنِثَائِيَةِ الْأَصْلِ مِنْ بَعْدِهِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فَقَالَ فِي الصَّاحِي: «الْعَرَبُ تَنْحَتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الْإِخْتِصَارِ، وَذَلِكَ رَجُلٌ عَبْسَمِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى اسْمَيْنِ»<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ جَعَلَ هَذَا مَذْهَبَهُ فِي كِتَابِ الْمَقَائِيسِ فِي تَفْسِيرِهِ مَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ مِنَ الرَّبَاعِيِّ وَالْخَمَاسِيِّ<sup>(٣)</sup>. لَكِنْ فِي حَدِيثِ السِّيُوطِيِّ عَنِ النَّحْتِ فِي الْمِزْهَرِ<sup>(٤)</sup> مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ الَّذِينَ نَقَلَ عَنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِالنَّحْتِ مِنْ ثِنَائِيَةِ الْأَصْلِ إِلَى تَعَدُّدِهِ، فَعُدَّتْ مُفْرَدَاتٌ مِثْلَ «حَوْقَلَةٌ» مِنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» وَ«هَيْلَلَةٌ» مِنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَ«طَلْبَقَةٌ» مِنْ «أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ» وَ«دَمْعَرَةٌ» مِنْ «أَدَامَ اللَّهُ عِرْكَكَ» وَ«حَسْبَلَةٌ» مِنْ «حَسْبِيَ اللَّهُ» مِنَ الْمُنْحَوِّتَاتِ. وَقَدْ ذَهَبَ الْمَحْدَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ فِي عَدَمِ التَّقْيِيدِ بِالْأَصْلِ الثَّنَائِيِّ، فَعَرَّفَ بَعْضُهُم النَّحْتَ بِ«أَنْ تُنْتَرَعَ أَصْوَاتٌ

(١) الخليل بن أحمد: كتاب العين، ١/ ٦٠ - ٦١.

(٢) أحمد بن فارس: الصاحي في فقه اللغة، ص ٢٧١.

(٣) تنظر محاولة تحليلية لمقارنته في كتاب نظرية النحت العربية لمحمد رشاد الحمزاوي، ص ١٧ - ٥٩.

(٤) ينظر جلال الدين السيوطي: المزهري، ١/ ٤٨٣ - ٤٨٤.

كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملةٍ للدلالة على معنى مركّب من معاني الأصول التي انثرت منها»<sup>(١)</sup>، وأجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة «أن يُنحَت من كلمتين أو أكثر اسمٌ أو فعلٌ»<sup>(٢)</sup>.

ونحن نذهبُ مذهب الخليل في ثنائِيَّة الأَصْلِ، ونرى أن النُّحْت قَاعِدَةٌ من قَوَاعِدِ التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ تُولَدُ بها وَحْدَةٌ مُعْجَمِيَّةٌ بَسِيطَةٌ من وحدتين بَسِيطَتَيْنِ؛ أمَّا إذا زادتْ عناصرُ الأَصْلِ على الاثنين وكانت تركيباً نحويّاً أو جملةً أو عبارة مُعْجَمِيَّة فإن قَاعِدَةَ التَّوْلِيدِ لا تكونُ نُحْتًا بل تُكون ما نُسَمِيهِ «مَعْجَمَةً»<sup>(٣)</sup>. فالْمَعْجَمَةُ (lexicalisation) في اللِّسَانِيَّاتِ المُعْجَمِيَّةِ الحَدِيثَةِ «عَمَلِيَّةٌ تُجْرَى على مُتتَالِيَّةٍ من الصَّرَافِمِ (مُرْكَب) فتصيرُ وَحْدَةً مُعْجَمِيَّةً؛ هي عَمَلِيَّةٌ انْتِزَاعٌ لِلنَّحْوِيَّةِ (dégrammaticalisation) [عن المُرْكَب]»<sup>(٤)</sup>، فهي إذن «عَمَلِيَّةٌ تَحْوِيلِيَّةٌ لِأَنَّهَا تُحَوِّلُ التَّعْبِيرَ أو الجُمْلَةَ من الخاصِيَّةِ التَّركِيبِيَّةِ إلى الخاصِيَّةِ المُعْجَمِيَّةِ»<sup>(٥)</sup>، ولا يُعْنِينَا من عَمَلِيَّةِ التَّحْوِيلِ هذه أن «يَتَجَمَّدَ» التَّركِيبُ أو العبارةُ أو أن «يَتَكَلَّسَا» في الاستعمال فيكْتَسِبَا الخاصِيَّةِ المُعْجَمِيَّةِ بعد أن كانا مَكْتَسِبَيْنِ

(١) علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص ١٨٦.

(٢) مجمع اللغة العربية: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً، ص ٢٢؛ وينظر: V. Monteil . L'arabe moderne, p.132

(٣) ينظر إبراهيم بن مراد: مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص ١٥٥ - ١٥٦؛ نفسه: مسائل في المعجم، ص ٤٨.

(٤) ينظر J. Dubois et al. : Dictionnaire de linguistique , p. 277، وينظر حول المَعْجَمَةِ وبعض

مفاهيمها الأخرى أيضاً؛ M.- F. Mortureux : La lexicologie entre langue et discours, pp.122 - 126 ; A. J. Greimas et J. Courtés : Sémiotique, p.208

L. Bauer : Morphological Productivity, pp.

43 - 47 ؛ ومن أهم معاني المَعْجَمَةِ الأخرى عند هؤلاء (١) تجمّد المُرْكَب أو تكلّسه فيفقد خاصيته

النحويّة التركيبية في الاستعمال ويكتسب الخاصيّة المعجميّة؛ (٢) استقرار المولّدات المعجميّة

الجديدة - سواء كانت مفردات أو كانت مركّبات - في المعجم. ومن أمثلة المعجمة في الفرنسية

وحدات معجمية بسيطة مثل «gendarme» المتكونة من ثلاثة صرافم هي «gens d' armes»،

و«désormais» المتكونة من ثلاثة صرافم أيضاً هي «dès or mais»، و«dorénavant» المتكونة من

أربعة صرافم هي «d' ore en avant» - ينظر حول هذه «المُعْجَمَاتِ» الفرنسية: E. Benveniste :

Problèmes de linguistique générale, 2 / 171، وقد سماها «مُتَكَلِّمَات» (des conglomerés).

(٥) إبراهيم بن مراد: مقدّمة لنظرية المعجم، ص ١٥٥.

للخاصية التركيبية النحوية، بل يعيننا منها توليد مفردةٍ أو وحدةٍ معجميةٍ بسيطةٍ من التركيب أو العبارة فيفقدان الخاصية التركيبية كلياً. وتبعاً لهذا المفهوم فإننا ندرج تحت «المعجمة» وحداتٍ مُعْجَمِيَّةٍ مثلَ «حَوَقَل» و«هَيْلَل» و«طَلْبَق» و«دَمْعَز» و«حَسْبَل» التي ذكرها السيوطي، ونُضِيفُ إليها مُعْجَمَاتٍ أُخْرَى مثلَ «بَسْمَل» من «باسمِ الله»، و«صَلَعَم» من «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، و«مَوَّل» فَلَانًا إِذَا قَالَ لَهُ «يَا مُؤَلَّي»، و«سَوَدَّ» فَلَانًا إِذَا قَالَ لَهُ «يَا سَيْدِي»<sup>(١)</sup>، والمعجمة قاعدةٌ مُنتَجةٌ في العاميات العربية أيضاً فيما يبدو، ومن أمثلتها في العربية التونسية فعلُ «وَشَحَل» ومصدره «تُوشِجِل» من قولهم في السَّوَالِ عَنِ الْحَالِ «وَأَشْ حَالِكُ»، وفعلُ «جَاب» من «جَاءَ بَكَذَا» أي أتى به، وقد اشتقوا منه صفةَ الفاعلِ «جَايِب» والمصدرَ «جِيْبَان»، كما اشتقوا منه الفعلَ المزيَدَ «جَيَّب» في قولهم «أَشْ جَيَّبِكُ» بمعنى «ما الذي جاء بك»؟ وصفةُ الفاعلِ منه «مُجَيَّب» في قولهم «أَشْ مُجَيَّبِكُ» أي ما الذي جعلك تأتي؟ وصفةُ المبالغةِ «جَيَّاب» أي كثيرُ الإتيانِ بالشَّيءِ.

وإذن فإنَّ النَّحْتَ غيرُ المعجَمة، فالمعجَمة تُكوِّنُ من جُملةٍ أو من تعبيرٍ، وأمَّا النَّحْتُ فيكونُ من أصلٍ ثنائيٍّ مُعْجَمِيٍّ؛ وهذا الأصلُ فيما نرى على ثلاثةِ ضروبٍ:

- 1- إمَّا أَنْ يَكُونَ وَحْدَتَيْنِ مُعْجَمِيَّتَيْنِ بَسِيطَتَيْنِ تَامَتَيْنِ، أي من مقولاتِ الاسمِ والفعلِ والصفةِ والظرفِ، وتُولَدُ الوَحْدَةُ المُنْحَوْتَةُ بِحذفِ بعضِ عناصرِ التَّأليفِ الصوتيِّ فيهما، وهذا الضربُ يشبهُ ما يُسمَّى بالفرنسيةِ «mot-valise»، ومن أمثلتهِ «informatique» المتكوِّنة من «information» و«automatique»، بحذفِ اللاحقةِ «tion» من الأولى والسابقةِ «auto» من الثانيةِ والمقطعِ المشتركِ «ma» من إحداهما؛

(١) الفعل الأول من «التمويل» والثاني من «التسويد»، وقد ذكر المصدرين ابن حزم الأندلسي في رسالته أسماء الخلفاء والولاة وذكر مَدِّهِمْ، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي، ٢ / ١٤٦، فقد ورد فيه في الحديث عن بني أمية (في المشرق): «ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبواهم بالتمويل والتسويد».

٢- وإما أن يَكُونْ وَحْدَتَيْنِ مُعْجَمِيَّتَيْنِ بَسِيطَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تَامَّةٌ وَالْأُخْرَى غَيْرُتَامَّةٌ،  
أَيُّ مِنَ الْأَدْوَاتِ، وَتُوَلَّدُ الْوَحْدَةُ الْمُنْحَوْتَةُ مِنْهُمَا مَعًا بِالمَحَافِظَةِ عَلَيْهِمَا مَعَ  
الْمَرْجِ بَيْنَهُمَا؛

٣- وإما أن يَكُونْ وَحْدَةً مُعْجَمِيَّةً بَسِيطَةً تَامَّةً وَلاَحِقَّةً (suffixe) أجنبيَّةً، وَتُوَلَّدُ  
الْوَحْدَةُ الْمُنْحَوْتَةُ مِنْهُمَا بِأَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوَحْدَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ التَّامَّةِ أَوْ أَنْ يُحَدِّفَ  
مِنْهَا بَعْضَ عُنَاصِرَاتِهَا الصَّوْتِيَّةِ، وَتُدْمَجُ اللَّاحِقَةُ الْأَجْنِبِيَّةُ فِي بَنِيَّةِ الْمَفْرَدَةِ  
العَرَبِيَّةِ. وَمِثَالُ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ الْمَرْكَبِ الْإِضَافِيِّ «شِبْهُ غَرَوِيٍّ» - تَرْجَمَةٌ  
لـ«colloïde» - الَّذِي وُلِدَتْ مِنْهُ الْوَحْدَةُ الْمُنْحَوْتَةُ الْمَتَدَاوِلَةُ «شِبْعَرَوِيٍّ»، وَالْمَرْكَبِ  
الْوَصْفِيِّ «بَرِّي مَائِيٍّ» - تَرْجَمَةٌ لـ«amphibie» - الَّذِي وُلِدَتْ مِنْهُ الْوَحْدَةُ الْمُنْحَوْتَةُ  
المَعْرُوفَةُ «بَرْمَائِيٍّ»؛ وَمِثَالُ الضَّرْبِ الثَّانِي مِنَ الْقَدِيمِ الْأَدَاةِ «لَا» وَالِاسْمِ  
«وُجُودٌ» اللَّذَانِ وُلِدَتْ مِنْهُمَا الْاسْمُ «اللَّأُوجُودُ» عِنْدَ الْفَلَسَافَةِ، وَالْأَدَاةُ «مَا»  
وَالْفِعْلُ «صَدَقَ» اللَّذَانِ وُلِدَتْ مِنْهُمَا الْاسْمُ «الْمَاصِدَقُ» عِنْدَ الْمَنَاطِقَةِ، وَمِثَالُهُ  
فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ الْأَدَاةُ «لَا» وَالِاسْمُ «يَدَوِيَّةٌ» - وَهُوَ مَصْدَرٌ صِنَاعِيٌّ مِنْ  
«يَدٌ» - اللَّذَانِ وُلِدَتْ مِنْهُمَا الْاسْمُ «لَايَدَوِيَّةٌ» - وَمَعْنَاهُ «غَيْبَةُ إِحْدَى الْيَدَيْنِ أَوْ  
كِلْتَيْهِمَا خَلْقَةً» - تَرْجَمَةٌ لـ«acheiria»<sup>(١)</sup>، وَالْأَدَاةُ «لَا» وَالصِّفَةُ «مَرْنٌ» اللَّذَانِ  
وُلِدَتْ مِنْهُمَا الصِّفَةُ «لَاْمَرْنٌ» - وَهِيَ «وَصْفٌ لِمَا لَيْسَتْ بِهِ مُرُونَةً» - تَرْجَمَةٌ  
لـ«inelastic»<sup>(٢)</sup>؛ وَمِنْ أَمْثَلَةِ الضَّرْبِ الثَّلَاثِ «نَسْوِيدٌ»، مِنْ «نَسَا» - الْمَعْرَبَةِ  
الْقَدِيمَةِ - وَاللَّاحِقَةُ «oïde»، تَرْجَمَةٌ لـ«amyloïde»<sup>(٣)</sup>، وَ«كِبْرَيْتِيَّةٌ»، مِنْ  
«كِبْرَيْتٌ» وَاللَّاحِقَةُ «ite»، تَرْجَمَةٌ لـ«sulfite»<sup>(٤)</sup>، وَ«كِبْرَيْتُورٌ»، مِنْ «كِبْرَيْتٌ»  
وَاللَّاحِقَةُ «ure»، تَرْجَمَةٌ لـ«sulfure»<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر مجمع اللغة العربية: معجم المصطلحات الطبية، ١ / ١٧.

(٢) المرجع نفسه، ٢ / ١٨٩.

(٣) ينظر أ. كليرفيل: معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، ص ٤٧ (رقم ٦٣٥).

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٥٠ (رقم ١٢٩٣٣).

(٥) المرجع نفسه، ص ٨٥٠ (رقم ١٢٩٣٧).

ولم نجد من الضرب الأول في الشذور الذهبية إلا مثلاً واحداً هو «حَدَقْلَةٌ» ومعناها «إدارة العين في النظر»<sup>(١)</sup>، ويبدو أن المفردة منقوطة من الاسمين «حَدَقَةٌ» و«مُقْلَةٌ»؛ وأما الضرب الثاني فلا أثر له في الكتاب لأن السوابق الأعجمية التي كان يمكن أن تُترجم بأدوات - وخاصة السوابق الدالة على النفي - قد تُرجمت بمركبات اسمية إضافية، ومن أمثلتها ترجمة السابقتين «a-» و«in-» بـ«عَدَم» في مثل «عَدَم الهَضْم» - و«هو داءٌ ينشأ عن آفة في أسفل المعدة أو عن سبب في الغذاء»<sup>(٢)</sup> - ترجمة لـ«apepsie»، و«عَدَم التَّدَاخُل» - و«هو الخاصية التي بواسطتها لا يمكن أن يدخل جسم في حيز جسم آخر أي في حيز مشغول بجسم آخر»<sup>(٣)</sup> - ترجمة لـ«impénétrabilité»؛ وترجمة السابقة «anti-» بـ«مُضَاد» في مثل «مُضَاد الحَمَى» - وهو «الدواء الذي يقطع الحمى»<sup>(٤)</sup> - ترجمة لـ«antipyretique»، و«مُضَاد الصَّرَع» - و«هو الدواء الذي يقطع الصَّرَع»<sup>(٥)</sup> - ترجمة لـ«antiépileptique».

والضرب الموجود في الكتاب هو الثالث؛ وهذا يعني أن مترجمي المادة المصطلحية الفرنسية التي كوّنت المادة الأساسية في الشذور الذهبية قد أجازوا لأنفسهم زيادة اللواحق الفرنسية إلى المفردات العربية، لكنهم لم يروا ضرورة إلى اعتماد الضرب الأول من النحت - وهو الرئيسي لقدم وجوده في العربية وتنبهه القدماء إليه - والضرب الثاني الذي لم يعدم وجوداً هو أيضاً في النصوص العربية القديمة. ومن أمثلة الضرب الثالث في الكتاب :

أ- فُلْفُلٌ + [-ine] = فُلْفُلَيْن، وهو «جَوْهَرٌ يُسْتَخْرَجُ مِنَ الفُلْفُلِ بالصَّنَاعَةِ فيكون بِلُورَاتٍ»<sup>(٦)</sup>، ترجمة لـ«pipérine».

(١) الشذور الذهبية، ١٤٨ و.

(٢) نفسه، ٣٦٦ ظ.

(٣) نفسه، ٣٦٦ و.

(٤) نفسه، ٥٢٧ ظ.

(٥) نفسه، ٥٢٧ ظ.

(٦) نفسه، ٤١٧ و.

ب- زَيْتٌ + [-ique] = زَيْتِيك، و«هو اسم لحمض مُستخرج من الزيت»<sup>(١)</sup>،  
ترجمة لـ «oléique (acide)».

ج- لَبْنٌ + [-ique] = لَبْنِيك، و«هو اسم لحمض قليل الطعم يذوب في الماء  
والكئول»<sup>(٢)</sup>، ترجمة لـ «lactique (acide)».

د- كَبْرِيْتٌ + [-ure] = كَبْرِيْتور، و«هو اسم لمركّب غير غازي وغير حمضي»<sup>(٣)</sup>،  
ترجمة لـ «sulfure».

هـ- كَبْرِيْتٌ + [-ite] = كَبْرِيْتيت، وهو «ملح مركّب من حمض الكبريتوز  
[acide sulfureux] وقاعدة ملحيّة، وله أنواع»<sup>(٤)</sup>، ترجمة لـ «sulfite».

### ٣-٢- التّوليد الدّلاليّ :

#### ٣-٢-١- التّوليد بالمجاز :

نَسْتَعْمَلُ مُصْطَلَحَ «مجاز» مُقَابِلًا لِلْمُصْطَلَحِ الْفَرَنْسِيّ «métaphore» وَالْمُصْطَلَحِ  
الانجليزي «metaphor»، وإن كان الشّائع هو ترجمة المصطلحين بمصطلح بلاغيّ هو  
«استعارة»؛ والمجاز ظاهرة قديمة في اللغات الطّبيعيّة، قد ارتبط ظهوره بمبدأ  
«الاقتصاد» في الاستعمال اللّغويّ لأنّه يمكّن المتكلّم من استعمال الدوالّ اللّغويّة  
القليلة للتعبير عن المداليل الكثيرة. وقد عُني به القدماء من علماء البلاغة والبيان  
والنّحاة العرب<sup>(٥)</sup> والأوروبيين، لكنّ عنايتهم به كادت تنحصر في اعتباره ظاهرة بلاغيّة  
- أو «وجهًا بلاغيًا» (trope) - لا علاقة لها البتّة بالدّلالة المعجميّة وخاصة بالتّوليد

(١) نفسه، ٢٦٢ و.

(٢) نفسه، ٤٨٤ و.

(٣) نفسه، ٤٥٨ ظ.

(٤) نفسه، ٤٥٨ ظ.

(٥) ينظر عرض نقدي لآراء اللّغويين العرب القدامى في محمد غاليم: التّوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص  
٣٣-١١، ولا شك أن من المبالغة أن نتحدث عن رأي اللغويين العرب القدماء في «التوليد الدلالي».

الدَّلالي في المعجم؛ وليس اللسانيون الغربيون والعربُ المحدثون فيما نرى أحسنَ حالاً من البلاغيين والنحاة القدماء في الاهتمام بالقدرة التوليدية للمجاز، فإنَّ جلَّهم أيضاً قد اهتمَّ به إِمَّا من حيثُ هو «وجهٌ بلاغيٌّ» يُنسَبُ إلى «الأسلوبيَّة»، وإمَّا من حيثُ هو مظهرٌ من مظاهر «التغيُّر الدَّلالي» (semantic change) <sup>(١)</sup> في نطاق النظرية النحويَّة التركيبية وليس في نطاق النظرية الدلالية المعجمية، وخاصة في نطاق التَّنظير للإبداعية المعجمية <sup>(٢)</sup>.

والوضع الذي أشرنا إليه مثارٌ لقضيتين: الأولى هي قابليَّة المفاهيم البلاغية العربيَّة والغربيَّة القديمة لتأدية المفاهيم الدلالية الحديثة حتى يمكن الانطلاق منها للحديث عن المجازِ باعتباره قاعدة توليد دلالية. ونحن في هذا المقام أميلُ إلى الأخذِ برأي فرانسوا راستي (François Rastier) الذي يذهبُ إلى أنَّ «المفاهيم البلاغية قد أنتجتْها نظريَّاتٌ لسانيةٌ قد اختلفتْ منذ وقت طويل: ولا يمكن لذلك أن تُستعملَ من جديدٍ بطريقةٍ غيرنقدية، وهي بلا شكَّ أقلُّ صلاحيةً للاستعمال من أجل تأسيس دلالة نصية (sémantique textuelle) أو غيرنصية. بل إنَّ الأمرَ يرجعُ إلى علم الدلالة ليكشفَ عن

(١) ينظر E. Traugott and R. Dasher: Regularity in Semantic Change, pp. 24 – 40, 51 – 75، وقد عرض المؤلفان في الموضوع الثاني من الإحالة آراء بعض اللغويين المحدثين منذ أواخر القرن التاسع عشر. وأمَّا العرب المحدثون فينظر حولهم محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص ٣٦ – ٥٣. (٢) يُعدُّ لوي غلبار مثالا نادراً في اهتمامه بالتوليد الدلالي ضمن نظرية عامة في الإبداعية المعجمية – ينظر له: L. Guilbert: La créativité lexicale, pp.64 – 88؛ وقد ربط محمد غاليم عمله في التوليد الدلالي بمفهوم «الإبداعية» باعتباره مفهوماً جوهرياً في «اللسانيات الحديثة (التوليدية خاصة)» ينظر: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص ٦؛ وقد أكد في أكثر من موضع من الكتاب اهتمامه بظاهرتين أولاهما هي «التركيب الدلالية المولدة» أو «التركيب المجازية المولدة» (ص ٨، ٩، ٥٥، ٥٦، ٥٧) والثانية هي «العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية» (ص ٨) أو «الترابطات الدلالية المعجمية» (ص ٩) أو «العلاقات الدلالية المعجمية» (ص ٧١، ٧٢)؛ وهذا الطرح كما يلاحظ لا يُعنى بتوليد الوحدات المعجمية في حد ذاتها بل يعنى بتوليد «التركيب» لكن حسب تصوُّر توليدي لا يخلو من الجرأة. وينظر حول «التوليد الدلالي» من وجهة نظر توليدية أيضاً: J. Bastuji: Aspects de la néologie sémantique, in: L. Guilbert (éd.): La néologie lexicale, Langages, 36 (1974), pp.

المفاهيم البلاغية التي لا تزال محافظة على نواة عقلية لإعادة توظيفها في نطاق إشكالية حديثة»<sup>(١)</sup>. والقضية الثانية هي قابلية النظريات الغربية - الأوروبية والأمريكية - الحديثة في المجاز للاعتماد في التعميد للتوليد الدلالي بالمجاز رغم أن اهتمامها بدوره في الإبداعية المعجمية كان ضعيفاً. ونحن مضطرون في الحقيقة إلى أن ننطلق من هذه النظريات رغم غلبة الاهتمام بتوليد «التركيب الدلالية» وبدراسة المجاز باعتباره مجرد «علاقة» بين دليلين لغويين على جُلها.

والتوليد بالمجاز في مفهومه العام إذن هو أن يُسندَ إلى الدليل اللغوي (أ) المحيل إلى الموجود (ب) مدلول جديد منقول إليه من الدلالة المرتبطة بالموجود (ج)، فيحيل إلى الموجودين (ب) و(ج) معاً، على أن تكونَ بين الموجودين علاقةً ما تجعل إسنادَ المدلول المنقول مقبولاً. و«تَنَاقُلُ» الأدلة للمدائل فيما بينها يثيرُ بعض القضايا الأساسية منها قضية التوافقِ المقولي بين الدليلين المتناقِلين: فهل ينبغي أن يكونا من مقولة معجمية واحدة أم يجوزُ أن يكونا من مقولتين مختلفتين؟ ومنها قضية «التناقل» ذاتها: هل تكون بين دليلين مختلفين أم تكون بين مدلولين في نطاق الدليل الواحد؟ والقضية الأولى لا تعيننا كثيراً في مقامنا هذا لأن حديثنا في المصطلح الطغي وهو ذو انتماء مقولي محدود إذ لا يكون - إذا كان وحدة معجمية بسيطة - إلا اسماً أو صفة، والاسم والصفة مقولتان قابلتان للتناقل الدلالي فيما بينهما؛ وأما القضية الثانية فتضعنا أمام ثلاثة مظاهر من التناقل:

الأول هو المجاز على الحقيقة (métaphore)، والتناقل فيه لا يكون بين دليلين بل يكون بين مدلولين في نطاق دليل واحد، وذلك بأن يُطلقَ اسمٌ خاصٌ بموجودٍ ما على موجودٍ آخر لا يشترك الموجودين في خاصية تسمح بأن يُطلقَ على أحدهما اسم الآخر، والعلاقة التي تبرر هذا الانتقال - نتيجة وجود الخاصية المشتركة - هي علاقة التشابه

(١) ينظر François Rastier : Sémantique interprétative, p. 175.

في سمة أو في مجموعة من سماتهما : ومثاله [أَنَّ الْجُزْءَ الَّذِي يَتَوَلَّدُ فِي النَّبَاتَاتِ مِنَ الْغِصْنِ غَالِبًا وَمِنَ الْجَذْرِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَيَكُونُ عَادَةً صَفِيحَةً رَقِيقَةً خَضْرَاءَ اللَّوْنِ] يُسَمَّى «وَرَقَهُ»، وَقَدْ نُقِلَ الْأِسْمُ نَفْسُهُ إِلَى [قِطْعَةِ الْكَاعْدِ الرَّقِيقَةِ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلْكَتَابَةِ أَوْ لِلطَّبَاعَةِ] فَأُطْلِقَ عَلَيْهَا وَسَمِيَتْ «وَرَقَةً» هِيَ أَيْضًا، وَعِلَاقَةُ التَّشَابُهِ بَيْنَ الْمَسْمُومَيْنِ هِيَ سَمَةُ «الرَّقَّة»؛ ف«الرَّقَّة» إِذْنُ دَلِيلٌ وَاحِدٌ مَدْلُولُهُ الْأَصْلِيُّ هُوَ الْجُزْءُ النَّبَاتِيُّ الَّذِي ذَكَرْنَا، ثُمَّ نُقِلَ إِلَيْهِ مَدْلُولٌ جَدِيدٌ هُوَ «قِطْعَةُ الْكَاعْدِ الرَّقِيقَةِ»؛ وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْلَصَ مِنْ مَظْهَرِ التَّنَاقُلِ هَذَا قَاعِدَةً عَامَّةً هِيَ «إِنَّ الْمَدْلُولَ (م ٢) يَرْتَبِطُ بِالْمَدْلُولِ (م ١) بِعِلَاقَةِ مَجَازِيَّةٍ فِي نِطَاقِ الدَّلِيلِ (أ)»<sup>(١)</sup> إِذَا قَامَتْ بَيْنَ الْمَوْجُودَيْنِ اللَّذَيْنِ يُحِيلُ إِلَيْهِمَا الدَّلِيلُ (أ) عِلَاقَةُ تَشَابُهٍ». وَهَذَا الْمَظْهَرُ كَثِيرٌ مُتَوَاتِرٌ فِي أَلْفَاظِ اللُّغَةِ الْعَامَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ مَوْلِدَاتِ الْإِشْتِرَاكِ الدَّلَالِيِّ فِيهَا؛ وَقَدْ اسْتُعِلَّ مِنْذُ الْقَدِيمِ فِي التَّوَلِيدِ الْمُصْطَلِحِيِّ. وَقَدْ ظَهَرَ أَثَرُهُ فِي السُّذُورِ الذَّهَبِيَّةِ لَكِنَّ كَثِيرًا مِمَّا ذُكِرَ مِنْهُ قَدِيمٌ، وَنَرِيدُ أَنْ نَقْتَصِرَ عَلَى ذِكْرِ أَمْثَلَةٍ مُحَدَّثَةٍ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ. وَمِنْهَا :

(١) لَا نَعْتَبِرُ «وَرَقَةً» فِي مَفْهُومِهَا الْأَوَّلِ وَ«وَرَقَةً» فِي مَفْهُومِهَا الثَّانِي وَحَدَّتَيْنِ مَعْجَمِيَّتَيْنِ مُسْتَقَلَّتَيْنِ بَلْ نَعْتَبِرُهُمَا مَدْلُولَيْنِ أَوْ مَفْهُومَيْنِ يَحْمَلُهُمَا دَلِيلٌ وَاحِدٌ هُوَ «وَرَقَةً»، وَهَذَا التَّصَوُّرُ تَبَرَّرَهُ عِلَاقَةُ «الِإِشْتِرَاكِ الدَّلَالِيِّ» (Polysémie) الَّتِي تَحْدُثُ فِي نِطَاقِ الدَّلِيلِ الْوَاحِدِ أَوْ الْوَحْدَةِ الْمَعْجَمِيَّةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي تَحْمَلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى، أَيْ إِنَّ الْوَحْدَةَ الْمَعْجَمِيَّةَ تَكُونُ وَاحِدَةً لَكِنَّ مَعَانِيَهَا تَتَعَدَّدُ؛ وَنَحْنُ نُخَالِفُ بِهَذَا التَّصَوُّرَ التَّصَوُّرَ الَّذِي يَرَى أَنَّ «وَرَقَةً» بِمَدْلُولِهَا الْأَوَّلِ وَحْدَةً مَعْجَمِيَّةً مُسْتَقَلَّةً عَنِ «وَرَقَةً» بِمَدْلُولِهَا الثَّانِي، وَرَغْمَ أَنَّ الْوَحْدَتَيْنِ تَنْتَمِيَانِ إِلَى «لِفْظٍ» (vocabulary) وَاحِدٍ - يَنْظُرُ مِثْلًا : A. Polguère : Lexicologie et sémantique lexicale, p.166 ؛ وَقَدْ عَرَّفَ بَوْلْغِيَرُ الْمَجَازَ تَعْرِيفًا يَخْتَلِفُ عَمَّا ذَكَرْنَا : «إِنَّ الْوَحْدَةَ الْمَعْجَمِيَّةَ (و٢) تَرْتَبِطُ بِعِلَاقَةِ مَجَازِيَّةٍ بِالْوَحْدَةِ الْمَعْجَمِيَّةِ (و١) مِنْ اللَّفْظِ نَفْسِهِ إِذَا أَدَّتْ مَفْهُومًا تَرْتَبِطُ بِعِلَاقَةِ تَشَابُهٍ بِالْمَفْهُومِ الَّذِي تُوَدِّيهِ (و١)»، وَقَدْ مِثْلَ ذَلِكَ بِ«virus» فِي ثَلَاثَةِ سِيَاقَاتٍ اعْتَبَرَهَا فِي كُلِّ مِنْهَا وَحْدَةً مَعْجَمِيَّةً قَائِمَةً الْذَاتِ : (١) الْجَرْتُومَةُ النَّاقِلَةُ لِلرَّكَامِ فِي «أَصَابُهُ فَيَرُوسُ الرَّكَامِ» ؛ (٢) الْعَدْوَى الَّتِي يَعْبُرُ عَنْهَا الْوَلْعُ بِشَيْءٍ مَا فِي مِثْلِ «أَصَابَهُ فَيَرُوسُ اللَّسَانِيَّاتِ» ؛ (٣) الْجَرْتُومَةُ الَّتِي تُصِيبُ الْحَاسُوبَ فِي «أَصَابَ الْقَرِصَ الصَّلْبَ فِي حَاسُوبِهِ فَيَرُوسُ»؛ عَلَى أَنَّ الْبَاحِثَ لَمْ يَعْغُرْ بِإِظْهَارِ أَوْجِهَةِ الشَّبهِ بَيْنَ الْفَيَرُوسَاتِ الثَّلَاثَةِ - وَيَنْظُرُ حَوْلَ الْمَجَازِ : L. Guilbert : La créativité lexicale, p.70 ؛ وَيَنْظُرُ أَيْضًا : E. Traugott & R. Dasher : Regularity in Semantic Change, pp.75 - 78 .

أ- أُجْرِبَةُ (ج. جِرَاب) : «اسمٌ أطلقه المشرّحون على الجيوب الغشائية الشبكيّة والحويصليّة التي توجد في سُمْك الجلد»<sup>(١)</sup>؛ فقد سُمِّيَ الجيبُ الغشائيّ الشبكيّ «جِرَابًا»، وسببُ التّسمية هي علاقة التّشابه بين الجيب والجراب في الهيئة.

ب- أَسَاسٌ : «يُسَمَّى [ب] هذا الاسم بعضُ المشرّجين مُعْظَمَ العَجْزِ لكونه قاعدة للعمود الفقري، وسمي به العظمُ الوتديّ لكونه موضوعاً في قاعدة الجمجمة»<sup>(٢)</sup>؛ فقد سمّي مُعْظَمُ العَجْزِ والعظمُ الوتديّ «أَسَاسًا»، وعلاقة التّشابه هي «القاعدة».

ج- مِيزَابٌ : «هو شقٌّ مستطيلٌ سَطْحِيٌّ أو عنقيٌّ موجودٌ في سطحِ العظام، ويطلقه المشرّحون على كلِّ انخفاضٍ طويلٍ غائرٍ كائناً في سَطْحِ العظام يَنزَلِقُ عليه وترٌ، وذلك كالميزاب العَضُدِيّ»<sup>(٣)</sup>؛ فقد سمّي «الشَّقُّ المستطيل السَطْحِيّ أو العنقيّ» و«الانخفاض الطويل الغائر» الموجودان في سطحِ العظام «ميزابًا» لعلاقة التّشابه بين «الشَّقِّ المستطيل» و«الانخفاض الطويل الغائر» والميزاب.

والمظهرُ الثّاني هو الكنايةُ (métonymie)؛ والتّناقلُ به يكون بين مدلولين في نطاقٍ دليلٍ واحدٍ أيضاً، وذلك بأن يُنْتَقَلَ باسمٍ من تعيينٍ مَوْجُودٍ إلى تعيينٍ موجودٍ آخرَ لاشتراكِ الموجودين في خاصيّةٍ ما نتيجةً ما بينهما من علاقةٍ تجاورٍ؛ وأنواعُ علاقاتِ التجاورِ كثيرةٌ، منها :

١- علاقةُ المحتويّ بالمحتوى، ومثالها العلاقةُ بين «كأس» في «كَسَرَ الكَأْسَ» وفي «شَرِبَ الكَأْسَ»، فالكأسُ المُكْسُورةُ «إناءٌ محتوٍ» والكأسُ المشروبةُ «سائلٌ ما مُحتوًى، شَرُوبٌ».

(١) الشذور الذهبية، ١٠، ظ.

(٢) نفسه، ٢٢، و.

(٣) نفسه، ٥٥٥، و.

٢- علاقة مكان ما بالإنتاج الصناعي الذي يُنتج فيه، وهذا يكثرُ- في الفرنسية مثلاً- في تسمية الحُمُور والمياه المعدنية التي تُعطى أسماء الأماكن التي تُنتج فيها، ومثالها اسمُ الخُمرة «بُورْدُو» (bordeaux) من اسم مدينة «Bordeaux»، واسمُ الماءِ المعدنيِّ «إيفيان» (évia) من اسم مدينة «Evian».

٣- علاقة شخصٍ ما بالإنتاج الصناعي الذي ينتجُه، ومثالها السيارات التي تحمل أسماء مُنتجها، مثل السيارة «بيجو» (peugeot) من اسم الصناعي الفرنسي «Peugeot»، والسيارة «فُورد» (ford) من اسم الصناعي الأمريكي «Ford».

٤- علاقة السبب بنتيجته، ومثالها علاقة «العَضَّة» - المرّة الواحدة من العَضِّ - وهي الإمساك الذي يكونُ بالأسنان ويتسببُ في الجرح - ب«العَضَّة» إذا كانت أترًا، أي جُرْحًا باقياً ظاهراً.

ويمكن أن نستخلص من مظهر التناقل الثاني هذا قاعدةً عامّةً هي «إن المدلول (م ٢) يرتبط بالمدلول (م ١) بعلاقة كِنَائِيَّة في نطاق الدليل (أ) إذا قامت بين الموجودين اللذين يحيلُ إليهما الدليل (أ) علاقة تجاور»<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : L. Guilbert : La créativité lexicale, p.70 ؛ وينظر أيضا : A. Polguère : Lexicologie et sémantique lexicale, pp. 166 - 167 ; E. Traugott & R. Dasher : Regularity in Semantic Change, pp.78 - 79 ؛ وينظر أيضا حديث تروغث وداشير في المرجع المذكور (ص ٢٧ - ٣٤) عن «التَّجْوِيز» (metaphorization) و«التَّكْنِيَّة» (metonymization) ؛ وينظر كذلك محمد غاليم : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص ١١٣ - ١٢٥ ، وقد توسّع في أنواع علاقات المجاورة؛ وقد لاحظنا أنه وغلبار يجزجان عن مبدأ قيام العلاقة الكنائية بين المدلولين في نطاق الدليل الواحد فيقبلان قيامها بين الدليلين أيضا بل بين الأدلة المختلفة أحيانا، وقد ذكر غلبار من ذلك العلاقة بين الوظيفة والشخص القائم بها في مثل «رئاسة» (présidence) و«رئيس» (président)، والعلاقة بين «الجسّي» (concret) و«المجرد» (abstrait) في مثل «طائرة» (avion) و«طيران» (aviation)؛ وأما غاليم فقد أورد أمثلة كثيرة عدّها من «العلاقات الصرفية - الدلالية المعجمية» (ص ١١٦) و«الترابطات الدلالية - الصرفية» (ص ١٢٠) و«الترابطات الصرفية - الدلالية» (ص ١٢٤) و«التعالقات الدلالية - الصرفية» (ص ١٢٠) و«التعالقات الصرفية - الدلالية» (ص ١٢٥)، ومن أمثلتها علاقة «المنتج بالمنتوج» في أزواج مثل «كاتب - كتاب، رواية - روائي، خبز - خباز»

وقد بحثنا في الشذور الذهبية عن أنواع هذا المظهر من التناقل الدلالي فلم نجد منها إلا نوعاً واحداً هو المتولد من العلاقة بين السبب ونتيجته، ومن أمثلته :

أ- بَوَابٌ : « اسمٌ للفتحة السفلى من المعدة، وهي فتحةٌ محاطةٌ بحويّةٍ مستديرةٍ مفرّطحة ليفيّةٍ مخاطيّةٍ تسمى بصمّام البوَاب. وعرفه بعضهم فقال : هو فمُّ الاثني عشري [كذا] متّصلٌ بالمعدة، وإنما يُسمّى به لأنّه ينضمّ عند امتلاء المعدة إلى تمام التّضج ثم ينفتحُ إلى تمام الدّفع بحركة تسخيريّة، أعني ليست عَصِيّةً »<sup>(١)</sup>؛ فقد سمّيتُ فتحةُ المعدة الموصّلةُ إلى الاثنا عشرِيّ بَوَابًا بسبب حركتي الانغلاق عند امتلاء المعدة والانفتاح عند دفع ما امتلأت به .

ب- دُخَانٌ : « هو التّبَاتُ الذي كان يُعرفُ بالتّبغِ كما هو مشهورٌ بذلك في بلادِ المغرب، ويُعرفُ الآن في السُّودانِ بالتّابَا، وفي الأوروپَا بالتّابَاك أو التّابَاكو، وفي مصر بالدّخَانِ؛ وأصله من الأمريكي، وقد وُجدَ الآن في كثيرٍ من الأقاليم. قال جامِعُهُ: الذي أقولُه إنّه لم يخلُ منه قطرٌ من الأقطار إلا ما ندرَ، وهو من فصيلة الباذنجان كثير الاستعمال لا سيّما في الديار المصريّة، والتنبّاك نوعٌ منه؛ وكثيرٌ من الإفرنجِ من لا يشربُه في عودٍ ولا غيره، بل يوجدُ عندهم ما يسمُّونه بالسّيجار، وهي أوراقٌ من الدّخانِ لُفَّتْ على بعضها وهي خضراءٌ حتّى صارتُ كقضيبيّ صغيرٍ طوّلٍ نحوًا من أربعةٍ قراريطٍ أو أكثر، رفيع الطرفين، وتركتُ حتّى يبستُ، فيأخذُ أحدهم قضيبيًا منها ويُشعلُ طرفه بالنّار ويمصُّ هو من الطرف الآخر فيصعدُ الدّخان، وربما مسكّه بأسنانه وامتصَّ ولم يتكلّف في

(ص ١١٦)، وعلاقة «الحالّ بالمحلّ» في مثل «مغرب، مغربي، مغاربة» (ص ١٢٤) وعلاقة «المالك بالمليّة» في مثل «ثروة - ثريّ، عقل - عاقل» (ص ١٢٥)... إلخ؛ وفي الأمثلة التي ذكرها غلبار وغاليم تجوزٌ كبيرٌ لأنها ليست مولّدات دلاليّة بل هي مولّدات صرفيّة اشتقاقية قد تحققت فيها الخصيصة الدلاليّة التي تربطها بالجنوع التي اشتقت منها؛ ولو وسّعنا باب «المجاورة الكناييّة» إلى العلاقات «الدلاليّة الصرفيّة» التي ذُكرت لأصبحت «الكناييّة» السمة الغالبة على جلّ اللّغة. (١) الشذور الذهبية، ٨٣ ظ .

ذلك إلا كَيْسًا يَضَعُ فِيهِ السَّيْجَارُ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ قَلِيلًا مِنَ الدَّخَانِ الْمَفْرُومِ وَيَضَعُهُ فِي وَرَقَةٍ رَقِيقَةٍ جُعِلَتْ لَذَلِكَ فَيَلْفُ عَلَيْهِ الْوَرَقَةَ فَتَصِيرُ كَالْأَنْبُوبَةِ وَيُشْعَلُ النَّارَ فِي أَحَدِ طَرَفَيْهَا وَيَمْتَصُّ مِنَ الطَّرَفِ الْآخَرَ»<sup>(١)</sup>؛ وَقَدْ سُمِّيَ التَّبَعُ «دُخَانًا» بِسَبَبِ مَا يَتَصَعَّدُ مِنَ الدُّخَانِ أَثْنَاءَ «امْتِصَاصِهِ» بِوَسِيلَةٍ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي التَّعْرِيفِ.

والمظهر الثالث هو المجاز المرسل (synecdoque)؛ وهو كثيرا ما يختلط بالكناية حتى أنه يعد منها<sup>(٢)</sup>، لكنّه قد حُصِرَ في بعض من وجوه الكناية وخاصة في الوجوه المتولدة عن علاقتي الجزئية - أي تسمية الكل باسم الجزء - أو الكلية، أي تسمية الجزء باسم الكل<sup>(٣)</sup>؛ ولعلاقة الجزئية صلة ظاهرة كما يلاحظ بالتعميم أو التوسيع (extension) في الدلالة، ولعلاقة الكلية صلة بالتخصيص أو التضييق (restriction) في الدلالة. ويكون المجاز المرسل إذن بأن يقوم أحد اسمين (س١، س٢) غير متساويين في التصور<sup>(٤)</sup> مقام الآخر، ويتحقق ذلك بتوسيع معنى (س٢) بالقياس إلى (س١) أو بتضييقه حسب أنواع

(١) نفسه، ١٩٩ ظ؛ و«تَبَعُ» و«تَابَا» و«تَابَاكُ» و«تَبَاكُ» كلها من الفرنسية «tabac»؛ و«تاباكو» من الإسبانية «tabaco»، وهذه من الهايتية، والإسبانية هي أصل الفرنسية؛ و«السيجار» من الفرنسية «cigar»، وهذه من الإسبانية «cigarro».

(٢) (١٣٦) ينظر مثلا A. Polguère : Lexicologie, p. 464 ; J. Dubois et al. : Dictionnaire de linguistique, pp. 166 – 167 ; E. Traugott & R. Dasher : Regularity in Semantic Change, pp. 57 – 58. والمظهران المغلبان في الدرس اللساني الحديث هما «المجاز» (métaphore) القائم على علاقة التشابه و«الكناية» (métonymie) القائمة على علاقة التجاور؛ على أن هناك من يعدّ المظهرين معا ومعهما «المجاز المرسل» (synecdoque) ووجوه أخرى لم نذكرها مثل «الإغراق» (hyperbole) و«نفي الضد» (litotes) و«لطف التعبير» (euphemism) من المجاز - ينظر تروغث وداشير في المرجع المذكور، ص ٧٨.

(٣) (١٣٧) ينظر مثلا J. Dubois et al. : Dictionnaire de linguistique, p. 464؛ رمزي بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية، ص ٤٩٠ (وقد اعتمدها في ترجمة عدد من المصطلحات أيضا).

(٤) نستعمل «التصور» مقابل لـ «compréhension» المرادف لـ «intension»؛ ونفضل «التصور» على «المفهوم» الذي تقابل به في كتاباتنا مصطلح «concept».

من العلاقات، مثل علاقة الجزء بالكلّ (مثل تسمية «كتاب سيبيويه» بـ«الكتاب»)، أو علاقة الكلّ بالجزء (مثل استعمال «التّمّر» للدلالة على «النّخيل» عامّة)، أو النّوع بالجنس (مثل تسمية «الطائرة» بـ«الآلة»)<sup>(١)</sup>.

وليس لهذا المظهر وجودٌ ملاحظٌ في الشذور الذهبية. ومن أمثلته فيه :

- أ - إنسانٌ : «هو الحيوانُ النّاطقُ، وهو المختصُّ من الثديية باليدين والرجلين»<sup>(٢)</sup>؛  
وفي المثال تسميةٌ للجنس - وهو الجنس البشري - بالنّوع وهو «الإنسان».
- ب - بطاطس : «اسمُ جذورٍ لنباتٍ دقيقٍ لذيذ الطعم من فصيلة الباذنجان»<sup>(٣)</sup>،  
وفي المثال تسميةٌ للجزء بالكلّ لأنّ «البطاطس» اسمُ النباتِ عامّة قد خُصّت به في التعريف ثمرته، وهي «جذوره».

### ٣ - ٢ - ٢ - التوليد بالترجمة الحرفية :

٣ - ٢ - ١ - في الاقتراض الدلالي والاقتراض بالترجمة :

المقصود بـ«الترجمة الحرفية» نقل المصطلح الأعجمي بمعناه الحرفي الذي يفيد في اللّغة المصدر التي ينتمي إليها. فإنّ المصطلح الأعجمي إمّا أن يكون له مقابلٌ معروفٌ في العربيّة فيقابل به، وإمّا أن لا يكون له مقابلٌ فيلجأ المصطلحي إلى أحدِ حلولِ ثلاثة :

- ١ - توليد مصطلح جديد يقابله بوسائل العربيّة كاشتقاق والمجاز؛
- ٢ - أو اقتراض المصطلح الأعجمي اقتراضاً مُعجمياً يادخله إلى اللّغة العربيّة؛
- ٣ - أو ترجمة المعنى اللغوي المعروف للمصطلح في أصل استعماله، وهذه هي الترجمة الحرفية. وهي كما يلاحظ مظهرٌ من الاقتراض لكنّه ليس اقتراضاً

(١) ينظر، L. Guilbert : La créativité lexicale, p. 69 ; A. Polguère : Lexicologie et sémantique lexicale,

pp. 166 - 167

(٢) الشذور الذهبية، ٤٨ و.

(٣) نفسه، ٧٤ ظ.

حقيقياً تنتقل فيه إلى اللغة المورد الوحدة المعجمية المقترضة بدلها ومدلولها أو بشكلها ومحتواها الدلالي بل هو اقتراض دلالي يُنتقل به من الوحدة المعجمية المقترضة المدلول دون الدال أو المحتوى دون الشكل، والوسيلة التي يحدث بها هذا الانتقال عادة هي «النسخ» (calque).

على أن من المحدثين من ميّزين «الاقتراض الدلالي» (emprunt sémantique) و«الاقتراض بالترجمة» (emprunt par traduction) الذي عدّ النسخ مظهره الأساسي<sup>(١)</sup>؛ فإنّ الاقتراض الدلالي يكون بإسناد مدلول جديد مقترض إلى دليل قائم في الاستعمال؛ وأمّا الاقتراض بالترجمة فيكون بنقل مدلول ما من دليل في اللغة المصدر وإسناده إلى دالّ مُستحدث في اللغة المورد لتكوين دليل جديد، وإذن فإنّ الاقتراض بالترجمة ينتج عنه ظهور وحدات معجمية جديدة في اللغة المورد.

ومن أمثلة الاقتراض الدلالي حسب هذا التقسيم المعنى الأدبي للمفردة الفرنسية «nouvelle» - أي «القصة القصيرة» - الذي اقترض من معنى «novella» الإيطالية، والمعنى الرياضي للمفردة الفرنسية «finaliste» - أي «اللاعب أو الفريق المؤهل لدور نهائي في مسابقة رياضية» - الذي اقترض من معنى «finalist» الانجليزية؛ والمعنى الكيميائي للمفردة العربية «ذرة» - أي «أصغر جزء في عنصر ما يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية»<sup>(٢)</sup> - الذي اقترض من المعنى الكيميائي لـ«atome» الفرنسية، والمعنى التقني

(١) ينظر: L. Deroy : L'emprunt linguistique, p. 216 ، وقد توسّع في الحديث عن «الاقتراض الدلالي» أو «اقتراض المعنى» (emprunt de sens) في ص ص ٩٣ - ١٠٢ ، وتوسّع في الحديث عن «الاقتراض بالترجمة» القائم على النسخ في ص ص ٢١٥ - ٢٢٣ ؛ إلا أن «الاقتراض الدلالي» يُعدّ في الغالب جامعا للنوعين اللذين ذكرهما - وينظر حول هذا النوع من الاقتراض في العربية الحديثة: V. Monteil : L'arabe moderne, pp.170 - 177؛ محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة، ص ص ١٧٣ - ١٨٢؛ إبراهيم بن مراد: الاقتراض المعجمي (نص درس مخطوط)، ص ص ٢٤ - ٢٧؛ نفسه: مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٢) تعريف «الذرة» و«القطار» التي تليها مأخوذان من المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ص ٣٢٢ و ٧٧١.

للمفردة العربيّة «قطار» - أي «مجموعةٌ من مركّبات السكّة الحديديّة تجرّها قاطرة»  
- المقترض من المعنى التقنيّ للمفردة الفرنسيّة «train».

ومن أمثلة الاقتراض بالترجمة مُصطلحُ «quālitās» اللاتينيّ الذي استُحدث لترجمة المصطلح الفلسفيّ اليونانيّ ποιότης (poiostês)، وهو يُطلق على إحدى المقولات الأرسطيّة، ومعناه اكتساب الموجود خاصيّةً ما أو اتّصافه بها، ويُشبه المصطلح اللاتينيّ المصطلح العربيّ «كَيْفِيَّةٌ» الذي وُلد لترجمة المصطلح اليونانيّ ذاته؛ ومصطلحُ «quantitās» المستحدث لترجمة المصطلح اليونانيّ ποσότης (posotês) - ويُطلق هو أيضاً على إحدى مقولات أرسطو - ويدلُّ على المقدار الذي تكوّن عليه مجموعة من الموجودات، ويُشبه المصطلح اللاتينيّ المصطلح العربيّ «كَمِّيَّةٌ» الذي وُلد لترجمة المصطلح اليونانيّ ذاته. على أنّ هذا النسخُ يكثرُ في المركّبات، ومن أمثلته في الفرنسيّة «chemin de fer» الذي يُترجم المفردة الانجليزيّة «railroad»، و«haut - parleur» الذي يترجمُ «loudspeaker» الانجليزيّة أيضاً؛ ومن هذه المركّبات كثيرٌ في النصوص العلميّة العربيّة القديمة والحديثة، وأكثرها نَقْلٌ للمصطلحات الأعجميّة المركّبة (اليونانيّة واللاتينيّة في القديم والفرنسيّة والانجليزيّة في الحديث) في أصل تكونها، أو المشتمة على زوائد صرفيّة اشتقاقية: سوابقٌ أو لواحقٌ. ومن أمثلته القديمة المصطلحان النباتيّان «كثيرالأرجل» الذي يترجمُ المصطلح اليونانيّ herba polupodion (polupodion)، و«عُشْبَةُ الطّحال» الذي يترجمُ المصطلح اللاتينيّ «herba asplenium»؛ ومن أمثلته الحديثة «رجلُ الدّنب» - وهو اسمُ نباتٍ - ترجمةٌ للفرنسيّة «lycopode»، و«ضوءٌ أخضرٌ» ترجمةٌ للفرنسيّة أيضاً «feu vert».

على أنّ التمييز الذي ذكرنا بين «الاقتراض الدلاليّ» و«الاقتراض بالترجمة» لا يخلو من الإشكال، لأنّ ما عدَّ «اقتراضاً دلاليّاً» في الأمثلة التي ذكرنا يُندرجُ في الحقيقة في قاعدة «التوليد بالمجاز» التي سبق ذكرها، لأنّ «nouvelle» و«finaliste» الفرنسيّتين

و«ذرة» و«قطاراً» العريبتين مُفرداتٌ قائمةٌ في الاستعمالِ قد وَسَّعتْ دلالتهما، فإذا نظرنا في المثالين العريبتين «ذرة» - ومدلولها الأصلي «واحدةُ الذرِّ، وهي صغارُ النَّمْلِ» - و«قطاراً» - ومدلولها الأصلي «عَدَدٌ من الإبلِ بعضُهُ خَلْفَ بعضٍ على نَسَقٍ واحدٍ» - وجدنا إسنادَ مدلولِ «أصغرُ جزءٍ في عنصرٍ ما يَصَحُّ أن يَدْخُلَ في التَّفَاعُلَاتِ الكِيمِيائِيَّةِ» إلى الأوَّلِ - «ذرة» - وإسنادَ مدلولِ «مجموعةٌ من مَرَكِبَاتِ السِّكَّةِ الحَدِيدِيَّةِ تجرُّها قاطرةٌ» إلى الثاني - «قطاراً» - لا يختلفان عن إسنادِ مدلولِ «قِطْعَةٌ الكاغِدِ الرَقِيقَةُ التي تَتَّخَذُ للكتابةِ أو للطباعةِ» إلى «وَرَقٍ»، لأنَّ العَلاقَةَ بينَ المدلولِ (م ٢) - وهو المدلولُ المولَّدُ - والمدلولِ (م ١) - وهو المدلولُ الأصلي - في كلتا الحالتين تنطبقُ عليها قاعدةُ «إنَّ المدلولَ (م ٢) يَرْتَبِطُ بالمدلولِ (م ١) بعلاقةِ مجازيَّةٍ في نطاقِ الدَّلِيلِ (أ) إذا قامَتْ بينَ الموجودينِ اللذينِ يُحِيلُ إليهما الدَّلِيلُ (أ) علاقةٌ تشابُه»، فالمدليلُ الثَّلَاثَةُ تَتَّفَقُ إذنً في تولِّدها بالمجازِ وإن كانَ الأصلُ في ظهورِ «ذرة» و«قطار» الاقتراضَ .

وليس «الاقتراضُ بالترجمة» حسب النماذج الممثلة التي ذكرناها له بأقلِّ إثارةٍ للإشكال. فإنَّ أنَرَ التَّرْجَمَةِ في صَوْغِ المِصْطَلِحِينَ اللاتِينِيِّينَ «quālītās» و«quantitās» والمِصْطَلِحِينَ العَرَبِيِّينَ «كَيْفِيَّةٌ» و«كَمِّيَّةٌ» لا وجودَ له إلا من حيثُ هي «مُقابِلاتٌ» (équivalents) للمِصْطَلِحِينَ اليُونانِيِّينَ ποιοστῆς (poiostēs) وποσότης (posotēs)؛ وأمَّا القاعدةُ التي وُلِدَتْ بها المِصْطَلِحَاتُ الأربَعَةُ - وكذا المِصْطَلِحَانِ اليُونانِيَّانِ المِترَجِّمانِ - فهي الاشتقاقُ؛ فإنَّ ποιοστῆς مُسْتَقٌّ من «ποιος» (poios) - وهي أداةُ اسْتِفْهَامِ معناها «كَيْفَ هو؟ مِن أَيِّ نَوْعٍ هو؟» - وποσότης مُسْتَقٌّ مِن ποσος (posos) وهي أيضاً أداةُ اسْتِفْهَامِ معناها «كَمْ؟» تُسْتَعْمَلُ في السُّؤالِ عن العَدَدِ أو الحِجْمِ أو القِياسِ وما هو قابِلٌ للعَدِّ والتَّحْدِيدِ؛ ومثَلُ المِصْطَلِحِينَ اليُونانِيِّينَ صَيَغَ المِصْطَلِحَانِ اللاتِينِيَّانِ: فإنَّ «quālītās» مُسْتَقٌّ من الأداةِ «quālīs» ومعناها «كَيْفَ هو؟ ما طَبِيعَتُهُ؟»، و«quantitās»

مُشتق من الأداة «quantus» ومعناها «كم؟»؛ وقد اتبَع الفلاسفة العربُ القدامى الطريقةَ ذاتها في الاشتقاق فولدوا «الكَيْفِيَّةَ» من أداة الاستفهام «كَيْف؟» واللاحقة [ـيَّة]، وولدوا «الكَمِّيَّةَ» من أداة الاستفهام «كَمْ؟» واللاحقة نفسها<sup>(١)</sup>.

وإذن فنحنُ أمامَ صنفين من المولّدات : مولّداتٌ دلاليّةٌ بالمجاز ومولّداتٌ صرفيّةٌ بالاشتقاق. وقد أمكنَ إيجادُ المولّداتِ الدلاليّةِ بالمجاز نتيجةَ تطويع وسائلِ اللغة المورِدِ الدلاليّةِ بتحميلِ الأدلّةِ القائمةِ في الاستعمالِ مداليلَ جديدةً لا تُنافِرُ طبيعةَ اللغة؛ وأمكِنُ إيجادُ المولّداتِ الصرفيّةِ بالاشتقاق نتيجةَ قابليّةِ التناوُلِ التّرجميّ التامّةِ بين اللغتينِ المصدرِ والمورِدِ لتوافقهما الطّبيعيّ في الإحالةِ إلى الموجوداتِ أو في التّعبيرِ عنها وتعيينها. ومن المبالغةِ فيما نرى أن نعدّ الحالتينِ اللَّتينِ ذكرنا «اقتراضاً دلاليّاً» أو «اقتراضاً بالترجمة». لكنّ هناك حالةٌ ثالثةٌ هي التي تستوقفُ أكثرَ من غيرها، ونعني بها المولّداتِ بالتركيب. فإنّ أثرَ الاقتراضِ بالترجمة يكونُ في المركّباتِ أظهرَ<sup>(٢)</sup> لأنّ المركّباتِ أظوعُ للترجمةِ في اللُّغة المورِدِ من الوحداتِ المعجميّةِ البسيطةِ وأعصى منها على الاقتراضِ المعجميّ الحقيقيّ، إذ يُندُرُ أن يُفترَضَ المركّبُ (ويندرُجُ فيه المعقّدُ) - ما لم يكنْ مصطلحاً كيميائياً - بكامله، ويكثرُ أن يُترجمَ بمعناه، لأنّ تكوّنَهُ من أكثرِ من عنصرٍ مُعجميّ واحدٍ ييسّرُ للمتّرجِمَ تجريدَ المفهومِ العامِّ الحاصلِ من اجتماعِ عناصرِهِ ونقْلِ المصطلحِ المركّبِ من اللُّغة المصدرِ إلى اللُّغة المورِدِ بوحدةٍ مُعجميّةِ منها قائمةٌ في الاستعمالِ، وسدّ جملةٍ من الخاناتِ المعجميّةِ الفارغةِ فيها دونَ اضطرارٍ إلى الاقتراضِ المعجميّ الحقيقيّ.

(١) ينظر حول الأمثلة اليونانية واللاتينية والعربية التي ذكرنا : A. Bailly : Dictionnaire grec – français, p. 1684 et 1610 – 1611 ; A. Ernout et A. Meillet : Dictionnaire étymologique de la langue latine, p. 551 et 552 ; Kh. Georr : Les Catégories d'Aristote dans leurs versions syro – arabes, p. 60, 242  
(٢) قد أكد ذلك دوروا، ينظر : L. Deroy : L'emprunt linguistique, p.217، كما أكد (ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣) اقتراض العبارات أيضاً.

### ٣-٢-٢-٢ - التَّوْلِيدُ بِالترَّجْمَةِ فِي المَرْكَبَاتِ :

ورغبةً في وضع الأمور مواضعها والتمييز بين مُستويات التَّحْلِيلِ فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُمَيِّرَ من حيث الدَّلَالَةُ بين صِنْفَيْنِ من المَرْكَبَاتِ الحاصِلَةِ من التَّرْجُمَةِ<sup>(١)</sup>، يَعْنِينَا ثَانِيَهُمَا وَلَا يَعْنِينَا فِي هَذَا المَسْتَوَى أَوْلَهُمَا :

٣-٢-٢-٢-١ - الأَوَّلُ هُوَ صِنْفُ المَرْكَبَاتِ الَّتِي تَبْدُو الدَّلَالَةُ فِيهَا عَادِيَّةً، خَالِيَةً من آثَارِ التَّرْجُمَةِ، لِأَنَّهَا تَتَنَاقَلُ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ المَصْدَرِ والمُورِدِ تَنَاقُلًا عَادِيًّا وَخَاصَّةً إِذَا كَانَتْ المَوْجُودَاتُ الَّتِي يُحِيلُ إِلَيْهَا مُعْجَمُ اللُّغَةِ المَصْدَرِ لَا تُقَابِلُهَا خَانَاتٌ فَارِغَةٌ تَمَامًا فِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ المُورِدِ، إِمَّا لِأَنَّ المَوْجُودَاتِ المَعِينَةَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا أَسْمَاؤها وَإِمَّا لِأَنَّ المَفَاهِيمَ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِالمَوْجُودَاتِ المَقَابِلَةَ فِيهَا بِخَانَاتٍ فَارِغَةٍ يُمْكِنُ تَجْرِيدُهَا فِيهِ وَتَعْيِينُهَا. وَمن

(١) نرجو ألا يُساءَ فهُمُ هَذَا التَّمْيِيزِ بَيْنَ مُسْتَوِيَاتِ التَّحْلِيلِ مِثْلَمَا حَدَّثَ من قَبْلِ إِذْ أَخَذْنَا بَعْضُهُم لِأَنَّنا عَتَبْنَا فِي كِتَابِنَا «مَقْدَمَةٌ لِنظَرِيَةِ المَعْجَمِ» (ص ١٠٧) الغالبَ على الأَدَوَاتِ - من حيثُ هي وَحَدَاتٌ مَعْجَمِيَّةٌ غَيْرُتَامَةٍ - اسْتِعْمَالِهَا أَدَوَاتٍ نَحْوِيَّةٍ، فَقَدِ رَأَى أَنَّ هَذَا المَوْقِفَ «يَبْدُو مَنَاقِضًا لِمَنْطَلِقَاتِ هَذَا البَاحِثِ [وهو يَقْصِدُنا]. فَهُوَ يَعتَبِرُ أَنَّ «المَعْجَمَ مَنفَصَلٌ مَعْرِفِيًّا عَنِ النُّحُوِّ وَهُوَ سَابِقٌ لَهُ» (بن مَراد . ١٩٩٧: ١٠٣) وَيَدْعُو إِلَى الفِصْلِ بَيْنَ المَعْجَمِ وَالنُّحُوِّ «حَتَّى لَا يُنْسَبَ إِلَى النُّحُوِّ مَا هُوَ مِنَ المَعْجَمِ وَلَا يُنْسَبَ إِلَى المَعْجَمِ مَا هُوَ مِنَ النُّحُوِّ» (م . ن : ٤٥ ، ٤٦) - رَفِيقُ بِنِ حَمُودَةَ : الوَصْفِيَّةُ، مَفْهُومُهَا وَنِظَامُهَا فِي النِّظَرِيَّاتِ اللِّسَانِيَّةِ، دَارُ مُحَمَّدِ عَلِيِّ لِلنَّشْرِ، صَفَاقِيسَ، وَكَلِيَّةُ الأَدَابِ بَسُوسَةَ، ٢٠٠٤، ص ٣٨١ (تج ١)؛ وَلَا نَدْرِي مَا الَّذِي يُنَاقِضُ مَبْدَأَ الفِصْلِ بَيْنَ المَعْجَمِ وَالنُّحُوِّ مَعْرِفِيًّا فِي قَوْلِنَا إِنْ الأَدَوَاتِ وَحَدَاتٌ مَعْجَمِيَّةٌ غَيْرُتَامَةٍ لِأَنَّ الغالبَ على اسْتِعْمَالِهَا أَنَّ تَكُونُ أَدَوَاتٍ نَحْوِيَّةً لِأَنَّ الأَصْلَ فِي اسْتِعْمَالِهَا أَنَّ تَكُونُ رَوَابِطٌ فِي الجَمَلِ بَيْنَ الوَحَدَاتِ المَعْجَمِيَّةِ التَّامَّةِ ؟ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ صَاحِبَ «الْوَصْفِيَّةِ» يَعْلَمُ أَنَّ كَلَّ مُؤَلَّفِي القَوَامِيْسِ العَرَبِيَّةِ وَالأَجْنِبِيَّةِ يُدْرِجُونَ «الأَدَوَاتِ» جَمِيعَهَا مَدَاخِلَ مَعْجَمِيَّةٍ فِي مَوَاضِعِهَا مِنَ التَّرْتِيبِ فِي القَوَامِيْسِ لِاعتِبَارِهِمْ إِيَّاهَا وَحَدَاتٍ مَعْجَمِيَّةٍ، وَأَنَّهَا قَدْ تَنَالَتْ مِنَ العَنَايَةِ فِي التَّعْرِيفِ أَكْثَرًا مِمَّا تَنَالَهُ الوَحَدَاتُ المَعْجَمِيَّةُ التَّامَّةُ؛ فَالأَدَوَاتُ - كَمَا قَرَّرَ اللِّسَانِيُّونَ المَحْدَثُونَ قَبْلِنَا - وَحَدَاتٌ مَعْجَمِيَّةٌ رَغمَ غَلْبَةِ الوَظِيفَةِ النُّحُوِّيَّةِ عَلَيْهَا، وَليسَ فِي هَذَا مَا يَدْحِضُ مَبْدَأَ الفِصْلِ بَيْنَ المَعْجَمِ وَالنُّحُوِّ مَعْرِفِيًّا وَسَبَقَ المَعْجَمُ لِلنُّحُوِّ وَسَبَقَ المَفْرَدَةُ لِلجُمْلَةِ كَمَا بَيَّنَّا فِي كَامِلِ الفِصْلِ الثَّالِثِ - وَعنوانه «المَعْجَمُ وَالمَعْرِفَةُ» - من كِتَابِنَا «مَقْدَمَةٌ لِنظَرِيَةِ المَعْجَمِ»، ص ص ٥٨ - ١٠٤ .

أمثلة هذا الصنف المترجمة من اليونانية في القديم مصطلحات «لَوْرْمُر»<sup>(١)</sup> لمقابلة *κυνόσβατος* *ἀμύγδαλα πικρά* (amugdala pikra)، و«عَلِيْقُ الكَلْبِ» لمقابلة *κυνόσβατος* (kunosbatos)، و«خَرِيْقُ أبيض» لمقابلة *ἑλλέβορος λευκός* (héléboros leukos)؛ ومن أمثاله المترجمة من الفرنسية في العصر الحديث «أَقْحُوَانُ الحِدَائِقِ»<sup>(٢)</sup> لترجمة *chrysanthème des jardins*، و«تُوْتُ أبيض» لترجمة *mûrier blanc*، و«آسُ مُحَدَّبُ الوَرَقِ» لترجمة *myrte à feuilles bullées*؛ و«اللوز» و«العَلِيْقُ» و«الخَرِيْقُ» و«الأَقْحُوَانُ» و«التُّوتُ» و«الآسُ» نباتاتُ عرفها العربُ لأنَّ أرضهم تُنبِئها، لكنَّ الضروبَ المذكورةَ منها جديدةٌ بالنسبة إليهم، لم يعرفها عامتهم ولم تدونها قواميسُ اللغة العامة، بل عرفها العلماء منهم واستطاعوا نقلها إلى العربية.

٣-٢-٢-٢-٢ - الثاني هو صنفُ المركبات التي تبدو الدلالة فيها غير عادية، لغلبة آثار العجمة عليها؛ فإنَّ من المركبات ما يستطيعُ المترجمُ نقله إلى اللغة المورِدِ لكنه يبقى رغم ذلك باللغة المصدرِ الصَّوْقَ لأنه يبقى محافظاً على خصوصية أو أكثر من خصوصياته الدلالية في اللغة المصدر؛ وهذا الصنف هو الذي نعتبره مقترضاً دلاليّاً قائماً على النسخِ بحقِّ. وقد بحثنا عنه في الشذور الذهبية فوجدناه على نوعين:

١- نوعٌ تأتت غرابته الدلالية من شكله، لأنَّ صوغه في العربية على الصورة التي هو عليها دالٌّ على أصله الأعجمي؛ وهذا النوع نفسه ضروبٌ، أهمها في الشذور الثلاثة التالية:

١- مركباتٌ تأتت غرابتها الدلالية من ائتمائها المقولي، ونحُصُّ بالذكر المركبات الوصفية، وقد رأينا منها في الفقرتين (٣-٢-١) و(٣-٢-٢) ثلاثة أشكالٍ هي [صفة + صفة] و[صفة + صفة + صفة] و[صفة + صفة + صفة + صفة +

(١) أخذنا هذا المثال والمثاليين التاليين من كتاب المقالات الخمس لديوسقوريدس العين زربي، ترجمة اصطف بن بسيل وحنين بن إسحاق، ص ٦٦ (ف ١-٦٤)، ١١٦ (ف ١-١٣٧)، ٣٥٤ (ف ٤-١٠٦).  
(٢) ينظر هذا المثال والمثاليين التاليين في مصطفى الشهابي: معجم الألفاظ الزراعية، ص ٤٤٥، ٤٣٩، ١٥٩.

صفة + صفة]، وليس من خصائص العريية أن تتنالي فيها الصفات في المركب المعجمي الواحد. ونكتفي في التمثيل لهذا الضرب بذكر أمثلة من الشكل الأول، أي المركب الوصفي الثنائي، وتظهر فيها الصفة الأولى صفةً مُشتقةً من صفة: «مُستقيمي» > «مُستقيم»، و«المُستقيم» (rectum) هو طرفُ المعى الغليظ المنتهي بالشرح :

أ- «مُستقيمي مهلي» : «وَصُفُّ لِمَا يُخْصَّ الْمُسْتَقِيمَ وَالْمَهْلِلَ، فيقال حَاجِزٌ مُسْتَقِيمِي مهلي للحاجز المتكوّن من التصاق المستقيم بالمهبل الفاصل بينهما»<sup>(١)</sup>، والمركب ترجمة لـ «recto - vaginal» الفرنسي.

ب- «مُستقيميّة مجريّة» : «وَصُفُّ لِمَا يُخْصَّ الْمُسْتَقِيمَ وَمَجْرَى الْبُولِ، فيقال نَوَاصِرُ مُسْتَقِيمِيّةٍ مَجْرِيّةٍ»<sup>(٢)</sup>، والمركب ترجمة لـ «recto - urétral».

ج- «مُستقيميّة مَنائيّة» : «صفة لما يَخْصُّ الْمُسْتَقِيمَ وَالْمَنَائَةَ، وتُوصَفُ بهذه الصفة عملية الحصة التي عملها الطبيب سنسون»<sup>(٣)</sup>، والمركب ترجمة لـ «recto - vésical».

٢- مركبات تأتت غرابتها الدلالية من نمط تركيبها، أي من تتابع العناصر المعجمية المكوّنة للتركيب؛ وهذا الضرب نجده خاصة في المركبات التي تُرجمت فيها سوابق اشتقاقية بظروف، فإن من الغريب في العريية أن تكون الوحدة المعجمية شبه جملة إضافياً ظرفياً، ومن أمثلته :

أ- «بَيْنَ الْجَدَارَيْنِ» : «سَمِيَ بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ عَظْمَةً مَزْدُوجَةً فِي الْجَمْعَةِ مَوْضُوعَةً فِي ذَوَاتِ الثُّدِيِّ بَيْنَ الْعِظَامِ الْجَبْهِيَّةِ وَالْقَمَحْدَوِيَّةِ»<sup>(٤)</sup>، ويقابله في الفرنسية «intermural».

(١) السذور الذهبية، ٥٢١، ظ .

(٢) نفسه، ٥٢١، ظ .

(٣) نفسه، ٥٢١، ظ ، واسم الطبيب Sanson ، ولم نستطع تحديد شخصيته لأنه يطلق على أكثر من طبيب .

(٤) نفسه، ٩٠، ظ .

ب- «بَيْنَ العِظَامِ»: «أي الموضوع بين العظام، فيقال الشريانُ بين العظام للشريان المشترك في الساعد...»<sup>(١)</sup>، ويقابله في الفرنسية «interosseux».

ج- «تَحْتَ اللِّسَانِ»: «وصفٌ لما هو موضوع تحت اللسان، فيقال شريانٌ تحت اللسان للشريان اللساني ولفرع منه، ويُقالُ غُدَّةٌ تحت اللسان وهي غُدَّةٌ لعابية مزدوجة مستديرة آخذة في الاستطالة لوزية الشكل موضوعة تحت اللسان...»<sup>(٢)</sup>، ويقابله في الفرنسية «sublingual».

٣- مركباتٌ تأتت غرابتها الدلالية من اشتمالها على «اقتراض هجين» (emprunt hybride)، ونعني بالاقتراض الهجين الاقتراض الذي تنتج عنه وحدةٌ مُعجميةٌ مركبةٌ مشتملةٌ على مُكوّنٍ عربيٍّ أو أكثر ومُكوّنٍ أَعْجميٍّ مُقترَضٍ أو أكثر، أي إن فيها مزيجاً من العربي الخالص والأعجمي المقترض؛ وتكثر هذه المقترضات الهجينة في ترجمة المصطلحات الكيميائية خاصة؛ ومن أمثلتها:

أ- «أوعيةٌ لِيَنْقَاوِيَّةٌ سَطْحِيَّةٌ»: «أعني التي في الطرفين البطنيّين أي الرّجلين (...)، فروعٌ هذه الأوعية تنشأ من الأصابع بجذورٍ دقيقةٍ جداً تغطّي وجهي القدم...»<sup>(٣)</sup>، ويقابله في الفرنسية مُصطلحُ «vasa lymphatica superficialia» (vaisseau lymphatique superficiel).

ب- «أوكسيدُ الحَدِيدِ»: «للحديد ثلاثة أكاسيد، هي أولُ أوكسيد - وهو المسمّى عندهم بروتوأوكسيد - وثاني أوكسيد، وسيسكوي أوكسيد...»<sup>(٤)</sup>، ويقابله في الفرنسية «oxyde ferreux».

(١) نفسه، ٩١ و.

(٢) نفسه، ٩٤ و.

(٣) نفسه، ٥٣ ظ.

(٤) نفسه، ٥٥ ظ؛ و«أولُ أوكسيد» هو monoxyde، و«بروتوأوكسيد» هو protoxyde، و«ثاني أوكسيد» هو bioxyde، و«سيسكوي أوكسيد» هو sesquioxyde . .

ج - «إيتير مُقَسَّمَرٌ»: «هو الإيتير الكبريتيك المشحون بالفسفور المحلول فيه، وهو مُركَّبٌ من حمض الفسفوريك ومن الإيتير كبريتيك»<sup>(١)</sup>، ويُقابله في الفرنسية «ether phosphoré»، والهجنة الافتراضية في هذا المركب ظاهرة في استعمال صفة المفعول «مُقَسَّمَرٌ»، مشتقة من «فُسُفُورٌ»، الأعجمي المقترض.

٢- والنوع الثاني تأتت غرابته الدلالية من مدلوله؛ فإن المدلول - أو المفهوم - الذي يظهر في اللغة المصدر أو لا قد يكون مُرتبطاً بخصوصية ما في تجربة الجماعة اللغوية ولا يُحدث التعبير عنه أو تعيينه في تلك اللغة أي غرابة، فإذا نقله المترجم نقلاً حرفياً إلى اللغة المورد بقي مُرتبطاً بخصوصيته المرجعية وظهرت غرابته الدلالية لمستعمل هذه اللغة الذي لا يستطيع في الغالب تحديده دلاليًا أو مفهوميًا تحديداً دقيقاً إلا إذا كان ثنائي اللغة (bilingue) ونزله في حيزه الدلالي أو المفهومي في اللغة المصدر. ونجد من هذا النوع في الشذور الذهبية ضربين:

١- ضربٌ أول ارتبطت فيه الغرابة بظاهرة عامة قد عُرفت في تجربة الجماعة اللغوية المقرضة ولم تُعرف في تجربة الجماعة اللغوية المقترضة، ومن أمثلتها:

أ- «التكلم البطني» أو «التكلم المعدي»: وهو «كيفية في التكلم ينوع الإنسان فيها صوته بحيث يظهر للسامع أن الكلام لم يخرج من الفم بل [هو] آت من مكان بعيد، ويُسمى بالتكلم المعدي أيضاً لظن السامع أن الكلام خارج من المعدة»<sup>(٢)</sup>، ويُقابله في الفرنسية «ventriloquie».

(١) نفسه، ٥٩؛ و«حمض الفسفوريك» هو acide phosphorique، و«إيتير الكبريتيك» هو ether sulfurique

(٢) نفسه، ١٠٥؛ وقد ترجم المقابل الفرنسي «ventriloquie» في المنهل لسهيل إدريس وجبور عبد النور (ص ١٠٧٣) ب«مقمة»، والمقمة في العربية غير هذا بل هي «حكاية صوت أو كلام»، والمقامق هو المتكلم بأقصى حلقه - ينظر لسان العرب، ٣ / ٥١٣ (مقق).

ب- المستَقْصِيَةُ الصَّدْرِيَّةُ : «هي آلةُ اختَرَعها الطَّيِّبُ لِأَيِّنِكَ، وهي اسطوانَةٌ من البَقْسِ أو غيره طولها قَدَمٌ وفي باطنها قناةٌ قَطْرُها ثلاثةُ خُطُوطٍ، و[هي] مُرْكَبَةٌ من قِطْعَتَيْنِ يَتَعَشَّقانِ في بعضهما، في أحدِ طرفيها حُفْرَةٌ على هيئةِ قَمَحٍ غَوْرُها نحوُ ١٨ خَطًّا؛ وكيفيةُ استعمالِ هذه الآلةِ أن يُوَضَّعَ طرفُها الذي هو كالقَمَحِ على صدرِ المريضِ وَيَضَعُ الطَّيِّبُ أذُنَهُ على الطَّرَفِ الأَخرِ...»<sup>(١)</sup>؛ وقد أوردَ المؤلِّفُ لِلآلةِ نَفْسِها مَذْخَلًا آخَرَ هو «مِسْمَاعٌ»<sup>(٢)</sup> ووصفَها وصفاً شبيهاً بما ورد هنا؛ وقد تُرجمَ بالمصطلحينِ المصطلحُ الفرنسيُّ «stéthoscope» الذي سيشتهرُ مُقابلَهُ المحدثُ المعروفُ بـ «السَّماعَةُ».

٢- ضَرْبٌ ثانٍ تَرْتَبِطُ فِيهِ العَرَابَةُ بمظهرٍ خاصٍّ بتجربةِ الجَماعَةِ اللُّغويَّةِ المُقرِضةِ؛ ولم يَجِدْ للتمثيلِ له أَفضلَ من مصطلحاتِ عِلْمِ التَّشريحِ المولَدَةِ من أسماءِ الحروفِ أو الصَّوامِتِ الأَعجميَّةِ، وخاصَّةَ الحروفِ اليُونانِيَّةِ. وهذا المظهرُ في الحقيقةِ قد عرَفْتَهُ العَرَبِيَّةُ منذُ القَدِيمِ في ترجمةِ النُّصوصِ الطَّبيَّةِ اليُونانِيَّةِ ثمَّ في النُّصوصِ العِلْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ التي اعتمدتْ تلكَ التَّرجَماتِ. ومن أمثلتها - من ترجمةِ حنينِ بنِ إِسحاقَ لكتابِ جالينوسِ «في عَمَلِ التَّشريحِ» - مُصطلحُ «العَضلةُ الشَّبِيهَةُ بالدَّالِ في حروفِ اليُونانِيَّينِ»<sup>(٣)</sup> ترجمةً لـ «πλευραν του δελτοειδους» (pleuran tû deltoeidûs)، ومصطلحُ

(١) نفسه، ٥٢١ و- ٥٢١ ظ. و«لاينك» مخترع هذه الآلة هو الطبيب الفرنسي René Laennec (١٧٨١ - ١٨٢٦).

(٢) نفسه، ٥٢٣ و. وقد ترجم المصطلح محمد شرف في معجم العلوم الطبية والطبيعية (ص ٨٥٣) بـ«مسماع الصدر»، وترجم في معجم المصطلحات الطبية الكثيرة اللغات المترجم عن قاموس كليرفيل الفرنسي (ص ٨٣٩) بـ«مسمع».

(٣) ينظر: GALENUS: Anatomicarum Admistrationum Libri qui supersunt novem Earundem interpretatio arabica Hunaino Isaaci filio ascripta, Edidit I. Garofalo. Istituto Univertsitario Orientale, Napoli, 1986 = جالينوس: في عمل التشريح، ص ١٦٦ (سطر ١١)، وينظر أيضاً ص ١٤٦ (س ١٩ - ٢٠)، ١٤٨ (س ١٩، ٢٣)، ١٥٢ (س ٩).

«العُرْقُ الشَّبِيهُ بِاللَّامِ فِي حُرُوفِ الْيُونَانِيِّينَ»<sup>(١)</sup> ترجمة لـ « $\Lambda$  γραμμής»  
« $\gamma\rho\alpha\mu\mu\alpha\tau\omicron\varsigma$ » (grammês  $\Lambda$  grammatos)، ومصطلحُ «العُظْمُ الشَّبِيهِ بِشَكْلِ  
اللامِ فِي كِتَابِ الْيُونَانِيِّينَ»<sup>(٢)</sup> الذي يقابله فِي النِّصِّ الْيُونَانِي « $\upsilon\omicron\epsilon\iota\delta\acute{\eta}\varsigma$ »  
(huoieidês) ومعناه «الواوي»<sup>(٣)</sup>. وتسميةُ جالينوسَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَطْبَاءِ  
الْيُونَانِيِّينَ الْعِظَامَ وَالْعِضَلَاتِ وَالْعُرُوقَ تَسْمِيَاتٍ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ تَشْبِيهِهَا  
بِالْحُرُوفِ الْيُونَانِيَّةِ ظَاهِرَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّا نَجِدُ فِي مُصْطَلِحَاتِهِمُ الطَّبِيَّةِ  
« $\delta\epsilon\lambda\tau\omicron\epsilon\iota\delta\acute{\omega}\varsigma$ » (deltoeidôs)<sup>(٤)</sup> أي «الدَّالِي» لِمَا هُوَ فِي شَكْلِ «دَلْتَا» ( $\Delta$ )  
- أَي الدَّالِ - لِأَنَّ لَهُ شَكْلَ مُثَلِّثٍ، وَ« $\lambda\alpha\mu\beta\delta\omicron\epsilon\iota\delta\acute{\eta}\varsigma$ » (lambdoeidês)<sup>(٥)</sup> أي  
«اللَّامِي» لِمَا هُوَ فِي شَكْلِ «لَمْبِدا» ( $\Lambda$ ) - أَي اللَّامِ - لِأَنَّ لَهُ شَكْلَ مُنْحَنٍ،  
وَ« $\sigma\iota\gamma\mu\omicron\epsilon\iota\delta\acute{\eta}\varsigma$ » (sigmoeidês)<sup>(٦)</sup> أي «السِّيِّي» لِمَا هُوَ فِي شَكْلِ «سِيغَمَا»

(١) نفسه، ص ١٧٤ (س ٢١، وكذلك س ١٦ و ٢٢)، ١٧٢ (س ٦) و ١٧٦ (س ٣ و ٦).

(٢) نفسه، ص ٢٦٤ (س ١٧)، ٢٦٠ (س ٥ - ٦).

(٣) معنى المصطلح اليوناني المقابل كما ورد في النص اليوناني المرافق للنص العربي في النشرة نفسها هو « $\upsilon\omicron\epsilon\iota\delta\acute{\eta}\varsigma$ » (huoieidês)، ومعناه الحرفي «الشبيه بحرف Y»، أي حرف «أوبسلون» وهو الواوي اليونانية، لكن النص العربي قد أكد حرف اللام بكتابة  $\Lambda$  اليوناني بعد المصطلح في الموضعين المحال إليهما: «و[العضلة] السادسة المتصلة بالعظم الشبيه بشكل اللام في كتاب اليونانيين وهو هذا  $\Lambda$ » (ص ٢٦٤، س ١٧)، و«العضلة الرابعة (...) التي تضمم الكتف إلى العظم الموضوع في رأس الحنجرة الشبيه شكله بحرف اللام في حروف اليونانيين وهو هذا  $\Lambda$ » (ص ٢٦٠، س ٤ - ٦)؛ وليس في تسمية «العظم اللامي» بـ «العظم الواوي» عند القدماء من غرابة، فقد ذكر ابن النفيس في شرح تشريح القانون (ص ١٩٣): «وقوم يسمون هذا العظم العظم اللامي وهو الأكثر لأنه يوجد فيه ما يشبه اللام في كتابة اليونان؛ وقوم يسمونه العظم الواوي لأنه يوجد فيه ما يشبه الواو في كتابتهم».

(٤) ينظر A. Bailly : Dictionnaire grec - français, p.443.

(٥) نفسه، ص ١١٦٨، وقد أحال في هذا الموضوع إلى ص ٣٧٥ من طبعة كوهن (C. G. Kuhn) لنص «في عمل التشريح» اليوناني لجالينوس، ولم نجد المصطلح في نص كوهن الأصلي المنشور في ليبزيغ سنة ١٨٢١ مع آثار جالينوس الكاملة (Claudii Galen Opera Omnia, ed. C. G. Kuhn, I - XX, Leipzig, 1821 - 1833) ولا في نصه الذي أورده محقق «في عمل التشريح» مع النص العربي، بل وجدنا ما أُلحنا إليه في التعليق (١) في هذه الصفحة، وقد وردت في النص اليوناني في ص ٣٧٩ و ٣٨٢ و ٣٨٣.

(٦) ينظر A. Bailly : Dictionnaire grec - français , p.1746.

(Σ) - أي السّين - لأنّ له شكلاً نصفَ دائريّ، و«ὕοειδής» (huoeidês)<sup>(١)</sup> أي «الواويّ» لما هو في شكل «أوبسلون» (Υ) - أي الواو - لأنّ له شكل هلالٍ أو حُدُودٍ وهي نَعْلُ الفَرَسِ.

وقد انتقلت هذه التّسمياتُ الحاملةُ لِعُجْمَتِهَا لصلّتها المرجعيّة الوثيقة باللُّغة اليونانيّة إلى الأطبّاء العرب، ومن هؤلاء ابنُ سينا (من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) وأبو الحسن ابن النفيس (من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)، وقد أصبح المركّب الثّمانيّ العناصر «العظْمُ الشبيّه بشكلِ اللّام في كتابِ اليونانيّين» عندهما مُركّباً ثنائيّاً هو «العظْمُ اللّاميّ»، وقد استعمله ابن سينا في كتاب القانون في أكثر من موضعٍ لكنّه نبّه في أحدها إلى أنه «يسمّى العظْمُ اللّاميّ تشبيهاً بكتابة اللّام في حروف اليونانيّين إذ شكله هكذا»<sup>(٢)</sup> وسمّاه في موضعٍ آخر «العظْمُ الشبيّه باللّام»<sup>(٣)</sup>، واكتفى في موضع ثالث بالصفة «اللّاميّ» دون «العظْم» في التّسمية<sup>(٤)</sup>. وأمّا ابن النفيس فقد أكثر من استعماله في شرح التّشريح - وهو في شرح القسم الخاصّ بالتّشريح في كتاب القانون لابن سينا - مُركّباً ثنائيّاً - «العظْمُ اللّاميّ» -<sup>(٥)</sup> واستعمله في موضعين بَسِيْطاً: «اللّاميّ»<sup>(٦)</sup>. ولا شكّ أن هذا الانتقال من المركّب الثّمانيّ العناصر إلى المركّب الثنائيّ فالوحدّة المعجميّة البسيطة دالٌّ على أن مفهوم المصطلح قد استقرّ في الفكر الطّبيّ العربيّ؛ فالطّبيب يفهم أنّ «العظْمُ اللّاميّ» عظمٌ يشبهه في شكله حرف

(١) نفسه، ص ١٩٩٠.

(٢) أبو علي ابن سينا: القانون في الطّب، ١ / ٤٤ (سطر ٩ - ١٠)، وينظر فيه أيضاً / ٤٥ (س ٢، ٣، ١١، ١٢، ١٥)؛ وقد استعمل المصطلح أيضاً في كتاب الشفاء: الطبيعيات، ٨ - الحيوان، ص ٢٤١، ٢٦٤، ٢٧٩.

(٣) ابن سينا: القانون، ١ / ٢٤ (س ١١).

(٤) نفسه، ١ / ٤٤ (س ٣٣).

(٥) ابن النفيس: شرح تشريح القانون، ص ٣٨، ٤١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢.

(٦) نفسه، ص ١٩٦ (سطر ٣، ١٣).

«لمبدأ» اليوناني، لكنَّ ذلك الفَهْمَ مرتبُطٌ بمعرفته بحرف «لمبدأ» وشكله في لغته الأصليَّة (١).

وقد وصلت هذه التَّسْمِيَاتُ إلى التُّونِسِيِّ ورفاقه في القرن التاسع عشر في المصطلحات الفرنسيَّة، حاملة لُجْمَةَ مُزدوَجَةٍ: يونانيَّة قديمَة وفرنسيَّة حديثة؛ ومنها في السُّذُورِ الذَّهَبِيَّةِ الأُمثلةُ التَّالِيَةُ:

أ- «دالِّي»: «وصفٌ للذي يجاور العَضَلَةَ، فيقالُ حُفْرَةً دالِّيَّةً لسطحٍ غير منتظم خشنٍ يوجد في الجزء العلويِّ من السَّطحِ الظاهر للعَضُوِّ فيندغم فيه وترُ العَضَلَةُ الدالِّيَّة» (٢)، و«الدَّالِّي» ترجمة للفرنسيَّة «deltoïde»، وهذه من اليونانية «δελτοειδός» (deltoidôs)، فإذا استعملت الصِّفَةُ الفرنسيَّة بمفردها أحوَّلت إلى «العَضَلَةُ الدَّالِّيَّة» (muscle deltoïde).

ب- «سِينِي»: «نسبة لحرفِ السَّينِ، أطلقَ وصفًا على ما يُشبهه حرفُ السَّينِ اليوناني وهو يقربُ من حرفِ الكافِ المبسوطِ الذي هو هكذا ك، فيقالُ صِمَامَاتٌ سِينِيَّةٌ للثلاثِ ثُنَيَاتِ الصِّمَامِيَّةِ الموجودةِ في فوهة الشَّرَايِينِ الرَّئِيسَةِ، أعني الرَّئُويِّ والأبْهَرِيِّ والأوْرُطِيِّ» (٣). و«السِينِي» ترجمة للفرنسيَّة «sigmoïde»، وهذه من اليونانية «σιγμοειδής» (sigmoeidês)؛ و«الصِّمَامَاتِ السِينِيَّة» ترجمة لـ «valvules sigmoïdes».

(١) لكن استعمال الوحدة المصطلحية الوصفية البسيطة «اللامي» فقط موقَّع في الخلط بين «العظم اللامي» هذا و«الدرز اللامي» (sutura lambdoïde = suture lambdoïde) - وهو خط اتصال بين عظمين كما في عظام الجمجمة - الذي سُمِّيَ لأميًّا أيضًا لشبهه باللام في اللغة اليونانية، وقد ذكره ابن سينا في كتابي القانون (١ / ٢٥، ٢٦) والشفاء (ص ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤... إلخ.)، وذكره ابن النفيس في شرح التشريح، ص ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٦٩... إلخ.

(٢) السُّذُورِ الذَّهَبِيَّةِ، ١٩٧ و.

(٣) نفسه، ٢٩٧ ظ. على أن حرف السَّينِ (سِيغَمَا) اليوناني لا يشبه الكافِ المُبسَّوطة (ك) سواء كان كبيراً أي تاجياً (Σ) أو كان صغيراً (σ، ς).

ج- «لاوي» : «هو في عُرْفِ المشرّحين يطلق على الدَّرَزِ الذي يُضَمُّ بعضُ الجدارية للمحدودة لأنه كاللام اليونانية الشبيهة بالثمانية الهندية التي صورتها هكذا»<sup>(١)</sup>. و«اللامي» ترجمة للفرنسية «lambdaïde»، وهذه من اليونانية «λαμβδοειδής» (lambdaoideïdês) ؛ و«الدَّرَزِ اللامي» ترجمة لـ«suture lambdaïde».

### ٣-٣- التّوليدُ بالافتراض :

ونعني بالافتراض هنا الافتراض المعجمي الحقيقي، وهو أخذ لغةٍ موردٍ من لغةٍ مصدرٍ أدلّةٍ لغويّةٍ معجميّةٍ تامّةٍ بدوّها ومداليلها، أو بأشكالها ومحتوياتها الدلاليّة، دون اشتراطِ المحافظةِ التامةِ على ثلاثٍ من الخصائص التميّزية الأساسيّة فيها، وهي :

١- التّأليفُ الصوتي،

٢- البنيةُ الصرفيّة،

٣- المَعزى المعجمي، لأنّ التّغييرَ قد يَلْحَقُ إحدى الخصائص الثلاث، وقد يَلْحَقُ خصيصتين، وقد يَلْحَقُ الثلاث في نطاقِ إدماجِ المقترضاتِ في اللغة المورد.

### ٣-٣-١- في تصنيفِ المقترضات :

وللمقترضاتِ المعجميّةِ تصنيفاتٌ، نُجملها فيما يلي في ثلاثةٍ أساسيّةٍ :

### ٣-٣-١-١- الأولُ تصنيفُ دلالي :

أي بحسبِ المُحتوى الدلالي الذي يكون للمقترضات، ويندرجُ فيه ما سمّاه لوي دوروا «مقترضاتٍ ضروريّة» (emprunts de nécessité) و«مقترضاتٍ بدخيّة» (emprunts de luxe)<sup>(٢)</sup>، والأولى - الضروريّة - تكثرُ في مجالاتِ العُلومِ والتقنياتِ والصناعاتِ، فتُقترَضُ

(١) نفسه، ٤٨٢ ظ .

(٢) ينظر: L. Deroy : L'emprunt linguistique, p. 165, 175. وفي الكتاب تحليل موسع للصنفين، ص ص ١٣٧ - ١٨٧؛ وينظر حول تصنيف المقترضات عامّة: إبراهيم بن مراد: الافتراض المعجمي، ص ص ٤٣ - ٣١ .

في الغالب الأسماء مع الأشياء التي تنتقل من واقع الجماعة اللغوية (أ) إلى واقع الجماعة اللغوية (ب)، فتسُدُّ في اللغة المقترضة خانة مُعْجَمِيَّة فارغة؛ والثانية البذخية، وهي لا تسُدُّ خانة فارغة في اللغة المورد بل يقترن اقتراضها بميول الفرد أو الجماعة من متكلميها إلى الجماعة اللغوية صاحبة اللغة المصدر وبزَعَات الإعجاب بها والتقليد لها، فتدخل اللغة المورد دون أن تكون في حاجة إليها؛ وإذن فإنَّ المقترضات البذخية تُراجم في الغالب وحدات معجمية أصلية مستعملة في اللغة المورد. وليس بعيداً عن الصنفين اللذين ذكرهما لوي دورو الصنفان اللذان ذكرهما لوي غلبار، وهما «المقترضات الذاتية المعاني» (emprunts dénотatifs) و«المقترضات الإيحائية المعاني» (emprunts connotatifs)<sup>(١)</sup>. والأولى تنتقل من جماعة لغوية مُهَيَّمنة اقتصادياً وعلمياً وتقنياً إلى جماعة لغوية مُستوردة، وتمثلها المقترضات العلمية والتقنية والفكرية؛ والثانية ترتبط بوجود الفرد أو الجماعة اللغوية المقترضة، وبمواقف الإعجاب الدافعة إلى التقليد أو بمواقف التقدير الدافعة إلى الاتباع، وتمثلها المقترضات الفنية (في الغناء والرِّفص والموسيقى مثلاً)، والمقترضات المعبرة عن أنماط العيش والتقاليد الاجتماعية الحضارية وآداب السلوك؛ ونُدْرَج في هذا الصنف أيضاً مقترضات لا تدلُّ على مواقف الإعجاب والتقدير بل تدلُّ على التحقير المعبر عن موقف الاستعلاء في حركة اقتراض عكسية: فإنَّ الجماعة اللغوية الغالبة سياسياً قد تقترض من لغة الجماعة اللغوية المغلوبة وحدات معجمية تستعملها في مواطن الاستنقاص والتحقير للجماعة المغلوبة<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر L. Guilbert : La créativité lexicale, p. 91.

(٢) إبراهيم بن مراد: الاقتراض المعجمي، ص ٣٣، وفيه أمثلة من اللغة العربية في «المثالب» اقترضتها من الفارسية؛ وفي الفرنسية من هذا الصنف وحدات معجمية مقترضة من عربية المغرب العربي في فترة الاستعمار قد دونتها القواميس الفرنسية - تنظر مثلاً مفردات مثل «fellaga»، و«sidi»، و«zouave» في Rey - Debove, Josette et Alain Rey : Le Nouveau Petit Robert, Dictionnaires Le Robert, Paris, 2004, p. 1048, 2423 et 2825.

### ٣-٣-١-٢- الثاني تصنيف شكلي :

ويكون بحسب ما يلحق مكوّن الدالّ - الصوّتيّ والصّرفيّ - في الوحدة المعجميّة المقترضة من التغيير؛ ولهذا صلة بقضيّة «إدماج المقترضات» في نظام اللّغة المورد؛ ولقضيّة الإدماج صلة بقضيّة أخرى أحصّ هي تصنيف المقترضات إلى «معرّب» - وهو المدمج لمطابقتّه مقاييس اللّغة المورد - و«دخيل» وهو الذي لم يدمج فلم يطابق مقاييس اللّغة<sup>(١)</sup>. ونرى أنّ التّفريق بين الصّنفين يكون بالنّظر إلى البنية الصرفيّة في الوحدة المعجميّة المقترضة لأنّ المقياس الصوّتيّ لا يُعتدّ به في التّفريق كما يُعتدّ بالمقياس الصّرفيّ، ذلك أنّ الغالب على المقترضات إدماجها صوتياً من بداية اقتراضها لأنّ «الإبدال لازم لتلايد دخولها في كلامهم ما ليس من حروفهم» كما قال أبو منصور الجواليقي في مقدّمة كتابه المعرب من الكلام الأعجمي<sup>(٢)</sup>. فالمقياس الصّرفيّ هو المميز بين ما يُعتدّ بعجمته لأنّه غير مدمج وما لا يُعتدّ بعجمته لأنّه قد أدمج في نظام اللّغة. ويكثر المدمج - أي المعرب - في المقترضات الأدبيّة، أي المقترضات التي ظهرت في نصوص أدبيّة مثل الشّعور والنثر الأدبيّ، واستعمالها فيها يدلّ على أنها من الوحدات المعجميّة العامّة، وهي لذلك تجد طريقها إلى القواميس فتدوّن؛ لكنّ هذا الصنف لا ينعمد من النصوص العلميّة، واستعمال هذه المقترضات فيها يدلّ على أنها من الوحدات المعجميّة المخصّصة. ومن المعربات ما وافق أبنية العربيّة في لغته المصدر، ومن أمثلته «أثير» على وزن «فعليل»، من اليونانيّة αἰθήρ (aithēr)، و«جزر» على وزن «فعلل» من الفارسيّة «كزر» (gazar)، و«فلّم» على وزن «فعلل» من الفرنسيّة «film»؛ ومنها ما لم يكن موافقاً لبنية عربيّة ما فلحقه التّغيير ليندمج، ومن أمثلته «جاموس» على وزن «فاعول» من الفارسيّة «كاوميش» (gāwmīsh)، و«ييطار» على وزن «فيعال» من

(١) ينظر حول إدماج المقترضات ومقاييسه : T. Baccouche : L'emprunt en arabe moderne, pp.143 : 157 - نفسه : اشكاليّات اندماج الدخيل في المعجم ، ٤٣ - ٥٨ ؛ وينظر حول مفهومي «معرّب» و«دخيل» ومناقشة لأراء المحدثين فيهما وفي مقاييس الإدماج : إبراهيم بن مراد : الاقتراض المعجمي ، ص ص ٣٧ - ٥٢ .

(٢) الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٥٤ .

اليونانية *ἵππιατρος* (hippiatros)، و«سِرَاطٌ» على وزن «فِعَالٌ» من اللاتينية «strata»؛  
وأما المقترضات الدخيلة فتكثر في النصوص العلمية، أي إنها تنتمي إلى الوحدات  
المُعجمية المخصصة وهي المصطلحات، وهي كثيرة في المعجم العربي المختص العلمي  
والفني، القديم والحديث. ومن أمثلتها في القديم «بَنَجُنْكَشْت» من الفارسية «بَنَج»  
انگشت» (panj - angusht)، و«كَمَافِيطُوس» من اليونانية *χαμαιπίτυς* (khamaipitus)،  
ومن أمثلتها في الحديث «الْمَنِيُوم» من الانجليزية «aluminium»، و«فُونُغَرَف» من  
الفرنسية «phonographe».

### ٣ - ٣ - ١ - ٣ - التصنيف الثالث مقولي :

أي بحسب انتماء المقترضات إلى إحدى المقولات المعجمية، وهي الاسم والفعل  
والصفة والظرف والأداة. ولا نريد التوسع في المسألة لأنها ستؤدي بنا عندئذ إلى وجود  
مقترضاتٍ من كل المقولات المعجمية في عددٍ كبير من اللغات، وخاصة في اللغات التي  
مثلت في فترة من تاريخها طبقةً سفلى للغات أخرى كانت تمثل بالنسبة إليها طبقةً  
عليا، وهذا مثلا شأن اللاتينية - التي ورثت ظواهرها العامة اللغات الرومانية - في  
علاقتها باليونانية، وشأن الفارسية والبربرية في علاقتهما بالعربية؛ ونريد أن نقتصر  
إذن على مقولتين تعنياننا في هذا البحث لصلتهما بالشذور الذهبية، هما مقولتا  
الاسم والفعل. فإذا بحثنا في هاتين المقولتين وجدنا أكثر المقترضات تقع في الأسماء  
وخاصة ما دلّ منها على أشياء، وأغلب المقترضات مقترضات اسمية، فإن إدخالها  
اللغة أيسر لأنها أوفق لسدّ الخانات الفارغة فيها. ذلك أن الأفعال ومشتقاتها -  
ومنها أسماء المعاني - تدلّ عامة على أحداثٍ وصفاتٍ وحالاتٍ يعبر عنها بما يؤلّد  
في اللغة بوسائلها الذاتية. فإن الجماعات اللغوية قادرة بوسائلها اللغوية الخاصة  
في توليد الوحدات المعجمية على إنتاج رصيدها الأساسي من الأفعال وأسماء المعاني  
والصفات، ولذلك كان حظّ الأسماء الدالة على أشياء من الاقتراض أكبر. على أن  
اللغات لا تخلو أيضا من المقترضات الفعلية التي أدخلت اللغة مقترضة، أو اشتقت في  
اللغة المقترضة من مقترضاتٍ اسمية سابقة فيها.

وليس من الصعب أن تتبينَ طبيعةَ المقترضات في الشذور الذهبية انطلاقاً من التّصنيفات التي ذكرنا. فإنّ كونَ مادّته في المصطلحاتِ الطّبيّة سيغلّبُ فيه :

- ١- المقترضاتِ الصّوريّة أو الذاتيّة المعاني من التّصنيف الأول؛
- ٢- المقترضاتِ الدّخيلة المستعصية على الإدماج - حتى على الإدماج الصّوتيّ أحياناً - من التّصنيف الثّاني، إلا إذا كانت المقترضاتُ مُعرباتٍ قديمةً قد انتقلت إلى الشذور من القواميس اللّغويّة العامّة مثل القاموس المحيط للفيروزآبادي؛
- ٣- المقترضاتِ الاسميّة المحيلة إلى أشياء أو مفاهيمٍ حديثةٍ لم يوضّع لها بعدُ ما يقابلها في العربيّة، أو لم يشتهر ما وُضِع لها فبقيت تسميتها الأعجميّة أقوى مرجعيّة.

### ٣ - ٣ - ٢ - أنواعُ المقترضات في الشذور الذهبية :

- ويمكن أن نصنّف هذه المقترضاتِ إلى خمسة أنواعٍ أساسيّة :
- ١- أسماءُ العناصر الكيميائيّة : فإنّ الغالبَ على جُلّها الاقتراضُ إذا كانت حديثة، ومن أمثلتها مجموعة «الأكاسيد» (les oxydes) <sup>(١)</sup> ومنها «أكسيد الأزوت» (oxyde d'azote) و«أكسيد الانتيمون» (oxyde d'antimoine) و«أكسيد الأوزان» (oxyde d'urane) و«أكسيد البوتاسيوم» - كذا بالياء المثلثة - (oxyde de potassium) و«أكسيد التّلور» (oxyde de tellure) ... الخ.
  - ٢- أسماءُ الأمراض : وهي كثيرةٌ جدّاً أيضاً. وقد لاحظنا الميلَ في الكتاب إلى اقتراضها ولو كان لبعضها مقابلٌ معروفٌ في النّصوص العربيّة القديمة. ومن أمثلها «ايبيرتروفيا» (hypertrophie) - بالياء المثلثة - و«معناه ضخامة حجم العضو» <sup>(٢)</sup>، و«ارترورز» (arthrose) وهو «اسمٌ (...) علّم على المفاصل المتحرّكة

(١) الشذور الذهبية، ٥٤ ظ - ٥٧ و.

(٢) نفسه، ٨ ظ .

المكوّنة من اتصال رأس عظيمٍ بجفرةٍ آخر<sup>(١)</sup>؛ و«استينيا» (asthénie) و«معناها صُغْفُ العضو وعجزُهُ عن تَتميمِ وظائفه»<sup>(٢)</sup>؛ و«أسفيكسيا» (asphyxie) و«هو وقوفُ النَّفسِ لسببٍ من الأسباب، وهو الاختناق»<sup>(٣)</sup>؛ و«أغاليكسيا» (agalaxie وagalactie) و«هو أن لا تُغزِرَ الغدَّةُ الثديَّةُ إلا قليلاً من اللَّبنِ أو لا تغزِرُ أصلاً، وينشأ ذلك عن مرضٍ ويحصلُ للنِّفساءِ أو المرُضعة، وهو احتباسُ اللَّبنِ»<sup>(٤)</sup>؛ و«ألوبيسيا» - بالياء المثلثة - (alopécie) و«معناه سقوطُ الشَّعر، وهو المعروفُ بداء الثُّعلب»<sup>(٥)</sup>.

٣- أسماء المواليد : وتشمل أسماء النَّبات والحيوان خاصة وما اتَّصل بهما. ومن أمثلة أسماء النَّباتِ «أبيكاكوانا» (épi alkackiana) وهو «لفظ أمريكي يُطلقُ على جذرِ نبات يُسمَّى عِرْقُ الدَّهَبِ المقِيءِ أو المطرَشِ»<sup>(٦)</sup>؛ و«انجليكا» (angélique) وهو «اسمٌ لحشيشة تسمى حشيشة الملاك من الفصيلة الخيمية، خماسية أعضاء التذكير، ثنائية أعضاء التأنيث، تنبت في الجبال الشامخة من الأوربا وجزيرة أفریطش وغيرها، وتزرعُ في البساتين، وطعمُها عطريٌّ لذيذٌ سكري، وجميع أجزائها عطريُّ الرائحة مستعملٌ في الطب»<sup>(٧)</sup>؛ و«الزِّيَّانة» (valériane) و«معناها حشيشةُ الهرِّ، وهو نباتٌ جذوره من الأدوية المضادة للتشنج»<sup>(٨)</sup>؛ و«وانيلا» (vanille) و«معناها خرَّوبٌ، وهو ثمرُ نباتٍ رائحته عطريةٌ قويَّة، وهو مضادٌ للتشنج»<sup>(٩)</sup>؛ و«وُنز» (waitzie)

(١) نفسه، ١٧ و.

(٢) نفسه، ٢٤ و.

(٣) نفسه، ٢٥ ظ.

(٤) نفسه، ٣٤ و.

(٥) نفسه، ٤١ و.

(٦) نفسه ٨ ظ.

(٧) نفسه، ٤٧ و.

(٨) نفسه، ٥٧٧ و.

(٩) نفسه، ٥٧٧ و.

وهو «اسمٌ لنباتٍ يُنبَتُ بالعراق أصله يشبه السلق، وعصارتُه حارّة حريفة، وفُرُوعُهُ دقيقة صلبة، وقشره أسود، وزهره ذهبي»<sup>(١)</sup>.

٤- أسماء الآلات: وتشمل خاصة الآلات المستحدثة التي تُستعملُ في الطب لتحديد بعض القياسات أو لتحديد بعض الظواهر والكشف عنها وفحصها. ومن أمثلة هذه الآلات «أريوميتر» (aréomètre) وهو «اسمٌ لمقياس يُعرَفُ به كثافة السوائل»<sup>(٢)</sup>؛ و«إلكتروميتر» (électromètre)، و«هو آلة معدة لبيان وجود الكهرباء في الأجسام وبيان كميتها»<sup>(٣)</sup>؛ و«باروميكروميتر» (baromicromètre)، وهو «آلة معدة لمعرفة طول الجنين وثقله»<sup>(٤)</sup>؛ و«ميفاسكوب» (mégascope)، و«هو نظارة الأجسام التي يراد رسمها»<sup>(٥)</sup>؛ و«ميكروسكوب» (microscope)، وهو «النظارة المعظمة»<sup>(٦)</sup>؛ و«ميكروميتر» (micromètre)، و«هو مقياس الصغر»<sup>(٧)</sup>.

٥- أسماء العلوم والمباحث الحديثة: وقد لاحظنا غلبة كتابة أسماء العلوم والمباحث المتصلة بالطب بأسمائها الفرنسية، دون عناية ظاهرة بترجمتها وإيراد المقابلات المترجمة مداخل مستقلة في القاموس. ومن أمثلة هذه المصطلحات «أوبتيك» (optique) و«هو فرعٌ من علم الطبيعة يُبحث فيه عن ظواهر الضوء»<sup>(٨)</sup>؛ و«أورنيثولوجيا» - بجمٍ مثلثة تحتية للتفريق بينها وبين (ج) التي تنطق (g) في العربية المصرية - (ornithologie) وهو اسم «مركبٌ من

(١) نفسه، ٥٧٨ ظ.

(٢) نفسه، ٢٠ ظ.

(٣) نفسه، ٤١ و.

(٤) نفسه، ٦٤ ظ.

(٥) نفسه، ٥٥٥ ظ.

(٦) نفسه، ٥٥٥ ظ.

(٧) نفسه، ٥٥٥ ظ.

(٨) نفسه، ٥١ و.

كلمتين يونانيتين ومعناهما كلامُ الطير، صارا اسماً لفرعٍ من حياة الحيوان لكنّه مخصوصٌ بالكلام على الطير»<sup>(١)</sup>؛ و«ايدروولوجيا» (hydrologie) وهو «لفظ يوناني معناه مُبحث الماء»<sup>(٢)</sup>؛ و«ايليكتروديناميك» (électrodynamique) «وهو فرع من علم الطبيعة تُعرفُ به الحوادثُ الصادرة عن تفاعل الكهربيّّة المغناطيسيّة في بعضها»<sup>(٣)</sup>؛ و«پاتولوجيا» - بپاء وچيم مثلثين تحتيتين - (pathologie) وهي «كلمة يونانيّة معناها الكلامُ على الأمراض، وهي فرع من علم الطبّ غايته تمييزُ الأمراض»<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ أنّ المقترضات المذكورة ليست كلّها ضروريّة، لأنّ منها ما لا يسدُّ خانة فارغة لوجود مقابل عربيّ له. فقد رأينا أنّ «الاختناق» يعوّض «أسفكسيا»، وأنّ «أحتباس اللب» يعوّض «أغاليكسيا»، وأنّ «داء الثعلب» يعوّض «ألوسيا»، وأنّ «حشيشة الملاك» يعوّض «انجليكا». ولكنّ القوم كانوا - فيما يبدو - لا يُجرّجون من اعتماد المقترضات للتعبير عن المفاهيم الجديدة لأنّ لغة العلم أعجميّة، مثلما كان علماء حركة الإنشاء في القرنين الثّاني والثّالث الهجريّين لا يُجرّجون من اعتماد الاقتراض للتعبير عن المفاهيم التي لم تعرفها العربيّة، لأنّ لغة العلم المستعمل أعجميّة.

## ٤- خاتمة :

يمكن أن نعتبر قاموس «الشذور الذهبيّة» - بما اشتمل عليه من مادّة مصطلحيّة موسّعة قد تعلّقت بالطبّ والصيدلة والكيمياء وعلوم الطبيعة من حيوان ونبات ومعادن، وما تضمّنه من مصطلحات تُراثيّة قديمة وأوروبيّة حديثة - حصيلةً جيّدةً لجهود العلماء المصطلحيّة في الطبّ وما تعلّق به من العلوم أثناء حركة الإحياء في القرن

(١) نفسه، ٥٣ و.

(٢) نفسه، ٦٠ ظ.

(٣) نفسه، ٦٢ و.

(٤) نفسه، ٦٢ ظ.

التاسع عشر. فهو إذن ممثلٌ لمُرحلةٍ أساسيةٍ من مراحلِ المصطلحيةِ العربيةِ قد تبين من الشذور الذهبية ذاته أنّ القائمين عليها - ومنهم الفرنسيان برّون وكلوت بيك - كانوا يؤمنون بأهمية ربط الحديث بالقديم، فكان اقتباسهم من التراث قوياً رغم المشاكل التي يطرحها، وأنهم كانوا مدركين لأهمية التوليد المعجمي فطبّقوا بعض قواعده في ترجمة مصطلحات كتاب يُعدّ الكثير منها من أحدث ما ظهر في علم الطبّ ومتعلقاته في أوروبا؛ فقد ظهر القاموس الفرنسي الأصلي المترجم بين سنتي ١٨٤٠ و١٨٤٢، وانتهى التونسي من تبييض النصّ العربي - بعد الترجمة والمراجعة - في منتصف ١٨٤٩.

والسؤال الذي نريد إثارته في هذه الخاتمة يتعلّق بإفادة المحدثين - في القرن العشرين وما انقضى من هذا القرن الحادي والعشرين - من كتاب الشذور الذهبية الذي أصبح بدوره يمثلُ تراثاً: فهل اهتمّ به المحدثون وأفادوا منه؟

تُوجد النسخة الأصلية المخطوطة من الكتاب اليوم في المكتبة الوطنية بباريس وقد أهداها إليها كلوت بيك يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٥١ بعد سنتين من انتهاء التونسي من تبييض نصّها، فقد ورد في آخرها أنّ الانتهاء من نسخها كان بتاريخ ١٠ شعبان من سنة ١٢٦٥هـ الموافق لتاريخ ٢ جويلية من سنة ١٨٤٩ للميلاد. فقد حافظت المكتبة الوطنية الفرنسية إذن على هذا القاموس، وقد أراد المصريون منذ بداية القرن العشرين العناية به فاستجلبوه مُستنسخاً بالتصوير لدار الكتب المصرية. وقد حاول أحمد عيسى تحقيقه فأنجز منه بعضاً من موادّ حرف الألف نشره سنة ١٩١٤<sup>(١)</sup>، ثم توقّف عمله وتوقّف الاهتمام بالكتاب تماماً إذ لم نجد له أي أثر في الكتب المؤلفة أو المترجمة في مصطلحات الطبّ والصيدلة والنبات والزراعة في النصف الأوّل من القرن العشرين. فليس له من أثرٍ مثلاً في «معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة» لمحمد شرف (١٩٢٦)

(١) ينظر التونسي، محمد بن عمر: الشذور الذهبية في المصطلحات (كذا) الطبية، وقف على تصحيحه وترجمته إلى الفرنسية والانكليزية أحمد عيسى، دار الكتب، القاهرة، ١٩١٤ (١٠٠ ص)؛ والمادة المنشورة منه من حرف الألف: من «أب» إلى مادة «أزدان».

و«معجم أسماء النّبات» لأحمد عيسى (١٩٣٠) - رغم معرفة المؤلف الجيدة بالكتاب - و«معجم الحيوان» لأمين المعلوف (١٩٣٢) و«معجم الألفاظ الزراعيّة» لمصطفى الشّهابي (١٩٤٣) و«مُعجم المصطلحات الطبيّة الكثیر اللّغات» (١٩٥٦) المترجم عن قاموس ألكس كليرفيل (Alex Clairville) الفرنسيّ (Dictionnaire polyglotte des termes médicaux)؛ وقد تواصل هذا الإهمال في الأعمال الجماعيّة أيضاً مثل أعمال مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ومجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة والمجمع العلميّ العراقيّ ومجمع اللّغة العربيّة الأردني. وهذا الإهمال يعني أنّ مصطلحيّنا المحدثين لم يُفيدوا من الجهد الذي بذّله علماء حركة الإحياء إفادة تُغيّهم عن إعادة النظر في مصطلحات كثيرة كانت قد استقرت في الاستعمال في القرن التّاسع عشر وأصبحت من الرّصيد المصطلحيّ العربيّ. ولا شكّ أنّ نشر الكتاب محققاً واجِبٌ علميٌّ عربيٌّ كبيرٌ.

## مراجع البحث

### ١- المراجع العربيّة والمعرّبة :

- ابن البيطار، أبو محمد عبد الله بن أحمد : تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق إبراهيم بن مراد، بيت الحكمة، تونس ودار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد : رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، ط. ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧ (٤ أجزاء).
- ابن حمودة، رفيق : الوصفية، مفهوما ونظامها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، وكلية الآداب بسوسة، ٢٠٠٤.
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي : القانون في الطب، بولاق، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م (٣ أجزاء).
- كتاب الشفاء : الطبيعيات، ٨ - الحيوان، تحقيق عبد الحليم منتصر وسعيد زايد وعبد الله اسماعيل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد : الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويبي، مؤسّسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤.
- ابن مراد، إبراهيم : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ (جزآن).
- دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.
- مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

- \_\_\_\_\_ مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.
- \_\_\_\_\_ الاقتراض المعجمي: نصّ درس مخطوط قدم أمام طلبة شهادة علوم اللغة في قسمي العربية بكلية الآداب بمنوبة وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس سنتي ١٩٩٣ - ١٩٩٤ و ١٩٩٤ - ١٩٩٥.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠ (٣ أجزاء).
- ابن النفيس، أبو الحسن علاء الدين بن أبي الحزم: كتاب شرح تشريح القانون، تحقيق سلمان قطاية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨.
- اتحاد الأطباء العرب: المعجم الطبي الموحد، ط. ٣، ميديفانت، سويسرا، ١٩٨٣.
- إدريس، سُهيل، وجبور عبد النور: المنهل، قاموس فرنسي عربي، ط. ٩، دار الآداب ودار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
- بعلبكي، رمزي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠.
- \_\_\_\_\_ فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩.
- البكوش، الطيب: «إشكاليات اندماج الدّخيل في المعجم»، في: مجلة المعجمية، ٢ (١٩٨٧)، ص ٤١ - ٦٠.
- التونسي، الشيخ محمد بن عمر: الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٤٦٤١ في الرصيد العربي.
- \_\_\_\_\_ الشذور الذهبية في المصطلحات (كذا) الطبية، وقف على تصحيحه وترجمته إلى الفرنسية والانكليزية أحمد عيسى، دار الكتب، القاهرة، ١٩١٤.
- جالينوس، قلاوديوس البرغامي: كتاب جالينوس في عمل التشريح، ترجمة حنين بن إسحاق: ينظر في قائمة المراجع الأجنبية.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط. ٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٦٩.

- الحمزاوي محمّد رشاد: العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.
- نظرية النخت العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٨.
- الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٨ (٨ أجزاء).
- داود الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العُجاب، المكتبة العلامية، القاهرة، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م (جزآن).
- دياسقوريدوس العين زربي، بدانيوس: كتاب المقالات الخمس، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق، تحقيق سيزار دبلار (César Dubler) وإلياس تراس (Elias Terés)، تطوان، ١٩٥٧.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط. ٢، القاهرة، د. ت. (جزآن).
- شرف، محمد: معجم العلوم الطبية والطبيعية، ط. ٢، بيروت - بغداد، د. ت.
- الشّهابي، مصطفى: معجم الألفاظ الزراعيّة، ط. ٣، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢.
- غاليم، محمد: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧.
- كليرفيل، ألكس: معجم المصطلحات الطبية الكثیر اللغات، ترجمة مرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي وأحمد حمدي الخياط، الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٦.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ط. ٤، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٨.

\_\_\_\_\_ مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم التريزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤.

\_\_\_\_\_ مُعْجَم المصطلحات الطبية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥ - ١٩٩٩ (٣ أجزاء).

— وافي، علي عبد الواحد : فقه اللغة، ط. ٧، دارنهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.

— الودرني، علي : «التوليد بالتباين»، في مجلة المعجمية، ١٤ - ١٥ (١٩٩٨ - ١٩٩٩)، ص ص ٣٠١ - ٣١٨.

## ٢- المراجع الأجنبية :

- Anderson, Stephen : A – Morphous Morphology. Cambridge University Press, Cambridge, 1992
- Aronoff, Mark : Morphology by Itself. Stems and Inflectional Classes. The MIT Press, Massachusetts, Cambridge, 1994 .
- Baccouche, Taieb : L'emprunt en arabe moderne .Beit al – Hikma, Carthage, I.B.L.V.- Tunis, 1994 .
- Bailly, Anatole : Dictionnaire grec – français, 20<sup>ème</sup> éd., revue par L. Séchan et P. Chantraine, Hachette, Paris, 1963 .
- Bastuji, Jacqueline : Aspects de la néologie sémantique, in : L. Guilbert (éd.) :La néologie lexicale , Langages, 36 ( 1974), pp.6 – 19 .
- Bauer, Laurie : Morphological Productivity, Cambridge University Press, Cambridge, 2001 .

- Benveniste, Emile : Problèmes de linguistique générale. Gallimard, Paris, 1966 – 1974 (2 vols) .
- Bybee, Joan : Morphology. A Study of the Relation Between Meaning and Form. Benjamins Publishing Company, Amsterdam – Philadelphia, 1985 .
- Deroy, Louis : L'emprunt linguistique. Les Belles Lettres, Paris, 1956.
- Dozy, Reinhart , Supplément aux dictionnaires arabe, 3<sup>ème</sup> éd., E. J. Brill Leyde –Maisonneuve , Paris , 1967 (2 vols) .
- Dubois, Jean et al. : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Larousse, Paris, 1994 .
- Ernout, A. et A. Meillet : Dictionnaire étymologique de la langue latine. Histoire des mots, 4<sup>ème</sup> éd., Librairie Klincksieck, Paris, 1959 .
- Galen, Claudii : Opera Omnia, ed. C. G. Kuhn, I–XX, Leipzig, 1821 – 1833.
- Anatomicarum Admibratationum Libri qui supersunt novem Earundem interpretatio arabica Hunaino Isaaci filio ascripta, Edidit I. Garofalo. Instituto Univertsitario Orientale, Napoli, 1986.
- Garnier, Marcel et Valery Delamare : Dictionnaire des termes techniques de médecine , 20<sup>ème</sup> éd. , Maloine S.A.Editeur , Paris , 1980 .
- Georr, Khalil : Les Catégories d'Aristote dans leurs versions syro – arabes. Institut Français de Damas, Beyrouth, 1948 .
- Greimas, Algirdas Julien et Joseph Courtés : Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Hachette, Paris, 1993.
- Guilbert, Louis : La créativité lexicale. Larousse, Paris, 1975 .
- Gutas, Dimitri : Pensée grecque , culture arabe . Le mouvement de traduction gréco – arabe à Bagdad et la société abbasside primitive (Ile – Ive / VIIIe – Xe siècles), trad. par Abdessalam Cheddadi , Aubier, Paris, 2005.

- Hjelmslev, Louis : Le langage, trad. fr. par Michel Orsen. Les Editions de Minuit, Paris, 1966 .
- Lieber, Rochelle : Morphology and Lexical Semantics. Cambridge University Press, Cambridge, 2004 .
- Monteil, Vincent : L'arabe moderne. Librairie Klincksieck, Paris, 1960.
- Mortureux, Marie - Françoise : La lexicologie entre langue et discours. SEDES, Paris, 1997.
- Polguère, Alain : Lexicologie et sémantique lexicale. Notions fondamentales. Les Presses de l'Université de Montréal, Montréal, 2003 .
- Rastier, François : Sémantique interprétative. 2<sup>ème</sup> éd., Presses Universitaires de France, Paris, 1996 .
- Rey – Debove, Josette et Alain Rey : Le Nouveau Petit Robert, Dictionnaires Le Robert, Paris, 2004 .
- Traugott, Elizabeth & Richard Dasher : Regularity in Semantic Change. Cambridge University Press, Cambridge, 2005.



# الفصل الخامس

المصطلحُ العلميُّ في التراثِ العربيِّ المخطوط  
إشكالاتُ الماضي وآفاقُ المُستقبل

مظاهر من المصطلحية العربية

مظاهر من المصطلحية العربية



# المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط

## إشكالات الماضي وآفاق المستقبل<sup>(١)</sup>

### ١- تمهيد:

النصوص العلمية التراثية تُصنّف اليوم - من حيث النشر والتّحقيق - إلى خمسة أصناف:

- ١- صنف النصوص المخطوطة التي لا تزال مُستقرّة في رُفوف المكتبات العامة والخاصة، ومنها الذي فُهرس وعُرف موضعه، ومنها المجهول الذي لم يفهرس بعد.
- ٢- صنف النصوص المخطوطة التي نُشرت صُور منها في عددٍ محدودٍ من النسخ، ونُحِصّ بالذّكر هنا الجهد المحمود المشكور الذي بذله فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية بفرانكفورت، بنشره سلسلة «عيون التراث» المشتملة على جيّد النصوص في جيّد المخطوطات المعروفة لها.
- ٣- صنف النصوص التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلاديّ والنصف الأوّل من القرن العشرين، في نشرات «تقليدية بسيطة»، ونُحِصّ بالذّكر هنا الدّور الذي كان لمطبعة بولاق وشيوخ الأزهر معها، في القرن التاسع عشر، فهي التي نشرت للقارئ العربيّ كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار المالقي سنة ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م، وكتاب «القانون في الطب» لابن سينا سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م.

(١) مادة هذا البحث الأصلية محاضرة قدمت في المؤتمر الرابع الذي نظّمته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي يومي ٢٩ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٧ بلندن حول «تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي»، وقد نشرت لأول مرة في أبحاث المؤتمر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٩، ص ص ٢٨٣ - ٣٢٥؛ ونعيد نشر البحث هنا منقّحاً.

٤- صنف النصوص التي ينشرها هُوَاة أو مُتَطَفِّلُونَ على العلم وعلى تحقيق النصوص لغايات تجارية في الغالب، وهؤلاء قد بدؤوا في الظهور في البلاد العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، وهم يُسيئون إلى العلم أكثر مما يُفيدونه.

٥- صنف النصوص التي صدرت في نشرات محققة تحقيقاً علمياً دقيقاً، بحسب ما يقتضيه التحقيق العلمي من الدقة والضبط في قراءة النص والمقارنة بين مخطوطاته وإيضاح مُشكله والاقتراب به ما أمكن من الأصل الذي وضعه المؤلف. وهذا الصنف من النصوص موجودٌ، والفضل في ظهوره لأول مرة يرجع إلى المُستشرقين الذين أُؤلّوا - منذ بدايات القرن التاسع عشر- التراث العلمي العربي الإسلامي عنايةً، دراسةً وتحقيقاً. ولكن ما ينشره المُستشرقون - على جليل قدره - مازال قليل الفائدة بالنسبة إلى القارئ العربي، فإنَّ جُلّه يصدر في نشرات محدودة النسخ في أوروبا وأمريكا لأنه مُوجه أساساً إلى جمهور المُستعربين، وقد لا يقع الكتاب الواحد بين يدي المختص في البلاد العربية - فضلاً عن المطلع العادي - إلا بعد سنواتٍ من صدوره.

ولقد بدأ هذا الصنف الخامس في الظهور عندنا في البلاد العربية منذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، ولكنه لا يزال ضعيفاً بالقياس إلى الصنف (٤). وما يُستنتج مما تقدّم إذن هو أنّ الاهتمام بنشر التراث العلمي العربي الإسلامي - وخاصة النشر العلمي المحقّق - لا يزال - وخاصة في البلاد العربية - ضعيفاً، وهذا الضعف يمكن أن يُتبيّن بيسرٍ إذا قارنا بين ما نُشر من نصوص هذا التراث - في مختلف الأصناف - وما نشره الأوروبيون من نصوص تراثهم العلمي والفلسفي، وخاصة اليوناني الكلاسيكي واليوناني البيزنطي، أو قارنا بين ما نُشر من نصوص علمية وما نُشر من نصوص التراث الأدبي أو الفقهي أو اللغوي.

وليس مَرَدّ هذا التفاوت إلى عزوف العرب عن تحقيق نصوص تراثهم العلمي أو إلى إعراضهم عنها، فإنَّ تعلقهم بتراثهم العلمي قويٌّ وموقفهم التمجيدي منه معروفٌ

مشهور، بل مرده إلى ما تثيره صلتنا بتراثنا العلمي من المشاكل التي لم يجدها الأوروبيون في صلتهم بترائهم، وأهم تلك المشاكل ثلاث: أولاها مشكلة اللغة؛ والثانية مشكلة الاختصاص؛ والثالثة مشكلة مصطلح العلم. فإن نصوصنا العلمية التراثية مُحَرَّرَةٌ بالعربية، وجُلُّ أهل الاختصاص منا، في مباحثها، لا يستطيعون قراءتها وفهمها على وجهها الصحيح لأن تكوينهم يتم غالباً في جامعاتٍ أجنبية أو في جامعاتٍ وطنية تُدرِّس فيها المادة العلمية بغير العربية؛ أما الذين أُوتوا العلم بالعربية فإنهم لم يُؤتوا في الغالب المعرفة بالعلم، فهم ليسوا من ذوي الاختصاص فيه، وتزداد هاتان المشكلتان تعقيداً بأثر المشكلة الثالثة فيهما، أي مشكلة المصطلح. فإن المهتم بالتراث العلمي - دراسةً وتحقيقاً - لا يكفي أن يكون ذا علم باللغة أو ذا علم بالاختصاص، بل لا بد له من أن يكون خبيراً بمصطلح العلم، فإن هذا المصطلح يثير من الإشكالات ما يُعسر على المهتم بالتراث العلمي المخطوط عمله. والإشكالات التي ذكرناها هي موضوع بحثنا هذا، وسنركز القول فيه على الإشكالات التي يُثيرها المصطلح الطبي والصيدي، لأنها فيما نرى أَعْسُرُ حَلاً، وأشدَّ أثرًا من الإشكالات التي يثيرها المصطلح الرياضي أو المصطلح الطبيعي مثلاً.

والإشكالات التي نريد أن نهتم بها ثلاثة أنواع:

## ٢- إشكالات أصناف المصطلح:

النوع الأول من الإشكالات متعلق بما نُسَمِّيهِ «أصناف المصطلحات»، فإن المصطلحات العلمية في التراث العربي الإسلامي قابلة للتصنيف بحسب جملة من التصنيفات، من أهمها بالنسبة إلى المحقق والدارس وما تثيره لهما من المشاكل المعرفية، ثلاثة:

### أ- التصنيف بحسب الدلالة:

فإن المصطلحات - عامة - تختلف عن ألفاظ اللغة العامة لأن هذه تدل على معانٍ حقيقية أو على معانٍ مجازية يُنتهى إليها انطلاقاً من اللفظ ذاته، أما المصطلحات فمرتبطة بمفاهيم هي التي يُنطلق منها للانتهاء إلى المصطلح. فالمصطلح إذن تالٍ

للمفهوم في الظهور بينما اللفظ سابق للمعنى، ومن ذلك سُمِّي المصطلح مُصطلحاً لأنه تسمية تتفق عليها الجماعة اللغوية فتطلقها على المسمى. والمسميات عامة نوعان:

الأول هو نوع المسميات المجردة التي تُدرك بالذهن إدراكاً مجرداً، فهي مما لا يعين تعييناً بالحواس، وتمثلها في التراث العلمي العربي الإسلامي مصطلحات كثيرة من الرياضيات والطبيعات، ومثالها الجبر والمقابلة والمجهول والمعلوم والمعقول والإضافة والقياس والبرهان والجنس والنوع والصنف... إلخ.

والثاني هو نوع المسميات الحسية التي يشترك في إدراكها ذهن والعين، فهي مما يعين بالحواس تعييناً، لأنها أشكال وأجسام وأشخاص لها ذوات وأبعاد، وأشهر ما يمثلها في التراث العلمي العربي مصطلحات المواليد، أي أسماء النبات والحيوان والمعادن. والمواليد أجسام وأشخاص أكثر جسدية من الأشكال الرياضية والهندسية مثلاً، ولذلك فإن قابلية هذه للتمثل الذهني والفهم أقوى من قابلية المواليد الطبيعية لهما، فإن أجساماً وأشكالاً مثل الزاوية والسطح والخط والدائرة والمثلث والمربع والمخروط والضوء والمرآة قابلة للوجود والتحقق في كل زمان وكل مكان، وليس كذلك المواليد لأنها قد توجد في كل زمان لكنها قد لا توجد في كل مكان، بل يمكن أن توجد في زمان معين ثم تنقرض فينتفي وجودها في الزمان أيضاً. ولذلك فإن المسميات المواليدية من نبات وحيوان ومعادن تختلف باختلاف البيئات الطبيعية لاختصاص بعضها دون بعض بمواليد لا تشاركها فيها بيئات أخرى، ونكتفي بالإشارة إلى اختلاف المسميات بين البيئة الصحراوية والبيئة البحرية الساحلية، فإن في كل منهما من النبات والحيوان مثلاً ما لا يوجد في الأخرى، وهذا الاختلاف يُثير مُشكلاً كبيراً في التسمية لأن ما تختص به إحداهما - فيكون مُمثلاً لـ «خصوصيات مُعجمية» (particularités lexicales) في اللغة الواصفة لها - تقابله «خانات مصطلحية فارغة» (cases terminologiques vides) في واقع البيئة الأخرى اللغوي، إذ ليس فيه من التسميات - أي المصطلحات - ما يمكن للجماعة اللغوية صاحبة اللغة الناقلة أو اللغة المورد (langue cible) أن تطلقه على

الخصوصيات الموجودة في واقع الجماعة صاحبة اللغة المنقول عنها أو اللغة المصدر (langue source)، إن هي أرادت ذكرها. ومُشكلة «الخانات المصطلحية الفارغة» هذه كانت ذات أثر عميق في التراث العلمي العربي، وسرَى بعضاً من مظاهر ذلك الأثر في الفقرات التالية من هذا البحث.

## ب- التّصنيف بحسبِ المُستوى اللّغوي:

والمستويات اللغوية (niveaux de langue) التي تنتمي إليها المصطلحات العلمية العربية أربعة، متفاوتة المنزلة بحسب العلوم والمباحث:

أولها وأقلها منزلةً هو الفصيح، أي العربي القديم الذي دونته قواميس اللغة العامة لأنه منتمٍ إلى ما يُسمّى بعصر الاحتجاج اللغوي، وأغلب هذا الفصيح موجودٌ في أسماء النباتات والحيوانات التي تنتجها أرض العرب وكانت للعرب بها معرفةٌ فأطلقوا عليها الأسماء.

والمستوى الثاني هو المولّد، وهو العربي الذي وضعه المولّدون في لغة العلوم خاصّةً واستعملوه بدايةً من النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي). وهذا المستوى غالبُ الاستعمال في جُلّ النصوص العلمية العربية، وخاصّةً في التعبير عن المسميات المجردة، أي في العلوم التي تكثُر فيها المفاهيم المجردة أو المرتبطة بأشياء قابلة للتجريد.

والمستوى الثالث هو العامي، وهو الذي استعملته العامة إما محرّفاً من الفصيح وإما بالتوليد، ويكاد هذا المستوى ينحصر في تسميات المواليد، أي في أسماء النبات والحيوان خاصّةً، ولذلك فإنّه كثيرُ الورد في مؤلفات العرب في الأدوية المفردة.

والمستوى الرابع هو الأعجمي، وتمثله المصطلحات المقترضة من اللغات الأعجمية. وهذا المستوى ذو منزلة كبيرة في مؤلفات الطب والصيدلة، وخاصّةً في تسميات المواليد في كتب الأدوية المفردة، فإن الاقتراض فيها ليس دائماً اقتراضاً ضرورياً لسدّ

الخانات المصطلحية الفارغة التي أشرنا إليها من قبل، بل إنه قد يكون مقصوداً. فإن المصطلحات التي تُعدُّ أعجمية بحق هي المصطلحات اليونانية باعتبار اللغة اليونانية هي اللغة الأعجمية المصدر الحقيقية التي أفرّضت العربية، وهذه المصطلحات كان العلماء يبحثون لها عادةً عن المقابلات العربية إما في الفصح وإما في المولد وإما في العامي، لكنهم كانوا - حتى إذا وجدوا لها المقابلات العربية - يتعمّدون ذكرها لأنها بالنسبة إليهم مراجع تتحدّد من خلال فهمها الدقيق المحتويات المفهومية لمقابلاتها العربية.

وأما الأعجمي غير اليوناني فقد كان يُعامل عادةً معاملة العربي، فإن علماءنا كانوا يُعاملون المصطلحات الفارسية واللاتينية والبربرية مثلاً باعتبارها منتمية إلى لغات إسلامية، وبما أنهم كانوا يؤلفون للمسلمين عامّة - وليس للعرب فقط - فقد كانوا يبتغون إفادة الجميع بإيراد المرادفات الفارسية أو اللاتينية أو البربرية أو التركية مع المصطلحات العربية في تسميات المواليذ التي كانت تُذكر في كتب الأدوية المفردة مثلاً باعتبارها أدويةً وأشفيّةً. بل إننا لاحظنا أمراً آخر طريفاً، هو اعتماد المترجمين والشراح للغات الإسلامية في «تعريب» المصطلحات اليونانية، ولنا أمثلة كثيرة من ذلك في ترجمة كتاب المقالات الخمس لديوسقوريدس وفي تفسير ابن جلجل الأندلسي للكتاب نفسه. فإنّ مترجمي الكتاب اصطفن بن بسيل وحُنين بن إسحاق كثيراً ما يُترجمان المصطلحات اليونانية بمصطلحات فارسية، من ذلك ترجمتهما مصطلح «اغنس» (agnos) ἄγνος بـ «بَنَجَكُسْت»<sup>(١)</sup>، ومصطلح «أمولن» (amulon) ἄμυλον بـ «نشاستج»<sup>(٢)</sup>، ومصطلح «لبيدون» (lepidion) λεπίδιον بـ «شيطرج»<sup>(٣)</sup>، ومصطلح «قالمنتي» (kalaminthê) καλαμίνθη بـ «فوذنج»<sup>(٤)</sup>، ومصطلح «مارثون» (marathon) μάραθον بـ «رازيانج»<sup>(٥)</sup>... إلخ.

(١) دياسقوريدوس: المقالات الخمس، ص ٩٨؛ وينظر حول المصطلح الفارسي ابن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، ٢/٢٣٢ - ٢٣٣ (ف ٥٤١) . .

(٢) المقالات الخمس، ص ١٨٠؛ وينظر حول «نشاستج» ابن مراد: المصطلح الأعجمي، ٢/٧٨٦ - ٧٨٧ (ف ١٩٣٨).

(٣) المقالات الخمس، ص ٢٢٧؛ وينظر حول «شيطرج» ابن مراد في المرجع السابق، ٢/٥١١ (ف ١٢١٤).

(٤) المقالات الخمس، ص ٢٥٥؛ وينظر حول «فوذنج» ابن مراد في المرجع السابق، ٢/٥٩١ - ٥٩٤ (ف ١٤٢٩).

(٥) المقالات الخمس، ص ٢٧١؛ وينظر حول «رازيانج» ابن مراد في المرجع السابق، ٢/٤٠١ (ف ٩٣٦).

وقد نحّا ابنُ جُلجلِ النَّحوِ نفسَه، فوظَّفَ المصطلحاتِ اللاتينيةَ واللاتينيةَ الإسبانيةَ لترجمة مُصطلحاتٍ لم يجد لها اصطفاً وحينئذٍ مقابلاتٍ، ومن أمثلة ذلك ترجمته مصطلحَ «بولوغاَطن» (polugonaton) πολυγόνατον بـ«غوذِياله»<sup>(١)</sup>، ومصطلحَ «سيذريطس» (sidêritis) σιδηρίτις بـ«غَلَقْرشْتَه»<sup>(٢)</sup> ومصطلحَ «خامأَقْطِي» (khamaiaiktê) χαμαιάκτη بـ«شَبُوقَه»<sup>(٣)</sup>، ومصطلحَ «أَلُوبُن» (alupon) ἄλυπον بـ«شَلْباشَه»<sup>(٤)</sup>... إلخ. ويلاحظُ إذن أن اللُغةَ الفارسيةَ في نظراصطفن وحنين واللُغةَ اللاتينيةَ في نظرابن جلجل كانتا أقلَّ عجمَةً من اليونانية، وقد كثرَ هذا من سوادِ المقترضاتِ في أسماء المواليد، وخاصَّةً في أسماء النبتِ وأسماء الحيوان.

وإذن فإنَّ المصطلحاتِ في كتبِ التَّراثِ العلميِّ العربيِّ تُصنَّفُ من حيثُ مُستويَّاتها اللغويَّةُ إلى أربعةِ أصنافٍ هي الفصيحةُ والمولدةُ والعاميةُ والأعجميةُ المقترضةُ، على أنَّ الفصيحةَ كما قلنا أضعفُها منزلةً، وأمَّا أقواها منزلةً فالمولداتُ والمقترضاتُ، ومُصطلحاتُ هذين الصنفين تثيرُ مشاكلَ عويصةً للدَّارسينَ والمحقِّقينَ لأنَّها ليستُ من الفصيحِ المدوَّنِ في القواميس التي يمكنُ أن يُلجأَ إليها لتحقيقِ قراءةٍ أو لاستجلاءِ معنَى، وسنرى أثرَ هذه المشاكلِ عند حديثنا عن الإشكالاتِ المتعلقةِ بانتقالِ المصطلحِ.

(١) أبو داود سليمان بن حسان ابن جلجل: تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، ص ٤ ب؛ و«غوذِياله» حسب سيمونيت (F. J. Simonet: Glosario, p. 258) من اللاتينية الإسبانية Corrigiala - وينظر أيضا 87 - 85، M. A. Palacios: GVR، وينظر تعقيب ف. كورينتي عليهما في F. Corriente: RGBA, p. 145، وهو يرجح رجوعها إلى اللاتينية Gaudium قد زيدت إليها اللاحقة [-oi].

(٢) تفسير أسماء الأدوية المفردة، ص ٦ أ؛ و«غلقرشته» من اللاتينية الإسبانية Gallocresta، وهذه من اللاتينية Galli cresta - ينظر Corriente: RGBA, pp. 134 - 135؛ Palacios: GVR، p. 242؛ Simonet: Glosario، p. 144.

(٣) تفسير أسماء الأدوية المفردة، ص ٩ ب؛ و«شبوقة» من اللاتينية الإسبانية Sabuco، وهذه من اللاتينية Sambucus - ينظر ابن مراد: المصطلح الأعجمي، ٢/٤٩٥ (ف ١١٧١).

(٤) تفسير أسماء الأدوية المفردة، ص ١٠ أ؛ و«شلباشه» من اللاتينية Silvatica - ينظر: Simonet: Glosario، p. 589.

## ج- التّصنيف بحسبِ القَصَادِرِ:

وَنَعْنِي بِالْمَصَادِرِ مَصَادِرَ الْعِلْمِ الَّذِي تَنْتَبِي إِلَيْهِ الْمِصْطَلِحَاتُ وَتَعْبَّرُ عَنْ مَفَاهِيمِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ مَصَادِرَ الْعِلْمِ الْأَسَاسِيَّةَ أَعْجَمِيَّةٌ، وَهِيَ مَصَادِرُ يُونَانِيَّةٍ أَسَاسًا، وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْعُلُومُ فِي الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تُصَنَّفُ إِلَى «عُلُومِ إِسْلَامِيَّةٍ» هِيَ الَّتِي ارْتَبَطَتْ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ مِنْ بَعِيدٍ بِالْكِتَابِ وَبِالسَّنَةِ، وَ«عُلُومِ دَخِيلَةٍ»، وَهِيَ «عُلُومُ الْعَجْمِ» أَوْ «الْعُلُومُ الْقَدِيمَةُ» أَوْ «عُلُومُ الْقَدَمَاءِ»<sup>(١)</sup>. وَقَدْ اسْتَدْرَكَ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى هَذِهِ الْعُلُومِ فَكَانَتْ لَهُمْ «شَكُوكٌ» عَلَى كِبَارِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلَ بَطْلَمْيُوسَ وَإِقْلِيدَسَ وَجَالِينُوسَ، وَكَانَتْ لَهُمْ بِذَلِكَ إِضَافَاتُهُمْ إِلَى الْعِلْمِ مَادَّةً وَمَنْهَجًا. لَكِنَّ الْمِصْطَلِحَ الْمَعْبَّرَ عَنِ الْعِلْمِ قَدْ بَقِيَ ذَا مَرْجِعِيَّةٍ أَعْجَمِيَّةٍ؛ وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْمِصْطَلِحَ الْعِلْمِيَّ فِي النُّصُوصِ الْعِلْمِيَّةِ التَّرَاثِيَّةِ يُصَنَّفُ بِحَسَبِ الْمَصَادِرِ إِلَى صَنَفَيْنِ :

الأوّلُ تمثله المِصْطَلِحَاتُ الْمُنْقُولَةُ مِنْ مَصَادِرَ أَعْجَمِيَّةٍ، فَهِيَ إِذَنْ قَدْ انْتَقَلَتْ إِلَى الْمَوْلَفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالتَّرْجُمَةِ، وَهَذِهِ الْمِصْطَلِحَاتُ هِيَ الْمَعْبَّرَةُ عَنِ عُلُومِ الْعَجْمِ أَوْ الْعُلُومِ الدَّخِيلَةِ. وَهَذَا الصَّنْفُ يُقَسَّمُ إِلَى تَوْعَيْنِ : الأوّلُ هُوَ نَوْعُ الْمِصْطَلِحَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْمُقْتَرَضَةِ، وَقَدْ سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا؛ وَالنَّوْعُ الثَّانِي هُوَ نَوْعُ الْمِصْطَلِحَاتِ الْمُوَلَّدَةِ بِالتَّرْجُمَةِ الْحَرْفِيَّةِ، فَإِنَّ الْمُرْتَجِمِينَ وَكَذَلِكَ الْمَوْلُفِينَ الْقُدَامَى كَانُوا يَرْفَعُونَ الْعُجْمَةَ عَنِ الْمِصْطَلِحَاتِ الْيُونَانِيَّةِ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ بِتَرْجُمَةِ مَعَانِيهَا الْحَرْفِيَّةِ طَلَبًا لِتَقْرِيبِ مَفَاهِيمِهَا الْأَصْلِيَّةِ مِنْ ذَهَنِ الْقَارِئِ. وَقَدْ لَا حَظَّنَا أَنَّ الْمِصْطَلِحَ الْيُونَانِيَّ يُسْتَعْمَلُ فِي مَرَحَلَةٍ تَرْجُمَتِهِ الْأُولَى مُقْتَرِنًا بِالْمِصْطَلِحِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي تُرْجَمَ بِهِ تَرْجَمَةً حَرْفِيَّةً، ثُمَّ تَسْتَقِلُّ التَّرْجُمَةُ الْحَرْفِيَّةُ فَتُسْتَعْمَلُ مُصْطَلَحًا قَائِمًا بِذَاتِهِ يَرِدُ فِي النُّصُوصِ دُونَ الْأَصْلِ الَّذِي نُقِلَ عَنْهُ.

(١) يُنظَرُ مِثْلًا تَصْنِيفَ الْعُلُومِ عِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي مَفَاتِيحِ الْعُلُومِ إِلَى صَنَفَيْنِ كَبِيرَيْنِ قَدْ تَأَسَّسَتْ عَلَيْهِمَا مَقَالَتَا الْكِتَابِ، هُمَا الْعُلُومُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَعُلُومُ الْعَجْمِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي مَقْدَمَتِهِ : «وجعلته مقالتين: إحداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم، والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم» - ينظر الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم، ص ٤؛ وليس بعيدا عنه ابن النديم في كتاب الفهرست، فقد قسّم الكتاب إلى عشر مقالات خصص الست الأولى منها للعلوم العربية والأربع الأخيرة لعلوم العجم - ينظر ابن النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست ص ص ٢ - ٤ .

ونوردُ من هذا النوع الثاني من المصطلحات أمثلةً لمصطلحاتٍ طبيّةٍ عامّةٍ، منها مصطلحاتٌ ذكرها حنين بن إسحاق في كتابه «العشر مقالات في العين»: مثل «الرطوبة الجليديّة»<sup>(١)</sup> ترجمةً لليونانيّة «قرسطالويداس» (krustalloeides hugron) ὑγρόν، و«الرطوبة الزجاجيّة»<sup>(٢)</sup> ترجمةً ل«إيالويداس» (hualoeides hugron) ὑαλοειδὲς، و«الرطوبة البيضيّة»<sup>(٣)</sup> ترجمةً ل«أويذاس» (oideis hugron) ὠειδὲς ὑγρόν، و«الطبقة العنكبوتيّة»<sup>(٤)</sup> ترجمةً ل«أراخنويديس خيطون» (arakhonoeidēs khitōn) ἀραχνοειδὲς χιτών، و«الطبقة العنبيّة»<sup>(٥)</sup> ترجمةً ل«راغويديس خيطون» (rhagoeidēs) ῥαγοειδὲς χιτών، و«الطبقة القرنيّة»<sup>(٦)</sup> ترجمةً ل«قراتويديس خيطون» (keratoeidēs khitōn) κερατοειδὲς χιτών. وقد انتقلت هذه الترجمات إلى نصوص المؤلفين اللاحقين فأصبحت هي المصطلحات القائمة في الاستعمال ونُسيت أصولها، فإننا نجد ابن النفيس - مثلاً - في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) يذكر «الرطوبة الجليديّة»<sup>(٧)</sup> و«الرطوبة الزجاجيّة»<sup>(٨)</sup> و«الرطوبة البيضيّة»<sup>(٩)</sup> و«الطبقة العنكبوتيّة»<sup>(١٠)</sup> و«الطبقة العنبيّة»<sup>(١١)</sup> و«الطبقة القرنيّة»<sup>(١٢)</sup> باعتبارها مصطلحات ذات مفاهيم دقيقة لا تحتاج إلى أن تُدعم بأصولها اليونانيّة.

(١) حنين بن إسحاق: كتاب العشر مقالات في العين، ص ٧٣.

(٢) نفسه، ص ٧٤.

(٣) نفسه، ص ١٣.

(٤) نفسه، ص ٨٠.

(٥) نفسه، ص ٨٠.

(٦) نفسه، ص ٨٠.

(٧) علي بن أبي الحزم القرشي ابن النفيس: المهذب في الكحل المجرب، ص ٦٥.

(٨) نفسه، ص ٦٥ و ٧٧.

(٩) نفسه، ص ٦٦.

(١٠) نفسه، ص ٧٠ و ٧٧.

(١١) نفسه، ص ٦٩ و ٧٧.

(١٢) نفسه، ص ٦٩ و ٧٦.

لكن هذه المصطلحات العربية - رغم تخلصها من أصولها اليونانية - تبقى بالنسبة إلى المحقق وإلى الدارس لصيقة الدلالة بالأصول التي تُرجمت منها، فإن تلك الأصول اليونانية هي المراجع بالنسبة إلى ما تولد عنها بالترجمة، ولا يستطيع المحقق أو الدارس فهم محتويات المصطلحات العربية الدلالية وتأديتها حقّ أدائها إلا إذا ربطها بأصولها. ولذلك فإن هذا النوع من المصطلحات - مثل المقترضات الحقيقية - يُثير في النصوص التراثية العلمية العربية إشكالات كبيرة.

وأما الصنف الثاني من المصطلحات التي تُصنّف بحسب المصادر فتمثله المصطلحات المنقولة من مصادر عربية. وهي أيضاً نوعان: فهي إما من المولد الذي يضعه العلماء العرب أنفسهم للتعبير عن المفاهيم العلمية التي انتهوا إليها بمحض اكتشافهم، وإما من العامي الذي أدخله بعضهم في مؤلفاته فكان ذكره من باب الترادف، وهذا نجد بكثرة في كتب الأدوية المفردة وخاصة في كتب ابن البيطار الذي عشب في جلّ البلاد الإسلامية في عصره ودون الكثير من المصطلحات التي تطلق فيها على النباتات. على أن هذا النوع الثاني - أي العامي - أجلى وأظهر من النوع الأول الذي قد يختلط اختلاطاً كبيراً بمصطلحات النوع الثاني من الصنف الأول إذ يصعب التمييز بين ما هو مولد بالترجمة الحرفية وما هو مولد بالوضع. ولعل أيسر المولدات بالوضع تبييناً ما وُضع بالاشتقاق من أصول عربية بحسب أقيسة اللغة، ومن أمثله ما وُضع على صيغة «فَعُول» في صفة أفعال الأدوية، ومنها «العَسُول» و«السكوب» و«القَطُور» و«السَعُوط» و«النَّطُول» و«الدَّرُور» و«البرود» و«السَّنُون» و«اللَعُوق» و«الوَجُور» و«السَّفُوف» و«اللَطُوخ»<sup>(١)</sup>.

وإذن فإن هذا الصنف الثاني من المصطلحات المصنفة بحسب المصادر مثاراً للإشكال أيضاً، فإن على المحقق أو الدارس أن يُمَيِّز بين المولد بالترجمة الحرفية والمولد بالوضع، وأن يعرف حقيقة المدخل منها من العاميات العربية ليُدرك دلالته وطريقة كتابته.

(١) تنظر هذه المصطلحات في مفتاح الطب ومنهاج الطلاب لأبي الفرج علي ابن هندو، ص ص

### ٣- إشكالات طبقات العلماء:

النوع الثاني من الإشكالات متعلقٌ إذن بما نُسَمِّيه طبقات العلماء، أي العلماء الذين مارسوا المصطلحات العلمية واستعملوها في مؤلفاتهم. ذلك أن المنزلة العالم في العلم الذي يُعنى به دوراً مهماً في فهمه للمصطلح وفي إفهامه إياه لغيره، وسرَى في الحديث عن النوع الثالث من الإشكالات - «إشكالات انتقال المصطلح» - آثار الخطأ وعدم التثبت السليبي في انتقال المصطلح العلمي بين النصوص وبين الأجيال من العلماء أيضاً. وأما هذا القسم من البحث فإتينا نحدّد فيه ملامح العلماء الذين كان لهم الأثر الحاسم في ظهور المصطلح وفي نشره. وقد صنّفناهم إلى ثلاث طبقات :

#### أ- طبقة المترجمين:

وهذه الطبقة قد ظهرت في النصف الثاني من القرن الثاني وطيلة القرن الثالث للهجرة (في القرنين الثامن والتاسع للميلاد)، وأصحابها هم المؤسسون الحقيقيون لما نُسَمِّيه «حركة الإنشاء العلمية» في الثقافة العربية الإسلامية، لكن جُل هؤلاء - إذا استثنينا حنيئاً بن إسحاق وابنه إسحاق وابن أخته حبيشاً بن الحسن - كانوا من العجم، وخاصة من السُريان المسيحيين الذين تلقوا العلم في مدرسة جنديسابور ببلاد فارس، وقد كان حنين نفسه وابنه إسحاق وابن أخته حبيش من المسيحيين ذوي الثقافة السُريانية، لكن معرفتهم بالعربية كانت أفضل بكثير من معرفة غيرهم من الترجمة. وإذن فإن هذه الطبقة كانت طبقة علماء يعرفون في الغالب اليونانية والسُريانية والفارسية أكثر من معرفتهم بالعربية، وقد ظهر أثر ذلك واضحاً في ترجماتهم. ولا تعيننا هنا من ذلك الأثر مظاهر اللحن في استعمال العربية - وهي كثيرة تستحق دراسة تُخصّص لها - بل يهمننا منها نقل المصطلحات العلمية.

فقد كان الغالب عليهم عدم الاختصاص في العلم، لذلك فإن جُلهم لم يُخصّص بالترجمة مجالاً بعينه يمكن أن يُنسب إليه فيقال إنه اختصّ بنقل كتب الطب أو الفلسفة أو الهندسة أو الرياضيات أو الطبيعيات، بل إن المترجم الواحد منهم يُعالج

نصوص أكثر من علمٍ واحدٍ، وذلك يَعْنِي في الغالب أنهم كانوا نَقَلَةً أكثر ممَّا كانوا علماء. وإذا أضفنا إلى هذا العامل عامل عَجْمَةِ اللِّسَان الذي سبق ذكره أمكن لنا أن نُفسِّر بعضَ مظاهر الضَّعف في عمَلِ هؤلاء التراجمَةِ المصطلحيِّ وخاصةً في نقلِ المؤلِّفاتِ اليونانيَّة ذات الصِّلة الوثيقة بالمواليد.

فإنَّ كتبَ المواليدِ كما ذكرنا قَبْلُ تُصَفُّ الأشياءَ وَخَاصَّةً أَشْخَاصَ النَّبَاتِ والحيوانِ، ومترجمو هذه الكتبِ إذا أرادوا نقلَ المصطلحاتِ اليونانيَّةِ يكونون أمامَ ثلاثِ حَالَاتٍ : الأولى أن توجَدَ في العربيَّةِ مصطلحاتٌ يعرفونها لمقابلةِ المصطلحاتِ الأعجميَّةِ؛ والثانية أن توجَدَ في العربيَّةِ تلكَ المقابلاتُ، لكنَّهم لا يعرفونها؛ والثالثة ألا يكونَ في العربيَّةِ مقابلاتٌ أصلاً للمصطلحاتِ الأعجميَّةِ. ولقد كانت العربيَّةُ - قبل عصر الترجمة، أي حتى أواخرِ عصرِ بني أميَّة - لغةً بدويَّةً تُصَفُّ واقِعًا حضاريًّا بدويًّا، ثمَّ إنَّها كانت أيضًا لغةً أدبيَّةً معبَّرةً عن مَلَكََةِ العَرَبِ الشَّعريَّةِ خاصَّةً، ولذلك فإنَّ المترجمين عندما أقبلوا على نقلِ كُتُبِ المواليدِ كانوا ينقلون إلى لغةٍ فيها الكثيرُ من الخاناتِ المصطلحيَّةِ الفارِغَةِ. يُضَافُ إلى ذلك أن عَجْمَتَهُم وَقَلَّةَ اختصاصهم تجعلانهم يجهلون كثيرًا من الخاناتِ المصطلحيَّةِ المليئة أيضًا، أي كثيرًا من المصطلحاتِ التي توفِّرها العربيَّةُ لمقابلةِ تسمياتِ المواليدِ باليونانيَّةِ. على أنَّ العُجْمَةَ وَقَلَّةَ الاختصاصِ قد جعلتاها يعجزون عن إيجادِ المقابلاتِ العربيَّةِ لمصطلحاتِ لا ترتبطُ بأشياءَ ذاتِ أعيانٍ وأشخاصٍ مثل المواليدِ بل ترتبطُ بمفاهيمِ قابلةٍ للتَّجريدِ، مثل الأمراضِ التي تُصيبُ البدنَ.

وقد نتجت عن ذلك كلُّه جملةٌ من المظاهر، أهمُّها اثنان :

الأوَّلُ هو غلبةُ الاقتراضِ المعجميِّ. وهذا أمرٌ مُلاحَظٌ في ترجمة المقالاتِ الخمسِ لديوسقوريدس، فإنَّ المترجمين اصطفن بن بسيل وحنينًا بن إسحاق كانا قليلًا ما ينقلان المصطلحَ اليونانيَّ المدخَلَ - أي المصطلحَ الرئيسيَّ المعرَّفَ به - بمقابلٍ عربيٍّ، وهما في بعض الأحيان ينقلانه بمقابلٍ فارسيٍّ معتبرين الفارسيَّ أقلَّ عَجْمَةً من اليونانيِّ كما أشرنا إلى ذلك من قبل، لكنَّهُما يتركان المصطلحَ اليونانيَّ في أحيانٍ كثيرةٍ على حاله فلا

يوردان له مُقابلاً، وذلك يعني أنهما يكتفيان برسم المصطلح اليوناني بحروف عربيّة، ويبدو أنهما كانا مدركين لعجزهما، فقد روى ابنُ أبي أصيبعة نقلاً عن ابن جليل أنّ اصطفن بن بسيل ترجم الكتاب «وتصفّح ذلك حنين بن إسحاق المترجم فصّح الترجمة وأجازها، فما علم اصطفن من الأسماء اليونانيّة في وقته له اسماً فسّره بالعربيّة، وما لم يعلم له في اللسان العربيّ اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليونانيّ، اتكلاً منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسّره باللسان العربيّ إذ التسمية لا تكون إلا بالتواطؤ من أهل كلّ بلدٍ على أعيان الأدوية بما رأوا، وأن يُسمّوا ذلك إمّا باشتقاقٍ وإمّا بغير ذلك من تواطئهم على التسمية. فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممّن قد عرف أعيان الأدوية التي لم يعرف هولها اسماً في وقته فيُسمّيها على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج إلى المعرفة»<sup>(١)</sup>.

وقد أثارت ترجمة الكتاب بالفعل اهتمام علماء الأدوية المفردة من العرب المسلمين فأعادوا في مصطلحاتها النظر بالمراجعة والشرح، وقد استمرّ ذلك حوالي أربعة قرون وكان آخر عمل خصّ به هو «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار.

وشبيهُ بكتاب المقالات الخمس في ترجمته العربيّة كتابُ الحيوان لأرسطو أيضاً، بأجزائه الثلاثة: طباع الحيوان، وأجزاء الحيوان، وكون الحيوان. فقد نقله يوحنا بن البطريق الذي كان أقلّ من حنين بن إسحاق درجة في الترجمة، وقد تنزّلت المقترضات في ترجمته للكتاب منزلة كبيرةً وخاصّةً في نقل أسماء الحيوان، وقد أراد فيما يبدو تليّيف درجة عجمة المصطلحات بتكرّر عبارة تفسيرية هي «الحيوان الذي يُسمّى باليونانية»

(١) ينظر ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٤٦/٢ - ٤٧. وينظر حول الحركة المصطلحية الواسعة التي أثارها ترجمة اصطفن وحنين لكتاب المقالات الخمس: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص ٢٢٧ - ٢٧٠ (بحث: «انتقال مقالات ديوسقوريدوس إلى الثقافة العربية ترجمة ومراجعة وشرحاً»); وتنظر مقدمتنا لتحقيق «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار، ص ٤٢ - ٥٥; وينظر أيضاً: Ben Mrad, Ibrahim: «Les gloses botaniques andalouses sur le: Manuscrit de Paris de la traduction arabe de la Materia Medica de Dioscorides», pp. 596 - 602.

في جلّ المواضع التي اكتفى فيها بذكر اسم الحيوان اليونانيّ، من ذلك قوله «مثل الحيوان الذي يُسمّى باليونانية أنودريس»<sup>(١)</sup> في ترجمة (enudris) ἐνυδρίς، و«الطائر الذي يُسمّى باليونانية كولمبيس»<sup>(٢)</sup> ترجمة (kolumbis) κολυμβίς، و«مثل الجنس الذي يُسمّى باليونانية أقاليفي»<sup>(٣)</sup> في ترجمة (akalêphê) ἀκαληφή، و«مثل جنس الطائر الذي يُسمّى باليونانية قراقويدون»<sup>(٤)</sup> في ترجمة (korakoeidôn) κορακοειδων، و«مثل جميع الصنف الذي يُسمّى باليونانية ملاقيا»<sup>(٥)</sup> في ترجمته (malakia) μαλακία، وكأنّ العبارة التفسيرية المذكورة مقلّدة من عجمة المصطلح اليونانيّ.

على أنّ المترجم قد يكتفي بذكر الاسم اليونانيّ بينما الحيوان المسّمى له في العربية اسمٌ يُعرف به، سواءً كان مُقترباً أو كان عربيّاً خالصاً. من ذلك قوله «الحيوان الذي يُسمّى باليونانية أرقص»<sup>(٦)</sup> ترجمة (orux) ὄρυξ، وهو الأُرْخ والأُرْخِي في العربية، والكلمة مُقتربة من اليونانية أيضاً كما يلاحظ، وقوله «الحيوان الذي يُسمّى لونُقْس»<sup>(٧)</sup> في ترجمة (lunx) λύνξ، وهذا الحيوان هي الضَّبُع، وقوله «الحيوان الذي يُسمّى باليونانية خماليون»<sup>(٨)</sup> في ترجمة (khamaileôn) χαμαιλέον، و«الخماليون» هي الحِرْبَاءُ.

والمظهر الثاني هو ترجمة المصطلح اليونانيّ بعبارة، ولا شك أنّ في ذلك تقريباً لمفهوم المصطلح إلى ذهن القارئ، لكنّه يُفقد دقّته وخصوصيته ويخرج به من الاصطلاح إلى التعبير اللغويّ العامّ، وهذه الظاهرة غير قليلة الظهور في ترجمتيّ المقالات الخمس وكتاب الحيوان، ومن أمثلتها في المقالات الخمس مصطلح «الفالج الذي يعرض فيه

(١) أرسطوطاليس: طباع الحيوان، ترجمة يوحنا بن البطريق، ص ٩.

(٢) نفسه، ص ص ٩ و ١٠.

(٣) نفسه، ص ١١.

(٤) نفسه، ص ١٥.

(٥) نفسه، ص ٢٢.

(٦) نفسه، ص ٥٩.

(٧) نفسه، ص ٥٩.

(٨) نفسه، ص ٧١.

مَيْلُ الرَّقْبَةِ إِلَى خَلْفٍ»<sup>(١)</sup> ترجمةً لمصطلح (opisthotonia) ὀπισθοτονία، و«عُسر النفس الذي يُحتاج فيه إلى الانتصاب»<sup>(٢)</sup> ترجمةً لمصطلح (orthopnoia) ὀρθοπνοία، و«ما يعرض في العين من كمودة لَوْنِ المَوْضِعِ»<sup>(٣)</sup> ترجمةً لمصطلح (hypōria) ὑπόρρια، و«اللحم الزائد الذي يُقال له التوت»<sup>(٤)</sup> ترجمةً لمصطلح (thumos) θύμος. ومن هذا النوع من المصطلحات في كتاب الحيوان قول المترجم «الحيوان البحريّ الذي جلدُه في الجسّاءة شبيه بالخزف»<sup>(٥)</sup>، ترجمةً لمصطلح (ostrakodermos) ὄστρακοδερμος، وقوله «الحيوان المديد الجثة الذي ليس له أرجل»<sup>(٦)</sup> ترجمةً لمصطلح (herpustikos) ἑρπυστικός) وهو يقصد الزواحف، وقوله «الحيوان الصّغير الذي يشبه الجراد وهو الذي يَصْرَبُ بالليل»<sup>(٧)</sup> ترجمةً لمصطلح (tettix) τέτιξ) ويعني الصرصار،

(١) دياسقوريدوس: المقالات الخمس، ص ٥٤ وص ٥٨؛ والمعنى الحرّي للمصطلح اليونانيّ «صَغُطٌ خَلْفِيٌّ».

(٢) نفسه، ص ٦١؛ ويطلق المصطلح اليوناني على نوع من الرّبوا لا يستطيع معه المريض أن يتنفّس إلا إذا انتصب جسمه قائماً.

(٣) نفسه، ص ١٨٣؛ والمصطلح اليوناني دالٌّ على ما يقع تحت العين من بقع تكون سوداء خاصة.

(٤) نفسه، ص ١٣٨، وص ١٦٦ و١٦٨؛ ويطلق المصطلح اليوناني على زائدة لحمية تكون في البدن يتكوّن منها ثؤلول يشبه في حجمه التوت. والعبارات المذكورة واردة في نص المقالات بأشكال أخرى أيضاً قد تكثر وقد تقلّ. وقد خصصنا هذه الظاهرة بالدراسة بعد ظهور هذا البحث في نشرته الأولى وتوسعنا فيها اعتماداً على مدوّنة موسّعة استخرجناها من ترجمة المقالات الخمس، وسمّينا هذا النوع من العبارات «العبارات المصطلحية الإطنابية» وميزنا بينها وبين «العبارات الاصطلاحية» (Expressions idéomatiques) المنتمّة إلى المعجميّة العامّة - ينظر إبراهيم بن مراد: «العبارات المصطلحية الإطنابية في ترجمة «المقالات الخمس» العربية»، في مجلة المعجمية، ٢٤ (٢٠٠٨)، ص ١٣ - ٦٣. وينظر أيضاً حول ظاهرة الترجمة الحرفيّة ودورها في الاقتراض الدلالي وخاصة من خلال المقالات الخمس وكتاب الحيوان: Le rôle du calque sémantique dans la formation des nouveaux termes et concepts au IIIe / IXe siècle، in Revue de la Lexicologie، XX (2004)، pp. 59 - 69.

(٥) أرسطوطاليس: طباع الحيوان، ص ٢٢١؛ ومعنى المصطلح اليوناني «المحرّز الجلد»، أي «ذو الجلد المقشّر» أو «ذو الجلد المفلس» (Ecailleux).

(٦) نفسه، ص ٢٠٦.

(٧) نفسه، ١٩٠.

وقوله «الحيوان المحرَّز الجسد»<sup>(١)</sup>، ترجمة لمصطلح ἔντομα (entoma) وهو يقصد الحشرات.

وغلبة الاقتراض في هذه النصوص المترجمة وميل المترجمين إلى ترجمة بعض المصطلحات بتعابير لغوية عامة يثيران مشاكل للمحقق وللدارس: سواءً في النصوص ذاتها إذ يقتضي المُقتَرَضُ أن يُقرأ أصله قراءةً صحيحةً ويقتضي المُترجمُ بالعبارة معرفة أصله الذي تُرجم عنه، أو في النصوص اللاحقة التي نُقلت من هذه النصوص المترجمة التي مثلت بالنسبة إلى الطبقات اللاحقة من العلماء مصادرَ أساسيةً.

## ب- طبقة المؤلفين المُبتكرين:

وتمتدُّ فترة هذه الطبقة من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وهي تشمل العلماء الذين مثلوا مرحلة الابتكار والإضافة في تاريخ الثقافة العلمية العربية الإسلامية. وقد كانت إضافتهم إلى مادة العلم ومنهج معالجته مصاحبةً لإضافتهم إلى الرصيد المصطلحي الذي ظهر في مرحلة الطبقة الأولى. لكن هذا الرصيد المصطلحي لا يخرج عن التصنيف الذي رأيناه له في القسم الأول، وخاصةً من حيث تقسيمه إلى مصطلحات دالة على أشياء معينة ومصطلحات دالة على مفاهيم مجردة. ذلك أن هذا الصنف الثاني من المصطلحات كان أيسر تناولاً وتوليداً سواءً بالوضع أو بالترجمة، أما الصنف الأول - المرتبط بالدلالة على الأشياء المعينة - فصعبُ التناول عسيرُ التوليد وخاصةً بالوضع، لأن أسماء الأشياء تُوجدُ إذا وُجدت الأشياء التي تُسمى بها. وهذا الصنف من المصطلحات إذن - وخاصةً مصطلحات المواليد - هو الذي توصلت الإشكالات التي يُثيرها.

وقد انتهت إلى هذه الطبقة الثانية الرصيد الذي تركته الطبقة الأولى، فتناولته بالتمحيص والغريزة وخلصته من كثير من عُجمته بأن أقرت ما كان من قبل مجرداً

(١) نفسه، ص ١٧٨.

ترجمة حرفية يُقصدُ بها تفسيرُ الدلالاتِ وتقريبُ المفاهيم، فأصبحت الترجمات الحرفية مصطلحاتٍ مُستقلةً متخذةً لأحيازها في المعجم العلمي العربي المختص، ثم إنها قد استعملت مصطلحات ذلك الرصيد المنتهي إليها استعمالها الصحيح في مواضعها فأكسبتها بذلك الدقة بعد أن أكسبتها الخصوصية. ثم إن هذه الطبقة أيضاً قد أضافت إلى المصطلحات القديمة مصطلحاتٍ جديدةً وذلك بسبب توسع دائرة العلم ومجالاته، فإن المباحث العلمية الجديدة تتولد عنها مفاهيم جديدة، وهذه المفاهيم ينبغي أن تؤذيها مصطلحات جديدة تولد لها أو تحمّلها مصطلحات قديمة قائمة في الاستعمال بأن تحوّر دالاتها الأصلية وتُعطي دالاتٍ جديدة.

لكن هذه الطبقة قد حافظت على معظم الرصيد المنتهي إليها من الطبقة الأولى، بما له من مصادراً أعجمية يُرجع إليها، وما فيه من أعجمي مقترض سواء اقتراضاً معجمياً حقيقياً متمثلاً في قبول المصطلحات الأعجمية الخالصة، أو اقتراضاً دلائياً متمثلاً في المحافظة على الترجمات الحرفية التي وضعها السابقون. ولذلك فإن هذه الطبقة الثانية قد ابتكرت وأضافت إلى مادة العلم ومنهج معالجته وإلى المصطلحات المعبرة عنه، لكن إضافتها المصطلحية كانت أقلّ لأنها قد واصلت عملها في العلم بالرصيد السابق، وإذن فإن هذه الطبقة في المجال المصطلحي لم تخلص من التقليد. وإذا نظرنا في مصطلحات المواليد عند هذه الطبقة وجدنا التقليد قد أوقعها في أخطاءٍ غير قليلة، وخاصة في تحريف المصطلحات الأعجمية.

### ويمكن تقسيم تلك الأخطاء إلى نوعين :

أولهما تمثله أخطاء التحريف والتصحيف في كتابة المصطلحات اليونانية وخاصة المصطلحات التي وردت مقترضةً في نصوص الطبقة الأولى، مثل كتاب المقالات الخمس لديوسقوريدس وكتاب الأدوية المفردة لجالينوس. وفي كتب الأدوية المفردة العربية كثير من هذا النوع، وسنرجع إلى هذه الأخطاء عند الحديث عن النوع الثالث من الإشكالات - «إشكالات انتقال المصطلح» - لنذكر نماذج منها.

والنوع الثاني تمثله أخطاء ناشئة عن التحريف في قراءة المصطلحات الأعجمية غير اليونانية، وخاصة السريانية والهندية والفارسية والبربرية واللاتينية، على أن اللغات الفارسية والبربرية واللاتينية أحسن حالاً من اللغتين السريانية والهندية؛ فإن اللغات الثلاث الأولى لغات إسلامية لأنها تتكلم في أرض الإسلام في المشرق أو في المغرب. أما اللغتان السريانية والهندية فلغتان غربيّتان، ومصطلحاتهما مصطلحات غريبة الأشكال والدلالات، رغم أن السريانية لغة سامية وكانت اللغة الأساسية التي يستعملها المترجمون المسيحيون أثناء مرحلة الإنشاء. وقد أدخل أبو بكر الرّازي في كتاب الحاوي ثم أبو الرّيحان البيروني في كتاب الصيدنة وفي بعض آخر من كتبه كثيراً من المصطلحات الهندية، وأما المصطلحات السريانية فقد أدخل أكبر عددٍ منها ابن وحشية في كتابه الفلاحة النبطية الذي كان من المصادر المهمة للمؤلفين في الأدوية المفردة. وقد أخذ المتأخرون من هذه الطبقة الثانية كثيراً من تلك المصطلحات الهندية والسريانية في كتبهم وخاصة أبا جعفر أحمد الغافقي في كتابه الأدوية المفردة الذي نقل فيه من كتاب الحاوي للرّازي كثيراً من المصطلحات الهندية. وأما المصطلحات التي أدخلها ابن وحشية فإن لبعضها ذكراً في كتاب الجامع لصفات أشبات النبات للشريف الإدريسي، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، وهي في الحقيقة مصطلحات ذات أصول مجهولة وقراءات مشكوك فيها، وأما الأدوية التي تُرجع إليها فنادرة خارج البيئات الأصلية التي ظهرت فيها. ولذلك فإن استعمال هذه الطبقة لهذا النوع من المصطلحات دالّ دون شك على توسع في العلم ورغبة في تحقيق إفادة به أكبر، لكن غرابة أشكال هذا النوع من المصطلحات وغرابة دلالاته تجعلان الإفادة منه ضعيفةً، وتجعلان الوقوع في الخطأ بسببه سهلاً. ولاشك أن أمرها اليوم بالنسبة إلى المحققين أصعب<sup>(١)</sup>.

(١) قد ذلّل محمد سعيد ورنا إحسان الهي في تحقيقهما وترجمتهما لكتاب «الصيدنة» للبيروني كثيراً من مشاكل المصطلحات الهندية، ينظر أبو الرّيحان البيروني: كتاب الصيدنة في الطب، حقق النص وترجمه إلى الانجليزية محمد سعيد ورنا إحسان الهي، كراتشي، ١٩٧٣؛ كما ذلّل توفيق فهد الكثير من مصطلحات ابن وحشية السامية، السريانية خاصة، في تحقيقه لكتاب الفلاحة النبطية - ينظر ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي: الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٣ - ١٩٩٥، تنظر فيه خاصة قوائم أسماء النباتات في الجزأين الأول والثاني؛ وينظر حول اللغة الهندية عند الغافقي واللغة السريانية عند ابن البيطار إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، ١/١٥٥ - ١٥٧ و ٢٠٧.

## ج- طبقة الناقلين المُقلِّدين:

والمنتمون إلى هذه الطبقة قد وُجدوا بدايةً من النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي طبقة قد غلبت عليها في مجال التأليف الشروح والمختصرات لمؤلفات الطبقة الثانية والترجمات التي أنجزتها الطبقة الأولى، وأما ما يُعدُّ من مؤلفاتها ابتكاراً فكان قائماً في الغالب على النقل من الطبقة الثانية، وهذا الاعتماد على السابقين في مادة العلم دالٌّ على الاعتماد عليهم في مصطلحات العلم أيضاً، ولذلك فإنَّ المصطلح العلمي - وخاصة في المواليد الطبيعيّة - لم يُعرف في مرحلة هذه الطبقة الثالثة تطوّراً يُذكر، بل إنَّ الذي غلبَ مظهران:

الأوّل هو إنقاصُ المادّة العلميّة التي دونها علماء الطبقة السابقة، وذلك بإسقاط الكثير من أسماء المواليد المجهولة والأعجميّة المحض والنادرة الوجود، وهذا نجدُه مثلاً عند ابن النفيس القرشي الذي غلبت على مؤلفاته النزعة إلى الشرح - وخاصة شرح مؤلفات إبقراط وشرح كتاب القانون لابن سينا - وغلبَ على تأليفه في الأدوية المفردة الإقلال من المادّة العلميّة المدوّنة. من ذلك أنه لم يحتفظ في كتابه «موجز القانون» من الأدوية التي ذكرها ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون - وعدّها ستّة وثمانمائة دواء (٨٠٦) - إلا بمائة وستّة وثمانين (١٨٦) دواء<sup>(١)</sup>. ثم إنَّ المادّة التي دونها في كتابه الذي سمّاه «الشامل في الصنّاعة الطبيّة» ضئيلة جداً إذا قورنت بالمادّة التي دونها ابن البيطار مثلاً في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية والمغني في الأدوية المفردة. فقد بيّن لنا الإحصاء أنه لم يورد في سبعة عشر حرفاً من القاموس الذي خصّصه للأدوية المفردة - وهو الجزء الثاني من الفنّ الثالث - إلا مائتين وثلاثة وعشرين (٢٢٣) دواءً، وهذا العدد الضئيل لا يتطابق ونزعة المؤلف الشموليّة إذ أراد لكتابه أن يكون «شاملاً في الصنّاعة الطبيّة»، ولا شك أن لجهل ابن النفيس بكثير من المواليد التي تحدّث عنها السابقون دوراً في هذا الإسقاط<sup>(٢)</sup>.

(١) قد وضحنا ذلك في بحثنا: ابن النفيس الطبيب مقارنة بابن سينا: نظرات في مادة علم الطبّ ومنهج معالجته بين ابن النفيس وابن سينا، ص ص ٤٢١ - ٤٢٩.

(٢) بيّنا ذلك في المرجع السابق.

والمظهر الثاني هو الاكتفاء بالنقل عن المصادر السابقة، أي مصادر الطبقة الثانية خاصةً دون مصادر الطبقة الأولى. وقد كان لكتابي القانون لابن سينا والجامع لابن البيطار أثر حاسم في تلك النقول. ونحن نجد أثر ابن البيطار كبيراً في كتاب «المعتمد في الأدوية المفردة» لابن رسول الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر (ت. ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)، وفي كتاب «ما لا يسع الطبيب جهله» ليوسف بن اسماعيل الخويي الكتبي (ت. ٧٥٦ هـ / ١٣٥٣ م)، وكتاب «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» للشيخ داود بن عمر الأنطاكي (ت. ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م)، وإذن فإن هؤلاء جميعاً - مثل جل علماء هذه الطبقة - كانوا ينقلون عن السابقين المادة العلمية والمصطلحات المعبرة عنها، ولم يكن نقلهم للمصطلحات نقل المثبت المخص بل كان نقل المقلد الواثق بفضل السابق عليه، ولذلك فإن المصطلحات تنتقل إليه في أحيان كثيرة محرّفة، وقد يرافق ذلك التحريف تحريف في مادة العلم والمفاهيم المقترنة بها أيضاً.

وما نستنتجُه بعد هذا هو أنّ قضية «طبقات العلماء» تثير إشكالاتٍ من حيث تقليد الأحمق للسابق، وانتقال الرصيد المصطلحي القديم إماماً مزيداً عليه زياداتٍ فيها الكثير من المجهول الغريب الذي لا يصلح للاستعمال، وإماماً محرّفاً وخاصةً في كتابة المصطلحات الأعجمية وقراءتها، مع ما ينشأ عن تحريف القراءة والكتابة من خلطٍ في المفاهيم التي تحملها المصطلحات المحرّفة. وهذه الإشكالات كلها تعترض مُحقق نصوص التراث العلمي العربي اليوم، وخاصة ما اتصل منها بعلم الطبّ وبالمواليد الطبيعية.

## ٤- إشكالات انتقال المصطلح:

يلاحظُ ممّا سبق إذن أنّ المصطلح العلمي في التراث العربي الإسلامي قد نشأ مُعتمداً على مصادر أعجمية - وخاصة المصادر اليونانية - فكان المستويان اللغويان الغالبان عليه هما المولّد - سواء بالترجمة أو بالوضع - والأعجمي المقترض، وقد تناول تلك المادة المصطلحية المؤلفون المبتكرون بدايةً من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري فراجعوها وحاولوا رفع قناع العجمة عنها بتنزيلها في الثقافة العلمية العربية بعد محاولة

ضبط مفاهيمها وتحديد دلالاتها التي تُرجع إليها، ثم تناول تلك المادة المقلدون الذين كانوا ينزعون إلى اختصار أعمال السابقين وشرحها فلم يتناولوها تناول العليم بها ذي الخبرة الكافية لفهمها واستعمالها.

وقد نشأت عن هذه المراحل التي انتقل فيها المصطلح العلمي بين أجيال العلماء مشاكل، تمثل اليوم بالنسبة إلى المحقق والدارس إشكالات حقيقية إذا أراد تناول نصوص التراث العلمي بالتحقيق والدراسة. وأهم ما يثير تلك الإشكالات ما نُسِم به بأوهام العلماء، ويمكن تبويب تلك الأوهام إلى ثلاثة أنواع :

## أ- الأوهام العلمية:

وهي أوهام دالة على خطأ محض في فهم مادة العلم أو في تفسيرها. وهذه الأخطاء كثيرة، سواءً عند المؤلفين اليونانيين الذين كانوا مصادر الثقافة العلمية العربية في مرحلة نشأتها خاصة، أو عند المؤلفين المسلمين. وتشهد الكتب المؤلفة في نقد العلماء اليونانيين والعلماء المسلمين ومراجعتهم على ما كان لتلك الأوهام من أهمية، ومن تلك الكتب كتاب «الشكوك على برقلس» لأبي بكر الرازي، وكتاب «الشكوك على جالينوس» للرازي أيضاً، وكتاب «الشكوك على إقليدس» لابن الهيثم البصري، وكتاب «الشكوك على بطلميوس» لابن الهيثم كذلك. وأما أخطاء العلماء العرب فمن الكتب المؤلفة فيها - في علم الأدوية المفردة مثلاً - كتاب «الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في كتاب الاعتماد» لابن الهيثم القرطبي، وهو في نقد كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد بن الجزار، وكتاب «التنبيه على أخطاء الغافقي» لأبي العباس النباتي ابن الرومية، وهو في نقد كتاب «الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد الغافقي؛ وكتاب «الرد على كتاب التاج البلغاري في الأدوية المفردة» لرشيد الدين ابن الصوري، وهو في نقد كتاب «الأدوية المفردة» لتاج الدين أبي علي البلغاري؛ وكتاب «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» لابن البيطار المالقي، وهو في نقد كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» لابن جزلة البغدادي، لكن ابن البيطار قد تطرق فيه إلى أخطاء

غيره أيضاً، وخاصة أخطاء ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون، ثم إن لابن البيطار في كتاب الجامع تنبيهات وتصحيحات كثيرة مهمة جداً لأقوال السابقين من المترجمين والمؤلفين في الأدوية المفردة. ومن هذا الصنف من التّقود أيضاً نقود ابن النفيس في كتابه «شرح تشريح القانون» لجالينوس ولابن سينا في كثير من أقوالهما في التشريح.

### ونورد فيما يلي ثلاثة نماذج من أخطاء العلماء العرب في الحديث عن النباتات الطبية:

الأول هو الخطأ في الحديث عن النبات المعروف بالهندقوقي. فإن من هذا النبات برياً وبُستانياً يُسمى كلُّ منهما باليونانية «لوطوس» (λωτός) (lôtos)، لكن هذا المصطلح اليوناني مُشترك بين نوعي الهندقوقي ونبات آخر اسمه بالعربية البشنيين، وقد تحدّث ديوسقوريدس عن النباتات الثلاثة في كتاب المقالات الخمس فسمى الهندقوقي البستاني «لوطوساً» (λωτός) (lôtos)، وسمى الهندقوقي البري «لوطواغريوس» (lôtos agrios)<sup>(١)</sup> «λωτός αγριος»، وسمى البشنيين «لوطوس الذي يكون بمصر» أو «لوطوس المصري» (λωτός Αιγυπτιος) (lôtos Aiguptios)<sup>(٢)</sup>، وليس هذا اللوطوس الأخير من جنس الهندقوقي. وقد كان كتاب المقالات الخمس من نقل اصطف بن بسيل وحُنين بن إسحاق الذي راجع الترجمة وأصلحها، والتفريق بين النباتات الثلاثة واضح في المقالات، فليس البشنيين من الهندقوقي، لكن حنيناً في ترجمته لكتاب الأدوية المفردة لجالينوس قد عدّ لوطوس المصري نوعاً من الهندقوقي سمّاه «الهندقوقي المصري»، فأبعد بذلك عن البشنيين الخصائص التي أُعطيت له في المقالات الخمس لديوسقوريدس وفي الأدوية المفردة لجالينوس ونسبها إلى الهندقوقي، وقد أوقع وهم حنين هذا العلماء اللاحقين في الوهم أيضاً، ومنهم الرازي وابن سينا وابنُ جزلة وأبو جعفر أحمد العافقي<sup>(٣)</sup>، فقد تابعوا كلهم حنيناً في اعتباره البشنيين من الهندقوقي.

(١) دياسقوريدوس: المقالات الخمس، ص ٣٥٠.

(٢) نفسه، ص ٣٥١.

(٣) ينظر تنبيه ابن البيطار إلى هذا الخطأ ونقده العلماء الذين وقعوا فيه في كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤٠/٢ - ٤١، وكذلك في الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام، ص ص ٢٦ ظ - ٢٨ ظ؛ وتنظر مادة «هندقوقا» في كتاب «الإبانة والإعلام» محققة في كتابنا بحوث في تاريخ الطب والصيدلة، ص ص ٥١٢ - ٥١٨.

والنموذج الثاني هو الخلط بين الإذخر والأسل. فقد تحدّث جالينوس في كتابه الأدوية المفردة عن نباتين يُسميان باليونانية «سُخُونُوس» (skhoinos) σχοῖνος، وفرّق بينهما بأن سَمَّى الأوَّل «البَحْرِيَّ» وسَمَّى الثاني «الآجَامِيَّ»، نسبةً إلى «الآجَام»، جمع «أَجَمَة»، وهي الشجر الملتف؛ والأوَّل هو «الإذخر» بالعربية، وأمّا الثاني فهو «الأسل». لكنّ العلماء اللاحقين قد أوقعهم التشابه في التسمية في الوهم فعدّوا الأسل نوعاً من الإذخر ونسبوا إليه قوَى الإذخر وماهيته، وليس بين النباتين علاقةً إلا في التسمية باليونانية. وقد وقع في هذا الوهم ابنُ سينا في كتاب القانون<sup>(١)</sup> والبيروني - على خصافته وتدقيقه - في كتاب الصيدنة<sup>(٢)</sup> وابن جزلة في كتاب المنهاج<sup>(٣)</sup>.

والنموذج الثالث هو الخلط بين النبات المسمّى «خَامَالُون» والنّبات المسمّى «مازريون». والمصطلح الأوَّل يونانيّ أصله (khamailéon) χαμαιλέων، وهو اسم الحرياء أيضاً، والمصطلح الثاني فارسيّ، لكنّ المقابل اليوناني للمازريون هو «خَامَالَا» وأصله (khamelaia) χαμελαία، وقد أوقع هذا الاشتراك الجزئيّ بين المصطلحين اليونانيّين في الحروف بعض العلماء في الوهم فخلطوا بين المازريون والخامالون وأعطوا الأوَّل ماهية الثاني وخصائصه، وممّن خلط فيه ابنُ سينا في كتاب القانون<sup>(٤)</sup> وابن جزلة في كتاب المنهاج<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو علي ابن سينا: القانون في الطب، ٢٤٧/١.

(٢) البيروني: كتاب الصيدنة، ص ٢٧ - ٢٨.

(٣) ابن جزلة: منهاج البيان، ص ١٢٤؛ وينظر نقد ابن البيطار له ولابن سينا في كتاب الجامع، ١٦/١، وكذلك في كتاب الإبانة والإعلام، ص ٤ ظ - ٥ ظ.

(٤) ابن سينا: القانون، ٣٦١/١، وقد نسب إلى المازريون نوعي الخامالون.

(٥) ابن جزلة: منهاج البيان، ص ٧٤٣؛ وينظر نقد ابن البيطار له ولـ «جماعة من التراجمة المفسرين» في كتاب الجامع، ١/ ٣٤ و ٤٦/٢، وفي كتاب الإبانة والإعلام، ص ٣٠ و - ٣٢؛ وتنظر فقرة «خامالون» في كتاب الإبانة والإعلام محققة في كتابنا بحوث في تاريخ الطب والصيدلة، ص ٥١٨ - ٥٢٤.

## ب- أخطاء التصحيف:

وهذه آفة حقيقية في الصنف الذي نُعنى به من الكتب. فإنَّ أهمَّ ما يكون مادتها المصطلحية كما أشرنا إلى ذلك من قبل المولدات والمقتربات، وهذه تصعب قراءتها على النُّسَّاح العاديين فيلحقها على أيديهم التحريف الكبير. لكنَّ هذا التحريف لا يقع على أيدي النُّسَّاح وحدهم، بل إنَّ العلماء أنفسهم كثيراً ما يحرفون، ولذلك فإنَّ المصطلح قد ينتقل من مؤلف إلى آخر ومن كتاب إلى كتاب مُحرفاً مُصحَّفاً بصور شتى حتى يبتعد عن أصله الذي كان له عند ظهوره، وقد يلتبس مفهومه نتيجة ذلك ويصبح من الغريب. والأمثلة على هذا النوع من المصطلحات كثيرة جداً، سواء في كتب علماء الطبقة الثانية أو كتب علماء الطبقة الثالثة. ونكتفي فيما يلي بإيراد نماذج من أحد الكتب ذات التأثير الواسع، وهو كتاب القانون لابن سينا:

- ١- أغلاجون<sup>(١)</sup> و صوابُ رسمه «أغالوخن»، وهو من اليونانية ἀγάλοχον (agalokhon).
- ٢- أغالوجي<sup>(٢)</sup>، وهو رسم ثانٍ محرف للمصطلح السابق، وقد عدَّهما ابن سينا نباتين مختلفين.
- ٣- أبو حلسا<sup>(٣)</sup>، و صوابُ رسمه «أخوسا» بنون وحاء مُعجمة، وهو يوناني أصله (ankhūsa) ἀγχουσα.
- ٤- ألسفاني<sup>(٤)</sup>، و صوابُ رسمه «ألإسفاقن»، وهو يوناني أصله (elelispakon) ἑλελίσφακον.
- ٥- ألبعل<sup>(٥)</sup>، وقد لحق هذا المصطلح أفسد أنواع التحريف، فإنَّ صوابه «النفل» بالنون، على أنَّ الألف واللام فيه للتعريف وليستا أصليتين، أي إنَّ صوابه -

(١) ابن سينا: القانون، ٢٥١/١.

(٢) نفسه، ٢٥٤/١؛ وبهذا الرسم أيضاً ورد عند ابن جزلة في المنهاج، ص ١٥٣.

(٣) ابن سينا: القانون، ٢٦٠/١؛ وكذا رسمه ابن جزلة في المنهاج أيضاً، ص ١١٨.

(٤) ابن سينا: القانون، ٢٦٢/١.

(٥) نفسه، ٢٦٢/١.

دون تعريف - «نقل»، وموضعه بين مداخل حرف التّون وليس بين مداخل حرف الهمزة؛ وقد وقع في الخطأ نفسه ابن جزلة الذي رسم المصطلح «أنقل» بهمزة ونون وقاف في المطبوع من كتاب المنهاج<sup>(١)</sup>.

٦- طريفان<sup>(٢)</sup>، وصوابه «طريفان» وهو يوناني أصله (triphullon) τριφύλλον.

٧- طرفحوماس<sup>(٣)</sup>، وصوابه «طرفحومانس»، وهو يوناني أصله (trikhomanes) τριχομανές.

٨- منثور<sup>(٤)</sup>، وصوابه «منثور» بالثاء بعد التّون، وهو اسم أحد أنواع الخشخاش بالعربية، هو «الخشخاش المنثور».

٩- نيطافلي<sup>(٥)</sup>، وصوابه «نيطافلن»، وهو يوناني أصله (pentaphullon) πεντάφυλλον.

١٠- سطرونيون<sup>(٦)</sup>، بالتّون بين الواو والياء، وصوابه «سطروثيون» بالثاء، وهو يوناني أصله (strúthion) στρούθιον.

(١) ابن جزلة: المنهاج، ص ١٦٣؛ لكن ابن البيطار ينسب إليه رسماً آخر للمصطلح هو «ألنغل» بالنون والغين بعد الهمزة واللام، وواضح من نص كتاب المنهاج أن المؤلف ينقل عن ابن سينا - ينظر نقد ابن البيطار لابن جزلة ولابن سينا في كتاب الإبانة، ص ص ١٠ ظ - ١١؛ وتنظر فقرة «ألنغل» هذه محققة في كتابنا بحوث في تاريخ الطب والصيدلة، ص ص ٥٠٦ - ٥٠٩؛ ونشير إلى أن ابن سينا وابن جزلة قد حَسِبَا هذا النبات نباتاً «بجريباً» وهو أيضاً خطأ لأن «النفل» ينبت في البرّ، وهو «القَتُّ البرّي»، وهو نبات عربي مشهور له ذكر في كتب اللّغة - ينظر مثلاً أبو حنيفة الدينوري: كتاب النبات، ١/١١٣ (ف ٢٣٨ - حسك)، و٢/٣٢٨ - ٣٢٩ (ف ١٠٧٢)؛ وقد غفل محقق كتاب المنهاج عن التنبيه إلى خطأ ابن جزلة هذا في رسمه وفي تعريفه.

(٢) ابن سينا: القانون، ١/٣٢٢؛ ورسمه ابن جزلة في المنهاج (ص ٥٧٣) «طريفان» بالغين.

(٣) ابن سينا: القانون، ٣٢١/.

(٤) نفسه، ١/٣٧٣؛ وقد رسمه ابن جزلة في كتاب المنهاج (ص ٨٠٤) «منثور» بالقاف. و«المنثور» تسمية مولدة بالترجمة الحرفية لأن الخشخاش المُسمّى بها هو μήκων ροίας (mékōn rhoias)، ومعنى الصّفة «rhoias» العام هو «السائل»، وهي في وصف الخشخاش تعني «المتساقط»، والمتساقط منه هو الزهر، وقد عرّف ديوسقوريدس بالفعل هذا النبات بقوله «هو نبات يسقط زهره سريعاً» - ينظر المقالات الخمس، ص ٣٣١.

(٥) ابن سينا: القانون، ١/٣٧٨؛ وكذا رسمه ابن جزلة في المنهاج، ص ٨٢٩.

(٦) ابن سينا: القانون، ١/٣٨٣.

- ١١ - سومقوطن<sup>(١)</sup>، وصوابه «سُمفُوطون»، وهو يوناني أصله (sumphuton) (sumphuton).  
١٢ - سيسبان<sup>(٢)</sup>، وصوابه «سِسبَتَان»، وهو من الفارسيّة.  
١٣ - عنعيلي<sup>(٣)</sup> بعينين مهملتين، وصوابه «غنغيلي» بعينين معجمتين، وهو يوناني أصله (gongulê) γογγύλη.

ولقد أصبحَ هذا النوعُ من الأخطاء أكثر انتشاراً في كتب الطبقة الثالثة من العلماء، أي طبقة المقلّدين الناقِلين. ولا شكَّ أنّ هذا النوعَ والنوعَ الذي قبله يثيران أكثر الإشكالات حدّةً بالنسبة إلى المحقّقين والدارسين، وخاصّة إذا كان المُحقّق من الهواة، وكان الدّارس من المبتدئين: فإنّ تحقيقَ مُصطلحات المواليد في التّراث العلميّ العربيّ مُحوجٌ إلى معرفة مُعمّقة بأصول المصطلحات وبمفاهيمها الأصليّة، ودون ذلك يرتبكُ على المُحقّق أمره ولا تَكونُ إفادةُ الدّارس كبيرةً.

### ج- أخطاء المُحقّقين:

وهذه الأخطاء تكون في الغالب نتيجةً لحتميّة للإشكالات التي سبق ذكرها، إذا لم تكن للمُحقّق العُدّة العلميّة والمصطلحيّة الكافية لمواجهتها. ولقد كانت للمُحقّقين - وكذلك لبعض المترجمين الأجانب من المستشرقين - سَقطاتٌ كثيرةٌ في تحقيق مصطلحات المواليد في التّراث العربيّ الإسلاميّ. ونريدُ أن نكتفي هنا بذكر نموذجين قد أوقعهما عدمُ الاختصاص في علم الأدوية المفردة في ما يُسمّى أخطاء التّحقيق.

الأوّل هو عبدُ الرّحمان بدوي رحمه الله. وهو من أعلّم المحدثين من العرب والعجم بأرسطو ومن أكثرهم درايةً بتراثه في أصوله اليونانيّة وفي ترجماته العربيّة، وقد حقّق نُصوصه الفلسفيّة فأجاد التّحقيق وأفاد به إفادة جَمّةً. لكنّ بدوي فيلسوفٌ

(١) نفسه، ٣٨٧/١؛ ورسمه ابن جزلة في المنهاج (ص ٥٠٣) «سوفوطون»، وقد علّق المحقق على خطئه

ليصلحه بخطأ آخر هو رسمه «سمقوطن» بالقاف.

(٢) ابن سينا: القانون، ٣٨٩/١؛ وينظر ابن جزلة: المنهاج، ص ٥٠٦.

(٣) ابن سينا: القانون، ٤٠٣/١.

وليس عالمًا طبيعيًا أو مَوَالِيدِيًا، ولذلك فإنه لم يخلص من الخطأ في تحقيق «كتاب أرسطوطاليس في النبات»، والجزء الأول من كتاب الحيوان لأرسطو أيضًا، أي «طباع الحيوان». ومن أخطائه في الأول قوله «والنبات المعروف بقارالسوس والعليق»<sup>(١)</sup>، وصواب «قارالسوس» هو «قِسْتُوس» (kistos) κίστος وهو العليق بالعربية؛ وقوله «ومنه ما يُعشب على البر والماء مثل العرف والطرفاء والأشنة»<sup>(٢)</sup>، والعرف هو «العَرَبُ» بالعين والباء، وهو نوع من الصفصاف؛ وقوله «ومنه ما لا غصن له كالتيل»<sup>(٣)</sup> بالطاء المثناة، والصواب «الثَّيْلُ» بالثاء المثناة، وهو النَّجْمُ؛ وقوله «ومنه ما هو في قشر كالبلوط واللِّقاح»<sup>(٤)</sup> بالفاء المثناة، وصوابه اللِّقَاحُ «بالفاء الموحدة، وهو ثمرُ اليبروح، والغريبُ أن المحقق قد أصلح المفردة - بأن رسمها بالفاء المثناة - اعتمادًا على طبعة بولاق من كتاب الجامع لابن البيطار، وليس في طبعة بولاق ما نسبته إليها بل إن المفردة فيها هي «اللِّقَاحُ» بالفاء الموحدة. وأمَّا «طباع الحيوان» فإن فيه خطأ غريبًا نكتفي بذكره لأنه قد تكرر في مواضع كثيرة منه، فإن المترجم - يُوحنا ابن البطريق - يُسمِّي السُّلحفاة أحيانًا باسمها المشهور «سُلحفاة»، وأحيانًا باسم آخر لها هو «لجأة»، واللجأة - واللجأة بدون همز أيضًا - اسمٌ عربي قديمٌ يُطلق على السُّلحفاة، والاسم يرد في مخطوط الكتاب بأشكالٍ محرّفة مختلفة، وكلما وجده المحقق أبدله «سُلحفاة»<sup>(٥)</sup>.

وأما المحقق الثاني فأقل درجة في العلم بالتراث من عبد الرحمان بدوي، لكنه مجتهد في العلم له مشاركة في تحقيق نصوص الأدوية المفردة العربية، وهو محمد العربي الخطاي. وقد سبق له أن حقق كتاب «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار»

(١) كتاب أرسطوطاليس في النبات، مع كتاب «في النفس» لأرسطو، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) نفسه، ص ٢٥٦.

(٣) نفسه، ص ٢٥٧.

(٤) نفسه، ص ٢٨٨.

(٥) طباع الحيوان، ص ٧٢، ٨٥، ٨٩، ١٠١، ١٣٢، ٣٠٧، ٣١١؛ وقد أشار في ص ١٠١ إلى أنها ترد دائمًا في المخطوط محرّفة إلى «لحاه»، وقال في ص ١٣٢ «ويلاحظ أن الناسخ يُخطئ دائمًا في كتابة هذه الكلمة».

للوزير الغساني، وهو من المتأخرين، وقد وقع في هذا التحقيق في أخطاءٍ غير قليلة قد سبق لنا أن نبهنا إلى بعضها<sup>(١)</sup>، ومن أعماله أيضاً تناوله لكتاب الجامع لابن البيطار بالتنقيح، فنشر «تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، وقد بذل جهداً في تحقيق مُصطلحات الجامع باعتماد مراجعٍ مختلفةٍ منها ما ذكره ومنها ما لم يذكره، لكنّه رغم ذلك قد وقع في تحريفٍ غير قليل. ومن أمثلة التّحريف مصطلحُ «انجشا» - بالجيم والشين - والصّواب «انخوسا»<sup>(٢)</sup>؛ ومصطلح «باطانيخي»<sup>(٣)</sup> - بباء في بدايته وياء بعد النون - والصّواب «قاطانخي» بالقاف، وإن كان ابنُ البيطار ذاته قد حرّف المصطلح إذ أورده في باب الباء من كتاب الجامع؛ و«بنجشكروان»<sup>(٤)</sup> وصوابه «بنجشكروبان»؛ و«تانقيت»<sup>(٥)</sup> والصّواب «تافغيت»؛ و«حبّ المساكين»<sup>(٦)</sup> والصّواب «حبل المساكين»؛ و«حبة فندية»<sup>(٧)</sup> والصّوابُ حبة «قنيدية»؛ و«حمصيص» بصادين<sup>(٨)</sup> والصّواب حمصيص بضادين... إلخ.

وهذه الأخطاء كلّها - كما نبهنا من قبل - تُعدّ طبيعيّة في مثل هذه النصوص المحقّقة، وذلك بسبب الإشكالات المختلفة التي ذكرناها، ثمّ بسبب قلة الاختصاص في العلم الذي تُحقّق نصوصه عند البعض من المحقّقين. على أنّ هذه الإشكالات جميعاً مُحوّجةٌ إلى التّفكير في آفاق المصطلح العلمي التّراثيّ المستقبليّة، ومنهج معالجة التّراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط.

(١) ينظر إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص ١٥٦ - ١٨٦.

(٢) محمد العربي الخطابي: تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، ص ٤٢.

(٣) نفسه، ص ٥٥.

(٤) نفسه، ص ٧٨.

(٥) نفسه، ص ٨٧.

(٦) نفسه، ص ١١٥.

(٧) نفسه، ص ١١٦.

(٨) نفسه، ص ١٣٠.

## 0- آفاق المستقبل:

إن التراث العلمي الذي لا يزال مخطوطاً أو الذي ظهر إلى الناس في نشراتٍ غير محققةٍ أو محققةٍ تحقيقاً ضعيفاً، أكثر من النصوص المنشورة في نشراتٍ علميةٍ دقيقةٍ مستجيبةٍ لشروط التحقيق العلمي، وخاصة في معالجة المصطلح العلمي، ولا شك أن المستشرقين يقومون بجهد محمودٍ مشكورٍ في تحقيق النصوص وترجمتها والتعريف بها، لكن ما ينشرونه ليس موجهاً إلينا - عادة - في البلاد العربية، بل هو موجه إلى جمهور المستشرقين قبل غيرهم؛ ثم إن من علمائنا الكبار - مثل رشدي راشد وعبد الحميد صبره وتوفيق فهد - الذين أوتوا معرفةً بالعلم وباللغة العربية من أخرج للناس نصوصاً جيدة، مثل نصوص الكندي وابن وحشية وثابت بن قرّة وابن الهيثم وعمر الخيام. ولكن هؤلاء العلماء قلة. ولذلك فإن أمر تحقيق التراث العلمي مُحوجٌ إلى وضع خطةٍ أو منهجيةٍ لمعالجة قضايا المخطوط العلمي عامة، وقضايا المصطلح فيه خاصة، وذلك لما يثيره المصطلح من الإشكالات المعرفية والمنهجية، وما يلقيه المحققون - وخاصة إذا لم يكونوا من أهل الاختصاص - من المشاكل في الفهم وفي قراءة المصطلحات ورسمها.

وقوام هذه الخطة يكون تفسير مصطلح القدامى وتحديد مفهومه وضبط دلالته وتدقيق أصله ووضعَه في سياقه اللغوي والعلمي والحضاري، وعندئذ يجده الدارس والمحقق يسيراً للاستعمال سهل الاعتماد سواء في الدرس أو في التحقيق، ونرى أن تقوم الخطة على ركنين: علمي معرفي، ومنهجي.

أما العلمي المعرفي فخاص بالمصطلح، وتحقيقه يكون بوضع ما نُسِمَ به «مدونة المصطلح العلمي التراثي»، وهي مدونة يُصنّف فيها المصطلح تصنيفاً دقيقاً، ويُعرّف تعريفاً منطقياً موسعاً، والتصنيف والتعريف نفسهما ركنان تقوم عليهما المدونة.

### والتصنيف يقتضي إنجاز عمليتين :

الأول هو جمع «المدونة النصية»، أي تجميع المصادر الأساسية التي كوّنت التراث العلمي العربي الإسلامي من مختلف مَظانها، العامة والخاصة، وينبغي أن يشمل الجمع النصوص المترجمة والنصوص المؤلفة باللغة العربية، وقد تعين النصوص المترجمة من العربية إلى الفارسية والتركية واللاتينية والعبرية أيضاً.

والثاني هو جمع «المدونة المصطلحية»، وذلك باستقراء ما في المدونة النصية من المصطلحات واستخراجها وتدوينها في مكنز (thesaurus)؛ ثم تبويب المصطلحات المجمعّة بحسب العلوم ثم بحسب المباحث التي تتفرّع إليها تلك العلوم.

وأما التعريف فيكون وسيلة لإعطاء المصطلح «هوية» لغوية ومفهومية، فإذا تحققت له تلك الهوية سهل اعتمادها في التحقيق وفي البحث العلمي، وهو لذلك يقتضي عمليتين أيضاً :

الأول هو التعريف بالمصطلح لغوياً، فإذا كان أعجمياً مُقتضياً الرجوع إلى أصله الأعجمي وإلى لغته المُقرّصة، وإذا كان حاصلاً من الترجمة الحرفية رُبط بالأصل الذي تُرجم منه؛ وإذا كان فصيحاً وُتق بالرجوع إلى القواميس اللغوية العامة؛ وإذا كان عامياً أُرجع إلى اللهجة التي ينتمي إليها؛ وإذا كان مولداً بينت طريقة وضعه وقاعدته توليده.

والثاني هو التعريف بالمصطلح مفهوماً، بتحديد مفهومه الذي يقترن به، وذلك حسب ما يفيد في النظرية العلمية القديمة، أي في النص الذي ينتمي إليه وبما قد يدلّ عليه في النظرية العلمية الحديثة.

وهذا التعريف هو التعريف الذي يُسمّى اليوم بالتعريف المنطقي، وهو تعريفٌ تذكر فيه ماهية المعرف وخصائصه التمييزية الأساسية، فإذا جُمع مع التعريف الأول كونا معاً التعريف الموسوعي. وهذا التعريف الموسوعي كفيلاً بأن يرفع عن المصطلح العلمي كل الإشكالات المتعلقة به، فإذا زالت تلك الإشكالات أمكن للباحث وللمحقق أن يستعملاه مطمئنين سواء لرسمه أو لفهمه.

وأما الركن الثاني - المنهجي - فخاص بمنهجية تحقيق النصوص التراثية العلمية، وهو يتحقق بوضع منهجية عامة في تحقيق النص العلمي على غرار المنهجية العامة التي يراود وضعها لتوليد المصطلح. ومن الأسس المهمة التي ينبغي أن تراعى في تحقيق النصوص :

- ١- أن يكون المحقق جامعاً للمعرفة بالعلم الذي ينتمي إليه النص وباللغة التي كُتِبَ بها، فإذا كان الكتاب مترجماً وجب أن يكون ذا معرفة باللغة المصدر التي نُقِلَ منها. على أن هذا الأسس يمكن أن يتحقق إذا اشترك في التحقيق لغوي يجيد قراءة النص وعالم متخصص يجيد فهمه، وتحقق الأسس الأول أفضل.
- ٢- تنزيل النص المحقق في العلم الذي ينتمي إليه والمبحث العلمي الذي يتصل به في ذلك العلم، وذلك التنزيل يمكن من ربط النص بمصادره ومعرفة ما فيه من اقتباس أو نقل أو إضافة جديدة.
- ٣- إثراء التحقيق بجهاز لغوي ومصطلحي مفهومي يهتم فيه المحقق بهويّات المصطلحات اللغوية والمفهومية.
- ٤- تذييل التحقيق بفهارس عامة تشمل أعلام الأشخاص والأماكن والمصطلحات والمفاهيم والكتب التي ذكرت في النص.

وإذا كان هذا الركن الثاني - أي المنهجي - من عمل الأفراد أو الجماعات في أماكن مختلفة فإن الركن الأول لا يتحقق إلا إذا كان من عمل مؤسسة تشرف عليه وتخطط له وتنجزه، فإذا جمعت تلك المؤسسة بين العاملين فأنجزت المدونة النصية والمدونة المصطلحية مع ما يقتضيانها من التصنيف والتعريف، ثم صرفت الاهتمام إلى التحقيق ونشر النصوص التي تصل إليها محققة، كان في ذلك أكبر العنم للتراث العلمي العربي الإسلامي الذي لا تزال جوانب كثيرة منه مجهولة.

## مصادر البحث ومراجعته

### أ- المصادر والمراجع العربيّة والمعرّبة :

- ابن أبي أصيبعة، موفّق الدّين أبو العباس أحمد : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست مللر (August Muller)، القاهرة، ١٨٨٢ (جزآن).
- ابن البيطار، أبو محمد عبد الله بن أحمد : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م (٤ أجزاء).
- \_\_\_\_\_ تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق إبراهيم بن مراد، بيت الحكمة، تونس ودار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.
- \_\_\_\_\_ الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام، مخطوطة الحرم المكيّ الشريف، رقم ٣٦ طب.
- ابن جزلة، أبو علي يحيى بن عيسى : منهاج البيان في ما يستعمله الإنسان، تحقيق محمود مهدي بدوي، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ٢٠١٠.
- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسنّان : تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس، مخطوطة المكتبة الوطنيّة بمديرد، رقم ٤٩٨١.
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله : القانون في الطبّ، ط. بولاق، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ (٣ أجزاء).
- ابن مراد، إبراهيم : المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيادلة العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ (جزآن).
- \_\_\_\_\_ دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.
- \_\_\_\_\_ بحوث في تاريخ الطبّ والصّيادلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

\_\_\_\_\_ مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

\_\_\_\_\_ «ابن النَّفِيس الطَّيِّب مَقَارَنَةً بَابِن سِينَا : نَظَرَاتٌ فِي مَادَّةِ عِلْمِ  
الطَّبِّ وَمَنَهِجَ مَعَالِجَتِهِ بَيْنَ ابْنِ النَّفِيسِ وَابْنِ سِينَا»، ضمن: البسيوني،  
عبد الحميد، وأحمد رجائي الجندي ومختار بشر (محررون): ابن النَّفِيس  
الطَّيِّب والفقيه والفيلسوف (وقائع ندوة)، المنظمة الإسلامية للعلوم  
الطَّيِّبَة، الكويت، ١٩٩٩، ص ص ٤٠١ - ٤٣٩.

\_\_\_\_\_ «العبارات المصطلحية الإطنابية في ترجمة «المقالات الخمس»  
العربية»، في مجلة المعجمية، ٢٤ (٢٠٠٨)، ص ص ١٣ - ٦٣. وينظر نص  
البحث منشوراً في هذا الكتاب.

— ابن النَّدِيم، محمد بن إسحاق: الفهرست في أخبار العلماء المصنِّفين من القدماء  
والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق غوستاف فلوغل (Gustav Flügel)، ليزرغ،  
١٨٧١ - ١٨٧٢.

— ابن النَّفِيس، علي بن أبي الحزم القرشي: المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد  
ظافر الوفاي ومحمد رواس قلعه جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم  
والثقافة (إيسيسكو)، المغرب، ١٩٨٨.

— ابن هندو، أبو الفرج علي: مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تحقيق مهدي محقق  
ومحمد تقي داناش بزوه، طهران، ١٩٨٩.

— ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي: الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد،  
المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ١٩٩٣ - ١٩٩٥  
(٣ أجزاء).

— أرسطوطاليس: كتاب أرسطوطاليس في النبات، تفسير نيقولاوس، ترجمة  
إسحاق بن حنين، وإصلاح ثابت بن قرّة، تحقيق عبد الرحمن بدوي ضمن  
كتاب أرسطوطاليس في النفس، ط. ٢، وكالة المطبوعات، الكويت، دار  
القلم، بيروت، ١٩٨٠، ص ص ٢٤١ - ٢٨١.

- طباع الحيوان، ترجمة يوحنا بن البطريق، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: الصيدنة في الطبِّ، حَقَّق النص وترجمه إلى الانجليزية محمد سعيد وزنا إحسان إلهي، كراتشي، ١٩٧٣.
- حنين ابن إسحاق: كتاب العشر مقالات في العين، حَقَّق النص وترجمه إلى الانجليزية ماكس مايرهوف (Max Meyrhof)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٢٨.
- الخطابي، محمد العربي: تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن (Van Vloten)، نشرة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.
- دياسقوريدوس، بدانيوس - العين زري: المقالات الخمس، ترجمة اصطف بن بسيل وحنين بن إسحاق، تحقيق قيصر دبلار (C. Dubler) وإلياس تراس (E. Teres)، تطوان، ١٩٥٧.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود: كتاب النبات، (القاموس النباتي): القسم الأول (أ-ز)، تحقيق برنهاؤد لوين (Bernhard Lewin)، ابسال، ١٩٥٣؛ القسم الثاني (س-ي)، جمعه محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٣.

## ٢- المراجع الأجنبية :

- Ben Mrad, Ibrahim : « Le rôle du calque sémantique dans la formation des nouveaux termes et concepts au IIIe/IXe siècle », in Revue de la Lexicologie, XX(2004), pp. 59 – 69.

- « Les gloses botaniques andalouses sur le Manuscrit de Paris de la traduction arabe de la Materia Medica de Dioscorides », in : AL – QANṬARA, XXX/2 (2009), pp.581 – 622.
- Corriente, Federico : RGBA = El Romandalusi reflejado por El Glosario botanico de Abulxayr, in Estudios de Dialectologia Norteafricana y Andalusi, 5 (2000-2001), pp. 93 – 241.
- Palacios, Miguel Asin : GVR = Glosario de Voces Romances, registradas por un botanico anonimo hispano-musulman (siglos XI-XII), Madrid – Granada, 1943.
- Simonet, Francisco Javier : Glosario = Glosario de voces Ibericas y Latinas usadas entre los Mozarabes, 2eme éd., Amsterdam, 1967.



# الفصل السادس

قِرَاءَةُ الْمُصْطَلَحِ النَّبَاتِيِّ الْعَرَبِيِّ وَتَحْقِيقُهُ

مركز الأبحاث  
للسلوكيات  
والبيئة

مُظَاهِرٌ مِّنَ الْمُصْطَلَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ



## قراءة المصطلح النباتي العربي وتحقيقه<sup>(١)</sup>

### ١- تَفْهِيْد :

لقد مرَّ علمُ النَّباتِ حتَّى أَصْبَحَ في الثَّراثِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ عِلْمًا مُسْتَقِلًّا بِذاتِهِ بِأَرْبَعِ مَراحِلَ<sup>(٢)</sup> :

أ- المَرْحَلَةُ اللَّغَوِيَّةُ، أيَّ مَرحَلَةُ الأَهْتِمَامِ اللَّغَوِيِّ بِالنَّبَاتِ، وَقَدْ اِمْتَدَّتْ عَلى القَرْنَيْنِ الثَّانِيِ الهِجْرِيِّ/ الثَّامِنِ المِيلاَدِيِّ وَالثَّالِثِ الهِجْرِيِّ/ التَّاسِعِ المِيلاَدِيِّ. فَقد كانَ القَرْنُ الثَّانِيُّ فَتْرَةً جُمِعَ مُفْرَداتُ اللُّغَةِ وَتَدوِينُها. وَكانَ عِلْماءُ اللُّغَةِ يَشُدُّونَ الرِّحَالَ إلى الأَعْرابِ في بَوادِيهِم - وَخاصَّةً بَوادِي نَجْدِ وَالحِجازِ - فَيأخِذونَ عَنهُمُ فَصِيحَ اللُّغَةِ، وَكانَ مِنَ الفَصِيحِ المَجْمَعِ أَلْفاظُ المَواليدِ وَخاصَّةً أَسْماءِ النَّباتِ وَصِفاتِهِ، وَقَدْ أَلْفُوا في أَسْماءِ النَّباتِ وَصِفاتِهِ رِسائِلَ مُفْرَدَةً وَكُتُبًا قِصارًا؛ وَأما القَرْنُ الثَّالِثُ فَقد كانَ فَتْرَةً الاسْتِفاَدَةِ مِمَّا جَمَعَ السَّابِقونَ دُونَ انْقِطاعِ عَن الرِّحَلَةِ إلى البَوادِي وَمِلاقاةِ الأَعْرابِ الفِصحاءِ فِيها وَالأَخْذِ عَنهُم. وَقَدْ أَلَفَ عِلْماءُ هَذِهِ الفِترَةِ الرِّسائِلَ المُفْرَدَةَ وَالكُتُبَ المُطوَّلَةَ في أَسْماءِ النَّباتِ وَصِفاتِهِ،

(١) مادَّة هذا البَحْثِ الأَصْلِيَّةُ مُحاضَرَةٌ قَدِّمَتْ في المُؤْتَمَرِ الخامِاسِ الَّذِي نَظَّمْتَهُ مُؤَسَّسَةُ الفِرْقانِ لِلتَّراثِ الإِسلامِيِّ يَومِي ٢٤ - ٢٥ نَوفِمْبرِ ١٩٩٩ بِلنَدنِ حَولَ «عِلْمِ الأَرْضِ في المِخْطوطاتِ الإِسلامِيَّةِ»، وَقَدْ نَشَرَتْ لأوَّلَ مَرَّةٍ في أَبحاثِ المُؤْتَمَرِ، مُؤَسَّسَةُ الفِرْقانِ لِلتَّراثِ الإِسلامِيِّ، لَنَدنِ، ٢٠٠٥، ص ٣٣١ - ٣٧٧؛ وَنَعِيدُ نَشرَ البَحْثِ هَنا مَنقَحًا.

(٢) يُنظَرُ حَدِيثُنا المُفْضَلُ عَن هَذِهِ المَراحِلِ الأَرْبَعِ في بَحْثِنا «عِلْمُ النَّباتِ عِنْدَ العَرَبِ مَن مَرحَلَةُ التَّدوِينِ اللَّغَوِيِّ إلى مَرحَلَةِ المِلاحَظَةِ العِلْمِيَّةِ المُحَضِّ»، في إِبْراهِيمِ بنِ مَرادٍ: بَحْوثُ في تَاريخِ الطَّبِّ وَالصِّيدَلَةِ عِنْدَ العَرَبِ، دارُ العَرَبِ الإِسلامِيِّ، بَيرُوتَ، ١٩٩١، ص ٢٥٥ - ٣٠٣.

وكان أهم كتاب تَوَجَّ هذه المرحلة اللغوية هو «كتاب النبات» لأبي حنيفة الدينوري (ت. ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)<sup>(١)</sup>، وهو موسوعة كبيرة في ستة أجزاء، الأربعة الأولى منها في موضوع النبات العام، والجزآن الخامس والسادس في أسماء النبات وصفاته مرتبة على حروف المعجم. والكتاب كله إذن قاموس، قد رُتبت مادّة أجزائه الأربعة الأولى بحسب المواضع، ورُتبت مادّة جزئيه الأخيرين على حروف الهجاء، لكن انتماء «كتاب النبات» إلى «المدرسة النباتية اللغوية» لا ينفي عنه قيمته الكبرى في التعريف الدقيق بنبات أرض العرب وبكثير من صفاته وخصائصه وأجناسه واستعمالاته.

ب- والمرحلة الثانية هي مرحلة الترجمة. وقد عاصرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي المرحلة الأولى اللغوية. ولم يُترجم العرب في الحقيقة كتباً نباتية كثيرة لأن علم النبات ذاته لم يكن عند الأمم السابقة بالعلم المستقل ذي المبادئ والقوانين والأسس النظرية التي يستقل بها. وكان من أجل الكتب التي ترجموها كتاب ليس في النبات الخالص بل هو في النبات الطبي، هو كتاب «المقالات الخمس» لديوسقوريدس العين زربي. وقد لقي هذا الكتاب بين العرب حظوة كبيرة وكان له في مباحثهم النباتية أثر عميق. وتتجلى الحظوة التي كانت له في ترجمته ومراجعته وشرحه<sup>(٢)</sup>. فقد تُرجم ثلاث

(١) يُنظر حول منزلة كتاب النبات لأبي حنيفة في المباحث اللغوية النباتية العربية إبراهيم بن مراد: بحث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص ص ٢٥٨ - ٢٦٤؛ نفسه: المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ص ص ٢٦ - ٣٢؛ نفسه: بحث «كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين القاموس العام والقاموس المختص»، في كتاب: من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - تونس، ٢٠١٠، ص ص ٢٠٤ - ٢٥٢.

(٢) يُنظر حول ترجمة المقالات الخمس ومراجعتها وشرحها إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧، ص ص ٢٢٧ - ٢٧٠؛ نفسه: مقدمة تحقيق «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار، بيت الحكمة، تونس، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ص ص ٤٠ - ٥٥.

مرّات إلى العربية كانت أولها وأهمّها الترجمة التي أنجزها اصطفن بن بسيل وأصلحها وأجازها حتى صَحَّ أن يُعدَّ ثاني المترجمين حنين بن إسحاق في بغداد أيام جَعْفَر المتوكّل (٢٣٢هـ/٨٤٧م - ٢٤٧هـ/٨٦١م)، وُروِجَت «المقالات» في ترجمتها البغدادية مرتين: إحداهما في بلاد الأندلس، والأخرى في بلاد فارس؛ وقد وُضِعَتْ لها أربعة شُروح على الأقل أُجِرَتْ كلها في بلاد المغرب والأندلس بين القرن الرابع والقرن السابع الهجريين (القرن العاشر والقرن الثالث عشر الميلاديين). ومن أهمّ شراحها أبو العباس النباتي المعروف بابن الرومية (ت. ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وتلميذه أبو محمد عبد الله ابن البيطار (ت. ٦٤٦هـ/١٢٤٨م). وأمّا الأثر العميق الذي كان للمقالات الخمس في مباحث العرب النباتية فيُتَبَيَّن جلياً في المرحلة الثالثة من مراحل علم النبات عند العرب.

ج- المرحلة الثالثة هي مرحلة الاهتمام الطبي بالنبات. والاهتمام الطبي بالنبات قديم لأنّ النبات أهمّ المواليد الثلاثة - وهي النبات والحيوان والمعادن - في صناعة الأدوية. وأجلّ كتب الأقدمين في الأدوية المفردة هو كتاب «المقالات الخمس» لديوسقوريدس، ثم كتاب «الأدوية المفردة» لجالينوس الذي نُقِلَ إلى العربية في الفترة ذاتها التي نُقِلَ فيها كتاب «المقالات الخمس». وقد اشتمل كتاب ديوسقوريدس حسب نصّه اليوناني<sup>(١)</sup> على ٨٢٧ مادة جُلّها في الأدوية المفردة وبعضها في الصمغ والأدهان والأشربة والمعاجين وأعضاء الحيوان، وكان نصيب النبات من موادّ الكتاب حوالي الثلثين لأنّ فيه حوالي ٥٠٠ مادة نباتية. وقد كان للكتاب إثر ترجمته في القرن الثالث الهجري الأثر السريع في التأليف العربي في الأدوية المفردة، فحذا المؤلفون العرب حذوه في التأليف وتبعوا أدويته النباتية بالتحقيق. فسَعَوْا إلى ضبط قراءتها وتحديد ماهياتها والبحث عن مقابلاتها العربية واعتمادها في مؤلفاتهم؛ فقد كان

(1) De Materia Medica. Libri Quinque de Pedanii Anazarbei Dioscuridis. Ed. Max Wellmann, Berolini, 1907 - 1914 (3 Vols).

ديوسقوريدس كما يقول ابن البيطار «الأستاذ الأفاضل»<sup>(١)</sup>. وقد استوعب ابن البيطار في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» مادة كتاب ديوسقوريدس كلها تقريباً.

د- والمرحلة الرابعة هي مرحلة الملاحظة العلمية المحض. وهذه المرحلة كانت في الحقيقة قصيرة لأنها لم تخرج حسب علمنا عن النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي والنصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وقد كان أهم ممثل لها أبا العباس النبائي ابن الرومية الذي ألف في النبات الخالص كتاب «الرحلة المشرقية». وقد ضاع هذا الكتاب و بقيت لنا منه نقولٌ تفوق المائة في كتاب تلميذه ابن البيطار «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية». وقد مكنتنا المادة المتبقية منه من تبين جملة من مظاهر الجدة والطرافة، أهمها أربعة، هي:

١- طريقة التناول بالدرس إذ كان أبو العباس أول من اعتنى اعتناءً حقيقياً بوصف النبات وصفاً علمياً وتحليلته الدقيقة وليس له من غاية غير الإخبار عن النبات من حيث هونبات محض؛

٢- تحليته لأول مرة نباتات قديمة كانت معروفة من قبل بأسمائها فقط أو كانت مشاراً شتباها؛

٣- إضافته أصنافاً جديدة لنباتات قديمة معروفة؛

٤- إضافته نباتات جديدة كانت من محض اكتشافه<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ من المراحل الأربع التي ذكرناها أن العرب قد اهتموا بعلم النبات اهتماماً كبيراً، وقد ألفوا فيه المؤلفات الكثيرة. وكانت مؤلفاتهم إما نباتية لغوية وإما نباتية

(١) أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار: الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام، مخطوطة الحرم المكي الشريف، رقم ٣٦ (١) طب، ٢ و.

(٢) ينظر حول إضافات أبي العباس النبائي إبراهيم بن مراد: بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص ٢٨٩ - ٢٩٦.

طبيّة وإما نباتيّة خالصة. لكنّ أهمّ مؤلّفاتهم فيه - من حيث الكثرة والتنوّع - كانت المؤلّفات الطبيّة، أي المؤلّفات المعروفة بكتب الأدوية المفردة. وقد كانت مصادر مؤلّفي هذه الكتب إما أعجميّة خالصة وإما عربيّة إسلاميّة. لكنّ الأثر الغالب كان للمصادر الأعجميّة لأنّ المصادر العربيّة الإسلاميّة نفسها كانت قائمة في منهج تأليفها وفي المادّة العلميّة التي اشتملت عليها على المصادر الأعجميّة، وخاصّة على كتابي ديوسقوريدس وجالينوس في الأدوية المفردة. وقد نوّه العلماء العربُ بهذين العالمين اليونانيين تنويهاً خاصّاً، فقال فيهما ابنُ الجزار القيرواني (ت. ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩ - ٩٨٠ م): «إنّ هذين الرّجلين لا نهاية وراءهما ولا غاية بعدهما فيما عانياه من هذا الفنّ»<sup>(١)</sup>، وقال فيهما ابنُ البيطار: «إنّهما مددُ هذا العلم لكلّ من اتحلّه وقدوة لمن علّمه وحجّة على من جهلّه»<sup>(٢)</sup>.

وإذن فإنّ المصطلح النباتي في التّراث العلميّ العربيّ الإسلاميّ كان - بسبب المصادر التي ينتمي إليها - إما أعجمياً خالصاً وإما عربياً. لكنّ العربيّ الخالص يكاد ينعصر في ما أخذهُ المؤلّفون عن أبي حنيفة الديّوري من «كتاب النبات» الذي كان أهمّ مصدر في مادّته لمؤلّفي القواميس اللّغويّة العامّة أيضاً. وأمّا الأعجميّ فقد كان نوعين :

الأوّل أعجميّ خالصٌ قد أُدخِلَ النّصوص العربيّة مُقترضاً، إمّا لأنّه منعدمُ المقابل في العربيّة - فهو إذن يسدّ خاناتٍ مُعجميّةً أو خاناتٍ مُصطلحيّة فارغة في المعجم العربي - وإمّا لأنّ المقابل العربيّ الموجود له في اللّغة كان مجهولاً.

والثاني نوعٌ أعجميّ له مقابلات عربيّة معروفة. لكنّ قوّة مرّجعيّته الأعجميّة قد قدّمته على مقابله العربيّ فعوملت المصطلحات الأعجميّة لذلك مُعاملةً المصطلحات الرّئيسيّة وعُدّت المصطلحات العربيّة المقابلة لها ثانويّة، فكان المصطلح العربيّ الخالص

(١) أبو جعفر أحمد ابن الجزار: كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، تحقيق إبراهيم بن مراد، مؤسسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ، لندن، ٢٠١٩، ص ١٣٢. ويُنظر كتابنا بحوث في تاريخ الطبّ والصيدلة عند العرب، ص ٧٨.

(٢) ابن البيطار: الإبانة والإعلام، ٢؛ وينظر كتابنا بحوث، ص ٥٠٢.

لذلك في كثير من الأحيان مصطلحاً تابعاً لا يتحدّد مفهومه إلا من خلال علاقته بالمصطلح  
الأعجمي وخاصة المصطلح اليوناني.

والخاصيتان اللتان ذكرنا - أي مرجعية المصطلح النباتي الأعجمية وتبعية المصطلح  
العربي الخالص له مفهوماً - قد ولدتا في النصوص الطبية العربية مشاكل كثيرة في قراءة  
المصطلح النباتي وفي تحقيقه. وهذه المشاكل هي التي نريد أن نُعنى بها في هذا البحث.

## ٢- في قراءة المصطلح النباتي :

لقد شغلت مسألة قراءة المصطلح النباتي علماءنا القدامى شغلاً كبيراً. ولنا على  
ذلك شواهد، نحض منها بالذکر ثلاثة :

الأولُ مُستمدٌ من المراجعة الأندلسية لترجمة المقالات الخمس البغدادية. فلقد  
كان الخليفة الأمويّ بالأندلس عبد الرحمن الناصر قد أهدي حوالي سنة ٣٣٧ هـ/ ٩٤٨  
م نسخةً جيّدة مزينة بالرسوم من كتاب ديوسقوريدس في نصح اليوناني، لكنّ الإفادة  
من هذا النص كانت صعبة لأنّ معظم الأطباء المحيطين بالخليفة كانوا يجهلون اللغة  
اليونانية، فطلب الخليفة من مُرسِل الهدية - وهو الملك البيزنطي أرمانوس الأول  
(Romanos I) - أن يرسل إلى قرطبة عالماً يتقن اللسانين اللاتيني واليوناني ليعين العلماء  
الأندلسيين على حلّ مشكلات الكتاب. وقد أرسل الملك البيزنطي عالماً يدعى نُقولا  
الزاهب فانضمّ إلى أطباء الخليفة الأمويّ وعمل معهم في «تفسير» مصطلحات  
الكتاب وخاصة منها التي بقيت مجهولة في الترجمة البغدادية. وكان ممّا اهتم به  
المراجعون تصحيح النطق بالمصطلحات اليونانية. وقد لخص ابن جلجل - حسب نقل  
ابن أبي أصيبعة عنه - النتائج التي انتهت إليها الجماعة بقوله : «فصحّ يبحث هؤلاء  
النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس (...) ما أزال الشكّ عن القلوب  
وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف، إلاّ

القليل منها الذي لا بال به ولا خطر له، وذلك يكون في مثل عشرة أدوية»<sup>(١)</sup>. فقد كان تجنّب التصحيف في قراءة المصطلحات الأصول في ترجمة المقالات العربية غاية أساسية من غايات المراجعين الأندلسيين.

والشاهد الثاني مُستمدّ من تجربة ابن البيطار في التدريس. فقد كان لابن البيطار في مدينة دمشق تلاميذ، وكان يصطحبهم إلى ظاهر المدينة للتّغشيب وينظر معهم في كتب الأدوية المفردة وخاصة في كتابي ديوسقوريدس وجالينوس. وقد وصف لنا ابن أبي أصيبعة - وقد كان أحد تلاميذه الأخذين عنه - تناوله لمادة كتاب «المقالات الخمس» المصطلحية أثناء التدريس بقوله: «فكان يذكر أولاً ما قاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صحّحه في بلاد الروم»<sup>(٢)</sup>. فقد كان ابن البيطار إذن يذكر لتلاميذه مصطلحات ديوسقوريدس اليونانية بحسب نطقها الصحيح. وقد كانت معرفة النطق الصحيح بتلك المصطلحات فيما يبدو من غاياته أثناء رحلته العلمية المطولة التي زار خلالها بلاد اليونان وآسيا الصغرى.

والشاهد الثالث لا يتعلّق بالمقالات الخمس أو بالمصطلحات اليونانية في حدّ ذاتها، بل هو متعلّق برسم المصطلح النباتي عامّة، وهو لابن البيطار أيضاً، قد ورد في مقدّمة كتابه «الجامع». فقد نبّه في آخر المقدّمة إلى دقّة ضبطه للأدوية النباتية ليسلم قارئ كتاب الجامع من التصحيف ويخلص نصّه من التحريف. فقال: «وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف، إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين في الصّحف إنّما هو من تصحيفهم لما يقرؤونه أو سهو الزّاقين فيما يكتبونه»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست ملر (August Muller) القاهرة، ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م (جزآن)، ٤٨/٢.

(٢) نفسه، ١٣٣/٢.

(٣) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م (٤ أجزاء)، ٣/١.

على أن هذه الرغبة في الضبط والتدقيق التي نجدها في الشواهد التي ذكرنا لم تكن سهلة التحقيق. فإن المؤلفات العربية في الأدوية المفردة مليئة بالمصطلحات النباتية المحرفة. ويمكن تصنيف هذه المصطلحات إلى ثلاثة أصناف:

أ- صنفٌ مُصحَّفٌ تصحيفاً بسيطاً يسهل إرجاعه إلى أصله. وهو يشتمل على ما أُبدل فيه حرفٌ بحرفٍ آخر أو أنقص منه حرفٌ أو زيد إليه حرفٌ ليس من أصله. ومن أمثله المصطلحات التالية:

- ١- أطراطيقيوس: وقد ورد عند ابن سينا<sup>(١)</sup>، والشَّيخ داود الأنطاكي<sup>(٢)</sup>، ورسمه البيروني في كتاب الصيدنة «أسطيا طيقوس»<sup>(٣)</sup>. وصوابه «اسطرا طيقوس» لأنه مصطلح يوناني أصله ἀστήρ ἀττικός (astēr attikos)<sup>(٤)</sup>.
- ٢- باطاننخي: وقد ورد عند ابن البيطار<sup>(٥)</sup> في باب الباء بعدها ألف وصوابه «قَاطَانَنخِي» بقافين في أوله وفي آخره قبل الياء لأنه يوناني أصله (katanankē<sup>(٦)</sup>) κατανάγκη.

(١) أبو علي الحسن ابن سينا: كتاب القانون في الطب، ط. بولاق، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م (٣ أجزاء)، ١/٢٦٢.

(٢) ينظر داود الأنطاكي: تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب، ط. المكتبة العلمانية، القاهرة، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م (جزآن)، وذيل لأحد تلاميذ المؤلف، ١/٤٥.

(٣) أبو الريحان البيروني: كتاب الصيدنة في الطب، تحقيق محمد سعيد ورنا إحسان إلهي، كراتشي، ١٩٧٣، ص ٤٠.

(٤) ينظر إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥ (جزآن)، ٧٢/٢ (ف ١٥٧).

(٥) ابن البيطار: الجامع، ١/٨٣ في ط. بولاق (= ب) وقد رسم المصطلح فيها «باطاننخي» بياء بين النون والخاء. أما الترجمة الفرنسية (= ت): Le Traité des Simples par Ibn El - Beithar, trad. de: Lucien Leclerc, in: Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque Nationale et Autres Bibliothèques. Tomes 23, 25 et 26, Paris, 1877- 1883, (3 Vols), 1/199 (n° 233) ففيها القراءة التي أثبتناها، أي «باطاننخي».

(٦) ينظر كتابنا المصطلح الأعجمي، ٢/١٧٩ (ف ٤٢٤).

٣- دُخْر: بالخاء، وقد ورد عند الشيخ داود وعرفه بـ«اللوبياء»<sup>(١)</sup>. والصواب  
«دُجْر» بالجيم<sup>(٢)</sup>.

٤- رَعِي الإبل: بالباء بين الهمزة واللام. وقد ورد عند ابن سينا وعلل  
التسمية بـ«أن الإبل إنما لا يضرها سُم الحيات والهوام لِمَا يحصل  
لها من هذا الرعي من الترياقية»<sup>(٣)</sup>، وقد تابعه الشيخ داود في  
رسم المصطلح وفي تعليل التسمية أيضاً<sup>(٤)</sup>. وصواب رسم المصطلح  
«رَعِي الأيل» بالياء المشددة بين الهمزة واللام، وقد ورد عند ابن البيطار  
برسمه الصحيح في كتابي الجامع<sup>(٥)</sup> والتفسير<sup>(٦)</sup>، وهو المقابل العربي  
للمصطلح اليوناني «ألافوبُسْكَون»  $\lambda\alpha\varphi\omicron\beta\omicron\sigma\kappa\omicron\eta$  (elaphoboskon)،  
وهو مركب من  $\lambda\alpha\varphi\omicron\varsigma$  (elaphos) ومعناه الأيل، و  $\beta\omicron\sigma\kappa\omicron\eta$  (boskon)  
ومعناه «رعي».

(١) داود الأنطاكي: التذكرة، ١/١٣٧.

(٢) ينظر مثلاً أبو حنيفة الدينوري: كتاب النبات، (القاموس النباتي): القسم الأول (أ - ز)، تحقيق  
برنهارد لوين (Bernhard Lewin)، ابسال، ١٩٥٣؛ القسم الثاني (س - ي)، جمعه محمد حميد الله،  
المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٣، ١/١٧٥ (ف ٣٩١).

(٣) ابن سينا: القانون، ١/٤٢٨، وينظر فيه أيضاً ١/٢٦٢ (مادة أسفاني).

(٤) الشيخ داود: التذكرة، ١/١٥٢؛ وقد تابع ابن سينا قبل الشيخ داود ابن جزلة البغدادي في كتاب  
المنهاج في ما يستعمله الانسان، تحقيق محمود مهدي بدوي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة،  
٢٠١٠، ص ٤٣٢، وقد تابعه المحقق في قراءة المصطلح ولم يحطه، ولم يتفطن المحقق أيضاً إلى خطأ  
«السفاني» الذي ذكره ابن جزلة تفسيراً للمصطلح، وصوابه «ألافيسقن» أو «ألافوبسقن» كما  
ورد عند ابن البيطار في التفسير، وقد أخطأ أحمد عيسى في معجم أسماء النبات (القاهرة، ١٩٣٠،  
ص ٧٦، ف ١٧) في قراءة المصطلح أيضاً.

(٥) ابن البيطار: الجامع، ٢/١٤١ ب، و ٢/١٧٦ ت (ف) وينظر تعليق لكلارك في الترجمة الفرنسية على  
المادة، ١٧٧/٢.

(٦) ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ٢٣٥ (ف ٣ - ٦٥).

٥- طوفريوس : كذا ورد بالقَاء عند ابن سينا<sup>(١)</sup> وعند ابن البيطار في ط. بولاق<sup>(٢)</sup>، وصوابه «طوقريوس» بالقَافِ لأنه يُونائي أصله  $\tau\epsilon\upsilon\kappa\rho\iota\omicron\nu$  (teukrion)<sup>(٣)</sup>.

٦- عاليون : بالعين المهملة في أوله، وقد ورد عند ابن سينا<sup>(٤)</sup> في باب العين. وصوابه «غاليون» بالعين المعجمة لأن أصله اليوناني γάλιον (galion)<sup>(٥)</sup>.

٧- فقلاميئوس : بالفاء في أوله، وقد ورد عند ابن البيطار<sup>(٦)</sup> في باب الفَاء، وصوابه «فُقلاميئوس» بقافين في أوله لأنه يُونائي أصله  $\kappa\upsilon\kappa\lambda\acute{\alpha}\mu\iota\nu\omicron\varsigma$  (kuklaminos)<sup>(٧)</sup>.

٨- قمرقريش : وهو ثمر الصنوبر الصغير. وقد ورد بالرَّسْم الذي ذكرنا عند ابن سينا<sup>(٨)</sup>، والمصطلح يكتب بثلاث طرق مشهورة هي «قَصْم قريش» و«قَم قريش» و«قَمْل قريش»، وقد وردت ثلاثتها في «تفسير» ابن البيطار<sup>(٩)</sup>.

ب- صنفٌ مُصحَّفٌ تصحيفاً شديداً لكنَّ إرجاعه إلى أصله ممكنٌ بمعالجته معالجةً دقيقةً. وهذا الصَّنْفُ مشتملٌ على ما داخله إبدالٌ أو حذفٌ أو زيادةٌ في أكثر من حَرْفٍ. ومن أمثله :

(١) ابن سينا : القانون، ٣٣٢/١.

(٢) ابن البيطار : الجامع، ١٠٤/٣ ب. أما (ت، ٤١٨/٢، ف ١٤٧٨) ففيها «طوقريوس» بالقاف .

(٣) ينظر ابن مراد : المصطلح الأعجمي، ٥٣٨/٢ (ف ١٢٧٨) .

(٤) ابن سينا : القانون، ٤٠٣/١ .

(٥) المصطلح الأعجمي، ٥٥٥/٢ (ف ١٣١١) .

(٦) ابن البيطار : الجامع، ١٦٥/٣ ب، و٤٠/٣ ت (ف ١٦٩٣) . وقد أكد رسمه بقوله «يقال بفتح الفاء وإسكان القاف التي بعدها لام ألفٍ مفتوحة ثم ميم مكسورة بعدها ياء ساكنة ثم نون مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها سين»؛ وكذا ورد رسمه في تفسير كتاب دياسقوريدوس أيضاً، ص ١٩٩ (ف ٢ - ١٤٧) .

(٧) ينظر المصطلح الأعجمي، ٥٨٠/٢ (ف ١٣٩٠) .

(٨) ابن البيطار : تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١٢٧ (ف ١ - ٦٤) .

(٩) ابن سينا : القانون، ٢٦٣/١ .

- ١- اندرُوصارون : كذا بُنُونٌ بعد الألف وراءِ بعد الدال، وبهذا الرّسم ورد عند ابن سينا وعند ابن البيطار في ط. بولاق<sup>(١)</sup>. و صوابه «إيدُوصارون» بياء بدل النون وبراءٍ واحدة، وهو يونانيّ أصله ἡδύσαρον (hēdusaron)<sup>(٢)</sup>.
- ٢- أغالوخي : بجيم وياء بعد الواو، وقد ورد عند ابن سينا<sup>(٣)</sup> وعند ابن البيطار في ط. بولاق<sup>(٤)</sup>. و صوابه «أغالوخن» بخاءٍ ونونٍ في آخره عوض الجيم والياء لأنّه يونانيّ أصله ἀγάλοχον (agalokhon)<sup>(٥)</sup>.
- ٣- جليز : بالجيم والزاي، وقد ورد عند داود الأنطاكي في باب الجيم<sup>(٦)</sup> وعرفه بالجليبان، و صوابُ رسمه «خَلر» بالخاء المعجمة القويّة واللام المشدّدة والرّاء المهملة<sup>(٧)</sup>، وهو ذو أصل فارسيّ<sup>(٨)</sup>.
- ٤- جَوَزُرومي : بالجيم والزاي بعد الواو، وقد وردَ بهذا الرّسم المحرّف عند ابن سينا<sup>(٩)</sup> وأبي الريحان البيروني<sup>(١٠)</sup> وعرفاه بـ«أكيروس»، وهذا مصطلح يونانيّ يُكتب عادةً في العربيّة «اغيروس» بالغين لأنّ أصله αἰγειρος (aigeiros)، ويقابله في العربيّة «الحَوَر الروميّ» بالخاء والرّاء المهملتين في جزئه الأوّل<sup>(١١)</sup>، ولا صلة له بالجوز البتّة.

- (١) ابن سينا: القانون، ٢٦٣/١. ابن البيطار: الجامع، ٦٢/١ ب. أما الترجمة (١٥٠/١، ف ١٦٣) ففيها «أندوصارون» براء واحدة.
- (٢) ينظر المصطلح الأعجمي، ١٤٠/٢ (ف ٣٢٩).
- (٣) ابن سينا: القانون، ٢٥٤/١.
- (٤) ابن البيطار: الجامع، ٤٠/١ ب. وقد أصلحه المترجم (٩٧/١، ف ١١٠) فرسمه «أغلوخن».
- (٥) ينظر: المصطلح الأعجمي، ٩٢/٢ (ف ٢٠٥).
- (٦) داود الأنطاكي: التذكرة، ٩٧/١، وقد أوردته في باب الخاء أيضاً ورسمه «خلز» بالزاي المعجمة في آخره (١٢٩/١).
- (٧) ينظر أبو حنيفة: كتاب النبات، ٩٧/١ (ف ٢٠٧)؛ ابن البيطار: الجامع، ٦٩/٢ ب.
- (٨) ينظر: المصطلح الأعجمي، ٣٥٦/٢ (ف ٨٣٩).
- (٩) ابن سينا: القانون ٢٨٤/١.
- (١٠) البيروني: الصيدنة، ص ١٤٥.
- (١١) ينظر دياسقوريدوس: المقالات الخمس، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق، تحقيق قيصر دبلار (C. Dubler) والياس تراس (E. Teres)، تطوان - برشلونة، ١٩٥٧، ص ٨٤ (ف ١ - ٩٨) وابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١٣٣ (ف ٤٨ - ٤٨).

- ٥- طرغافيثا : وقد ورد عند ابن سينا<sup>(١)</sup>؛ وصوابه «طراغاقنثا» بالقاف والنون بدل الفاء والياء، لأنه يوناني أصله (tragakantha) (٢).
- ٦- عالوسيس : وقد ذكره ابن سينا<sup>(٣)</sup> في باب العين. وصوابه «عَالُوبُيسيس» بغيْن بدل العَيْن وباءٍ بين الواو والسين، فإنَّ المصطلح يوناني أصله (galēopsis) γαλήοπισ (٤).
- ٧- فنجيون : كذا ورد في ط. بولاق من كتاب الجامع لابن البيطار<sup>(٥)</sup>، وقد أصلحه مُترجمُ الجامع فرسمه «فيخيون» وهو الرّسم الصّحيح، لأنَّ أصل المصطلح πηχίον (pêkhion) باليُونانِيَّة<sup>(٦)</sup>، لكنَّ قراءة ط. بولاق أصليَّة لأنَّ المصطلح قد ورد في باب الفاء بعدها نون.
- ٨- قوشيرا : كذا وردَ عند ابن البيطار في ط. بولاق<sup>(٧)</sup>، وقد حُرّف في تذكرة الشيخ داود<sup>(٨)</sup> أيضا فرُسم «قوشيرا» بالشّين والرّاء. وقد أصلحه مترجم كتاب الجامع فرسمه «قونيزا» بالنّون والزّاي<sup>(٩)</sup>، وهو اسم الطّباق بالعربيَّة، وما أثبتّه لكلرك في ترجمته هو الصّحيح، والمصطلح يوناني أصله (konuza) κόνυζα<sup>(١٠)</sup>.

(١) ابن سينا : القانون، ٣٣١/١.

(٢) تنظر تعاليقنا على تحقيق «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار، ص ٢١٧ (٣ - ٢٠).

(٣) ابن سينا : القانون، ٤٠٣/١.

(٤) ينظر : المصطلح الأعجمي، ٥٥٣/٢ - ٥٥٤ (ف ١٣٠٨).

(٥) ابن البيطار : الجامع، ١٦٨/٣ ب، و٤٦/٣ ت (ف ١٧٠٧).

(٦) ويكتب βηχίον (bêkhion) أيضا - ينظر : المصطلح الأعجمي، ٥٩٧/٢ (ف ١٤٤٢)، و٢٥٨/٢ (ف ٥٩٩).

(٧) ابن البيطار : الجامع، ٤١/٤ ب.

(٨) داود الأنطاكي : التذكرة ٢٣٧/١.

(٩) ابن البيطار : الجامع ١٢٤/٣ ت (ف ١٨٥٩).

(١٠) ينظر : المصطلح الأعجمي، ٦٤٦/٢ (ف ١٥٥٧).

ج - صَنَفٌ مَصْحَفٌ تَصْحِيفًا مُطْلَقًا، قَدْ أَفْسَدَهُ التَّحْرِيفُ إِفْسَادًا ظَاهِرًا حَتَّى أَصْبَحَ إِرجاءُهُ إِلَى أَصلِهِ شاقًّا عَسِيرًا لِأَنَّهُ مَحْجُوجٌ إِلَى مَعْرِفَةِ دَقِيقَةِ بِالمصطلحِ المَحْرَفِ وبمفهُومِهِ فِي لُغَتِهِ الأَصْلِيَّةِ. وَمِنَ أمثلةِ هَذَا الصَّنَفِ :

١- أبو حلسا: وقد ذكره ابن سينا<sup>(١)</sup>، وصوابه «أُنْحُوسًا» أو «أُنْحُسا» لأنه يونانيُّ أَصلُهُ  $\alpha\gamma\chi\omicron\upsilon\sigma\alpha$  (ankhûsa)<sup>(٢)</sup>. وقد حَرَفَ فِي ط. بولاق من كتاب الجامع لابن البيطار فرسم «انجشا» بالجيم بدل الخاء<sup>(٣)</sup>.

٢- إشران: كذا ورد عند الشيخ داود<sup>(٤)</sup>، وقد عَرَفَهُ بقوله: «وبالمهملة [= اسران]، يونانيٌّ، هو اللأذنة، وعندنا يُسَمَّى أذن القسيس». وأذن القسيس - أو أذانُ القسيس - اسم عاميٌّ مصريٌّ كان عامَّةً مصر يطلقونه مع مصطلح آخر هو «الإذنة» - وليس اللأذنة كما رسمه داود - على النَّباتِ المسمَّى باليونانية «قوتوليدون» - (kotulêdôn). وقد وصف ابن البيطار هذا النَّباتَ فقال إنَّ «ورقه يُشبهه السَّكْرَجَاتُ»<sup>(٥)</sup> أو «السَّكْرَجُ»<sup>(٦)</sup>، وقد حَرَفَتِ «السَّكْرَجَاتُ» فِي نَسْخِ كتاب الجامع فرسمت «شكرجان» بالشَّينِ فِي الأوَّلِ والنَّونِ فِي الآخرِ، والسَّكْرَجَاتُ والسَّكْرَجُ لِيُسا اسمًا لنَباتٍ بل هما جَمْعُ لـ «سُكْرَجَة» وهي إناءٌ صَغِيرٌ يُوَكَّلُ فِيهِ الشَّيْءُ القليلُ من الإِدَامِ<sup>(٧)</sup>. فمَّا رسمه الشَّيخُ داود «اشران» إذن - وقد نَبَهَ إِلَى أَنَّهُ يرسم

(١) ابن سينا: القانون، ١/٢٦١.

(٢) المصطلح الأعجمي، ١٣٨/٢ (ف ٣٢٥).

(٣) ابن البيطار: الجامع، ١/٦٦ ب.

(٤) داود الأنطاكي: التذكرة، ١/٤٢.

(٥) بداية الفقرة منقوصة في ط. بولاق من كتاب الجامع، ٤/٤٠. وقد وَجَدَ لكلرك المصطلح محرفًا فرسمه «شكرجان» وألحقه بعلامة استفهام (٥)، وقد أَصلَحَناهُ فِي كتابنا المصطلح الأعجمي اعتمادًا على مخطوطة كتاب المقالات الخمس المحفوظة بباريس (ينظر: المصطلح الأعجمي، ٢/٦٤١ - ٦٤٣، ف ١٥٤٦، وخاصة التعليق على المادة).

(٦) كذا ورد عند ابن البيطار في تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ٣٠٣ (ف ٤ - ٨٣).

(٧) ينظر تعليقنا على مادة «قوتوليدون» في تفسير ابن البيطار، ص ٣٠٣.

«اسران» بالسّين أيضاً - ليس إلا تحريفًا شديدًا للكلمة «سُكْرَجَات»، جمع سُكْرُجَة ، وهو إناءٌ وليس نباتًا.

٣- السفاني: قد ذكره ابن سينا<sup>(١)</sup>، وقال «يُظَنُّ أَنَّهُ رعي الإبل»، وصوابه «الْأَفُوبُشْقُنْ»، وقد سبق ذكره في التعلّيق على «رعي الأيل» مُقابلَه العربيّ، وهو يونانيّ أصله  $\epsilon\lambda\alpha\phi\omicron\beta\omicron\sigma\kappa\omicron\upsilon\iota$  (elaphoboskon)<sup>(٢)</sup>.

٤- اللّيني: كذا وردَ عند ابن البيطار وأكّد رسمه بقوله: «اللام والألف فيه أصليّتان»<sup>(٣)</sup>؛ وليس هو كما ذكر بل إن صوابه «أيننثي»، فهو يونانيّ أصله  $\omicron\iota\nu\alpha\nu\theta\eta$  (oinanthê)<sup>(٤)</sup>.

٥- سطروليون: كذا ورد عند ابن سينا<sup>(٥)</sup>، ويدلّ وصفه له المنقول عن ديوسقوريدس على أنّه يتحدّث عن النّبات الذي يُسمّى باليونانية «سَطُوريون»  $\sigma\alpha\tau\acute{\upsilon}\rho\iota\omicron\upsilon\iota$  (saturion)، وهو المسمّى بالعربية «خُصَى الثّعلب».

٦- عرقون: قد ذكره ابن سينا<sup>(٦)</sup> في باب العين. وصوابه «غارانيون»، وهو مصطلحٌ يونانيّ أصله  $\gamma\epsilon\rho\acute{\alpha}\nu\iota\omicron\upsilon\iota$  (geranion)<sup>(٧)</sup>.

٧- نيطافيلي: كذا ورد في كتاب القانون<sup>(٨)</sup>. وصوابه «بُنطافلن»، فهو يونانيّ أصله  $\pi\epsilon\nu\tau\acute{\alpha}\phi\upsilon\lambda\lambda\omicron\upsilon\iota$  (pentaphullon)<sup>(٩)</sup>.

(١) ابن سينا: القانون، ٢٦٢/١.

(٢) ينظر المصطلح الأعجمي، ١١٤/٢ (ف ٢٦٣).

(٣) ابن البيطار: الجامع، ٥٢/١ ب. وقد أصلح لكلرك مترجم الجامع (١٢٥/١ ت، ف ١٣٦) المصطلح فرسه «أيننثي» وهو الصواب، لكنّه ليس الرّسم الذي أراده ابن البيطار.

(٤) ينظر المصطلح الأعجمي، ١١٦/٢ - ١١٧ (ف ٢٧٠).

(٥) ابن سينا: القانون، ٣٨٢/١.

(٦) نفسه، ٤٠٣/١.

(٧) المصطلح الأعجمي، ٥٥٠/٢ (ف ١٢٩٩).

(٨) القانون، ٣٧٨/١.

(٩) المصطلح الأعجمي، ٢٣٦/٢ (ف ٥٥٦).

وهذا الصنف من التصحيف لا يتبين إلا بالرجوع إلى النصوص الأصلية التي نقلت منها المصطلحات المحرّفة إذا كان المؤلف قد اعتمد في إيرادها مصدراً ما، والمقارنة بين تعريفاتها الأصلية وما ورد لها من تعريف في النصوص العربية. وقد أمكن لنا تبين أصول المصطلحات الأعجمية اليونانية التي ذكرنا بالبحث عنها في المقالات الخمس لديوسقوريدس، فإنّ التعريفات المسندة إليها في نصوصها موجودة في المقالات، إمّا تامّة وإمّا مختصرة.

وما يعنيننا من أمر أخطاء التصحيف بعد هذا هو أنّ ما ذكرناه قد تعمّدنا نسبة جلّه إلى عالمين جليلين وإلى كتابين كانا مصدرين من مصادر العلم الذي نُعنى به، والعالمان هما ابن سينا الذي سُمّي «الشيخ الرئيس» لصداقته في العلم، وقد كان كتابه القانون مصدراً رئيسياً لعلم الطبّ بأجزائه، ومنها علم الأدوية المفردة الذي اشتمل عليه الكتاب الثاني من تقسيم المؤلف لكتاب القانون؛ وأمّا العالم الثاني فهو ابن البيطار الذي اشتهر بمعرفة علم النبات حتى سُمّي «العشاب»، ورأينا انشغاله بضبط أسماء النبات وتصحيح نطقها سواء مع تلاميذه وهو يدرّسهم أو في كتابه الجامع وهو يؤلفه. وقد كان «الجامع» أخذى منزلة، بداية من النصف الثاني من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، عند المؤلفين في الأدوية المفردة، من كتاب القانون لابن سينا. بل إنّ كتاب الجامع كاد يُوقَف حركة الاجتهاد لأنّ المؤلفين اللاحقين قد انصرفوا إليه هو فخصّوه بالتلخيص والشرح والاختصار، بل وبالسطو على مادّته دون إشارة أو تنبيه أيضاً؛ فقد كان مؤلفه يُعدّ الحجّة في العلم وكان ما يوجد في كتابه يُحمّل في الغالب محمّل اليقين.

والسؤال الذي نضعه بعد هذا: من المسؤول عن أخطاء التصحيف؟ هل هو المؤلف ذاته قد أوقعته معرفته الضعيفة بالمادّة المصطلحية في الوهم فأخطأ في إثبات المصطلحات؟ أم هم النساخ الذين يتناقلون كتباً مُشتملة على علم مُحوج إلى معرفة بمادّته وموضوعه دقيقة فيحرفون ويصحّفون لأنهم في الغالب لا يُتوّنون تلك المعرفة؟

لقد رأينا ابنَ البيطار من قبلُ يؤكدُ أن «أكثرَ الوَهمِ والغلطِ الدَّاخلِ على النَّاظِرِينَ في الصُّحُفِ إنّما هو من تَصْخِيفِهِمْ لما يقرؤونه أو سَهَوِ الوَرَاقِينَ فيما يكتبونه»<sup>(١)</sup>. فالخطأ يحصل إذن إمّا من القارئ غير المتخصّص وإمّا من النَّاسِخِ. وهذا المذهبُ نفسُه تقريباً قد ذهبه المستشرقُ الفرنسيُّ لسيان لكلرك، مترجمُ ابن البيطار إلى الفرنسيّة. فقد رأيناه في ترجمته حريصاً على إثبات الرّسْمِ الصّحيح في كتابة المصطلحات المحرّفة في متن كتاب الجوامع حتّى إذا كان الخطأ أصلياً فيه. بل إنّ لكلرك قد دافع عن ابن البيطار ضدّ بعض مُترجميه وخاصّة زونثامير (Sontheimer) الألماني الذي نقل كتاب الجامع إلى الألمانيّة<sup>(٢)</sup>. فقد انتقد لكلرك قراءته في مواضع كثيرة ونبّه إلى الأخطاء التي أوقعه فيها التّصحيفُ أو اتّباع القراءات المصحّفة في الأصول المخطوطة التي اعتمد<sup>(٣)</sup>. وإذن فإنّ لكلرك لا يحمّل ابنَ البيطار مَسْئوليّة الخطأ لأنّه يُجلّه عن الوقوع فيه. وهو يُفضّله على ابن سينا. فإنّ لابن سينا في نظره منهُجاً، لكنّ ليس له فكرٌ نقديّ، ولذلك تسرّبت أخطاءٌ كثيرة إلى نصّ الكتاب الثّاني من القانون<sup>(٤)</sup>. ولكنّ لكلرك يعترضُ مع ذلك على أن ينقل المترجمون أو الباحثون في الطبّ العربيّ المصطلحات من نصّ ابن سينا محرّفة؛ فهو إذن يقدّم قراءة المصطلح الصّحيحة - إرضاءً للحقيقة العلميّة - على القراءة المحرّفة التي يقع فيها

(١) يراجع التعليق (١١).

(٢) صدرت ترجمته بألمانيا بين ١٨٤٠ و١٨٤٢ (في Stuttgart).

(٣) نقوده له مبنوثة في تعاليقه التي يعقب بها على موادّ الكتاب المترجمة. تنظر في ترجمة الجامع تعاليقه على موادّ حرف الألف مثلاً: ٦٢/١ - ٦٣ - (ف ٦٤)؛ ٦٥/١؛ (ف ٦٧)؛ ١١٩/١؛ (ف ١٢٨)؛ ١٦٣/١؛ (١٨٦)؛ ١٦٤/١؛ (ف ١٩٠)؛ ١٧١/١؛ (ف ٢٠٤)؛ ١٧٧/١؛ (ف ٢١٥). وقد ينقده مع مترجم ألماني آخر اسمه Dietz ترجم «الجامع» ترجمة جزئية إلى اللاتينية (ونشرت ترجمته بألمانيا سنة ١٨٣٣) ويشير إليهما معاً بعبارة «المترجمان الألمانيان» (Les traducteurs allemands). - تنظر في ترجمة الجامع تعاليق لكلرك على موادّ حرف الألف: ١١٧/١؛ (ف ١٢٤)؛ ١٢٤/١؛ (ف ١٣٣)؛ ١٢٥/١؛ (ف ١٣٦)؛ ١٢٧/١؛ (ف ١٣٨)؛ ١٦٢/١؛ (ف ١٨١)؛ ١٦٣/١؛ (ف ١٨٤)؛ ١٦٥/١؛ (ف ١٩١)؛ ١٦٨/١؛ (ف ١٩٧). وينظر لكلرك أيضاً: (2) = Lucien Leclerc : Histoire de la médecine arabe, Paris 1876, (2 vols), 2/234 - 235 ; Idem : De la traduction arabe de Dioscorides , in Journal Asiatique . Vle . Série, Tome IX. Janvier 1867 ( pp. 5 - 38), pp. 27 - 30

(4) Leclerc : De la traduction arabe de Dioscorides , pp. 22 - 25

المؤلف. وليس هذا في الحقيقة مَوْقَفَ الباحث المحقق للنصوص. بل هو مَوْقَفُ العالم الذي لا يعنيه من بحثه إلا الوقوف على الحقيقة العلمية.

### ٣- في تحقيق المصطلح النباتي :

وللتحقيق فيما نقصد إليه مفهومان :

الأول هو تحقيق المصطلح في النص الذي ينتمي إليه، أي باعتباره جزءاً من مدونة تُنشرُ محققة بحسب ما يقتضيه نشرُ النصوصِ نشرًا علميًا من دقّة المنهج في القراءة والتعليق.

والمفهوم الثاني هو تحديد مفهوم المصطلح في مجاله، أي تحقيق ما بين الاسم / المصطلح والمسمى / النبات من العلاقة المفهومية، فيكون المصطلح مُنطَبَقًا إذا استعمل على ما يُصطلحُ به عليه حقًا .

والمفهوم الأول شائع مشهورٌ لأنه هو المتداولُ في عمل التحقيق. وأمّا المفهوم الثاني فغيرُ متداولٍ لأنه يكاد ينحصر في أعمال علماء النبات الذين يُحدِّدون ماهيات النباتات بتصنيفها ونسبتها إلى طوائفها وفصائلها ورُتبها وأجناسها وأنواعها. فالتحقيق بهذا المفهوم إذن هو تحديد للماهية (Identification). وسنرى أن الصنفين يثيران مشاكل عديدة في معالجة التراث النباتي العربي.

### ٣-١- في تحقيق المصطلح النباتي المخطوط :

وهذا موضوعٌ قد طُرق من قبلُ لكنّه يبقى موضوعًا مهمًا لأن المشاكل التي يثيرها مازالت قائمة. وأهم المشاكل التي يثيرها مشكلة عدم الاختصاص في المصطلح التراثي. فإنّ للمصطلح النباتي في التراث العربي الإسلامي خصوصياتٍ راجعةً إلى قضايا تصنيفه خاصة، وأهم خصوصياته كونه مُرجعًا في الغالب إلى موجوداتٍ حسية معينة، وانتمائه إلى مستويين لغويين مغلبين هما الأعجميُّ المقترض - وخاصة اليوناني - والمولد،

وإرجاعه إلى مصادر أصليّة إمّا أعجميّة وإمّا عربيّة إسلاميّة قد أخذت الكثير من المصادر الأعجميّة<sup>(١)</sup>.

ونريد أن نمثّل لمشاكل تحقيق المصطلح النّبائيّ العربيّ المخطوط بالنّظر في نموذجين نراهما مُغنيّين عن النّظر فيما عداهما.

الأول هو تحقيقُ كتاب عنوانه «الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطبّ لابن سينا». والكتاب في الأصل رسالةٌ اختصر فيها عالمٌ مجهولٌ اسمه سليمان بن أحمد الأدوية المفردة التي خصّها ابن سينا بالقول في الكتاب الثّاني من القانون. وقد كان الاختصار شديداً لأنّ عدداً المفردات الدوائيّة التي اشتملت عليها الرّسالة ٣٩٤، بينما نصّ القانون يشتمل على ٨٠٦. وقد تناول طبيبٌ عراقيّ المخطوطة الفريدة الموجودة للرّسالة بالتحقيق، فحقّقها ونشرها سنة ١٩٨٤<sup>(٢)</sup>. وقد عمد المحقّق إلى إكمال النّقص فأضاف إلى الأصل أكثر من نصف المادّة المنشورة في الرّسالة، فكأنّه إذنٌ يحقّق أدوية ابن سينا المفردة كلّها. لكنّ «التحقيق» عنده لم يتجاوز ثلاثة أمور:

- ١- إتمام النّقص الذي أشرنا إليه. وقد أخرج هذا الإتمام الرّسالة عن أصلها فأصبح الكتاب المنشور غير الكتاب الذي ألفه سليمان بن أحمد.
- ٢- رسم المصطلحات المضافة إلى الأصل بالصّورة التي وردت عليها في طبعة بولاق لكتاب القانون، دون تغيير أو تبديل أو تعديل أو تعليق على المحرّف منها لتنبّيه إلى وجّه الصّواب فيه. ويبدو أنّ «المحقّق» قد رأى في نصّ طبعة

(١) قد عُنيّا بذلك في بحثنا: «المصطلح العلميّ في التراث العربيّ المخطوط. إشكالات الماضي وأفاق المستقبل». ينظر: تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلاميّ، أبحاث المؤتمر الرابع لمؤسسة الفرقان، تحرير إبراهيم شبّوح، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، ومبلدن، المملكة المتّحدة، ١٩٩٩ (ص ص ٢٨٣ - ٣٢٥)، ص ص ٢٨٨ - ٢٩٦؛ وينظر نصّ البحث في هذا الكتاب.

(٢) الأدوية المفردة في كتاب «القانون في الطبّ» لابن سينا، تحقيق مهديّ عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت (د.ت)، ويُفهم من التصدير الذي وضعه للكتاب والد المحقّق، الباحث الجامعيّ العراقيّ المعروف عبد الأمير الأعسم، أنّ الكتاب نُشر سنة (١٩٨٤).

بولاق نصّاً موثوقاً بصحته. فقد «راجع طبعة رومه ١٥٩٣ وقارنها بطبعة بولاق ١٢٩٤-١٨٧٧. وهنا وجد طبعة بولاق هي الجديرة بتقويم النصّ لأسباب كثيرة أهمها أنها أقوم من مخطوطات القانون المتوفرة بين يديه»<sup>(١)</sup>.

٣- إضلاح ما عدّه خطأً من قراءات المخطوط مقارنةً بما ورد في نصّ طبعة بولاق. لكنّ هذا الإضلاح قد شمل النصّ ولم يشمّل أسماء الأدوية إلا نادراً لما بين نصّ الرسالة ونصّ طبعة بولاق من التوافق. ولم تعن المحقّق في تحقيقه مسألة صحّة المفردات المداخل ومدى مطابقتها لما عرفت به في النصّ المحقّقة تحقيقاً علمياً. وقد أدى ذلك كله إلى إخراج نسخة جديدة من نصّ طبعة بولاق تكادُ تطابق أصلها مطابقتاً تامّة.

وقد نتج عن ذلك كله أن اشتملت هذه «القراءة الجديدة»<sup>(٢)</sup> ل«لجملة الثانية» من الكتاب الثّاني من «كُتب» القانون على ما في طبعة بولاق من أخطاء التصحيف والتّحريف في قراءة أسماء النّبات. ومن الأخطاء ما سبق ذكره في الفقرة الثّانية من هذا البحث، ولم يُنبّه المحقّق إلى تصحيف أيّ منها<sup>(٣)</sup>. ونريدُ أن نشير فيما يلي إلى خمسة أخطاء أخرى من أخطاء الكتاب:

١- اللّبخ: <sup>(٤)</sup> كذا بلامين قبل الباء ولام بعدها. وقد أضيف إلى التّحريف الذي ورد عليه عند ابن سينا تحريف آخر، لأنّ ابن سينا قد رسمه «اللّبخ» بلامين وخاء<sup>(٥)</sup>، وقد أوردّه في باب الألف ظانّاً أنّ الألف واللامين فيه أصليّة. وقد كان

(١) تصدير الكتاب، ص ٥.

(٢) هذا رأي صاحب التصدير، ص ٦.

(٣) هي بحسب تتاليها فيما سبق: أطراطيقوس (الأدوية المفردة، ص ٣٨)؛ رعي الإبل، ص ١٣٥؛ طوفريوس، ص ٧٨؛ عاليون، ص ١١٦؛ قمرقريش، ص ١٣٣، وقد صحّف هنا فرسم قمرقريش، فكان تُصحيف على تصحيف: اندرو صارون، ص ٣٩؛ اغالوجي، ص ٣٥؛ جوزرومي، ص ٥٠؛ طرغافيثا، ص ٧٨؛ عالوسيس، ص ١١٦؛ أبو حلسا، ص ٣٧؛ السفاني، ص ٣٨؛ سطرونيون، ص ١٠٦؛ عرقون، ص ١١٦؛ نيطافلي، ص ١٨٤.

(٤) الأدوية المفردة، ص ٣٧.

(٥) ابن سينا: القانون، ١/٢٦١.

على شكِّ في رسمه لأنَّه قال: «إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ اللَّبَّخُ فَيَكُونُ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِي بَابِ اللَّامِ». والاسْمُ هُوَ «اللَّبَّخُ»، مُتَّصِلًا بِالْفِ التَّعْرِيفِ وَلاَمِهِ. لَكِنَّ ابْنَ سِينَا قَدْ اكَتْفَى بِذِكْرِهِ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ بَابِ الْأَلْفِ وَلَمْ يُعِدَّ ذِكْرَهُ فِي بَابِ اللَّامِ قِصْدَ التَّنْبِيهِ أَوِ الْإِحَالَةِ.

٢- أفيوس<sup>(١)</sup>: وكذا ورد في القانون أيضًا<sup>(٢)</sup>. وقد عرّفه ابن سينا بـ: «الحدقي، شيء يشبه الحدقة». والصواب «أواقنثوس» لأنَّه يوناني أصله ὑάκινθος (huakinthos)<sup>(٣)</sup>، وقد ذكر ابن البيطار في كتاب الجامع أن «تأويله الحدقي فيما زعم بعض التراجمة»<sup>(٤)</sup>.

٣- أيطاباس<sup>(٥)</sup>: وكذا رُسم في القانون<sup>(٦)</sup> أيضًا. وقد عرّفه ابن سينا بـ «شجرة العَرَب». والاسْمُ مُحَرَّفٌ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ itéa (itéa) وهو اسْمُ الْعَرَبِ فِيهَا، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الصَّفْصَافِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ صَوَابَ رِسْمِهِ «إِيْطَايَا».

٤- بويانس<sup>(٧)</sup>: وكذا ورد في القانون أيضًا<sup>(٨)</sup>. وحديث ابن سينا عنه مُطَابِقٌ لِمَا قَالَهُ عَنْهُ جَالِينُوسُ حَسَبَ ابْنِ الْبَيْطَارِ<sup>(٩)</sup>. وقول جالينوس مذكور عند ابن البيطار في كتاب الجامع في وصف النباتات المسمّى باليونانية «بوقادان» (peukédanon) πευκέδανον.

(١) الأدوية المفردة، ص ٣٩.

(٢) القانون، ٢٦٣/١.

(٣) ينظر ابن مراد، إبراهيم: المصطلح الأعجمي، ١٤٦/٢ (ف ٣٤٥).

(٤) ابن البيطار: الجامع، ٦٦/١ ب (وقد حرّف فيها المصطلح فرسم «أوافينوس»). و١٦٤/١ ت (ف ١٩١).

(٥) الأدوية المفردة، ص ٤٠.

(٦) القانون، ٢٦٣/١.

(٧) الأدوية المفردة، ص ٤٣.

(٨) القانون، ٢٦٩/١.

(٩) ابن البيطار: الجامع، ٢٠٧/٤ ب (= بريطورة)، و٤٢٥/٣ ت (ف ٢٣١٠).

٥- بيلون<sup>(١)</sup> : وكذا في القانون<sup>(٢)</sup>. وقد عرّفه ابن سينا بقوله : «هذا هو العرفجُ البرّي، وهو من اليُتوعات»، وقد نقلَ محقق رسالة «الأدوية المفردة» التّعريفَ بنصّه. وفي الفقرة خَطَّان : الأوّلُ في المدخَل، فإنّه محرّفٌ وصوابُه «ببيلون» بيائين تتلوهما لأمٌ وياءٌ، وهو اسمٌ يونانيّ للنباتِ المسمّى بالعربيّة «بقلة حمقاء بريّة»، أصلُه *πέπλιον* (perlion). فقد وردَ عند ابن البيطار في تعريف «ولب»<sup>(٣)</sup> : «هو أحد اليُتوعات، وزعم قوم أنّه النوع المسمّى باليونانيّة بابلص (...). وزعم قوم أنّه النوع المعروف بالفرفج البرّي المسمّى باليونانيّة ببليس. وابقراط يسمّيه ببليون، وهو الحليبتا في بعض التراجم». و«بابلص» الواردُ في الشّاهد يونانيّ أصلُه *πεπλος* (peplos)، و«ببليس» أصله *πεπλίς* (peplis). و«ببليس» و«ببليون» يُطلقان على «البقلة الحمقاء البريّة» التي تسمّى أيضاً «الرجلة البريّة».

والخطأ الثاني في «العرفج البرّي». وهذا الخطأ قد تسرّب إلى طبعة بولاق لكتاب الجامع<sup>(٤)</sup> أيضاً. وصوابه - كما وردَ في ترجمة كتاب الجامع<sup>(٥)</sup> - «فرفج برّي» بالفاء في أوله، وهو اسمُ البقلة الحمقاء البريّة. وأمّا «الفرفج» - دونَ صفةٍ - فهو اسمُ البقلة الحمقاء غير البريّة. وقد ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ورُسِمَ عنده بالخاء المهملة في الجزء الأوّل من القاموس النباتي الذي ورد فيه في مادّة «رجلة» : «الرجلة الفرفج. وهي البقلة الحمقاء (...). وأصلُ الفرفج فارسيّ»<sup>(٦)</sup>، ورُسِمَ بالخاء في الجزء الثاني من الكتاب في مادّة مستقلة هي «فرفخ»<sup>(٧)</sup> وذكره في شعر للعجاج بالخاء أيضاً.

(١) الأدوية المفردة، ص ٤٥.

(٢) القانون، ٢٧٥/١.

(٣) ابن البيطار: الجامع، ١٩٣/٤ ب (وكل المصطلحات محرّفة فيها)، و٤١٥/٣ ت (ف ٢٢٩٥).

(٤) ينظر التعليق السابق.

(٥) ينظر التعليق (٩٢).

(٦) أبو حنيفة الدينوري: كتاب النبات ١/١٨٦ (ف ٤٢٣).

(٧) نفسه، ١٨٨/٢ (ف ٨٢٣).

والاسم بعد هذا من الفارسية «perpehen» قد دخل العربية فيما يبدو عن طريق السريانية التي أصبح فيها «parpehîna»<sup>(١)</sup>. وإذن فإن «العرفج» بالعين والفاء في نص كتاب القانون هو «الفرّج» بفائين، وهو اسم فارسي يكتب في العربية بالجيم في آخره كما رأينا وبالحاء المهملة وبالحاء المعجمة أيضاً.

والنموذج الثاني هو كتاب «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار الذي نشره باحث جامعي مصري و صدر سنة ١٩٨٧ في القاهرة في ١٨٤ صفحة حاملاً عنواناً «تفسير كتاب ديسقوريدوس»، وكتب على صفحة الغلاف منه أنه تحقيق ودراسة<sup>(٢)</sup>. ولا شك أن إقبال المحقق على نص عسير التناول مثل أحد تفاسير «المقالات الخمس» يعدّ في حد ذاته شجاعةً وإقداماً لما يثيره هذا النوع من الكتب من المشاكل. فهو مُنتمٍ إلى القواميس المختصة الثنائية اللّغة لأنّه يوناني عربي. ثم إنّه مشتملٌ على كثير من المصطلحات النباتية الأعجمية، اللاتينية والبربرية والفارسية خاصة، إضافة إلى كثير من المصطلحات المحلية اللّهجية التي كان ابن البيطار قد أخذها في المواطن التي عَشَبَ فيها في البلاد الإسلامية في عصره أثناء رحلته العلمية المطولة ..

ولقد اجتهد المحقق في ذكر أصول المصطلحات اليونانية المداخل وتعيين مواضعها من نص المقالات الخمس اليوناني وتحديد تسمياتها العلمية اعتماداً على «معجم أسماء النبات» لأحمد عيسى. أما النص ذاته فلا تحقيق فيه بل هو نقلٌ مشوّهُ محرفٌ للكتاب. ولم يقتصر التحريف على المصطلحات العلمية النباتية الأعجمية أو العربية بل طال ألفاظ اللّغة العامّة التي استعملها ابن البيطار. فإذا نظرنا في مقدّمة الكتاب<sup>(٣)</sup> - وهي شديدة الإيجاز - وجدنا «المتدارك» قد أصبحت «المدارك»، و«الأسقام» أصبحت «الانتقام»، و«المتشوفين» أصبحت «المتشوقين»، و«المتعلمين» أصبحت

(١) تنظر تعاليق برنهارد لوين (B. Lewin) على الجزء الأول من كتاب النبات، ص ٤٦.

(٢) عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار: تفسير كتاب ديسقوريدوس، تحقيق ودراسة دكتور حلمي عبد الواحد خضرة، القاهرة، ١٩٨٧.

(٣) نفسه، ص ٢٢.

«المتكلمين». وإذا نظرنا في الصفحات الأولى من المقالة الأولى<sup>(١)</sup> وجدنا فعل «يُبَحِّثُ عنه» أصبح «فَسَحَّتْ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>، وفعل «اسْتَبَيْكَ بِهَا» - أي اتَّخَذَتْ سِوَاكَ - أصبح «اسْتَبَيْكَ بِهَا»<sup>(٣)</sup>، و«ثَقَلَ» دهن الزعفران أصبح «ثِقْلًا»<sup>(٤)</sup>، و«الكثير العَصِي» أصبح «الكثير العَصْر»<sup>(٥)</sup>، و«الطاهر» - من الطهارة - أصبح «الظاهر»<sup>(٦)</sup> من الظهور والأغصان الصُّلْبَة العَسِرَة «الرَّضُّ» بالضاد أصبحت عَسِرَة «الرَّضُّ»<sup>(٧)</sup> بالصاد... الخ. والتّصحيّف الذي ذكرناه لا يُحَوِّجُ إلى اختصاص في العلم لِيَتَجَنَّبَ، بل يُحَوِّجُ إلى معرفة باللّغة تمكّن المحقّق من إقامة النصّ المحقّق على أسس صحيحة. ولا شكّ أنّ الاعتماد على قواميس اللّغة العامّة للتّفريق بين المعاني واختيار قراءة دون قراءة من الشّروط البديهية في تحقيق أي نصّ تُراثي. على أنّ الألفاظ المصحّفة التي ذكرناها قد وردت كلّها في متن الكتاب صحيحة كما بيّناه ولم تكن مدعاةً إلى التّصحيّف<sup>(٨)</sup>.

فإذا نظرنا في مصطلحات الكتاب وجدنا الأمر أعسرَ على المحقّق. فإنّ المصطلح النّبائيّ في «تفسير» ابن البيطار لا تكفي قواميس اللّغة العامّة لمعرفة بدقّة، بل هو مُحَوِّجٌ إلى الاعتماد على مصادر عديدة أولها مؤلّفات ابن البيطار نفسه وخاصّة كتابيه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية والإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام؛ وثانيها المقالات الخمس في نصّها اليونانيّ ونصّها العربيّ في نشرته الإسبانية ثمّ في مخطوطة نفيسة له هي مخطوطة مكتبة باريس الوطنية رقم ٢٨٤٩. فإنّ على هوامش

(١) نفسه، ص ٢٣ - ٣١ .

(٢) نفسه، ص ٢٤ .

(٣) نفسه، ص ٢٤ .

(٤) نفسه، ص ٢٥ .

(٥) نفسه، ص ٣٠ .

(٦) نفسه، ص ٣١ .

(٧) نفسه، ص ٣١ .

(٨) تنظر القراءات الصحيحة للمواضع المحرّفة التي ذكرنا في تحقيقنا لتفسير ابن البيطار، ص

ص ١٠٩ - ١٤٥ .

هذه المخطوطة نقولاً كثيرةً من «تفسير» ابن البيطار. ولم نرَ مُحَقِّقَ «التفسير» قد أفادَ من كتابي ابن البيطار أو من نصِّي «المقالات الخمس» اليوناني والعربي شيئاً في قراءة المصطلحات وفي رسمها. فقد اكتفى في إثبات المصطلحات اليونانية المداخل بنقل ما ورد في مخطوطة «التفسير» - وهي كثيرة التَّحْرِيف - دونَ عناية بما اتَّبعه ابن البيطار في قراءتها وضبطها في كتابي الجامع والإبانة. ولم يكتفِ المحقِّق بإيراد المصحَّف المحرَّف بل إنَّه صحَّف ما كان في الأصل صحيحاً. ومن أمثلة ذلك مصطلحُ «رَامُس»<sup>(١)</sup> - وهو العَوْسُجُ - الذي عَوَّضَ «رَامُنْس» - بالنون - ράμνος (rhamnos) الذي وردَ في الأصل؛ ومُصطلحُ «الوقيسُون»<sup>(٢)</sup> - وهو الحَصَّضُ - الذي عَوَّضَ «لُوقِيُون» (lukion) λύκιον؛ ومُصطلحُ «أفيوس» بالقف<sup>(٣)</sup> - وهو الكُمَثْرَى - الذي عَوَّضَ «أفيوس» (apios) ἄπιος بالفاء؛ ومصطلحُ «مُوزا» بالزاي<sup>(٤)</sup> - وهو التَّوْتُ، وليس التوشا كما رُسم - الذي عَوَّضَ «مورا» (moréa) μορέα بالراء... الخ.

وأما المصطلحات العربية فلم يُقارنَ المحقِّق رُسْمَهَا في مخطوطة التفسير بما وردَ لها من رُسْمِ في كتابي الجامع والإبانة. ولو نظرتُ في هذين الكتابين لوجدتُ حلولاً لجلِّ المصطلحات الصَّعبة القراءة أو المجهولة أو المحرَّفة. ومن أمثلة هذه المصطلحات العربية أو الأعجمية المعرَّبة - غير اليونانية المداخل - التي لحقها التَّحْرِيفُ لأنَّ المحقِّق لم يُحَسِّنْ قراءتها فخرجَ بها عن الصَّوابِ نذكرُ «كروياً» بالواو الذي أصبحَ عندهُ «كردياً» بالدال<sup>(٥)</sup>؛ و«تبنُّ مَكَّة» بالباء بعد التاء - وهو الإذْخِر - الذي أصبحَ «تبن مَكَّة» بالياء بعد التاء<sup>(٦)</sup>؛ و«اللُّكُّ» - بلامين وكافٍ مُشدَّدة - الذي أصبحَ «الملك» بميم ولام<sup>(٧)</sup>؛ و«السَّنْدروس»

(١) ابن البيطار: تفسير كتاب ديسقوريدوس (تحقيق د. خضرة)، ص 28.

(٢) نفسه، ص 30.

(٣) نفسه، ص ٣٣.

(٤) نفسه، ص ٣٤.

(٥) نفسه، ص ٢٣.

(٦) نفسه، ص ٢٤.

(٧) نفسه، ص ٢٤.

الذي أصبَحَ «السنتراس»<sup>(١)</sup>؛ و«الجادي» بالجيم و«الجساد» بالدال و«الريهقان» بالراء والياء بعدها - وكلها من أسماء الزعفران - التي أصبحت «الحادي» بالحاء و«الجسار» بالراء و«الزبهقان» بالزاي والباء<sup>(٢)</sup>؛ و«اليرنأ» و«الرقان» و«الرقون» - وكلها من أسماء الحنأ - التي أصبحت «اليرفاك» و«الدقان» و«الدقون»... الخ<sup>(٣)</sup>. والمصطلحات التي أوردنا مذكورة كلها في كتاب الجامع، ثم إنَّها - ما عدا «الريهقان» الذي رُسم بالزاي في الأصل المخطوط - قد رُسمت في المخطوطة رسماً صحيحاً. لكنَّ عدمَ تفريق المحقق بين بعض الحروف جعله يُعدُّ الدالَ راءً في مثل الجساد، والراء دالاً في مثل الرقان والرقون، ويعدُّ الهمزة كافاً في مثل اليرنأ. وليس عملٌ مثلُ هذا في الحقيقة بتحقيق المصطلح النباتي بل هو تحريفٌ له وتصحيفٌ.

### ٣-٢- في التحقيق المأهوي :

وهذا التحقيق علمي خالصٌ لأنَّ الغاية الأساسية منه هي تحديد ماهية النبات باعتباره فرداً أو شخصاً له خصائصه وصفاته في علم النبات المخض، أو له منافعُه العلاجية التي يختلف بها عن غيره من النبات الطبي. وقد عُني العربُ بهذا النوع من التحقيق وخاصة في مجال النبات الطبي منذ وقت مبكر. فإنَّ المترجمين كانوا محققين إذا هم استطاعوا أن يوقعوا الاسم العربي أو المعرب على المسمى الذي يحمل اسماً يونانياً؛ ثم إنَّ الصيادلة العربَ كانوا محققين إذا هم استعملوا استعمالاً صحيحاً الأدوية النباتية في مواضعها عند إعداد الأدوية؛ ثم إنَّ علماء الأدوية المفردة كانوا محققين أيضاً إذا هم ميزوا بين النباتات ونسبوا إلى كلِّ نباتٍ دوائٍ أفعاله الخاصة به.

ولاشكَّ أنَّ هذا النزوع إلى التحقيق العلمي هو الذي دفع علماء الأدوية المفردة العربَ إلى مراجعة ترجمة المقالات الخمس العربية وشرحها أكثر من مرة بين القرن

(١) نفسه ، ص ٢٤ .

(٢) نفسه ، ص ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) نفسه ، ص ٢٩ .

الرابع والقرن السابع الهجريين، وهو الذي حثهم أيضاً على تأليف الكتب في نقد أخطاء بعضهم في الخلط العلمي بين النباتات وخاصةً في ماهياتها؛ ومن أشهر تلك الكتب كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام لابن البيطار، والمنهاج المنتقد هو منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان لابن جزلة البغدادي. ولقد كان التحقيق بالنسبة إليهم ضرورياً لأنه باب من الاحتياط لأنفسهم ولغيرهم، يقيههم ويقي الناظرين فيما كتبوا من الوقوع في الخطأ الذي يكبر حجمه في الطب - لصلته ببدن الإنسان - فلا يُعْتَفَر.

ولكن هذه الرغبة في الاحتياط لأنفسهم ولغيرهم لم تمنع كثيرين منهم من الوقوع في الخطأ، ومنهم العلماء الجلة مثل أبي بكر الرازي وأبي الريحان البيروني وابن سينا وابن جزلة البغدادي وأبي جعفر أحمد الغافقي. ودواعي الخطأ حسب ابن البيطار ثلاثة<sup>(١)</sup> :

١- الخلط بين اسمين أو أكثر بسبب ما سماه «الأشتراك في الاسمية»، فإنَّ الاسمين قد يشتركان في بعض من حروفهما أو في جملة حروفهما فيكونان من المشترك اللَّفْظِي ويُرْجَعَان إلى نباتين مختلفين في خصائصهما ومنافعهما. وقد ذكر ابن البيطار من هذه الأخطاء نماذج أصبحت مشهورةً، مثل التشابه بين خاما لاون وخامالا. فإنَّ «الخامالاون» *χάμαϊλέων* (khamailéon) - ومعناه الحرفي «أسد الأرض» - هو الإشيخ، بينما «الخامالا» *χάμελαϊα* (khamelaia) هو المازريون<sup>(٢)</sup>؛ وبين لوطوس *λωτὸς* (lotos) الذي هو الحندقوقي بنوعيهما البري والبستاني، و«لوطوس المصري» الذي هو البشني<sup>(٣)</sup>.

٢- الخلط في التخلّيات، و«التخلية» هي ذكر جلية النبات، أي ذكر صفته وخلفته وصورته، والخلط في التخلية إذن هو وصف دواء نباتي ما بما ليس له من الصفات، وهو خلط واضح لأنه مؤدّى إلى إعطاء نبات ما خصائص نبات

(١) ينظر ابن البيطار: الإبانة والإعلام، ١ ظ ٢٠ و.

(٢) نفسه، ٣٠ و ٣٢؛ وينظر كتابنا: بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص ص ٥١٨ - ٥٢٤.

(٣) ابن البيطار: الإبانة والإعلام، ٢٦ ظ ٢٨؛ وينظر كتابنا: بحوث، ص ص ٥١٢ - ٥١٨.

آخر. وقد ذكر ابن البيطار من هذا النوع مجموعةً من الأخطاء منها الخلط بين البابس والخشخاش الزبدي<sup>(١)</sup>، والخلط بين البنجكشت والبنطافلن<sup>(٢)</sup>.

٣- الخلط بين المنافع، أي خلط منافع دواء نباتي بمنافع دواء نباتي آخر، أي إعطاء دواء ما ما ليس فيه من الخصائص العلاجية. وهذا النوع متأثر بالنوع الأول لأن النباتات المختلفين إذا عداً نباتاً واحداً أعطي كل منهما ما للآخر من الخصائص والمنافع.

وليس هذا النوع من الأخطاء في الحقيقة بالنادر في مؤلفات القدماء. وتذكر منه فيما يلي النماذج التالية :

١- تعريف مصطلح «فُرثرون»  $\pi\upsilon\rho\iota\theta\rho\omicron\varsigma$  (purithros) اليوناني بعاققرحاً. وقد أتبع هذا التحديد اصطفاً بن بسيل وحنين بن إسحاق في ترجمة المقالات الخمس<sup>(٣)</sup>، وقد تابعهما في ذلك ابن سينا في القانون<sup>(٤)</sup> والبيروني في كتاب الصيدنة<sup>(٥)</sup>. على أن هذين العالمين قد جعلاً أيضاً العاققرحاً أصلاً لنوع من الطرخون هو الطرخون الجبلي حسب ابن سينا<sup>(٦)</sup> والطرخون الرومي حسب البيروني<sup>(٧)</sup>. وقد أوقعهما في هذا الخطأ الثاني مسيح بن الحكم الدمشقي. فقد «زعم مسيح وحده أنه بقله العاققرحاً، وليس كما زعم»<sup>(٨)</sup>. والفُرثرون الذي وصفه ديوسقوريدس في المقالات الخمس يُوافق حسب ابن البيطار النبات

(١) ابن البيطار: الإبانة، ١٤ ظ - ١٥ و.

(٢) نفسه، ١٧ ظ - ١٨ ظ؛ وينظر كتابنا بحث، ٤٩٣ - ٤٩٤.

(٣) دياسقوريدوس: المقالات الخمس، ص ٢٧٢ (ف ٣ - ٦٩).

(٤) ابن سينا: القانون، ٣٩٦/١.

(٥) البيروني: الصيدنة، ص ٢٦١.

(٦) ابن سينا: القانون، ٣٢٦/١.

(٧) البيروني: الصيدنة، ص ٢٦١.

(٨) ابن البيطار: الجامع، ١٠٠/٣ ب، و، ٤٠٧/٢ ت (ف ١٤٥٩).

المسمى بالعربية عود القرح الجبلي، أما النبات المعروف بالعاققرح فهو المسمى في بلاد المغرب «تيقندست» وهو اسم بربري<sup>(١)</sup>.

٢- تعريف مصطلح «سپروثيون» (στρουθιον) (strúthion) اليوناني بالكندس. وقد عرفه بذلك البيروني في الصيدنة<sup>(٣)</sup> وداود الأنطاكي في التذكرة<sup>(٤)</sup>. وليس بين السپروثيون والكندس من صلة إلا في تحريك العُطاس. وقد ترجم حنين ابن إسحاق المصطلح اليوناني بالكندس في كتاب الأدوية المفردة لجاينوس، وانتقل من ترجمته الخطأ إلى من بعده<sup>(٥)</sup>.

٣- الخلط بين النبات المسمى باليونانية «أسطراطيقوس» (astér) ἀστήρ ἀπτικός والنبات المسمى في العربية «قرصنة». وأول من وقع في هذا الخطأ فيما يبدو هو ابن وافد الأندلسي<sup>(٦)</sup>. وقد انتقل هذا الخطأ إلى ابن رشد في كتاب الكليات. فقد قال عن القرصنة: «وأما خاصته المشهورة فهي تحليل الأورام الحالبية، حتى أن اسمه باللسان اليوناني كان مشتقاً من اسم الحالب»<sup>(٧)</sup>. واسم القرصنة اليوناني في الحقيقة هو «êrungê» ηρύγγη، ولا صلة له بالحالي البتة. فإن الحالي منسوب إلى «الحالب» الذي يُسمى باليونانية

(١) نفسه، ١١٥/٣ ب، و٤٣٢/٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ ت (ف ١٥٠٧)؛ وينظر له أيضاً: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ٢٣٧ (ف ٣ - ٧٠).

(٢) كثيراً ما يحرف هذا المصطلح في رسم «سپروثيون» بالنون بين الواو والياء و«سپروثيون» بالباء: ينظر تعليقنا على مادة «سپروثيون» في كتابنا المصطلح الأعجمي، ٤٥٠ - ٤٤٩/٢ (ف ١٠٥٥).

(٣) البيروني: الصيدنة، ص ٣٢٥.

(٤) داود الأنطاكي: التذكرة، ٢٤٨/١.

(٥) ينظر تنبيه ابن البيطار إلى ذلك ونقده حينئذ ابن إسحاق وابن وافد في الجامع، ١٣/٣ ب، و٢٤٩/٢ ت (ف ١١٧٩)، و٨٦/٤ ب، و٣٠٤/٣ ت (ف ١٩٧٥)؛ وفي تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١٩٨ (ف ٢ - ١٤٦).

(٦) ينظر ابن البيطار: الجامع، ٢٥/١ ب، و٦٢/١ ت (ف ٦٤).

(٧) أبو الوليد ابن رشد: الكليات في الطب، تحقيق سعيد شيبان وعمّار الطالبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٦٤.

«bûbôn» βουβών (بُوبُون) - ويقابله في الفرنسية مصطلح «aïne» - ومنه في اليونانية مصطلح «bûbônion» βουβώνιον (بُوبُونِيُون) ومعناه «الحالي»، وهو صفة أُطلقت على النَّبَاتِ الْمَسْمَى بِالْيُونَانِيَّةِ «اسطيراطيقوس». وقد ذَكَرَ جالينوس في الحديث عن «اسطيراطيقوس» أن «هذا النَّبَاتُ يُسَمَّى بِالْيُونَانِيَّةِ بُوْبُونِيُونٌ وَهُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِ الْحَالِبِ لِأَنَّهُ دَوَاءٌ قَدْ وَثِقَ النَّاسُ مِنْهُ أَنَّهُ يَشْفِي الْوَرَمَ الْحَادِثَ فِي الْحَالِبِ إِذَا وُضِعَ عَلَيْهِ كَالضَّمَادِ»<sup>(١)</sup>.

٤- الخَلْطُ بَيْنَ النَّبَاتِ الْمَسْمَى بِالْعَرَبِيَّةِ «أذنة» و«أَذَانِ الْقَيْسِيْسِ» - وَيَقَابِلُهُمَا فِي الْيُونَانِيَّةِ مُصْطَلَحُ «قُوْطُولِيدُون» (koulêdôn) κοτυληδών - وَالنَّبَاتِ الْمَسْمَى «قَاتِلِ أَخِيهِ»، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ النَّبَاتِ الْمَسْمَى «خُصَى الثَّعْلَبِ» الَّذِي يَقَابِلُهُ فِي الْيُونَانِيَّةِ مُصْطَلَحُ (satirion) σατύριον. وقد وقع في هذا الخَلْطِ الشَّيْخُ دَاوُدُ الْأَنْطَاكِي فِي التَّذَكْرَةِ. فَقَدْ ذَهَبَ فِي مَادَّةِ «اِشْرَانِ» - وَقَدْ نَبَّهْنَا إِلَى مَسْأَلَةِ التَّحْرِيفِ فِي كِتَابَةِ هَذَا الْمِصْطَلَحِ مِنْ قَبْلُ وَبَيْنَا صِلَتَهُ بِالنَّبَاتِ الْمَسْمَى بِالْيُونَانِيَّةِ «قُوْطُولِيدُون» - إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُذْنَةِ وَأَذَانِ الْقَيْسِيْسِ وَقَاتِلِ أَخِيهِ فِي نَبَاتٍ وَاحِدٍ. فَقَدْ قَالَ: «اِشْرَانُ: هُوَ اللَّأَذْنَةُ (= الْأُذْنَةُ)، وَعِنْدَنَا يُسَمَّى أذُنَ الْقَيْسِيْسِ (...). وَهُوَ نَبَاتٌ لَهُ رِيقٌ إِلَى حِمْرَةٍ، وَزَهْرٌ أَيْضٌ وَسَاقٌ دَقِيقٌ جَمَّتَهُ لَا تَزِيدُ عَلَى سِتَّةِ عُرُوقٍ (...). وَإِذَا قُلِعَتْ وَجُدَ فِي أَصْلِهَا كَيْبُضِيَّتِي الْإِنْسَانِ إِحْدَاهُمَا صُلْبَةٌ وَالْأُخْرَى رِخْوَةٌ، وَقَدْ يَكُونُ كَالْجَزْرِ (...). لَا يَعْدِلُهُ فِي تَحْرِيكِ شَهْوَةِ الْبَاهِ [دَوَاءٌ] مُفْرَدٌ وَلَا مَرْكَبٌ (...). وَالرِخْوَةُ مِنْهُ تُسْقَطُ الشَّهْوَةُ»<sup>(٢)</sup>؛ وَالْخَصَائِصُ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ دَاوُدُ لَيْسَتْ خَصَائِصَ أَذَانِ الْقَيْسِيْسِ، بَلْ هِيَ خَصَائِصُ النَّوْعِ الْمَسْمَى «قَاتِلِ أَخِيهِ» مِنَ النَّبَاتِ الْمَسْمَى خُصَى الثَّعْلَبِ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر ابن البيطار: الجامع، ٢٥/١ ب (وفيها «يوسون» عوض «بوبيونيون»)، ١/٦٢ ت (ف ٦٤).

(٢) داود الأنطاكي: التذكرة، ٤٢/١.

(٣) ينظر حول خصى الثعلب وخصائصه، وحول قاتل أخيه: ابن البيطار: الجامع، ٢/٦٢ - ٦٣ ب،

٢/٣٤ - ٣٥ ت (ف ٨٠٢)، و٤/٤ ب (وفيها «خصى الكلب» عوض «خصى الثعلب») و٣/٥٨ -

٥٩ ت (ف ١٧٣٣).

ولقد اهتم المحدثون بالتحقيق الماهوي أيضاً. فقد ألّفت كتبٌ غير قليلةٍ في تحديد ماهيات النباتات التي ذكّرت في النصوص العربية التراثية، ومن أشهر تلك الكتب «معجم أسماء النبات» لأحمد عيسى، و«معجم الألفاظ الزراعية» لمصطفى الشهابي، ثم كتاب «إحياء التذكرة» لرمزي مفتاح. وهذا الكتاب الأخير يمثل في الحقيقة مشاركة مهمة في إعادة قراءة التراث العلمي العربي القديم حسب رؤية حديثة، فقد حاول مؤلفه أن يستقرّي أحد كتب التراث العلمي العربي ليختبره ويبحث في مدى مطابقته لنتائج البحث عند المحدثين.

ولقد اختار رمزي مفتاح نموذجاً للاختبار صعباً هو كتاب «تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجّاب» للشيخ داود بن عمّر الأنطاكي (ت. ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م). والشيخ داود من المتأخرين، أي إنه ليس من العلماء المبتكرين بل هو مقلدٌ للسابقين له وخاصة لابن البيطار. ولا ينتظر من عالم متأخر في الزمن مقلدٍ لسابقه أن يكون ذا تجربة فذة في تناول النباتات الطبية بالقول. ثم إن ما ظهر في كتب السابقين من التصحيف في قراءة المصطلحات أو الخلط في تحقيقها كان في كتاب التذكرة أشد وأظهر. وقد وقعت فيه جُلّ الأخطاء التي انتقدتها ابن البيطار على كتاب منهاج البيان لابن جزلة أو على كتاب القانون لابن سينا.

وكثرة الأخطاء في كتاب مثل تذكرة الشيخ داود تقتضي أن يُنظر فيه بحذر شديد وأن يُستعان على البحث فيه بمصادر العلم الذي ينتمي إليه، وخاصة بالمصادر التي نقل منها المؤلف. وأهم مصادر الشيخ داود كان ابن البيطار في كتاب الجامع. وقد اعتمد رمزي مفتاح على كتاب الجامع إذ أحال إليه أكثر من مرة، لكن اعتماده كان على طبعة بولاق فقط - أي النص العربي - فكان اعتماداً منقوصاً لأن طبعة بولاق منه مليئة هي نفسها بشئى أنواع التصحيف والتحريف، ولا يمكن فيما نرى أن يُستفاد من نص كتاب ابن البيطار في طبعته العربية ما لم تُعتمد معه الترجمة الفرنسية الممتازة التي قام بها المستشرق الفرنسي لسيان لكلكرك (Lucien Leclerc) ونشرها بباريس بين ١٨٧٧ و١٨٨٣م

في ثلاثة أجزاء كبيرة. فإن لكلرك قد حافظ في ترجمته على الجهاز المصطلحي الذي وضعه ابن البيطار لكتابه، فرسم مصطلحات الكتاب بالحروف العربية ثم ترجمها. ولم يكن لكلرك فيما نعلم على دراية بطبعة بولاق التي صدرت سنة ١٨٧٤م، لأنه كان أثناء صدورها متقدماً في ترجمة الكتاب أو لعله قد انتهى منها. فلقد كان سنة ١٨٦٦م قد بلغ في الترجمة حرف الميم من أصل الكتاب<sup>(١)</sup>. وإذن فقد كان اعتمادُه في عمله على مخطوطات أصليّة، وقد بحث قبل أن يشرع في الترجمة عن أفضل نسخ الكتاب المخطوطة فجمع منها أكثر من عشرين. ولذلك كله فإن عمله في الترجمة لم يقتصر على نقل مادة كتاب من لغة إلى لغة ثانية بل كان تحقيقاً جيداً للنص وللجهاز المصطلحي فيه. وهذه مزية في عمل لكلرك تجعل الاعتماد عليه ضرورياً في إنجاز أي بحث حول كتاب الجامع بل وحول الأدوية المفردة في اللغة العربية عامة. ولو فعل رمزي مفتاح ذلك لخلص من أخطاء كثيرة: منها ما أوقعه فيها الشيخ داود نفسه، ومنها ما أوقعه فيها ضعف معرفته بالمادة العلمية التي يكتب فيها، أي علم الأدوية المفردة العربية. ونقدم فيما يلي نماذج من أوهام الرجلين:

١- افنقيطش: كذا رسمه الشيخ داود<sup>(٢)</sup>، وقد عرفه بالسلاجم. وقد أخذ مؤلف إحياء التذكرة المصطلح برسمه وتعريفه لكن دون أن يُخفي تشكُّكه إذ لاحظ أنه لم يجد لأفنقيطش «أصلاً في اليونانية»<sup>(٣)</sup>، وقد أخطأ الشيخ داود وأخطأ هو معه في قراءة المصطلح وفي تحديده، لأن «افنقيطش» ليس إلّا رسماً محرّفاً لـ «أفيبكتيس»، وهذا من اليونانية *ἐπιπακτίς* «*épiraktis*»، ولا علاقة لهذا النبات بالسلاجم الذي يقابله في اليونانية مصطلح «*γούγγυλη*» «*gongulê*»؛ وقد ذكر ابن البيطار في كتاب الجامع «أفيبكتس»<sup>(٤)</sup> ولم يذكر

(١) ينظر L . Leclerc : De la traduction arabe de Dioscorides . p . 27 .

(٢) داود الأنطاكي: التذكرة ٤٧/١ .

(٣) رمزي مفتاح: إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٩٧ .

(٤) ابن البيطار: الجامع، ١/ ٤٤ ب (وقد حُرف فيها فرسم «أفيبكتس»)، ١/ ١٠٥ ت (ف ١١٤) .

له مُقابلاً عربيّاً، وقد بقيَ بلا مُقابلٍ فيما يبدو حتى العصرِ الحديث لأنَّ أحمد عيسى قد ذكره في معجمه<sup>(١)</sup> مُكتفياً به ولم يُورد له مُقابلاً عربيّاً.

٢- أقسون : كذا رسمه الشَّيخ داود وعرفه برأس الشَّيخ<sup>(٢)</sup>، وقد نقلَ عنه رمزي مفتاح رَسَم المصطلح وتعريفه وزادَ عليه في التَّعريف مُصطلح «شُكاعى»<sup>(٣)</sup>. وقد أخطأ الرِّجلان في رَسَم المصطلح لأنَّ صوابَ رسمه هو «أقنثيون» لأنَّه يونانيُّ أصله ἄκανθιον (akanthion) وهو المسمَّى بالعربيَّة «رأس الشَّيخ»؛ وقد أخطأ مفتاح وحدَه إذ زاد الشُّكاعى لأنَّ الشُّكاعى لا تُوافق «أقنثيون» بل تُوافق مُصطلحاً آخر هو «الشُّوكة العربيَّة»، أي «أقنثا أرابيقي» ἄκανθα Αραβική (akantha Arabiké) باليونانيَّة، والعربيَّة ترجمةٌ حرفيَّةٌ لليونانيَّة.

٣- أوافينوس : كذا رسمه الشَّيخ داود وقال في تعريفه إنَّه يونانيٌّ وإن «معناه شبيهُ الحذق»، بالذال المعجمة<sup>(٤)</sup>. وقد أخذَ مفتاح المصطلح برسمه ثم اجتهدَ في تأصيله فقال : «اسمُها محرَّفٌ ومصحَّفٌ وأصلُّه بالفرنجيَّة عين فينوس، وهي إلهة الجمال»<sup>(٥)</sup>. وقد أخطأ الرِّجلان أيضاً لأنَّ «أوافينوس» ليس إلَّا رَسماً محرِّفاً لمصطلح «أواقنثوس» بالقافِ، ذي الأصلِ اليونانيِّ ὑάκινθος (huakinthos)، وهو اسمُ نباتٍ يُقابله في العربيَّة «حافرُ البَغل» و«قسطل الأَرْض»، وهو أيضاً اسمُ أحدِ الأحجار الكريمة هو «الياقوت»، وليس هو بذِي صلة البتَّة بما فسَّره به داود - «شبيه الحذق»، ولا معنى له - وما سمَّاه به مفتاح، أي «عين فينوس».

(١) أحمد عيسى : معجم أسماء النبات، القاهرة، ١٩٣٠، ص ٧٦ (ف ٤).

(٢) داود الأنطاكي : التذكرة، ٤٩/١.

(٣) رمزي مفتاح : إحياء التذكرة، ص ٩٩.

(٤) داود الأنطاكي : التذكرة، ٥٦/١.

(٥) رمزي مفتاح : إحياء التذكرة، ص ١١٥.

٤- إيمارانطولي : كذا رسمه الشيخ داود، وقد عرّفه بالكرمة والزويتينية<sup>(١)</sup>. وقد أخذ مفتاح عن داود المصطلح برسمه وتعريفه<sup>(٢)</sup>. وهما مُخْطِئَانِ أَيْضًا لِأَنَّ المِصْطَلَحَ لَيْسَ إِلَّا تَحْرِيفًا لِلمِصْطَلَحِ آخِرِ ذِي أَصْلٍ يونانيّ هُوَ «إِيَارَا بُوطَانِي» (hiera botanê) iερά βοτάνη. ولا علاقة له بالكرم البتّة بل هو النَّبَاتُ المِسمَى بالعربيّة «رِغِي الحَمَام».

٥- برطاليقي : كذا رسمه داود، ولم يُعرّفه بمقابل عربيّ<sup>(٣)</sup>. وقد أخذ عنه مفتاح المِصْطَلَحَ وعرّفه بالرَّجَلَة وَعَدَّ الأسمَ مُعَرَّبًا من اسم الرَّجَلَة اللاتينيّ وهو «portulaca»<sup>(٤)</sup>. وقد وهمَ الشَّيْخُ داود في رسمه إذ الصَّوَابُ فيه هُوَ «بَرطَانِيقي» بالنون بعد الألف كما يدلُّ عليه الوصفُ الذي أوردَهُ له، وبَرطَانِيقي من اليونانية (brettanikê) βρεττανική. وأمّا مفتاح فقد أخرج المِصْطَلَحَ عن أصله وحرّفه تحريفًا شديدًا إذ ربطه باللاتينية portulaca وبالعربيّة الرَّجَلَة، خاصّة وأنَّ الشَّيْخَ داود قد خصَّ الرَّجَلَة بمادّة مستقلة في كتابه<sup>(٥)</sup> وبينها وبين هذا النَّبَاتِ اختلافٌ تامّ.

٦- ظليقون : كذا رسمه الشَّيْخُ داود<sup>(٦)</sup>، وقال في تعريفه : «نبتٌ كالرَّجَلَة له زهر أبيضٌ وأوراقٌ يتفرّع من بينها فُضْبَانٌ لا تتجاوز ستّة (كذا) حريفة، إذا فُرِكت لَزجت». وبالنَّظَرِ في هذا التَّعْرِيفِ يتبيّن أَنَّهُ ملخّصٌ - والتلخيصُ من عادات الشَّيْخِ داود - من تعريف النَّبَاتِ المِسمَى باليونانية «طيلافيون» (téléphion) τηλέφιον. فقد وصّف ابنُ البيطار هذا النَّبَاتَ - وقد حرّف اسمُهُ في طبعة بولاق فرسيم «طيلافيون» بالقافِ عوضَ الفاء - اعتمادًا على

(١) داود الأنطاكي : التذكرة، ٥٧/١.

(٢) مفتاح : إحياء التذكرة، ص ١١٩.

(٣) داود الأنطاكي : التذكرة، ص ٦٩/١.

(٤) مفتاح : إحياء التذكرة، ص ١٤٠.

(٥) داود الأنطاكي : التذكرة، ٧٢/١.

(٦) نفسه، ٢٠٩/١.

ديوسقوريدس بقوله : «ورق هذا النبات وساقه يُشبه ورق البقلة الحمقاء [= الرجلة] وساقها، وينبت عند كل ورقة قضبانٌ يتشعب منها سبعُ شعب صغار مملوءة من ورقٍ يُحانٍ يظهرُ منها إذا فُركت رطوبةٌ لزجة، وله زهر أبيضٌ. وينبت بين الكروم والحروث»<sup>(١)</sup>. وإذن فإنَّ «طيلافيون» اليونانيّ قد أصبح عند داود «طليقون». وقد أخذ رمزي مفتاح بهذا الرّسم<sup>(٢)</sup> لكنّه أرجع المصطلح إلى أصلٍ من «اللغات الأوروپيَّة» هو «Theligone» وجعله من الفصيلة التلجونويَّة (Cynocrambacées) وعدّه من «المُهيَّجات الجنسيَّة المؤذية»، وفسّر معنى الأصل اللاتيني للمصطلح - وهو «Thelygonum» - بـ «المسبب للجنون الجنسيّ». وليس لما ذكره أيّ أساسٍ علميٍّ لأنَّ أصلَ المصطلح يونانيٍّ كما ذكرنا، والنبات من الفصيلة الحِمجيميَّة «Borraginées» واسمه العلميّ «Cerintha minor»<sup>(٣)</sup>.

والأمثلة على هذه الأوهام كثيرةٌ لكنّ يسهلُ تتبعها في كتاب التذكرة وفي إحيائه معاً.

## ٤- خاتمة :

قد ركّزنا القولَ في بحثنا على مشاكلِ قراءة المصطلح النّبائيّ العربيّ وتحقيقه في النّصوص التراثيَّة العربيَّة وفي النّصوص الحديثة. وقد عالجنّا المسألتين اعتماداً على جملة من النّصوص أهمّها كتابُ القانون لابن سينا وكتابُ الصّيدنة للبيروني وكتابُ الجامع لابن البيطار وتذكرةُ الشّيخ داود بن عمر الأنطاكي، واخترنا من الأعمال الحديثة ثلاثةً : هي تحقيقُ رسالة في «الأدوية المفردة» من كتاب القانون لابن سينا، لباحثٍ عراقيٍّ، وتحقيقُ «تفسير كتاب ديسقوريدوس» لباحثٍ جامعيٍّ مصريٍّ، وكتابُ

(١) ابن البيطار: الجامع، ٣/١٠٥ ب، ٢/٤٢٠ ت (ف ١٤٨٣). وينظر أيضاً دياسقوريدوس: المقالات الخمس، ص ٢٣٥ (ف ٢ - ١٨٤).

(٢) مفتاح: إحياء التذكرة، ص ٤٢٤.

(٣) ينظر أحمد عيسى: معجم أسماء النبات، ص ٤٦ (ف ١).

«إحياء التذكرة» لأحد الأطباء المصريين الباحثين. وقد ذكرنا نماذج من أخطاء القراءة والتحقيق لم نقصد بذكرها الإنقاص من قيمة القدماء أو الطعن في كفاءة المحدثين، فإن للقدماء منزلة في العلم مشهورة وللمحدثين كفاءة في البحث في مجالات اختصاصهم معروفة. وإنما كان قصدنا الأول أن ننبه إلى ما تثيره النصوص النباتية التراثية من المشاكل المصطلحية المؤدية إلى تشويش المفاهيم العلمية التي ترتبط بها المصطلحات. وقد كان أكثر اختيارنا لأشد المصطلحات تعقيداً، وهي المصطلحات الأعجمية اليونانية. فإن منزلتها في نصوصنا العلمية النباتية القديمة - وخاصة كتب الأدوية المفردة - كبيرة، ولا يمكن فهم النصوص النباتية التراثية العربية القديمة دون فهمها ومعرفه أصولها ومفاهيمها وطرق انتقالها إلى العربية وتناقلها بين العلماء المؤلفين في الأدوية المفردة. وقد بينت لنا النماذج التي قدمنا أن المحدثين ليسوا أحسن حالاً من القدماء في تجنب أوهام القراءة والتحقيق. وهذا موجب فيما نرى لأمرين نراهما ضروريين :

الأول هو تحقيق المدونة النصية النباتية العربية تحقيقاً علمياً بحسب ما يقتضيه التحقيق العلمي من منهج وجهاز نقدي. فإننا لا نستغرب اليوم وجود الأخطاء ما دامت النصوص الأساسية - مثل كتاب الحاوي للرازي وكتاب القانون لابن سينا - غير محققة. فإن جلها ما زال مخطوطاً، وبعضها موجوداً في طبعات تقليدية رديئة. أو في طبعات «تجارية».

والثاني هو وضع المدونة المصطلحية النباتية العربية اعتماداً على نصوص التراث. على أن هذه المدونة فيما نرى تكون جزءاً من المدونة المصطلحية التراثية العربية التي ينبغي أن تُنجز هي أيضاً.

## مصادر البحث ومراجعته

### أ- المصادر والمراجع العربية والمعرّبة :

- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست مُلر (August Muller) القاهرة، ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م (جزآن) .
- ابن البيطار، أبو محمد عبد الله بن أحمد: الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام، مخطوطة الحرم المكي الشريف، رقم ٣٦ (١) طبّ .
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م (٤ أجزاء) .
- تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق إبراهيم بن مراد، بيت الحكمة، تونس، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.
- تفسير كتاب ديسقوريدوس، تحقيق ودراسة الدكتور حلمي عبد الواحد خضرة، القاهرة، ١٩٨٧.
- ابن الجزائر، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم : كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، مخطوطة آيا صوفيا (بتركيا)، رقم ٣٥٦٤؛ وتحقيق إبراهيم بن مراد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٩.
- ابنُ جزلة البغدادي، أبو علي يحيى بن عيسى : كتاب منهاج البيان في ما يستعمله الإنسان، تحقيق محمود مهدي بدوي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠١٠.
- ابن رشد، أبو الوليد : الكليات في الطبّ، تحقيق سعيد شيبان وعمّار الطالبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٩.

— ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي : كتاب القانون في الطبّ ، ط. بولاق، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م (٣ أجزاء).

\_\_\_\_\_ الأدوية المفردة في كتاب «القانون في الطبّ» لابن سينا، تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت [١٩٨٤].

— ابن مراد، إبراهيم : المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥ (جزآن).

\_\_\_\_\_ دراسات في المعجم العربيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.

\_\_\_\_\_ بحوث في تاريخ الطبّ والصّيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

\_\_\_\_\_ المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجريّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.

\_\_\_\_\_ من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٠.

— أبو حنيفة الدّينوري، أحمد بن داود : كتابُ النَّبَاتِ، (القاموس النَّبَاتِي) : القسم الأوّل (أ - ز)، تحقيق برنهارد لوين (Bernhard Lewin)، أبسال، ١٩٥٣؛ القسم الثّاني (س - ي)، جمّعه محمد حميد الله، المعهد العلميّ الفرنسيّ للآثار الشرقيّة، القاهرة ١٩٧٣.

— الأنطاكي، الشيخ داود بن عمر : تذكرة أولى الألباب والجامع للعجّاب العجّاب، ط. المكتبة العلميّة، القاهرة، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م (جزآن).

— البيروني، أبو الرّيحان : كتاب الصّيدنة في الطبّ، تحقيق محمّد سعيد ورنّا إحسان إلهي، كراتشي، ١٩٧٣.

— دياسقوريدوس، بدانيوس : المقالات الخمس، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق، تحقيق قيصر دبلار (C. Dubler) والياس تراس (E. Teres)، تطوان - برشلونة، ١٩٥٧.

- عيسى، أحمد : معجم أسماء النَّبات، القاهرة، ١٩٣٠.
- مفتاح، رمزي : إحياء التَّذكرة في النَّباتات الطَّبَّية والمُفردات العِطاريَّة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٩٥٣.

## ٢- المراجع الأعجميَّة :

- Ibn Al – Baytâr : Le Traillé des Simples par Ibn El - Beithar, trad. de Lucien Leclerc, in : Notices et Extraits des Manuscrits de La Bibliothèque Nationale et Autres Bibliothèques .Tomes 23, 25 et 26, Paris 1877- 1883 ( 3 Vols ).
- Dioscorides, Pedanios : De Materia Medica. Libri Quinque de Pedanii Anazarbei DIOSCURIDIS. Ed. Max Wellmann, Berolini, 1907 – 1914 (3 Vols) .
- Leclerc, Lucien : Histoire de la médecine arabe, Paris 1876 (2 vols),
- «De la traduction arabe de Dioscorides» , in Journal Asiatique . VIe Série, Tome IX. Janvier 1867, pp. 5 – 38 .

# الفصل السابع

في نقل السوابق واللواحق الأجنبيّة  
إلى العربيّة

موسى بن جعفر

مظاهر من المُطلحيّة العربيّة



# في نقل السوابق واللواحق الأجنبيّة إلى العربيّة<sup>(١)</sup>

## - تفهيد :

قد أريد لهذا البحث من بداية التفكير في كتابته أن يكون موسّعاً شاملاً في دراسة السوابق واللواحق الأجنبيّة ذات الصلة بالترجمة إلى العربيّة، وأن تقوم الدراسة على المقارنة بين نُظم الزيادة في اللغات الأوروبية - وخاصة الفرنسيّة والانجليزيّة - وفي اللّغة العربيّة، والنظر في إمكانات نقل السوابق واللواحق الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة بطرق ثابتة. لكن تحقيق هذا المقصد يبدو صعباً، لأنّ المسألة كلّها ما زالت غُملاً أو كالعُضَل في العربيّة. فإنّ الذين عُنوا بها نظرياً قلة؛ وأما تتبّعها في التطبيق - وخاصة في النصوص المترجمة أو في المصطلحات العلميّة والفنيّة التي تُرجمت أو وُضعت انطلاقاً من أصول أجنبيّة - فلا يُعين الباحث إلا على تبيين «الفوضى المنهجية» الغالبة على أعمال المحدثين في ترجمة السوابق واللواحق؛ ثم إن عدّد هذه السوابق واللواحق التي تتعامل معها العربيّة كبير جداً، وهي مختلفة الأصول، لأنّ منها ذا الأصل اليونانيّ، ومنها ذا الأصل اللاتينيّ، ومنها ذا الأصل الرومانيّ (roman) أو الأصل الموضوع حديثاً. ولا يمكنُ لدراسةٍ محدودةٍ أن تُحيط بجوانب المسألة كلّها، خاصة وهي لم تُدرَس من قبلُ كما ذكرنا دراسةً لسانيّةً موسّعةً مُعمّقة تنطلق من استقراء النصوص القديمة والحديثة ومن المقارنة الدقيقة الشاملة بين النظام الصرفيّ الاشتقائيّ في اللّغة العربيّة باعتبارها لغةً ساميّةً، والنظام الصرفيّ الاشتقائيّ في اللغات الأوروبيّة الحديثة التي تُعتمدُ اعتماداً كبيراً على نظام الزيادة. ولذلك كلّ فضلنا في هذا البحث إثارة

(١) قدّم هذا البحث في المؤتمر العربي الثاني للترجمة الذي نظّمته المنظمة العربيّة للترجمة في الإسكندرية أيام ٣ - ٥ جوان ٢٠٠٧؛ ونشر في حوليات الجامعة التونسية، ٥٣ (٢٠٠٨)، ص ص ١١١ - ١٥٩، ضمن أعمال مهداة إلى الأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي .

القضايا على الإتيان بالحلول، لأنّ الحلّ في ما نرى لا يُؤتى بها إلا إذا أثبتت القضايا وعُرفت المشاكل الجوهرية التي تقتضي الدرس والمعالجة.

وقد قسّمنا هذا البحث - بعد هذا التمهيد - إلى أربعة أقسام: الأول في مسألة الرّوائد الصرفية الاشتقاقية في اللغة العربية وخاصة في علاقتها بالتوليد المعجمي الذي يُعدّ الاشتقاق من أقوى قواعده؛ والثاني في نقل السّوابق واللّواحق الأجنبية إلى اللغة العربية في المصادر الحديثة، وليس هذا القسم في اقتراح حلول أو تصوّر طرق «ثابتة» لترجمة تلك السّوابق واللّواحق، بل هو في وصف طرق المحدثين في معالجتها وخاصة في الأعمال المصطلحية التي تنطلق من الترجمة، وقد عرضنا فيه نماذج تمثيلية في نقل جملة من السّوابق واللّواحق المهمة في المصادر الحديثة؛ والقسم الثالث في مشاكل الترجمة، أي المشاكل التي تثيرها ترجمة السّوابق واللّواحق الأجنبية، بالنظر في ما انتهينا إليه في القسم الثاني من نتائج الاستقراء؛ والقسم الرابع محاولة لوضع منهجية في نقل السّوابق واللّواحق، قائمة على جملة من المبادئ والقواعد.

## ٢- في مسألة الرّوائد الصرفية في اللغة العربية :

للغة العربية - باعتبارها لغة سامية - نظام زيادة صرفية اشتقاقية. فإنّ للمفردات فيها - أي الوحدات المعجمية البسيطة، ونخصّ منها بالذّكر ما انتمى إلى مقولات الاسم والفعل والصفة - بُنى صرفية داخلية ذات تكوّن صرفي (constitution morphématique) يُظهرها جذوعاً (bases / stems) بسيطة، ومركبة، ومعقّدة. والجذع البسيط جذع لا زيادة فيه لأنّه يرجع إلى أصل افتراضي هو الجذر (racine) - وهو مركّب صوتي صامت (أو حرفي) محض - قد أضيفت إليه الصوائت أو الحركات، وليست هذه الصوائت بالرّوائد الاشتقاقية (affixes dérivationnels)؛ وليست العلاقة بين الجذر والجذع البسيط الذي يرتبط به - مثل ارتباط [ك ت ب] بـ «كْتَبَ» وارتباط [ب ع ث] بـ «بَعَثَ» - علاقة صرفية فيما نرى بل هي علاقة صوتية. والاشتقاق الحقيقي لا يكون من الجذر في العربية بل يكون من الجذع البسيط - ونسميه جذعاً رئيسياً أيضاً - ثمّ من الجذوع

الفروع التي يتولّد بعضها من بعض أيضاً. والأصول الجذعيّة التي يتولّد بعضها من بعض بالاشتقاق في العربيّة خمسة أصنافٍ كبرى، على عددِ المُقولاتِ المعجميّة، وهي فيما نرى خمسٌ، هي الاسمُ والفعلُ والصفةُ والظرفُ والأداة، وذلك يعني أنّ الأصولَ الجذعيّةَ الخمسةَ الكبرى هي :

١- الأصولُ الاسميّةُ؛

٢- الأصولُ الفعليةُ؛

٣- الأصولُ الوصفيةُ؛

٤- الأصولُ الظرفيةُ؛

٥- الأصولُ الأدويّةُ.

وهذه الأصولُ يُشتقُّ بعضها من بعض نظرياً، والأنواعُ التي تُشتقُّ منها في المستوى النظريّ أيضاً خمسةٌ وعشرون، تحصلُ من ضربِ الأصولِ الخمسة في بعضها<sup>(١)</sup>. لكنّ التحليلَ الاختباريّ قد بيّن أنّ الأنواعَ المنتجةَ من الخمسة والعشرين ثلاثة عشر فقط، فنُشتقُّ مثلاً الاسمَ من الاسم، والفعلَ من الاسم، والصفةَ من الاسم، والاسمَ من الفعل، والفعلَ من الفعل، والصفةَ من الفعل، والاسمَ من الصفة، والفعلَ من الصفة، والصفةَ من الصفة؛ ولكن لا نشتقُّ - في العربيّة - الظرفَ من الفعل أو من الاسم أو من الصفة أو من الظرف أو من الأداة، كما لا نشتقُّ الأداة من أيّ من الأصول الأخرى.

ولا نَعيننا الأنواعَ الاشتقاقيةَ المنتجةَ التي ذكرنا في حدّ ذاتها، بل يَعيننا منها أنّ اشتقاقَ نوعٍ من نوعٍ - مثل اشتقاقِ الاسمِ من الفعلِ والصفةِ من الاسمِ - أو اشتقاقِ الضروبِ داخلِ النوعِ الواحدِ - مثل اشتقاقِ الفعلِ المزيدِ من الفعلِ المزيدِ - إنّما يتمُّ في أكثرِ الأحيان بإضافةِ الزوائدِ الصرفيّةِ الاشتقاقيةِ إلى الجذوعِ التي تتخذُ

(١) ينظر حول هذه الأصول وتطبيقاتها على العربيّة إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص ص ٨٥ - ٩١؛ نفسه: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص ص ١٤٥ - ١٥٣.

أصلاً للاشتقاق. والتكوُّن الصَّرْفِيُّ للجذوع المركَّبة، وهي المتكوِّنة من صرْفٍ حرٍّ (morphème libre) - ترجمة للانغليزيَّة «free morpheme» - هو الأصلُ الجذعيُّ، أي المفردة البسيطة، ومن زائدة اشتقاقية تُسمَّى «صِرْفًا مقيداً» (morphème lié)، ترجمة للانغليزيَّة «bound morpheme» أيضاً، وللجذوع المعقَّدة - وهي المتكوِّنة من صرْفٍ حرٍّ وزائدتين صرفيتين أو أكثر - يُظهرُ دورَ الزوائد الاشتقاقية في توليد الوحدات المعجمية البسيطة الجديدة، وتلك الزوائد تكون إمَّا سوابق (préfixes) إذا زيدت إلى أوَّل الجذع، وإمَّا دواخل (infixes) إذا زيدت إلى وَسَطِ الجذع، وإمَّا لواحق (suffixes) إذا زيدت إلى آخِرِ الجذع؛ وينبغي ألاَّ يخلَطَ بين هذه الزوائد الصرْفية الاشتقاقية ذات الوظيفة المعجمية، لأنَّ استعمالها مُؤدِّ إلى توليد وحدات معجمية جديدة، والزوائد النَّصْرَفِيَّة (affixes flexionnels) ذات الوظيفة النَّحْوِيَّة لأنها تُستعملُ ليعبَّرَ بها عن المقولات النَّصْرَفِيَّة، مثل مقولات العَدَدِ والجنس والزَّمَنِ في الوحدات المعجمية إذا استعملت في الخطاب، وتلك مقولاتٌ نَحْوِيَّة.

والتَّفْرِيقُ بين ما هو صرفي اشتقائي - أي مُعْجَمِي - وما هو نصْرَفِي نَحْوِيَّ يقتضي أن يُعالجَ كلُّ صنفٍ من الزيادة في بابٍ مستقلٍّ، فيُبْحَثُ في الزيادة الصرْفية في باب علم الصَّرْفِ الاشتقائي (morphologie dérivationnelle) - ويسمَّى أيضاً علم الصَّرْفِ المعجمي (morphologie lexicale) - الذي نخصه باسم علم الصَّرْفِ، ويُبْحَثُ في الزيادة النَّصْرَفِيَّة في باب علم النَّصْرَفِ (morphologie flexionnelle). على أنَّ هذا التَّمْيِيزَ بين العِلْمَيْنِ لم يَتَيَسَّرْ إلاَّ في السَّنَوَاتِ المتأخِّرة من القرن العشرين.

وللخلط بين المبحثين في اللُّغة العربيَّة جذورٌ قديمة. فإنَّ اللُّغويين العربَ - وقد عُنِيَ بالمسألة منهم النَّحاةُ خاصَّة - ما كانوا يُقيِّمونَ حدًّا بين العِلْمَيْنِ ظاهراً؛ ولعلَّ أعرَفَهُم بالفَرْقِ بينهما أبو الفتح عثمان بن جَيِّ (ت. ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م). فقد كان يُدركُ الفَرْقَ بين ما يتصل بالمفردة وهي ذات بُنْيَة داخلية واشتقائي، وما يتصلُّ بها وهي مُصْرَفَةٌ في الاستعمال. وقد ذهبَ في مقدِّمة كتابه «المنصف» إلى «أنَّ النَّصْرَفِيفَ وسيطةٌ

بين النحو واللغة [أي المعجم] يتجاذبان، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق»<sup>(١)</sup>. على أن شرحه لمصطلحي التصريف والاشتقاق وتمثيله لهما يدلان على أنه يرى في «التصريف» ما نسميه اليوم صرفاً، ويرى في «الاشتقاق» ما نسميه تصريفاً. والتصريف عنده يكون «معرفة أنفيس الكلم الثابتة»<sup>(٢)</sup> أي بنى المفردات الداخلية وصيغها، وهو أيضاً «أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى ضرب فتبني منه مثل جعفر فتقول ضرب، ومثل قمطر: ضرب، ومثل درهم: ضرب، ومثل علم: ضرب، ومثل ظرف: ضرب»<sup>(٣)</sup>؛ ولا يختلف الاشتقاق عن التصريف في مثل هذا التشقيق للكلام، فالاشتقاق عنده أن «تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول: ضرب، ثم تشتق منه المضارع فتقول: يضرب، ثم تقول في اسم الفاعل: ضارب، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة»<sup>(٤)</sup>. وهو يعتبر التصريف والاشتقاق لذلك متقاربين متشابهين، لأن بينهما «نسباً قريباً واتصالاً شديداً»<sup>(٥)</sup>.

والتصريف في نظر ابن جني إذن هو أن تستخرج من الكلم القائمة في الاستعمال كلم أخرى، ذات أبنية وصيغ، أي «ذات أنفيس ثابتة» كما قال، ليست بذات وظائف نحوية، وهذا هو الاشتقاق بالمفهوم الحديث؛ وأما الاشتقاق عنده فهو تصريف الكلم القائمة في الاستعمال يجعلها معبرة عن المقولات التصريفية التركيبية. ومثل هذا

(١) أبو الفتح عثمان بن جني: المنصف، شرح تصريف المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية - إدارة إحياء التراث القديم، القاهرة، ١٩٥٤، ٤/١. وتنظر خلاصة آراء النحاة للأحقين لابن جني في التصريف وقضايه في: G. Bohas et J. - P. Guillaume : Etude des théories des grammairiens arabes . I - Morphologie et phonologie. Institut Français de Damas , Damas , 1984, pp.15 - 21

(٢) ابن جني: المنصف، ٤/١.

(٣) المرجع نفسه، ٤/١.

(٤) المرجع نفسه، 4/1.

(٥) المرجع نفسه، 3/1.

التفريق بين ما هو خاص بالمفردات من حيث هي «ذات أنفيس ثابتة» وما هو متعلق بها إذا صرّفت وهي مُستعملة في الخطاب يفترض التفريق بين الزيادة المؤدية إلى تغيير «الأنفيس الثابتة» للمفردات - أي بناها الداخلية - والزيادة المؤدية إلى استعمال المفردة في أشكال تصريفية مختلفة، وذلك يؤدي بدوره إلى التفريق بين وظيفتين مختلفتين للزيادة: وظيفة مُعجمية لأن ما يدخل على «الأنفيس الثابتة» للمفردات من تغيير بسبب إضافة الروائد إليها يُنتج مفردات جديدة ذات بُنى داخلية جديدة ومعانٍ جديدة؛ ووظيفة تصريفية نحوية لأن ما يدخل على المفردات من تغيير بسبب إضافة الروائد إليها يُنتج أشكالاً مُصرّفة (formes de mots) منها ولا يُنتج مفردات جديدة<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نستنتج مما تقدّم أنّ اللغويين العرب لم يُعنوا بعناية ظاهرة بالزيادة الصرفية الاشتقاقية وبدورها في التوليد المعجمي<sup>(٢)</sup>. وقد نتج عن هذا أمورٌ نُخصّ منها بالذكر اثنين:

(١) قد وجدنا ابن جني في سر صناعة الإعراب يفرّق بين «ضربين» من الزيادة: زيادة تكون مصوغة في الكلم، وزيادة تكون غير مصوغة في الكلم ويؤتى بها لمعنى نحوي؛ فقد قال عن حرف اللام: «وإذا كانت اللام زائدة فهي على ضربين: أحدهما أن تزداد في الكلمة مبنية معها غير مفارقة لها، والآخر أن تزداد فيها لمعنى ولا تكون من صيغة الكلمة» - ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥، ١ / ٣١٢، وينظر أيضاً ١ / ٣٢٥؛ وقال عن حرف النون: «وأما زيادة النون فعلى ضربين: أحدهما زيادة صيغت في نفس المثال المزيد فيه، والآخر زيادة لحقت على غير معنى اللزوم» - نفسه، ٢ / ٤٤٤، وينظر أيضاً ٢ / ٤٤٦، وكذلك ٢ / ٦٣٢، في الحديث عن زيادة الواو «إذا لم تكن ممزوجة بأنفس الأمثلة». لكنه في حديثه عن الضرب الأول والتمثيل له قد جمع بين الزيادة الاشتقاقية والزيادة التصريفية، ومن ذلك تمثيله للضرب الأول من زيادة النون بالنون في «نقول» و«نضرب»، والنون في «قنعاس» و«رعشين»؛ كما جمع في الحديث عن الضرب الثاني بين الزيادة التصريفية والحروف - أي حروف المعاني، وهي عندنا من الأدوات - التي عدّها من الروائد، ومن ذلك تمثيله للضرب الثاني من زيادة اللام باللام الجازة ولام التعريف ولام الابتداء، وتمثيله للضرب الثاني من زيادة النون بالنون إذا كانت «علماً للجمع والضمير» في مثل «فمن» و«فعدن»، و«علماً للرفع» في مثل «تقومان» و«تقومون» و«تقومين».

(٢) لا نعدّم في الحقيقة الإشارة في بعض المصادر إلى صلة الزيادة بتوليد المفردات الجديدة. فإن الزيادة في نظري عثمان المازني تكون لأربعة أغراض، قد عرضها ابن جني ومثّل لها في المنصف، ١ / ١٣ - ١٧، وهي (١) الزيادة لإلحاق بناء ببناء، مثل زيادة الواو في كوتر والياء في صيرّف لإلحاقهما بجعفر وسلهّب؛ (٢) الزيادة للمد، ومثالها زيادة الواو في عجوز والياء في قضيب والألف في كتاب، فقد أريد

الأوَّلُ هو النَّظْرُ إِلَى الزُّوَانِدِ بِاعْتِبَارِهَا «حُرُوفًا» مُفْرَدَةً، هِيَ «حُرُوفُ الزِّيَادَةِ». فَقَدْ حَصَرُوهَا فِي عَشْرَةِ حُرُوفٍ - نَظَّمُوهَا فِي «سَأَلْتُمُونِيهَا» - وَعُنُوا بِمَوَاضِعِ زِيَادَتِهَا فِي الْمَفْرَدَاتِ وَبِمَرَاتِبِهَا فِيهَا، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْهَا بِاعْتِبَارِهَا وَحِدَاتٍ صَرْفِيَّةٍ قَدْ تَتَكَوَّنُ مِنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ مِثْلَ السَّابِقَةِ [أ-] فِي «أَخْرَجَ» وَاللَّاحِقَةِ [م-] فِي «زُرُقُمُ»، وَقَدْ تَتَكَوَّنُ مِنْ أَكْثَرِ مَنْ حَرْفٍ مِثْلَ اللَّاحِقَةِ [ن-] فِي «عُفْرَانُ» وَاللَّاحِقَةِ [و-] فِي «مَلَكُوتُ» وَاللَّاحِقَةِ [ي-] فِي «عِفْرِيَتُ»؛ وَهَمَّ قَدْ يَنْبَهُونَ أحياناً إِلَى الْحَرْفِ الْوَاحِدِ يُزَادُ مَعَ غَيْرِهِ مِثْلَ قَوْلِ الْمَبْرَدِ فِي الْمَقْتَضِبِ عَنِ «النُّونِ» إِنَّهَا تَزَادُ مَعَ الْأَلْفِ فِي «غَضْبَانُ» وَفِي «سَكْرَانُ»<sup>(١)</sup>، وَقَوْلِهِ عَنِ «التَّاءِ» إِنَّهَا تَزَادُ مَعَ الْوَاوِ فِي «مَلَكُوتُ» وَمَعَ الْيَاءِ فِي «عِفْرِيَتُ»<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ يَكْتَفُونَ بِذِكْرِ مَرْتَبَةِ الْحَرْفِ الزَّائِدِ فِي الْمَفْرَدَةِ دُونَ رِبْطِهِ بِمَا يَشْتَرِكُ مَعَهُ فِي تَكْوِينِ الْوَحْدَةِ الصَّرْفِيَّةِ الزَّائِدَةِ، مِثْلَ قَوْلِ ابْنِ جَنِّي فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ عَنِ «التَّاءِ» إِنَّهَا «تَزَادُ خَامِسَةً فِي نَحْوِ مَلَكُوتُ، وَجَبْرُوتُ، وَرَعْبُوتُ (...)، وَسَادِسَةً فِي نَحْوِ عُنْكَبُوتُ، وَتَرْنُمُوتُ»<sup>(٣)</sup>، وَقَوْلِهِ عَنِ «النُّونِ» إِنَّهَا تَزَادُ «خَامِسَةً فِي نَحْوِ سَكْرَانُ وَعَضْبَانُ، وَسَادِسَةً فِي نَحْوِ زَعْفَرَانُ وَعُقْرِيَانُ...»<sup>(٤)</sup>.

بهذه الزيادة امتداد الصوت والتكثير بها لحاجتهم إلى الاتساع في الكلام، لأنهم - كما قال - «قد يعبرون عن المعنى الواحد بالألفاظ الكثيرة، وهذا يضطر إلى الاتساع، فمن هاهنا احتيج إلى الزوائد المكثرة للكلام» (ص ١٥)؛ (٣) الزيادة للمعنى، ومثالها حروف المضارعة التي يؤتى بها لتجعل الفعل صالحاً لزمانين، مثل الياء في يقرأ: فإنها تجعل الفعل يعني الزمن الحاضر والزمن المستقبل؛ (٤) زيادة قال إنها «من أصل الوضع»، وقد مثل لها بـ«الهمزة والتاء في افتقر... وتكرير اللام في اشمأز»، فالمثالان لم ينطق بهما إلا بزيادة. ويلاحظ ما للنوعين الأوَّل والثاني من الزيادة من صلة بالتوليد المعجمي؛ فإن الإلحاق مؤد إلى ظهور مفردات جديدة مقيسة الأبنية على أبنية أمثلة سابقة لها في الاستعمال حسب تصور المازني وابن جني، والزيادة للمد يُقصدُ بها تكثير الكلام والتوسع فيه. ويمكن أن نشير في هذا المقام أيضاً إلى جعل أبي بكر بن السراج الغرض من الاشتقاق اتساع الكلام به (ينظر له: رسالة الاشتقاق، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، دمشق، ١٩٧٣، ص ٢٨)؛ ولكن مثل هذه الملاحظات غير كافية لتجعلنا نعتبر نجاتنا القدامى كانوا ذوي تصور واضح لما للصرف - وخاصة للزيادة الصرفية الاشتقاقية - من دور في التوليد المعجمي.

(١) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، [د.ت.]، ١ / ٥٩.

(٢) المرجع نفسه، ١ / ٦٠.

(٣) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١ / ١٥٨.

(٤) المرجع نفسه، ٢ / ٤٤٥.

والأمر الثاني هو إخضاعهم الكلِمَ الأعجمية المقترضة لِمَا أخضعوا له الكلِمَ العربية الخالصة في البحث عن الأصليِّ والزائد من الحروف، وكأنها هي أيضاً ذات أصولٍ عربية خالصة؛ وقد كانوا في الحقيقة يتوهمون ذلك في مفرداتٍ كثيرة نتيجة قلة درايتهم عامة بالافتراض في اللغة العربية وبمسالكه إليها. والأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة، منها عدُّ النون في «نَرَجِس» زائدة «لأنه ليس في الأصول مثل جَعْفَر بكسر الفاء»<sup>(١)</sup> وكان أصل الكلمة «رجس»، بينما الكلمة كلها أعجمية مقترضة من الفارسية «نَرَكْس» وعدُّ الياء في «هَلِيُون» زائدة<sup>(٢)</sup> وكان أصلها «هَلُون» بينما الكلمة مقترضة من اليونانية «ἐλεϊον» (eleion)، والياء والواو فيها تنقلان الصائت اليوناني المعقد «ειο» (eio)؛ وعدُّ الياء في «قِنْدِيل» زائدة<sup>(٣)</sup> وكان أصلها «قِنْدَل»، بينما الكلمة مقترضة من اليونانية «κανδήλα» (kandêla) - وهذه نفسها اقترضتها اليونانية من اللاتينية «candêla» - والياء فيها نُقلٌ للصائت اليوناني «ή» (ê)؛ وعدُّ الياء في فعل «يَبْطَر» زائدة<sup>(٤)</sup> وكان الأصل الذي وُلدت منه هو «بَطَر»، بينما الفعل مُشتق من «يَبْطَار»، وهذه مقترضة من اليونانية «ἵππιατρος» (hippiatros) ومعناها «الطبيب المعالج للدواب»، والياء فيها تنقل الصائت اليوناني المركب «ια» (ia). والظريف أن منهم من كان يُحذِر الناظر في الاشتقاق من «أن يُشتق من لغة العرب لشيء قد أخذ من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت»<sup>(٥)</sup>.

وقلة عناية لغويينا القدامى بالزيادة الصرفية الاشتقاقية وبدورها في توليد الوحدات المعجمية الجديدة ناتجة في المقام الأول فيما نرى عن موقفهم من «المولد» في

(١) المرجع نفسه، ١ / ١٦٨، وينظر لابن جني أيضاً المنصف، ١ / ١٠٤ و ١٠٩.

(٢) سر صناعة الإعراب، ٢ / ٧٦٧.

(٣) المبرد: المقتضب، ١ / ٥٧.

(٤) نفسه، ١ / ٥٧؛ وينظر ابن جني: المنصف، ١ / ٣٩. وقد أكد أصلها العربي: «وقولهم يبطر الدابة: أصله من البطر وهو الشق في جلد أو غيره، ويقال: بطرت الجرح أبطره وأبطره بظراً ومنه سمى البيطار، لأنهم كثيراً ما يصفونه بالشق والنقب».

(٥) ينظر ابن السراج: رسالة الاشتقاق، ص ٣١.

اللغة عامّة، سواءً في النحو أو في المعجم؛ فقد كانوا يرغّبون عن المولّد ويقدمون الفصيح وينشّدونه، سواءً لتدوينه في قواميسهم أو للاحتجاج به في أمثليتهم وشواهدهم عند وصفهم النحويّ للغة. فإنّ الفصيح هو المستعمل الجاري على ألسنة العرب الفصحاء الذين تُرتضى عريبتهم، وأمّا المولّد فقد وضعه المولّدون الذين لا تُرتضى عريبتهم ولا يُحتجّ بها؛ ولا بدّ من التفريق هنا بين «المولّد» الذي يضعه المولّدون - وقد ملاً القرن الثالث الهجريّ - والفصيح الذي «ولّده» الفصحاء مقيساً على كلام العرب. فالأول هو المولّد على الحقيقة، وجله مرتبطٌ بعلوم ناشئة أعجميّة المصادر هي «علوم العجم» أو «العلوم القديمة» و«علوم الأوائل»، والثاني فرعٌ من الفصيح يُسمّيه «الإسلاميّ المحدث»، وهو مرتبطٌ بصنّف آخر من العلوم مُستحدث هو أيضاً في الثقافة العربيّة لكنّه وثيق الصّلة بالكتاب والسنة، هو صنّف «العلوم الإسلاميّة». وقد كانت القطيعة بين الصنفيّن من العلوم شبه تامّة<sup>(١)</sup> إذ لم يجتمع الصنفان إلّا في عدد نادر من العلماء.

(١) لا تخلو المصادر القديمة من الإشارة إلى ذلك، مثل قول أبي بكر الرازي في كتاب الطبّ الروحاني (ضمن رسائل فلسفية، تحقيق بول كراوس، القاهرة، ١٩٣٩، ص ٤٣): «وهؤلاء القوم [المؤسّمون بالظرف والأدب] لجهلهم ورعونتهم يحسبون أنّ العلم والحكمة إنّما هو النحو والشعر والفصاحة والبلاغة، ولا يعلمون أنّ الحكماء لا يعدّون ولا واحداً من هذه حكمة ولا الحاذق بها حكيمًا، بل الحكيم عندهم من عرف شروط البرهان وقوانينه واستدرك وبلغ من العلم الرياضي والطبيعيّ والعلم الإلهي مقداراً ما في وسع الإنسان بلوغه. ولقد شهدت ذات يوم رجلاً من مُتحدّلقبيهم عند بعض مشايخنا بمدينة السلام، وكان لهذا الشيخ مع فلسفته حظاً وافراً من المعرفة بالنحو واللغة والشعر، وهو يجاربه وينشده ويبذخ ويشمخ في خلال ذلك بأنفه ويطنب ويبالغ في مدح أهل صناعته ويرذل من سواهم، والشيخ في كلّ ذلك يحتمله معرفةً منه بجهله وعُجبه وتبسّم إليّ، إلى أن قال فيما قال: هذا والله العلم وما سواه ريب؛ فقال له الشيخ: يا بنيّ هذا علمٌ من لا علم له ويفرح به من لا عقل له»؛ ومثل قول القفطي (تاريخ الحكماء، تحقيق يوليوس لير، ليبزيغ، ١٩٠٣، ص ١٧٤) عن المشتغلين بالعلوم القديمة في القرن الثالث الهجريّ وكان جلهم من العجم من خريجي مدرسة جنديسابور في بلاد فارس: «إنّ هؤلاء الجنديسابوريين كانوا يعتقدون أنّهم أهل هذا العلم [الطبّ] ولا يُخرجونه عنهم وعن أولادهم وجنسهم»؛ ويمكن أن ننزل ما جرى من مناظرة سنة ٣٢٦ هـ بين أبي سعيد السيرافي النحوي ومثي بن يونس المنطقي ورواها أبو حيان التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩ - ١٩٤٤، ١/١٠٨ - ١٢٨) في الاختلاف بين الفريقيين.

وقد كان لغويوناً يقبلون «الإسلامي المحدث» - وهم يُسمونه «الألفاظ الإسلامية»<sup>(١)</sup> - ويرفضون «المولد» الذي ظهر في الكتب المترجمة ثم في الكتب العربية المؤلفة في «العلوم القديمة»؛ وقد اكتفوا بتدوين ذلك الإسلامي المحدث في القواميس لكنهم لم يدرّسوا القواعد التي وُلدَ بها ومنها الاشتقاق الذي يُعتمدُ فيه على الزيادة الصرفية الاشتقاقية اعتماداً كبيراً.

وقد انتقل الإرث اللغوي العربي القديم إلى المحدثين فكان المحافظون عليه وعلى مقولاته - رغم قدمها واختلاف الرؤى اللسانية الحديثة عن كثير من رؤى القدماء - أكثر من الداعين إلى تجديده وإعادة النظر فيه، ولذلك فإننا لا نجد إلى اليوم نظرية لسانية عربية متكاملة في «الإبداعية المعجمية» (créativité lexicale) عامة، بل لا نجد منهجية عامة ذات أسس نظرية وتطبيقية في التوليد المصطلحي مثلاً؛ وجل ما نجده نظرات جزئية في مسألة توليد المصطلحات العلمية والفنية لا ترقى بأي حال إلى مستوى النظرية اللسانية المتكاملة<sup>(٢)</sup>، وضمن تلك النظرات الجزئية كان الاهتمام بمسألة نقل السوابق واللواحق الأجنبية إلى العربية في العصر الحديث.

(١) ينظر مثلاً: أحمد بن فارس: الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويبي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ص ٧٨ - ٨١، وص ص ٨٩ - ٩٠؛ جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي، ط. ٣، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، [د.ت]، ١ / ٢٩٤ - ٣٠٣، وفيه نقل عن ابن فارس.

(٢) قد عالجنا هذه المسألة من قبل بتوسّع - ينظر بحثنا «توليد المصطلح العلمي العربي الحديث: القضايا والإشكاليات»، في إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص ٤٥ - ٧٧. والملاحظ أننا لا نعثر إلى اليوم على منهجية عامة تستقصى القول في قواعد التوليد المعجمي الصوتية والصرفية والدلالية والارتجالية والاقترافية التي يسمح بها نظام اللغة العربية، على غرار ما قام به لوي غلبار (Louis Guilbert) في عمله الممتاز La Créativité lexicale, Larousse, Paris, ١٩٧٥ المطبق على اللغة الفرنسية؛ فإن القواعد التي اهتم بها العرب المحدثون - سواء في الحديث عن توليد الوحدات المعجمية العامة أو في الحديث عن توليد المصطلحات - تكاد تنحصر في أربع هي الاشتقاق والنحت - وهما قاعدتان صرفيتان - والمجاز وهو قاعدة دلالية والتعريب ويُقصدُ به الاقتراض المعجمي.

## ٣- في نقل السوابق واللواحق إلى اللّغة العربيّة في المصادر الحديثة :

### ٣- ١- في مسألة المصادر الحديثة :

لم تَعْنِ المسألة اللغويين العرب المحدثين إذن - وخاصة المصطلحيين منهم - عناية ظاهرة، فلم تُخصَّ بالدّرس المعمّق الذي يَجْمَع بين آراء العرب القدامى - اللغويين والعلماء المترجمين للنصوص الأعجميّة وخاصة النصوص اليونانيّة - فيها والعرب المحدثين الذين بدؤوا يواجهونها منذ القرن التاسع عشر في بدايات حركة الإحياء العلميّ الحديث، ولم يُنظَر لها؛ بل لم تُدرَس فيما نَعْلَمُ دراسةً وصفيّةً مُوسَّعة شاملة تنطلق من طرُق القدامى والمحدثين في نقلها إلى العربيّة<sup>(١)</sup>؛ ولذلك فإنّ عمَلنا سيكونُ فيما يلي «ميدانياً» ننتقلُ فيه من بعض الآراء في مُعالجة السوابق واللواحق ومن بعض الطرق الحديثة في نقلها اعتماداً على ثلاثة مصادر، هي ثلاثة قواميس علميّة مختصة

(١) من البحوث الوصفية ذات البعد النظري التي حُصِّتُ بها المسألة نذكر خاصة : Vincent Monteil : 131 - 152 pp. L'Arabe moderne, Lib. C. Klincksieck, Paris , 1960, وقد درسها تحت عنوان «النحت» الذي ترجمه بـ «Composition»، وفي الفصل وصف لبعض طرق المحدثين منذ بدايات القرن العشرين في نقل السوابق واللواحق إلى العربيّة؛ مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربيّة في القديم والحديث، ط. ٣، مجمع اللغة العربيّة بدمشق، دمشق، ١٩٨٨، ص ٧٦ - ٧٩، ٩٤ - ٩٦، ١٩٦ - ١٩٨، وجلّ ما كتبه تعليق على قرارات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في ترجمة الزوائد الأجنبيّة؛ محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٤٧ - ٤٨٣، وقد تحدّث عنها تحت عنوان «النحت» أيضاً، وخصّ بالقول آراء مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة وطرقه في ترجمة الزوائد الأجنبيّة؛ نفسه : العربيّة والحداثة، ط. ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٨٣ - ٢١٠ (فصل : الصدور واللواحق العلمية ونقلها إلى الفصاحة العربيّة الحديثة)؛ نفسه : المنهجية العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٠١ - ١١٦ (فيه ملحقان أولهما مخصّص لنقل السوابق والثاني مخصّص لنقل اللواحق) ؛ Hassan Hamzé : Un exemple de soumission linguistique : la traduction des formants gréco - latins vers l'arabe, in : Ch. Durieux (éd.) : La traduction : identités et altérités. Cahiers de la Maison de la recherche en sciences humaines, MRSH , Caen, num. 44, 2005, pp.59 - 79

في المصطلحات الطبيّة ممثلة لثلاثة اتجاهات: الأول هو «مُعجمُ المصطلحات الطبيّة» لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة<sup>(١)</sup>، وهو قاموسٌ انجليزي عربيّ، صدرت منه ثلاثة أجزاءٍ مُشمّلة على مادة عشرة حروف (A-K)؛ والثاني هو «مُعجمُ المصطلحات الطبيّة الكثير اللّغات»، وهو قاموسٌ فرنسيّ عربيّ قد ترجم مادّته الفرنسيّة عن قاموس ألكس كليرفيل (Alex Clairville)<sup>(٢)</sup> ثلاثاً من أساتذة كليّة الطبّ في الجامعة السّوريّة بدمشق، هم مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمّد صلاح الدين الكواكبي<sup>(٣)</sup>؛ والثالث هو «المعجم الطّبيّ الموحّد»<sup>(٤)</sup>، وهو انجليزي عربيّ فرنسيّ قد أُشرف على وضعه اتحادُ الأطباء العرب بالتعاون مع لجنة العمل الخاصّة بالمصطلحات الطبيّة العربيّة في المكتب الإقليمي لمنظمة الصّحة العالميّة بشرق البحر المتوسّط.

والقاموسُ الأوّلُ يمثّل خلاصةً جُهدِ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في وضع المصطلحات الطبيّة، منذُ دورات انعقاده الأولى في أوائل السّنواتِ الثلاثين من القرن العشرين؛ ومجمعُ اللّغة العربيّة مؤسّسةٌ علميّةٌ عتيدهُ ذاتُ تأثيرٍ حاسمٍ في العمل المصطلحيّ العربيّ الحديث عامّة، ليس بالمصطلحات التي أقرّتها لجأه على امتداد ثلاثة أرباع قرنٍ من الرّمن فقط، بل بالقرارات العلميّة التي وضعها في نطاق توليد المصطلحات الجديدة، ومن تلك القرارات عشرةٌ تهَمّ نقل السّوابق واللّواحق إلى العربيّة<sup>(٥)</sup>، والزّوائد

(١) مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: معجم المصطلحات الطبيّة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥ - ١٩٩٩ (٣ أجزاء).

(٢) Alex L. Clairville: Dictionnaire polyglotte des termes médicaux, 2ème éd., Paris, 1953، وقد صدرت طبعة القاموس الأولى سنة ١٩٥٠ باللغات الفرنسيّة والانجليزيّة والألمانيّة واللاتينية، ثم صدرت له ترجمة إسبانيّة سنة ١٩٥٢، ثم ترجمة إيطاليّة سنة ١٩٥٥، والترجمة العربيّة - عن الطبعة الثانية - هي الثالثة.

(٣) الدكتور أ. ل. كليرفيل: معجم المصطلحات الطبيّة الكثير اللّغات، نقله إلى العربيّة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمّد صلاح الدين الكواكبي، مطبعة الجامعة السّوريّة، دمشق، ١٩٥٦.

(٤) اتحاد الأطباء العرب: المعجم الطّبيّ الموحّد، ط. ٣، ميدليفانت، سويسرا، ١٩٨٣.

(٥) مجمع اللّغة العربيّة: مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا (١٩٣٤ - ١٩٨٤)، أخرجها وراجعها محمّد شوقي أمين وإبراهيم التّريزي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص ١٧٦ - ١٨٥.

التي اتخذ فيها قرارا اثنتا عشرة: أربع سوابق هي [a-] و[an-] و[hyper-] و[hypo-]، وثماني لواحق هي [-able] و[-form] و[-gen] و[-graph] و[-like] و[-meter] و[-oid] و[-scope]. والملاحظ في القرارات الخاصة بهذه الزوائد الأجنبية أمران: الأول هو عدم استيفائها للسوابق واللواحق التي اعترضت اللجان المجمعية في نقل المصطلحات الأعجمية إلى اللغة العربية، وسنرى عددا منها في الفقرة التالية، والثاني هو عدم استقرار المجمع في زائدة منها - هي اللاحقة [-oid] - على قرار واحد: فقد أقر ترجمتها في قرار أول بـ «شبه» في مثل «شبه غرائي» ترجمة لـ «colloid»، ثم خصها في قرار لاحق بصيغة النسب مع الألف والنون - أي [-اني] - في مثل «غرواني» ترجمة لـ «colloid» أيضاً، ثم أكد في قرار ثالث نقلها بصيغة النسب بالألف والنون وألحق بها في ذلك لاحقين آخرين هما [-form] و[-like].

والقاموس الثاني - «معجم المصطلحات الطبية اللغات» - يمثل خلاصة عمل مصطلحيّ ممتد على قرابة أربعين سنة في كلية الطب بالجامعة السورية، وقد شارك في وضع مادته المصطلحية العربية أعضاء لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب، وهم أحمد حمدي الخياط ومُرشد خاطر ومحمّد صلاح الدين الكواكبي، وثلاثتهم من ذوي التجربة الطويلة مع المصطلحات العلمية العربية، ومن ذوي الباع الكبير في وضع المصطلحات الطبية العربية، وقد أخذوا على عاتقهم «مهمة وضع معجم شامل يهدف إلى توحيد المصطلحات ويكون مرجعاً يُعتمد عليه»<sup>(١)</sup>، فكانت ترجمة قاموس كليرفيل، دون أن يخلص عملهم في الحقيقة من التزام كل منهم بنهجه الذي درج عليه في وضع المصطلحات «فجاء المعجم جامعاً لطريقة كل منهم لا موحداً ل[طرقهم]»<sup>(٢)</sup>. لكن المترجمين قد أظهروا في «التبني» الذي قدموا به عملهم أن لهم

(١) ينظر حسني سبح: نظرة في معجم المصطلحات الطبية اللغات للدكتور أ. ل. كليرفيل، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ٣٤ (١٩٥٩)، ص ٩١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٤؛ وينظر حول هذا القاموس وقضاياها المصطلحية إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ (جزان)، ١ / ٢٧١ - ٣٠٨.

«أُسِّسًا وقواعد» قد جرّوا عليها فيه، وهي سبعة أُسُسٍ في الأوّل منها بعضُ الإشارة إلى ترجمة السّوابق واللّواحق، وقد خَصُّوا بالذّكر لاحقتين هما [able-] و[abilité-]: فقد استعملوا وِزْنَ «فَعُول» في ترجمة أولاهما ووِزْنَ «فَعُولِيَّة» في ترجمة ثانيتهما.

والقاموسُ الثّالثُ يمثّلُ خلاصةَ جُهدٍ قد بُذِلَ في نطاقِ اتّحادِ الأطبّاءِ العَرَبِ منذُ السّنّواتِ السّتّينِ من القرنِ العشرين: قد بذلتهُ خاصّةً «لجنةُ توحيدِ المصطلحاتِ الطّبيّةِ» ثم «لجنةُ العملِ الخاصّةُ بالمصطلحاتِ الطّبيّةِ العربيّةِ» في المكتبِ الإقليميِّ لمنظّمةِ الصّحةِ العالميّةِ بشرقِ البَحْرِ المتوسّطِ؛ وقد وُضِّحَتْ في بدايةِ القاموسِ «الأُسُسُ» التي جرى عليها العملُ في اختيارِ المصطلحاتِ»<sup>(١)</sup> وهي اثنا عشر «أَسًا» يُستخلصُ منها أربعةُ أمور:

- ١- الرّغبةُ في توحيدِ المصطلحاتِ الطّبيّةِ المستعملةِ في البلادِ العربيّةِ، والتّوحيدُ في نظرِ المؤلّفينِ يتأتّى من استعمالِ «كلمةِ عربيّةٍ واحدةٍ مقابلَ التعبيرِ الأجنبيِّ» وعدمِ استعمالِ «الترادفَاتِ إلّا في ما ندر»؛
- ٢- الميلُ إلى «المحافظة» في التّعاملِ مع الرّصيدِ المصطلحيِّ العربيِّ القديمِ ومع ظاهرةِ الاقتراسِ من اللّغاتِ الأعجميّةِ؛
- ٣- الصّرامةُ المنهجيةُ في الأخذِ بالمبادئِ العامّةِ في وضعِ المصطلحاتِ؛
- ٤- الاهتمامُ بقضيةِ نقلِ الزوائدِ الأجنبيّةِ إلى اللّغةِ العربيّةِ، وقد خُصّتْ بالذكرِ في «الأَس» الخاميسِ الذي ورد فيه: «ثُبَّتْ سوابقُ ولواحقُ تمّ الالتزامُ بها وذكُرَتْ في أوّلِ المعجمِ مع تفضيلِ الصيغِ الثلاثيّةِ المختصرة». وقد أثبتتِ المؤلّفونَ بالفعلِ في بدايةِ القاموسِ - على اليسار - قائمةً بـ«أهمّ السّوابقِ واللّواحقِ»<sup>(٢)</sup> مشتملةً على سبعِ وخمسينَ ومائتي (٢٥٧) زائدةً أجنبيّةً، منها ثلاثٌ وخمسونَ ومائةً (١٥٣) سابقيةً وأربعٌ ومائةً (١٠٤) لاحقةً؛ وجلّها إمّا من أصولٍ يونانيّةٍ وإمّا من أصولٍ لاتينيّةٍ.

(١) اتّحادِ الأطبّاءِ العَرَبِ: المعجمِ الطّبيِّ الموحدِ (على صفحتين غيرمقرمتين).

(٢) المرجع نفسه (على ثلاثِ صفحات غيرمقرمة أيضاً).

على أن الزوائد التي اشتملت عليها القواميس الثلاثة وعُني بطرق ترجمتها مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ومؤلَّفُو المَعْجَمِ المُوَحَّدِ صَنَفَانِ قَدْ سَبَقَ أَنْ أَشْرْنَا إِلَيْهِمَا فِي بَدَايَةِ هَذَا البَحْثِ إِشَارَةً عَامَّةً: أولهما ينتمي إلى ما يُسَمَّى فِي اللِّسَانِيَّاتِ الحَدِيثَةِ «صِرَافَمَ مُقَيَّدَةً» (bound morphemes)، والصَّرْفَمُ المَقْيَدُ هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَقِلُّ بِذَاتِهِ فِي الِاسْتِعْمَالِ بَلْ يَكُونُ دَائِمًا مَزِيدًا إِلَى مُفْرَدَةٍ مُنْدَمَجًا فِيهَا، وَتَمَثَّلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الزُّوَادُ الصَّرْفِيَّةُ الِاسْتِقَاقِيَّةُ وَالزُّوَادُ التَّصْرِيفِيَّةُ المَسْمَاةُ بِ«حُرُوفِ الزِّيَادَةِ» أَحْسَنَ تَمَثِيلٍ، وَهِيَ كَمَا نَعْلَمُ إِمَّا زُّوَادُ تَصْرِيفِيَّةٌ مُقَيَّدَةٌ مِثْلَ اللَّاحِقَةِ [-وَنَ] فِي «ذَاهِبُونَ» المَعْبَرَةُ عَنْ ثَلَاثِ مَقُولَاتٍ تَصْرِيفِيَّةٍ هِيَ مَقُولَةُ العَدَدِ وَهِيَ الجَمْعُ، وَمَقُولَةُ الجِنْسِ وَهِيَ المَذْكَرُ، وَمَقُولَةُ الحَالَةِ الإِعْرَابِيَّةِ وَهِيَ الرُّفْعُ، وَاللَّاحِقَةُ [-لَاتُ] فِي «ذَاهِبَاتٌ» المَعْبَرَةُ عَنْ مَقُولَتَيْنِ تَصْرِيفِيَّتَيْنِ هُمَا مَقُولَةُ العَدَدِ وَهِيَ الجَمْعُ، وَمَقُولَةُ الجِنْسِ وَهِيَ المَوْثَثُ؛ وَإِمَّا زُّوَادُ اسْتِقَاقِيَّةٌ مُقَيَّدَةٌ لَا يُوقَى بِهَا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ المَقُولَاتِ التَّصْرِيفِيَّةِ بَلْ تُوظَّفُ لِتَوَلِيدِ الوَحْدَاتِ المَعْجَمِيَّةِ الجَدِيدَةِ، وَمِثَالُهَا السَّابِقَةُ [أ-] فِي «أَكْرَمَ» وَالسَّابِقَةُ [اسْتَد-] فِي «اسْتَخْرَجَ»، وَالذَّاخِلَةُ [-تد-] فِي «اقْتَرَبَ» وَالذَّاخِلَةُ [-ل-] فِي «كَاتَبَ»، وَاللَّاحِقَةُ [-لَان-] فِي «سَيَلَانٌ» وَاللَّاحِقَةُ [-وَنَ] فِي «خَلْدُونٌ»؛ وَالصَّنْفُ الثَّانِي يَنْتَمِي إِلَى مَا يُسَمَّى «صِرَافَمَ حُرَّةً» (free morphemes) وَهِيَ «الجذُوعُ البَسِيطَةُ» أَوِ الوَحْدَاتُ الصَّرْفِيَّةُ المَعْجَمِيَّةُ الأَسَاسِيَّةُ مِثْلَ «ذَهَبَ» مِنْ مَقُولَةِ الفِعْلِ وَ«ذَهَبٌ» مِنْ مَقُولَةِ الأَسْمِ. فَهِيَ إِذْ نَ مُفْرَدَاتٌ تَامَّةٌ تَرُدُّ فِي الِاسْتِعْمَالِ مُسْتَقَلَّةً بِذَاتِهَا.

وَالزُّوَادُ الِاسْتِقَاقِيَّةُ الأَجْنِبِيَّةُ الَّتِي عُيِّنَتْ بِهَا مَصَادِرُنَا تَنْتَمِي إِلَى الصَّنْفَيْنِ، فَإِنَّ مِنْهَا مَا هُوَ صَّرْفَمٌ اسْتِقَاقِيٌّ مُقَيَّدٌ بِحَقِّ مِثْلِ السَّابِقَتَيْنِ [a-] وَ[de-] وَاللَّاحِقَتَيْنِ [in(e)-] وَ[oid (oïde)]، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الأَصْلِ صَّرْفَمٌ حُرٌّ أَيْ مُفْرَدَةٌ تَامَّةٌ قَدْ وُظِّفَ تَوْظِيفًا اسْتِقَاقِيًّا وَاتَّخَذَ سَابِقَةً أَوْ لِاحِقَةً، وَمِثَالُهَا السُّوَابِقُ [cephalo-] وَهِيَ مِنَ اليُونَانِيَّةِ «κεφαλή» (kephalê) وَمَعْنَاهَا «رَأْسٌ»، وَ[contra-] وَمِثَالُهَا الفَرَنْسِيَّةُ [-contre] - وَهِيَ مِنَ اللَّاتِينِيَّةِ «contra» وَمَعْنَاهَا «ضِدَّ»، وَ[pneum(on)-] وَهِيَ مِنَ اليُونَانِيَّةِ «πνεύμων» (pneumôn) وَمَعْنَاهَا «رُئَةٌ»؛ وَاللُّوَاوِحُ [-algia] - وَمِثَالُهَا الفَرَنْسِيَّةُ [-algie] - وَهِيَ مِنَ اليُونَانِيَّةِ «αλγός» (algos) وَمَعْنَاهَا «أَلْمٌ»، وَ[-form] - وَمِثَالُهَا الفَرَنْسِيَّةُ [-forme]

- وهي من اللاتينية «forma» ومعناها «شَكْلٌ»، و[-gram] - ومثلها الفرنسية [-gramme] - من اليونانية «γράμμα» (gramma) ومعناها «كِتَابَةٌ»، و[-graphy] - ومثلها في الفرنسية [-graphie] و[-graphie] - وهما من اليونانية «γράφειν» (graphein) وهو فعلٌ معناه «كَتَبَ» و«حَطَّ»، و[-metry] - ومثلها الفرنسية [-mètre] و[-mètre] - من اليونانية «μέτρον» (métron) - ومعناها «القيسُ» و«آلة القيس»، و[-therapy] - ومثلها الفرنسية [-thérapie] - وهي من اليونانية «θεραπεία» (therapeia) ومعناها «عِلاجٌ».

ومن زوائد الصنف الثاني إذن صرافمٌ حرّةٌ بحقٍّ لأنها وحداتٌ معجميةٌ تامّةٌ مستعملةٌ في اللغتين الانجليزية والفرنسية، ومثلها في الفرنسية «algie» و«contre» و«forme» و«gramme» و«graphie» و«mètre» و«thérapie»؛ وهذا الصنف فيما نرى لا يُثيرُ مشاكلَ عويصةً ما دامت الوحدات المعجمية التي أصبحت زوائد ذات معانٍ معلومة يمكن الانطلاق منها في الترجمة؛ والصنف الأول إذن - أي الصرافم المقيّدة الحقيقية - هي التي تتطلبُ المعالجة والتتبّع محاولةً لتقييس ترجمتها أو تنميطها؛ على أن البحث في تنميطها أو تقييسها لا يكونُ في بحثٍ سريعٍ يُنجز في وقت ضيق، بل يكونُ في بحثٍ مطوّلٍ لا يُكتفى فيه بالنظر في المصادر الحديثة بل يُرجع فيه إلى المصادر القديمة للنظر في الطرق التي تناوّل بها العلماء المترجمون أثناء حركة الإنشاء - في القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين - الزوائد الأعجمية وخاصة الزوائد اليونانية التي نجدُ لأكثرها حضوراً في اللغات الأوروبية الحديثة وخاصة الفرنسية والانجليزية ذاتي التأثير الواسع في اللغة العربية في العصر الحديث، في المشرق وفي المغرب. وهذا الصنف الثاني هو الذي سنُعنى به في هذا البحث، دون أن يكونَ النظر فيه استقصائياً.

ونقدّم فيما يلي نُقولَ مجموعة من السوابق واللواحق الأجنبية «المقيّدة» التي استخرجناها من المصادر الثلاثة التي استقرينا، دون أن نُكرّر نقل الزائدة الواحدة إذا اشترك في مصدران أو اشتركت في المصادر الثلاثة، لأنّ الغاية ليست وصف طريقة

كلّ منها في تناول المسألة بل هي النظريّة في الطرق العامّة التي اعتُمدت في الترجمة، كما أنّنا لم نعتبر في الاستقراء اللواحق العربيّة في المصطلحات المقترضة مثل [-ويد] في «سركويد» في ترجمة «cercoïd»، ولم نعتبر أيضاً الترجمة بالصيغ الصرفية. وسنكتفي بالإحالة إلى المصادر الثلاثة في الفقرات نفسها حتى لا نثقل التعاليق في أسفل الصفحات، وسنمرز إلى قاموس مجمع اللغة العربيّة بحرفي «مح»، وإلى قاموس كليرفيل في ترجمته العربيّة بحرفي «كل»، وإلى المعجم الطبي الموحد بحرفي «مو».

### ٣-٢- في ترجمة السوابق :

٣-٢-١- السابقة [-a]:

هذه السابقة ذات أصل يوناني هو [-α] (= [-a])، وهذه نفسها تشترك مع السابقة اليونانية [-av] (= [-an]) في الأصل والمعنى، و[-an] هي الأصل، فإذا استعملت قبل صامت غير /n/ قامت [-a] مقامها مفردة؛ والسابقتان تشتركان في معنى النفي (négation) بالدلالة على «لا»، ومعنى «السلب» أو «الحُرمان» (privation) بالدلالة على «بلا» و«دُون». وقد ترجمها القدماء في النصوص التي نقلوها من اليونانية إلى العربيّة، ووجدنا لها خمسَ ترجماتٍ في كتابين لأرسطو قد نقلهما إلى العربيّة يحيى بن البطريق (ت. حوالي ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م)، هما كتاب الآثار العلوية وكتاب الحيوان؛ والترجمة الأولى هي «لا»، وقد وردت مع الاسم في مثل «لا نهاية له»<sup>(١)</sup> ترجمة لـ «ἀπειρος» (apeiros)، ووردت مع الفعل في مثل «لا ينهضم»<sup>(٢)</sup> ترجمة لـ «ἀπεπτος» (apeptos)؛ والترجمة الثانية هي «بلا» في مثل «بلا علم»<sup>(٣)</sup> ترجمة لـ «ἀλόγως» (alogôs)؛ والترجمة الثالثة

(١) أرسطوطاليس: كتاب الآثار العلوية، ترجمة يحيى بن البطريق، تحقيق كازيمير بترائيس، دارالمشرق، بيروت، ١٩٦٧، ص ٤٦ (سطر ٥) - وتنظر فيه ص ٧٩ - وقد أحلنا أيضاً إلى المسرد اللغوي للمصطلحات التي اشتمل عليها الكتاب؛ وفعلاً الشيء نفسه بكتاب «في كون الحيوان» من كتاب الحيوان.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٥ (س ٥) - وتنظر فيه ص ٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ٨٢ (س ١٠) - وتنظر فيه ص ٧٧.

هي «غير» في مثل «غير الجاود»<sup>(١)</sup> ترجمة لـ «ἀπικτος» (arêktos)؛ والترجمة الرابعة هي «عَدَمٌ» مضافة إلى الاسم في مثل «عَدَمٌ وَلَادٍ»<sup>(٢)</sup> ترجمة لـ «ἀτεκνία» (ateknia)؛ والترجمة الخامسة هي «عَادِمٌ» مضافة إلى الصفة في مثل «عَادِمٌ وَلَدٍ»<sup>(٣)</sup> ترجمة لـ «ἀγονος» (agonos). وأمّا المحدثون فنذكر منهم مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أقرّ ترجمة السابقتين بـ «لا» النافية؛ وأمّا مؤلفو المعجم الطبيّ الموحد فقد اقترحوا للسابقتين أربعةً مُقابلاتٍ عربيّة هي «لا» و«بلا» و«انعدام» و«فقد» فلم يبعدوا عمّا رأينا عند يحيى بن البطريق؛ ومن الجدير بالملاحظة أنّ في العربيّة سابقةً شبيهةً بـ [a-] و [an-] في الدلالة، هي [أ-] التي توجد في «أفعل» ومصدره «إفعل» وتدلّ على النفي والسلب مثلما تدلّ على الإثبات والإيجاب، وقد نبّه إليها من القدماء ابنُ جنيّ في سرّ صناعة الإعراب<sup>(٤)</sup> وأورد منها أمثلة منها «أعجم الحرف والكتاب» أي أزال عنه استجمامه، و«أشكل الكتاب» أي أزال عنه إشكاله، و«أشكى زيداً» أي أزال عنه الشكاية.

فإذا نظرنا في قواميسنا المصادر وجدنا لـ [a-] ستّ عشرة ترجمة، هي التالية :

- ١- «اختفاء» في «اختفاء لون الجلد» ترجمة لـ «achromie» - كل، ف ١٤٤.
- ٢- «أعمى» - صفة مضافة - في «أعمى الألوان» - أي «الذي لا يميز الألوان» - ترجمة لـ «achromatic» - مج، ١ / ١٨ (وينظر (٩) فيما يلي).

(١) المرجع نفسه، ص ١١٧ (س ٥) - وتنظر فيه ص ٧٩.

(٢) أرسطوطاليس: في كون الحيوان (المقالات ١٥ - ١٩ من كتاب الحيوان)، ترجمة يحيى بن البطريق، تحقيق يان بروخمان ويوان دروسارت لولوفس، بريل، ليدن، ١٩٧١، ص ٩٦ (س ٣) - وتنظر فيه ص ٢٨٦ (ولد).

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٢ (س ١٣ - ١٤) - وتنظر فيه ص ٢٨٦ (ولد).

(٤) ابن جني: سرّ صناعة الإعراب، ١ / ٣٧ - ٣٩؛ وقد ذكر معها صيغتين صرفيتين تدلّان على النفي والسلب أيضاً هما «فعل» ومثالها «مرّض» ومعناها داوى المريض وأحسن القيام على شؤونه (ومنه «الممرّض» في العربية الحديثة)؛ وصيغة «تفعل» ومثالها «تأثم» ومعناه «تاب عن الإثم»، ومثله «تخرّج» ومعناه فَعَلَ فَعُلاً أزال به عن نفسه الحرج.

- ٣- «امتناع» في «امتناع الخطو»، ترجمة لـ «abasia» - مج، ١ / ٥ .
- ٤- «انعدام» في «انعدام الجفن» ترجمة لـ «ablepharia» - مو، ص ٢ .
- ٥- «عَجْرٌ» في «عَجْرُ الإِرَادَةِ»، ترجمة لـ «abulia» - مج، ١ / ١٤ .
- ٦- «عدم» مضافة إلى الاسم في «عَدَمُ تَكَثُّرِ الكُرَيَاتِ البِيضِ»، ترجمة لـ «aleucocytosis» - مج، ١ / ٣٧ .
- ٧- «عديم» - صفة مضافة - في «عَدِيمُ اليَدِ»، ترجمة لـ «acheirus» - مو، ص ٨ .
- ٨- «عَمَهُ» في «عَمَهُ حِسِّيٌّ»، ترجمة لـ «agnosia» - مج، ١ / ٣٥ .
- ٩- «عَمَى» مضافة إلى الاسم في «عَمَى الألوان»، ترجمة لـ «achromatopia» - مو، ص ٨ .
- ١٠- «عَوْرٌ» في «عَوَزُ الكَلْسِيُومِ»، ترجمة لـ «acalcerosis» - مو، ص ٥ .
- ١١- «غِيَابٌ» في «غِيَابُ الحُمَّى» ترجمة لـ «apyrexia» - مو، ص ٥٩ .
- ١٢- «فَاقَةٌ» في «فَاقَةُ الكَلْسِيُومِ» ترجمة لـ «acalcerosis» - مو، ص ٥ .
- ١٣- «فَقْدٌ» في «فَقْدُ العُصَارَةِ» ترجمة لـ «achylia» - مج، ١ / ١٨ .
- ١٤- «فِقْدَانٌ» في «فِقْدَانُ حِسِّ الوَوزَنِ» ترجمة لـ «abarognosis» - مج، ١ / ٥ .
- ١٥- «لا» نافية للاسم في «لا تَذَوِّقُ» ترجمة لـ «ageusia» - مج، ١ / ٣٣، ونافية للصفة في «لَا حَظْوِي» ترجمة لـ «abasis» - نفسه، ١ / ٥ .
- ١٦- «نُدْرَةٌ» في «نُدْرَةُ اللُّعَابِ» ترجمة لـ «aptyalia» - مو، ص ٥٩ .

### ٣- ٢- ٢- السَّابِقَةُ [an-]:

تتفق هذه السابقة في المعنى مع السابقة [a-] كما رأينا في الفقرة السابقة وتُعْطِيَانِ عادةً وظيفةً واحدةً هي الدلالة المشتركة على النفي والسلب، ولذلك سوى بينهما مجمع اللغة العربية فجمعتهما في قرارٍ واحدٍ وأقر ترجمتهما بـ«لا» النافية، وكذلك فعل مؤلفو المعجم الطبي الموحد إذ نسبوا إلى [an-] المعاني الأربعة التي نسبوها إلى [a-]

وهي «لا، بلا، انعدام، فقْدُ». لكنَّ هذا الإجماعَ «النظريَّ» على اشتراك السَّابقتين في ما يقابلهما لم يُظهره التَّطبيقُ، فإنَّ لـ[an-] في المصادر الثلاثة ستَّ عَشْرَةَ ترجمةً - هو العدْدُ الذي رأيناه لترجمات [a-] فيما تقدّم - منها ما وردَ في القاموسين (مج) و(مو) دونَ أن يكونَ له ذكرٌ في ما أقرَّ لـ[an-] من مُقابلاتٍ. والترجماتُ الستَّ عَشْرَةَ هي :

- ١- «إزالة» في «إزالة الألم»، ترجمة لـ«analgesia» - مج، ١/٤٧.
- ٢- «انعدام» في «انعدام الأذن»، ترجمة لـ«anotia» - مو، ص ٤٣.
- ٣- «بلا» في «بلا ماء» ترجمة لـ«anhydride» - كل، ف ٧٦٣.
- ٤- «عديم» مضافة إلى الصِّفة في الأصل الأعجمي، في «عديم الأذن»، ترجمة لـ«anotus» - مو، ص ٤٣.
- ٥- «عمه» في «عمه المرض»، ترجمة لـ«anosognosis» - مج، ١/٥٢.
- ٦- «عَوْرُ» في «عَوْرُ الأكسجين» ترجمة لـ«anoxia» - مو، ص ٤٣ (وينظر (١٥) فيما يلي).
- ٧- «غير» في «غَيْرُ عَضُويّ»، ترجمة لـ«anorganic» - مو، ص ٤٣.
- ٨- «فقْدُ» في «فقْدُ الألم» ترجمة لـ«analgésie» - كل، ف ٦٤٣.
- ٩- «فَقْدَانُ» في «فقدان الجِسِّ» ترجمة لـ«anesthésie» - كل، ف ٦٩١.
- ١٠- «فقْرُ» مضافة إلى الاسم في «فقْرُ الدَّم» ترجمة لـ«anaemia» - مج، ١/٤٥.
- ١١- «فَقِيرُ» مضافة إلى الصِّفة في الأصل الأعجمي في «فَقِيرُ الدَّم» ترجمة لـ«anemic» - مو، ص ٣٦.
- ١٢- «لا» نافية للاسْم في «لا أَلْم» ترجمة لـ«analgésie» - كل، ف ٦٤٣، ونافية للصِّفة في «لإِبَاضِي» ترجمة لـ«anovular» - مو، ص ٤٣.
- ١٣- «مُسَكِّنُ» في «مُسَكِّنُ الألم» ترجمة لـ«analgésique» - كل، ف ٦٤٤.
- ١٤- «مُفَقِّدُ» في «مُفَقِّدُ الألم» ترجمة لـ«analgésique» - كل، ف ٦٤٤.

١٥- «مُعَوِّزٌ» في «مُعَوِّزُ الأَكْسِجِينِ» ترجمةً لـ«anoxic» - مو، ص ٤٤.

١٦- «نَقْصٌ» في «نَقْصُ الأَكْسِجِينِ» ترجمةً لـ«anoxia» - مج، ١/٥٢.

### ٣ - ٢ - ٣ - السَّابِقَةُ [-anti-] :

هذه السَّابِقَةُ ذاتُ أصلٍ يونانيٍّ أيضاً هو [-anti-] [αντί-] (= [-anti-]) ومعناه «ضدٌّ»، وقد اقترح لها المعجم الموحد مقابلين في العربية هما «ضدٌّ» و«مُضَادٌّ»، وقد أكثر في الحقيقة من اعتمادهما في المصطلحات التي ترجمَ . ولكنَّ النظرَ فيه وفي (مج) و(كل) قد أظهر وجود ثماني ترجمات مختلفة لها، هي :

- ١- «صَادٌّ عن» في «صَادٌّ عن الحياة» ترجمةً لـ«antibiotique» - كل، ف ٤٣ .٨
- ٢- «ضِدٌّ» في «ضِدُّ الحالةِ الدَّمَوِيَّةِ» ترجمةً لـ«antihemolysin» - مو، ص ٤٨ .
- ٣- «طَارِدٌ» في «طَارِدُ الدِّيْدَانِ» ترجمةً لـ«antihelminthic» - مو، ص ٤٨ .
- ٤- «مَانِعٌ» في «مَانِعُ الفُحِّ» ترجمةً لـ«antilithic» - مج، ١/٥٤ .
- ٥- «مُزِيلٌ» في «مُزِيلُ ألمِ الأَسْنَانِ» ترجمةً لـ«antidontalgic» - مج، ١/٥٤ .
- ٦- «مُضَادٌّ» في «مُضَادُّ التَّجَلُّطِ» ترجمةً لـ«anticoagulant» - مج، ١/٥٤ .
- ٧- «مُعَاكِسٌ» في «مُعَاكِسُ المسيرةِ» ترجمةً لـ«antidromic» - مو، ص ٤٧ .
- ٨- «مُقَابِلٌ» في «مُقَابِلُ الوَتْدَةِ» - أي «وَتْدُ الأُذُنِ» - ترجمةً لـ«antitragus» - كل، ف ٨٨٣ .

### ٣ - ٢ - ٤ - السَّابِقَةُ [-bi-] :

هذه السَّابِقَةُ ذاتُ أصلٍ لاتينيٍّ هو «bis» ومعناه «مَرَّتَانِ» و«مُكْرَّرٌ»، وهي مرادفةٌ لسابقةٍ أخرى هي [-di-]، وهذه ذاتُ أصلٍ يونانيٍّ كما سنرى . والسَّابِقَةُ [-bi-] كثيرةُ الاستعمالِ مُعَرَّبَةٌ بـ[-ب-] أو [-بي-] في المصطلحات الكيميائية مثل «بيوكسيد» (bioxyde) و«بيكربونات» (bicarbonate) ؛ وأما في مصادرنا فقد وردت مترجمةً، ولها فيها سبعُ ترجماتٍ :

- ١- حرف الجر «ب» مع المثنى في «بالعينين» ترجمة لـ«binocular» - مو، ص ١٠٧.
- ٢- «ثنائي» مع المفرد في «ثنائي الثقب» ترجمة لـ«biforate» - مج، ٨٢/١.
- ٣- «ذو» مع المثنى في «ذوإصبعين» ترجمة لـ«bidigital» - كل، ف ١٦٤٢، ويُستعمل مؤنثه «ذات» مع المثنى في صفة الأنثى المفردة أو الإناث في «ذات قرنين» - في وصف الرّحم - ترجمة لـ«bicornuate» - مج، ٨٢/١.
- ٤- حرف الجرّ «على» مع المثنى في «على الجانبين» ترجمة لـ«bilateral» - مج، ٨٣/١.
- ٥- «مزدوج» في صفة المفرد في «عدسة مزدوجة البؤرة» ترجمة لـ«bifocallens» - مج، ٨٢/١، ويُستعمل الجمع «مزدوجات» في صفة الجمع في «مزدوجات النوى» ترجمة لـ«binucleata» - مج، ٨٥/١.
- ٦- حرف الجرّ «من» مع المثنى في «من بيضتين» ترجمة لـ«biovular» - مو، ص ١٠٧.
- ٧- صفة نسبة مثناة في «أذنائي» - وهي صفة لما يُنسب إلى الأذنين معا - ترجمة لـ«binaural»، وفي «أذنيائي» - وهي صفة منسوبة إلى الأذنيين معا - ترجمة لـ«binauricular» - مج، ٨٥/١.

### ٣- ٢- ٥- السّابقة [de-]:

وهي تشترك مع [dis-] في المعنى والأصل، ومثلها السّوابق الفرنسيّة [de-] و[dé-] و[des-] و[dés-]، وكلها من السّابقة اللاتينيّة [dis-] ولها معاني «الإبعاد» و«الفصل» و«الحرمّان»؛ وقد وضع لها (مو) ثلاث ترجمات هي «نزع، إزالة، زوال». ووردت لـ[de-] و[dé-] و[des-] و[dés-] في مصادرنا ثمان عشرة ترجمة، هي التالية:

- ١- «إبطال» في «إبطال التّحسس» ترجمة لـ«désensibilisation» - كل، ف ٤٠٨٥.
- ٢- «إتلاف» في «إتلاف التّأمور» ترجمة لـ«de-epicardialization» - مج، ١٠/٢.
- ٣- «إزالة» في «إزالة النّشاط» ترجمة لـ«deactivation» - مج، ٥/٢.
- ٤- «دفع» في «دفع الأنسام» ترجمة لـ«désintoxication» - كل، ف ٤٠٩٨.

- ٥- «رَفَعُ» في «رَفَعُ الكَبْتِ» ترجمة لـ«depression» - مج، ٢/٢٢.
- ٦- «زَوَالُ» في «زَوَالُ الطَّفَحِ» ترجمة لـ«deflorescence» - مو، ص ٢١٩.
- ٧- «ضِياعُ» في «ضِياعُ الشَّخْصِيَّةِ» ترجمة لـ«dépersonnalisation» - كل، ف ٤٠٠٦.
- ٨- «طَرَحُ» في «طَرَحُ السَّمُومِ» ترجمة لـ«détoxication» - كل، ٤٠٩٨.
- ٩- «عَزَلُ» في «عَزَلُ الحَسِّ» ترجمة لـ«de-afferentation» - مج، ٢/٥٠.
- ١٠- «غَيْرُ» مضافة إلى الصفة في «غَيْرُمتوازن» ترجمة لـ«déséquilibré» - كل، ف ٤٠٨٨.
- ١١- «فَضْلُ» في «فَضْلُ المَخِيخِ» ترجمة لـ«decerebrellation» - مج، ٢/٧.
- ١٢- «فَقْدُ» في «فَقْدُ الهويّةِ» ترجمة لـ«depersonalization» - مج، ٢/٢٠ (وتنظر الترجمة (٧) السّابقة وفيها «ضِياعُ» في ترجمة المصطلح الفرنسي).
- ١٣- «فَكُّ» في «فَكُّ ارتكاز» ترجمة لـ«désinsertion» - كل، ٤٠٩٧.
- ١٤- «مُزِيلُ» - صفة للفاعل مُضافة إلى الاسم - في «مُزِيلُ الرِّجَفَانِ» ترجمة لـ«defibrillator» - مو، ص ٢١٩.
- ١٥- «مَعْرُزُولُ» - صفة للمفعول مضافة إلى الاسم - في «مَعْرُزُولُ المَخِّ» ترجمة لـ«decerebrate» - مج، ٢/٧.
- ١٦- «نَزَعُ» في «نَزَعُ الأنايبِ» ترجمة لـ«decannulation» - مج، ٢/٧.
- ١٧- «نَقْصُ» في «نَقْصُ النِّسْلِ» ترجمة لـ«denatality» - مج، ٢/١٦.
- ١٨- «وَقْفُ» في «وَقْفُ الرِّجَفَانِ» ترجمة لـ«defibrillation» - مج، ٢/١١.

### ٣- ٢- ٦- السّابقة [di-]:

وهي ذات أصل يوناني هو [diσ-] (= [dis-])، وهذه في الأصل ظرفٌ للزّمان هو «diσ» ومعناه «مَرَّتَانِ»، ويحدّف منه /s/ قبل الصّوامت فيصبحُ [di-] (= [di-])،

وتوافقُ السَّابِقَةُ [di-] في المعنى السَّابِقَةَ [bi-] ذاتَ الأُصلِ اللاتيني «bis». وقد وردتُ للسَّابِقَةَ [di-] في مصادِرنا خمسُ ترجماتٍ فيها جميعاً معنى التَّثْنِيَةِ :

- ١- «ثاني» - صفةٌ مضافةٌ إلى الاسم - في «ثاني أكسيد» ترجمة لـ«dioxide» - مو، ص ٢٣١.
- ٢- «ثنائي» - صفةٌ مضافةٌ - في «ثنائي المركز»، ترجمة لـ«dicentric» - مج، ٤٠/٢.
- ٣- «ثنائية» - اسمٌ مضافٌ - في «ثنائية الشَّكْلِ»، ترجمة لـ«dimorphism» - مو، ص ٢٣١.
- ٤- «ذو» مضافةٌ إلى المثنى في «ذو الكفَّين» ترجمة لـ«dicheirus» - مج، ٤٠/٢.
- ٥- «مزدوج» ترجمة لـ«مزدوج الرأس» ترجمة لـ«dicephallus» - مج، ٤٠/٢.

### ٣ - ٢ - ٧ - السَّابِقَةُ [dis-] :

هي ذاتُ أصلٍ لاتينيٍّ هو [dis-] وله معاني «الإبعاد» و«الفصل» و«الحُرمان»، وتشاركُ هذه السَّابِقَةُ مع [de-] و[dé-] و[des-] و[dés-] في المعنى؛ وقد وجدنا لها في مصادرتنا ستَّ ترجماتٍ، هي :

- ١- «إبطال» في «إبطال المناعة» ترجمة لـ«disimmunization» - مج، ٥٦/٢.
- ٢- «حزٌّ» في «حزَّ المفصل» ترجمة لـ«disarticulation» - مج، ٤٩/٢.
- ٣- «عديم» - صفةٌ مضافةٌ - في «عديم المناعة» ترجمة لـ«disimmune» - مج، ٥٦/٢.
- ٤- «فقدٌ» في «فقدُ الترابُط» ترجمة لـ«disaggregation» - مج، ٤٩/٢.
- ٥- «لا» نافيةٌ للاسْمِ في «لاتناسبُ» ترجمة لـ«disproportion» - مو، ص ٢٣٣.
- ٦- «نزعٌ» في «نزعُ الحُموضة» ترجمة لـ«disacidification» - مج، ٤٩/٢.

### ٣ - ٢ - ٨ - السابقة [dys-] :

هذه السابقة ذات أصل يوناني هو السابقة [δυσ-] (= [dus-]) التي تفيدُ معنى «الصُعوبة» و«العُسْر» و«الحالة السيئة»؛ وقد وجدنا يحيى بن البطريق يستعملُ في نقلها «عُسْر» في «عُسْر ولادٍ»<sup>(١)</sup> ترجمةً لـ«δυστοκία» (dustokia)، و«عُسْر الانفصال»<sup>(٢)</sup> ترجمةً لـ«δυσόριστος» (dusoristos)، و«عُسْرَةٌ» في «عُسْرَةٌ حَرَكَةٌ»<sup>(٣)</sup> ترجمةً لـ«δυσκινήσια» (duskinêsia)؛ واستعملَ الصفة «عَسِيرٌ» مضافةً في «عَسِيرُ الحركة»<sup>(٤)</sup> ترجمةً لـ«δυσκίνητος» (duskinêtos)، كما استعملَ الصفة «رديء» في «رديء المزاج»<sup>(٥)</sup> ترجمةً لـ«δύσχυμος» (duskhumos)، وفي «رديء النُّزُوج»<sup>(٦)</sup> ترجمةً لـ«δύσπεπτος» (duspeptos)؛ وأما مؤلفو (مو) فقد وضعوا لها ثلاثَ ترجماتٍ هي «عُسْرٌ، سُوءٌ، خَلَلٌ»، لكنَّ ترجماتها في مصادرنا تبلغُ الثلاثَ عشرة، وهي :

- ١- «اختلال» في «اختلال الصبغ» ترجمةً لـ«dyschromia» - مج، ٧٨/٢.
- ٢- «اضطراب» في «اضطراب النوم» ترجمةً لـ«dysomnia» - مج، ٨٦/٢.
- ٣- «انحباس» في «انحباس العرق» ترجمةً لـ«dyshidrose» - كل، ف ٤٥١٦.
- ٤- «تَشْوُشٌ» في «تَشْوُشُ النَّظْمِ» ترجمةً لـ«dysrhythmie» - كل، ف ٤٥٣٧.
- ٥- «تَشْوَهُ» في «تَشْوَهُ الرَّأْسِ» ترجمةً لـ«dyscephaly» - مج، ٧٨/٢.
- ٦- «تَغْيِيرٌ» في «تَغْيِيرُ الكِيلُوسِ» ترجمةً لـ«dyschylia» - مج، ٧٨/٢.
- ٧- «خَلَلٌ» في «خَلَلُ التَّوَتَّرِ» ترجمةً لـ«dystomia» - مو، ص ٢٤١.
- ٨- «سوءٌ» في «سوءُ المزاجِ» ترجمةً لـ«dyscrasia» - مو، ص ٢٤٠.

(١) أرسطوطاليس : في كون الحيوان، ص ١٢ ( سطر ٤) - وتنظر ص ٢٥٣ (عسر).

(٢) أرسطوطاليس : الآثار العلوية، ص ١٠٦ (س ٢) - وتنظر ص ٨٥.

(٣) أرسطوطاليس : في كون الحيوان، ص ١٧٨ (س ٩ - ١٠) - وتنظر ص ٢٥٣ (عسر).

(٤) المرجع نفسه، ص ١٧٧ (س ١٨) - وتنظر ص ٢٥٣ (عسر).

(٥) المرجع نفسه، ص ١٦٧ (س ١٧) - وتنظر ص ٢٣٢ (رديء).

(٦) المرجع نفسه، ص ١٦٧ (س ٥) - وتنظر ص ٢٣٢ (رديء).

- ٩- «ضيق» في «ضيق النَّفس» ترجمة لـ«dyspnea» - مو، ص ٢٤١ .  
١٠- «عَدَمٌ» في «عَدَمُ تَزَامُنٍ» ترجمة لـ«dyschronism» - مج، ٧٨/٢ .  
١١- «عُسْرٌ» في «عُسْرُ الكَلَامِ» ترجمة لـ«dysphasia» - مو، ص ٢٤١ .  
١٢- «عَمَهُ» في «عَمَهُ نَسْخِيٌّ» - وهو عدم القدرة على نَسْخِ الكلمات - ترجمة لـ«dysantigraphia» - مج، ٧٧/٢ .  
١٣- «فَقْدٌ» في «فَقْدُ الحَرَكَاتِ الاختيارية» ترجمة لـ«dyskinésie» - كل، ف ٤٥١٠ .

### ٣ - ٢ - ٩ - السَّابِقَةُ [hyper-] :

هذه السَّابِقَةُ ذات أصلٍ يوناني هو «ὑπέρ» (hyper)، وهو ظرفٌ وأداةٌ جَزَ، يدلُّ على التَّجَاوُزِ لِلْحَدِّ، والإفراطِ والمبالغة، قد استعملَ سَابِقَةً. وقد تَرَجَمَهَا يَحْيَى بن البَطْرِيْق بِ«إفراط» في «إفراطٌ عَظِيمٌ»<sup>(١)</sup> ترجمةً لـ«ὑπερβολή» (hyperbolê)، وبـ«زيادة» في ترجمة المفردة نفسها في الآثار العلوية<sup>(٢)</sup>، ونقلها بـ«فَضْلَةٌ»<sup>(٣)</sup> وبـ«زيادة» أيضاً<sup>(٤)</sup> في ترجمة «ὑπεροχή» (hyperokhê). وقد أقرَّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العربيَّة بالقاهرة لهذه السَّابِقَةُ مَقَابِلًا واحدًا هو «فَرَطٌ»<sup>(٥)</sup>، وكذلك فَعَلَ مؤلَّفُو (مو)، أمَّا مترجمو (كل) فقد خَصَّوْا [hyper-] مع [sur-] بمدخل (ف ١٢٩٦٦) وترجموا السَّابِقَتَيْنِ بـ«فُوقَ». و«فَرَطٌ» تُسْتَعْمَلُ في ترجمة السَّابِقَةُ في المصطلحات الأسميَّة، فإذا كان المصطلحُ وصفياً عَوَّضت «فَرَطٌ» بالصفة «مُفَرَطٌ»، وقد كَثُرَ في الحقيقة استعمالُ «فَرَطٌ» في القاموسين (مج) و(مو)، ولكننا نجد فيهما وفي (كل) معهُمَا تِسْعَ عَشْرَةَ ترجمةً، منها سبعٌ عَشْرَةٌ خَالِيَةٌ من «فَرَطٌ» و«مُفَرَطٌ». والترجماتُ هي :

- (١) المرجع نفسه، ص ١٧٠ (س ٢٠ - ٢١) - وتنظر ص ٢٥٩ (فَرَطُ).  
(٢) الآثار العلوية، ص ٧٤ (س ٧) - وتنظر ص ١٠٨ .  
(٣) في كون الحيوان، ص ١٥٦ (س ٢) - وتنظر ص ٢٦١ (فضل).  
(٤) المرجع نفسه، ص ٦٥ (س ٢٠) - وتنظر ص ٢٣٤ (زاد).  
(٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة القرارات العلمية، ص ص ١٧٨ - ١٧٩ .

- ١- «ارتفَاعُ» في «ارتفاعُ ضَغْطِ الدَّمِ» ترجمة لـ«hypertension» - مج، ٣/١٣٠.
- ٢- «إفراطُ» في «إفراطُ التَّوتُّرِ» ترجمة لـ«hypertonicity» - مو، ص ٣١٨.
- ٣- «تباعُدُ» في «تباعُدُ الأعضاء» ترجمة لـ«hypertelorism» - مج، ٣/١٣٠.
- ٤- «تَزَايُدُ» في «تزايدُ النَّمُو» ترجمة لـ«hypertrophia» - مج، ٣/١٣٣.
- ٥- «تَزَيُّدُ» في «تزيُّدُ الخلايا» ترجمة لـ«hyperplasia» - مج، ٣/١٢٧.
- ٦- «رَهَافَةٌ» - في معنى «زيادة» - في «رَهَافَةُ الشَّمِّ»، وهي «زيادةُ الإحساس بالروائح»، ترجمة لـ«hyperosmia» - مج، ٣/١٢٤.
- ٧- «زائِدُ» - تكونُ صفةً في مركَّبٍ إضافيٍّ - في «زائِدُ التَّوتُّرِ» ترجمة لـ«hypertonique» - كل، ف ٦٩٦٣، وقد وردت الصفةُ عنصراً ثانياً في مركَّبٍ وصفيٍّ في مثل «هَوَسُ زائِدُ» ترجمة لـ«hypermania» - مج، ٣/١٢١.
- ٨- «زيادةُ» في «زيادةُ خلويّةُ» ترجمة لـ«hypercytosis» - مج، ٣/١١٢.
- ٩- «شِدَّةُ» في «شِدَّةُ الإنفاذِ» ترجمة لـ«hyperlucency» - مج، ٣/١٢٠.
- ١٠- «ضَخَامُ» في «ضَخَامُ الأظافرِ» - وهو «زيادةُ مرضيةُ في حجمِ الظفرِ» - ترجمة لـ«hyperonychosis» - مج، ٣/١٢٣، وقد اجتمع في هذه الترجمة معنى السابقة وصيغة «فُعال» الدالّة على المرض، لتقابل اللاحقة [-osis].
- ١١- «طولُ» في «طولُ النَّظَرِ» ترجمة لـ«hyperopia» - مج، ٣/١٢٣.
- ١٢- «غَزَارَةٌ» في «غزارةُ البولِ» ترجمة لـ«hyperuresis» - مج، ٣/١٣٤.
- ١٣- «فَرَطُ» في «فَرَطُ الامتصاصِ» ترجمة لـ«hyperabsorption» - مج، ٣/١٠٧.
- ١٤- «فَوْقُ» في «فَوْقُ المَعْدَلِ» ترجمة لـ«hypernormal» - مج، ٣/١٢٣.
- ١٥- «فَوْقَانِيٌّ» في «أحوالُ فوقانيٌّ» ترجمة لـ«hyperphoria» - مو، ص ٣١٧.
- ١٦- «كثْرَةٌ» في «كثرةُ الأصابعِ» ترجمة لـ«hyperdactylia» - مو، ص ٣١٦.

- ١٧- «مَدُّ» في «مَدُّ البصر» ترجمة لـ«hypermetropia» - مو، ص ٣١٧.  
١٨- «مُرْهَفٌ» في «مُرْهَفُ الحسِّ» ترجمة لـ«hypersensitive» - مج، ٣/ ١٢٨.  
١٩- «مُفْرَطٌ» في «مفْرَط الحرارة» ترجمة لـ«hyperthermal» - مو، ص ٣١٨.

### ٣- ٢- ١٠- السَّابِقَةُ [hy-po-] :

وهذه السَّابِقَةُ أيضاً ذاتُ أصلٍ يونانيٍّ هو «ὑπο» (hupo)، وهو ظرفٌ وأداةٌ جرٌّ، معناه «تَحْتُ» و«خَلْفُ» و«دُونُ»، ويُستعملُ عامّةً لإفادَةِ معنى النقصِ وعدم الكفاية. وقد قرّرَ مجمعُ اللّغة العربيّة بالقاهرة أن تُترجمَ هذه السَّابِقَةُ بـ«هَبَطُ»<sup>(١)</sup>، أمّا مؤلّفو (مو) فقد وضعوا لها ثلاثَ ترجماتٍ هي «نَقْصٌ» و«قُصُورٌ» و«تَحْتُ». وقد خصّها مترجمو (كل) بمدخَلٍ تحت [sub-] الذي جمعوا فيه بين [sub-] و[sovs-] و[hy-po-] و[infra-] وترجموها بـ«تَحُّ» - ترخيماً لـ«تَحْتُ» - و«تَحْتُ» و«ما تَحْتُ» (ف ١٢٨٣٤). وإذا استثنينا «ما تَحْتُ» التي وردتْ عندهم مقابلاً لـ[infra-] في «ما تَحْتُ الأحمر» ترجمة لـ«infra-rouge» (ف ٧٢٨٤)<sup>(٢)</sup> جازلنا أن نقولَ إنَّ «تَحْتُ» تقابلُ السوابقَ الثلثَ الأخرى، دون تقييدٍ بها في الحقيقة على عادة مصادرها في عدم التقييد بما تلتزم به نظرياً من ترجمة للزوائد. ويمكن القولُ إذن إنَّ التّرجماتِ المقترحة للسَّابِقَةُ [hy-po-] في مصادرها أربَعٌ - وهي في حدّ ذاتها كثيرةٌ - هي «تَحْتُ» و«قُصُورٌ» و«نَقْصٌ» و«هَبَطُ»؛ ولكنَّ النّظر في القواميس الثلاثة قد أظهرَ إحدى وعشرينَ ترجمةً، أكثرها في (مج)، وأغلبها إمّا اسمٌ وإمّا صفةٌ، وهي التّالية :

- ١- «انْخِفاضٌ» في «انْخِفاضُ الحرارة» ترجمة لـ«hypothermia» - مج، ٣/ ١٥١ (وينظر (٢٠) في هذه الفقرة).

- ٢- «تَحْتُ» في «تَحْتُ البلعوم» ترجمة لـ«hypopharynx» - كل، ف ٦٩٥٩.

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٩.

(٢) هو أحد مدخلين قد بُدِنَا بـ[infra-] وترجما في حرف «i»، والثاني هو «infratemporal» وقد ترجم بـ«صُدغِي سَفَلِي» (ف ٧٢٨٥).

- ٣- «تَحْتَانِي» في «أَحْوَالُ تَحْتَانِي» ترجمة لـ«hypophoria» - مو، ص ٣٢٠.
- ٤- «تَحْلُفُ» في «تَحْلُفُ عَقْلِي» ترجمة لـ«hypophrenia» - مج، ٣/١٤٨.
- ٥- «خَافِضٌ» في «خَافِضُ الضَّغْطِ» ترجمة لـ«hypotensive» - مو، ص ٣٢١.
- ٦- «خَفْضِي» في «أَحْوَالُ خَفْضِي» ترجمة لـ«hypophoria» - مج، ٣/١٤٨ (وينظر (٣)).
- ٧- «خَفِيفٌ» في «خَفِيفُ الْهَوَسِ» ترجمة لـ«hypomaniac» - مج، ٣/١٤٥.
- ٨- «سُفْلِي» في «الْبَلْعُومُ السُّفْلِي» ترجمة لـ«hypopharynx» - مج، ٣/١٤٨ (وتنظر ((٢)).
- ٩- «صِغْرٌ» في «صِغْرُ الْفَمِ» ترجمة لـ«hypostomia» - مج، ٣/١٥٠.
- ١٠- «ضُعْفٌ» في «ضُعْفُ الشَّمِّ» ترجمة لـ«hyposmia» - مج، ٣/١٤٩.
- ١١- «عَوَزٌ» في «عَوَزُ الْأَكْسِجِينِ» ترجمة لـ«hypoxia» - مو، ص ٣٢١.
- ١٢- «قُصُورٌ» في «قُصُورُ الْكَظْرِيَّةِ» ترجمة لـ«hypoadrenalism» - مو، ص ٣١٩.
- ١٣- «قِلَّةٌ» في «قِلَّةُ الحِمَاضِيَّةِ» ترجمة لـ«hypoacidity» - مج، ٣/١٣٦ (وينظر (١٩)).
- ١٤- «قَلِيلٌ» في «قَلِيلُ الصَّدى» ترجمة لـ«hypoechoic» - مج، ٣/١٤١.
- ١٥- «مَا تَحْتَ» في «مَا تَحْتَ الطَّبْلَةِ» ترجمة لـ«hypotimpanum» - مج، ٣/١٥٣.
- ١٦- «مُقَلَّلٌ» في «مُقَلَّلُ التَّلَوْنِ» ترجمة لـ«hypopigmenter» - مج، ٣/١٤٩.
- ١٧- «مُنْخَفِضٌ» في «مُنْخَفِضُ الحَرَارَةِ» ترجمة لـ«hypothermic» - مج، ٣/١٥٢.
- ١٨- «مُنْقِصٌ» في «مُنْقِصُ شُحُومِ الدَّمِ» ترجمة لـ«hypolipemic» - مج، ٣/١٤٥.
- ١٩- «نَاقِصٌ» في «نَاقِصُ الضَّغْطِ» ترجمة لـ«hypobar» - مو، ص ٣١٩.
- ٢٠- «نَقْصٌ» في «نَقْصُ الحَمُوضَةِ» ترجمة لـ«hypoacidity» - مو، ص ٣١٩ (وينظر (١٢)).

- ٢١- «هَبْطُ» في «هَبْطُ زَلَالِ الشَّحْمِ» ترجمة لـ«hypoalbuminemia» - مج، ٣/١٣٧.  
٢٢- «هَبُوطُ» في «هَبُوطِ الحَرَارَةِ» ترجمة لـ«hypothermie» - كل، ف ٦٩٦٩  
(وينظر (١)).

### ٣-٣- في تَرْجَمَةِ اللُّوَّاحِقِ:

تختلف اللُّوَّاحِقُ الأجنبيَّةُ عن السَّوَابِقِ في أنها أقلُّ استقراراً ودقَّةً دلاليَّةً؛ ثم إنَّ للهِجَاتِ التي اشتركتْ في تكوين اللُّغَاتِ الأوروپيَّةِ الحديثة فيها أثراً ظاهراً سواء في أشكالها أو في معانيها؛ فالسَّوَابِقُ تختلفُ في هذا اختلافاً بيِّناً عن اللُّوَّاحِقِ لأنَّ أغلب السَّوَابِقِ من أصولٍ يونانيَّةٍ أو من أصولٍ لاتينيَّةٍ قد اشتركتْ في تكوين رصيد مُهمٍّ من مفردات اللُّغَاتِ الحديثة وحافظت على مواقعها فيها المتصدِّرة لها؛ وأمَّا اللُّوَّاحِقُ فمنها ما هو من أصلٍ يونانيٍّ مثل [-oid] - وفي الفرنسيَّةِ [-oïde] - التي تزداد لتوليد الصِّفَاتِ، وأصلها «εἶδος» (eidês) - وقد تُكْتَبُ «εἶδες» (eides) أيضاً - ومعناها «الشَّيْبِ»، من «εἶδος» (eidosis) ومعناها العامُّ «المظهرُ الخارجيّ» و«الشَّكْلُ» و«الهيئَةُ»؛ و[-osis] - وفي الفرنسيَّةِ [-ose] - التي تزداد لتولِّدَ بها الأسماءُ الدَّالَّةُ على أمراضٍ غيرالتهابِيَّةِ، وأصلها «ὄσις» (ôsis) ومعناها الأصليُّ «الدَّفْعُ» و«الارتطامُ»؛ ومن اللُّوَّاحِقِ ما هو من أصلٍ لاتينيٍّ، لكنَّ الأصولَ اللاتينيَّةَ قد تكون مننتقلة انتقالاً مباشراً إلى اللُّغَاتِ الحديثة، مثل [-ic] - وفي الفرنسيَّةِ [-ique] - التي تولِّدُ بها الصِّفَاتِ، وأصلها [-icus]، وهذه نفسُها من اليونانيَّةِ [-ικος] (= [-ikos])؛ واللَّاحِقَةُ [-ive] - وفي الفرنسيَّةِ [-if] في المذكور و[-ive] في المؤنث - التي تزداد لتوليدِ الصِّفَاتِ خاصَّةً للتعبير عن مَعَانِي «الميل» أو «النَّزعة»، و«الاستعداد»، و«الوظيفة»، وأصلها [-ivus]؛ واللَّاحِقَةُ [-ium] - وهي مشتركة بين الفرنسيَّةِ والانجليزيَّةِ - التي تزداد لتوليدِ أسماءِ العناصر الكيميائيَّةِ خاصَّةً، وأصلها [-ium]؛ واللَّاحِقَةُ [-ous] - وفي الفرنسيَّةِ [-eux] في المذكور و[-euse] في المؤنث - التي تزداد لتوليدِ الصِّفَاتِ والتعبير عن مَعَانِي كثيرة منها «الامتلاءُ» و«الإعطاءُ» و«الاتِّصافُ بصفة ما» و«الشَّبهُ»... إلخ - وأصلها [-osus]؛ على أنَّ من اللُّوَّاحِقِ ما

قد يكون ناشئاً عن تداخلٍ بين لاحقين لاتينيين، مثل اللاحقة الفرنسية [-eur] - وتوافقها في الانجليزية اللاحقة [-or] - التي تزداد لتولدَ بها صفاتُ الفاعلين - أو «أسماءُ الفاعلين» (noms d'agent) - التي تكوّنت من التقاء اللاحقين [-orem] و[-atoerm]؛<sup>(١)</sup> بل إن اللاحقة في الاستعمال الحديث قد لا تكون ذات أصل قديم البتة، مثل [-ol] في بعض المصطلحات الكيميائية مثل «diol» و«éthanol»، فإنَّ [-ol] فيهما مقيسةٌ على «-ol» في «alcool» في الفرنسية، ذات الأصل العربي لأنَّ المفردة من «كحول» العربية؛ ومثل اللاحقة [-ose] في المصطلحات الكيميائية الدالة على السكّريات مثل «amylose» و«lactose»، فهي مأخوذة من [-ose] في «glucose».

وقد ظهر أثرُ هذا الاختلاف بين الصنفين من الزوائد في ترجمة اللواحق في مصادرها إذ كان الاضطرابُ في ترجمتها أظهرَ ممَّا رأينا في ترجمة السوابق؛ ونورد في ما يلي نماذج من ترجمة اللواحق للتمثيل، وقد صنّفنا النماذج إلى صنفين راعيناً في أولهما ما سمّيناه «الترادف»، وهو أن تُعبّر المقابلات العربية الكثيرة عن معنى اللاحقة الأجنبية الواحدة، فتكون الزائدة الأجنبية واحدةً والمقابلات العربية كثيرةً، وهذا ما غلبَ على كلّ النماذج في ترجمة السوابق التي أوردناها في العنصر السابق؛ وراعيناً في الثاني ما سمّيناه «الاشتراك»، أي أن تشترك المجموعة من اللواحق الأجنبية في المقابل العربي الواحد، فتكون الزوائد الأجنبية متعدّدة ويكون المقابل العربي لها واحداً.

### ٣ - ١ - الترجمة «الترادفية» للواحق الأجنبية، اللاحقة [-oid] نموذجاً :

قد اخترنا - بخلاف ما تقدّم من النماذج في ترجمة السوابق - نموذجاً واحداً من اللواحق رأيناه كافيّاً لتمثيل الظاهرة التي نريد الحديث فيها، هي اللاحقة [-oid] - وهي في الفرنسية [-oïde] - ذات الانتشار في الاستعمال. وهذه اللاحقة كما ذكرنا منذ حين

(١) ينظر: J. Picoche : Dictionnaire étymologique du français , éd. Le Robert , Paris , 1979 , p.275. والملاحظ أن السوابق واللواحق في القواميس العامة والقواميس التأصيلية الأوروبية ذات مداخل مستقلة تُوصّل فيها ويُوْرخ لظهورها. أمّا قواميسنا العربية فليس فيها شيء من ذلك.

ذات أصل يوناني؛ وليست هي حديثة الظهور في العربية بل إن لها ظهوراً في النصوص العلمية العربية القديمة، المترجمة والموضوعة. ومن الكتب المترجمة التي وردت فيها كتاب الحيوان لأرسطوطاليس، ومن الكتب الموضوعة التي وردت فيها كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن إسحاق (ت. ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م). وقد ترجمها يحيى بن البطريق في كتاب الحيوان بـ«الشبيه» وبعض المشتقات الفعلية والوصفية من «الشبه». فقد نُقلت بـ«الشبيه» في «الشبيه بالبيض»<sup>(١)</sup> ترجمة لمصطلح «ωοειδής» (ōeoidēs)، وفي مصطلح «شبيه بكر»<sup>(٢)</sup> ترجمة لـ«σφαιροειδής» (sphairoeidēs)، وترجمها بـ«مُشابه» و«مُتشابه» في مصطلحي «مُشابه الصورة»<sup>(٣)</sup> و«مُتشابه الصورة»<sup>(٤)</sup> المقابلين لـ«ὁμοειδής» (homoeidēs)، وترجمت بالفعل «يُشبه» في «يُشبه المشيمة»<sup>(٥)</sup> في مصطلح «χοριοειδής» (khorioeidēs).

أما في كتاب العشر مقالات في العين فقد وردت في أكثر من موضع مترجمة بـ«الشبيه»، وبياء النسبة. فقد ترجم حنين «ὠοειδες ὑγρον» (ōeides hugron) بـ«الرطوبة الشبيهة ببياض البيض»<sup>(٦)</sup> و«الرطوبة البيضاء»<sup>(٧)</sup>، وترجم «ὕαλοειδες ὑγρον» (hualoeides hugron) بـ«الرطوبة الشبيهة بالزجاج»<sup>(٨)</sup> و«الرطوبة الزجاجية»<sup>(٩)</sup>، وترجم «ῥαγοειδής χιτων» (rhagoeidēs khitōn) بـ«الطبقة العينية»<sup>(١٠)</sup>،

(١) أرسطوطاليس: في كون الحيوان، ص ٥٤ (سطر ١٩) - وتنظر فيه ص ٢١١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٩ (س ٢٠) - وتنظر ص ٢٦٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٠ (س ٢٠) - وتنظر ص ٢٤٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٣ (س ٢١) - وتنظر ص ٢٤٠.

(٥) المرجع نفسه، ١٠٨ (س ٧) - وتنظر ص ٢٧٥.

(٦) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، تحقيق ماكس مايرهوف، المطبعة الأميرية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٢٨، ص ٧٤ و ٧٥.

(٧) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٨) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٩) المرجع نفسه، ص ٧٦.

(١٠) المرجع نفسه، ص ٧٥ و ٨٠.

و«*χοριοειδής χιτων*» (*chorioeidês khitôn*) بـ«الطَّبَقَةُ الشَّبِيهَةُ بِالمَشِيمَةِ»<sup>(١)</sup> و«الطَّبَقَةُ المَشِيمِيَّة»<sup>(٢)</sup>، و«*κερατοειδής χιτων*» (*keratoeidês khitôn*) بـ«الطَّبَقَةُ القَرْنِيَّة»<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظُ في الأمثلة التي تقدّمتُ أنّ ابن البطريق وحنيناً بن إسحاق لم يُخرِجا اللَّاحِقَةَ اليُونَانِيَّةَ عن مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ وهو «الشَّيْبُ»، وقد طَوَّر حنينٌ ترجمتها فاختصرَ المَرْكَبَ الخَمَاسِيَّ العنَاصِرِ في «الرَّطوبَةُ الشَّبِيهَةُ ببياضِ البِيضِ» - باعتبارِ حَرْفِ الجَرِّ عَنصراً مُكوّناً - والرِّبَاعِيَّ العنَاصِرِ في «الرَّطوبَةُ الشَّبِيهَةُ بِالرُّجَاجِ» و«الطَّبَقَةُ الشَّبِيهَةُ بِالمَشِيمَةِ» بمرْكَبٍ وَصْفِيٍّ ذِي عَنصَرَيْنِ هو «الرَّطوبَةُ البِيضِيَّةُ» و«الرَّطوبَةُ الرُّجَاجِيَّةُ» و«الطَّبَقَةُ المَشِيمِيَّةُ»؛ وأمّا ما شابهَ العنبيَّةَ وما شابهَ القَرْنِيَّةَ من طبقاتِ العَيْنِ فقد تَرَجَّمَ مقابليهما اليُونَانِيَّيْنِ بِالمرْكَبِ الوَصْفِيِّ ذِي العَنصَرَيْنِ مَبَاشِرَةً، فقال «الطَّبَقَةُ العنبيَّةُ» و«الطَّبَقَةُ القَرْنِيَّةُ».

وهذا الذي نجدُه عند القدماء من الوضوح في نقل اللَّاحِقَةِ [-oid] لا نجدُه عندَ المحدثين. فقد أقرَّ مجمعُ القاهرة كما رأينا من قبل ترجمة اللَّاحِقَةَ بـ«شِبهُ» فيقالُ «شِبهُ غِرَائِي» في ترجمة «colloid» و«شِبهُ مُخَاطِي» في ترجمة «mucoid»<sup>(٤)</sup>؛ لكنَّ المَجْمَعُ عدَلَ عن قراره هذا في قرارٍ آخَرَ لاحقٍ جاءَ فيه: «كلُّ كلمةٍ أَجْنِبِيَّةٍ فيها الكاسِعة (oid) التي تدلُّ على التَّشْبِيهِ والتَّنْظِيرِ تُترَجَّمُ في الاصطلاحاتِ العِلْمِيَّةِ بالتَّسْبِ مع الألفِ والنُّونِ، مثل غَمْرَوَانِي وَسَمْسِمَانِي فيما يُشْبهُ الغِراءَ والسُّمُسم»<sup>(٥)</sup>؛ لكنَّه قد قيّدَ هذا القرارَ في قرارٍ آخَرَ لاحقٍ - جمع فيه بين [-oid] و[-form] و[-like] - (١) بأنَّ «تُسْتَعْمَلُ صِيغَةُ التَّسْبِ مع الألفِ والنُّونِ في كلِّ الاصطلاحاتِ الطَّبِيبِيَّةِ» التي تنتهي بإحدى اللّوآجِقِ

(١) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤ و ٨٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٥ و ٨٠. وتُنظَرُ أمثلةٌ أُخْرَى لترجمتها بـ«شبيهِ» عند القدماء في إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص ١١٣ - ١١٤.

(٤) مجمع اللغة العربية: مجموعة القرارات العلمية، ص ١٨٣.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٨٤.

الثلاث، و(٢) بالأيتنافية ذلك الاستعمال «مع الذوق العربي»<sup>(١)</sup>؛ ومن شأن قرارٍ مثل هذا يقيّد الاستعمال بـ«الذوق العربي» أن يفتح باب الاجتهاد أمام المجتهدين لترجمة اللاحقة بما لا يتنافى مع الذوق العربي. والحق أننا وجدنا لجنة المصطلحات الطبية في المجمع تُحاول الالتزام بترجمة [oid-] بصيغة النسب مع الألف والنون حتى في حالاتٍ قد يتولد فيها عن تطبيقه مصطلحٌ لا يخلو من إغرابٍ في الصيغة وإغماضٍ في الدلالة فلا يُفهمُ إلا بالرجوع إلى مُقابلته الأجنبي، مثل مصطلح «أذُناني» - صفةٌ لما يُنسبُ إلى الأذنين معاً - ترجمة لـ«binaural» (مج، ٨٥/١) و«فيلاني» - نسبةٌ إلى ماله علاقةٌ بداء الفيل أو ما يُشبهه - ترجمة لـ«elephantoid» (مج، ١٠٦/٢)، و«ليفيناني» - صفةٌ لما يُشبه الليفين - ترجمة لـ«fibrinoid» (مج، ٢٠٥/٢)؛ وقد فعل مثلهم في الحقيقة مؤلفو (مو)؛ وأما مترجمو (كل) فقد كانوا أكثر حريّة في الترجمة. وقد وجدنا في المصادر الثلاثة إحدى عشرة ترجمة لمقابلة هذه اللاحقّة<sup>(٢)</sup>، هي التالية :

- ١- اللاحقة [- لاني] - أي بصيغة النسبة مع الألف والنون كما أقر المجمع - في «مُخاطاني» ترجمة لـ«blennoid» - مج، ٩٢/١.
- ٢- اللاحقة [- لانيّة] في «أحمرانيّة» - وهي التهابٌ جلديّ - (٣) ترجمة لـ«erysipeloid» - مج، ١٦٢/٢.
- ٣- اللاحقة [- لاوي] في «قُرصاويّ» ترجمة لـ«discoïde» - مو، ٢٣٢ (وينظر (٧) في ما يلي).
- ٤- «شُبهُ» في «شُبهُ المشيّمَة» ترجمة لـ«choroïde» - كل، ف ٢٦٥.

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٥.

(٢) لم نعتدّ بترجمتها إذا حُدِّقَتْ - فكانت الترجمة مجذّفاً - في مثل «جدرة» ترجمة لـ«cheloid» - ينظر (مج)، ١٥٤/١؛ (كل)، ف ٢٤٦٩؛ (مو)، ص ١٥٥، وقد عالجتنا من قبل مشاكل ترجمة هذه اللاحقّة وانتهينا من الاستقراء في جملة من المصادر إلى وجود سبع عشرة ترجمة عربية لها، فما وجدناه هنا إذن جزئياً - ينظر إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم ، ص ص ١١٤ - ١١٧ .

(٣) على أن (مج) قد أورد المصطلح نفسه في موضع آخر (١٦٧/٢) مقابل لـ«erythrosis» بمفهومين مختلفين عن المفهوم الذي ذكر.

- ٥- «شبه» مع «ياء النسبة» في الصفة في «شبه قُرصي» ترجمة لـ«discoïd» -  
مج، ٥٠/٢.
- ٦- بنَحْت «شِب» - ترخيماً لـ«شِبُه» - مع ياء النسبة في الصفة في «شِبْلُوري» -  
أي «شِبُه بِلُوري» - ترجمة لـ«cristalloïde» - كل، ف ٣٥٧٠<sup>(١)</sup>.
- ٧- «شبيهُ» في «شبيهُ الأمشاج» ترجمة لـ«gametoid» - مج، ٢٥١/٢.
- ٨- «نظيرٌ» في «نظيرُ الجلد» ترجمة لـ«dermoïde» - كل، ف ٤٠٦٨.
- ٩- اللآحقة [-وي] في «أخرمي غرابوي» ترجمة لـ«acromiocracoid» - مو، ص ١٣.
- ١٠- تعريبها [-ويد] في «قلويد» ترجمة لـ«alcaloïde» - كل، ف ٤٦٨.
- ١١- ياء النسبة مفردة [-ي] في «سريري» ترجمة لـ«clinoid» - مو، ص ١٧٢.

ويلاحظ في الترجمات الإحدى عشرة استعمالٌ سِتّ لواحقٍ منها خمسٌ عربيّة  
ولاحقةٌ معرّبةٌ مزيدةٌ إلى أصلٍ عربيّ؛ وأمّا بقيّة الترجمات فقد اشتركت فيها «شبه»  
و«شبيه» مع «نظير»، وكلّها في الحقيقة متقاربةٌ في الدلالة على «الشبيه» التي تحملها  
اللاحقة الأجنبية. وتعدّد الطّرق ناتجٌ في الحقيقة عن عدم التقيّد بقاعدةٍ واحدةٍ في ترجمة  
هذه اللآحقة الأجنبية؛ وقد كان من الممكن أن تُبنى النّمادجُ المقدّمةُ جميعاً مع [-اني]  
دون أن يضطرب المفهوم المراد للمصطلح ما دامت اللاحقة العربيّة قد اضطلّح على أن  
تدلّ على «الشبيه» في أيّ موضع وردت فيه.

### ٣ - ٢ - اشتراك اللواحق الأجنبية الكثيرة في لاحقة عربيّة واحدة :

وهذه الظاهرة مغلّبةٌ في مصادرنا، وقد اخترنا منها حالةً واحدةً هي ترجمة جملةٍ من  
اللواحق الأجنبية التي تولّد بها عادة صفاتٌ دالّة على الانتماء والانتساب والاتّصاف  
بصفة ما، بياء النسبة [-ي] العربيّة. وقد اخترنا من هذه اللواحق ثلاثاً :

(١) وقد استعمل (كل) - ف ٢٨٦٦ - الصيغة في الجمع أيضاً في «شبعريّات» ترجمة لـ«colloïdes».

**الأولى هي [al-]** بالانجليزية والفرنسية، ولها في الفرنسية رديفٌ هو اللاحقة [el-]، وقد استعملت اللاحقتان في (كل). وقد اتفقت المصادر الثلاثة على ترجمتها بياء النسبة في مثل ترجمة «facial» في مج (١٩١/٢) ومو (ص ٢٦٧) وفي كل (ف ٥٥١٦) بـ«وَجْهِيٌّ»، نسبة إلى الوجه؛ وترجمة «confusional» في مو (ص ١٨٦) بـ«تَحْلِيطِيٌّ»، وتوافقها «confusionnel» في كل (ف ٣٠٥١) وقد تُرجمت فيه بـ«اختلاطيٌّ»؛ و«essential» في مج (١٧٠/٢) وقد تُرجمت بـ«جَوْهَرِيٌّ»، وتوافقها «essentiel» في كل (ف ٥٢٤٣) الذي تُرجمها بـ«أَسَاسِيٌّ»<sup>(١)</sup>.

**والثانية هي [ar-]**، وتوافقها في المعنى اللاحقة [ary-]، وتوافقهما اللاحقة الفرنسية [aire-]، وكلها من أصلٍ لاتينيٍّ واحدٍ هو اللاحقة [arius-] الدالة على النسبة والانتماء إلى مهنة أو إلى شيءٍ ما؛ وقد اتفقت المصادر الثلاثة على ترجمتها بياء النسبة أيضاً في مثل «follicular» التي تُرجمت بـ«جُرَيْبِيٌّ» في مج (٢٢٦/٢) وفي مو (ص ٢٧٧)، ومثلها في الفرنسية «folliculaire» وقد ترجمت في كل (ف ٥٨٧٧) بـ«جِرَائِيٌّ» و«جُرَيْبِيٌّ»؛ و«hereditary» وقد تُرجمت في مج (٥٢/٣) وفي مو (ص ٣٠٧) بـ«وراثيٌّ»، وقد وضعت الترجمة ذاتها لـ«héréditaire» في كل (ف ٣٠٥٥).

**واللاحقة الثالثة هي [ous-]**، وتوافقها في الفرنسية اللاحقة [eux-]، وهي تردُّ في المصطلحات الطبية كما تردُّ في المصطلحات الكيميائية، فإذا كانت في مصطلح كيميائيٍّ لم تعدَّ من يُعربها مع العنصر الكيميائي الذي تكون فيه، ومثال ذلك «أرسينوس» لترجمة «arsenous» في مو (ص ٦٥)، وإذا كانت مصطلحاً غير كيميائيٍّ غلبَ الميل إلى ترجمتها بياء النسبة، ومثال ذلك ترجمة «acinous» بـ«عَنْقُودِيٌّ» في مج (١٩/١) وبـ«عُنَيْبِيٌّ» في مو (ص ١٢)، وترجمة «acineux» بـ«عِنْبِيٌّ» في كل (ف ٢٤٠).

(١) قد تتغير اللاحقة لكن بياء النسبة لا تسقط منها مثلما نجد في «أمونياكيٌّ» ترجمة لـ«ammoniacal» (مو، ص ٣٠) وفي «عاماويٌّ» - نسبة إلى العام من الزمن - ترجمة لـ«circannual» (مو، ص ١٦٧)، فقد ترجمت اللاحقة بـ[سائي] في المثال الأول وبـ[ساوي] في المثال الثاني.

وهذا الصنف من اللواحق يثير في العربية في الحقيقة قضية المقابل الدقيق، لأن النسبة في اللغتين الفرنسية والانجليزية يُعبّر عنها بلواحق كثيرة لا تخلو من فويرقات (nuances) بينها رغم تقاربها الشديد في المعنى، وتُعبّر عنها العربية بلاهقة واحدة هي ياء النسبة.

والمشكلة التي ذكرنا ليست إلا مظهرًا من المظاهر الإشكالية الكثيرة التي تثيرها ترجمة السوابق واللواحق الأجنبية إلى العربية. وقد تعمّدنا في الفقرات السابقة الإتيان بمجموعة كبيرة من النماذج الترجيحية للسوابق واللواحق اعتماداً على ثلاثة من المصادر المهمة في القاموسية العربية المختصة الحديثة لنُظهر انطلاقاً منها جوانب من تلك المظاهر ونُحاول مناقشتها.

## ٤- في مشاكل ترجمة السوابق واللواحق:

قد اكتفين في فقرات القسم المتقدم بالتمثيل لترجمة جملة من السوابق - وعدّها عشر - واللواحق في ثلاثة مصادر من القواميس العربية المختصة الحديثة؛ وأبرز ما يلاحظه الباحث في الأمثلة المتقدمة هو تعدّد الترجمات لمختلف السوابق، ومن أبرز ما يستنتج أيضاً عند النظر في المعاني التي تفيدها السوابق الأجنبية في لغاتها الأصلية هو أنّها معانٍ محدّدة ومحدودة. فإنّ منها خمساً تفيدهُ عامّةً معنى «الحرمان» (privation) و«النفي» (négation) هي [a-] و[an-] و[anti-] و[de-] و[dis-] (١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٧)؛ ومنها اثنتان تفيدهُان معنى «المضاعفة» و«التكرار» هما [bi-] و[di-] (٤ و ٦)؛ ومنها ثلاث سوابق تستقلّ كلّ منها بمعناها هي [dys-] (٨) التي تفيدهُ معنى «العسر»، وهو مندرجٌ معجمياً في معاني «النفي»؛ و[hyper-] (٩) التي تفيدهُ معنى «الإفراط» و«المبالغة»؛ و[hypo-] (١٠) التي تُفيد «النقص» و«عدم الكفاية»، وهما معنيان مندرجان معجمياً في معاني النفي أيضاً. وإذن فإنّ السوابق العشر تفيدهُ جملة معانٍ يمكن جمعها في ثلاثة كبرى هي النفي والتكرار والمبالغة؛ ولذلك فإنّ تعدّد ترجمات يثير جملة

من القضايا المتعلقة بالترجمة ووضع المصطلح في اللغة العربية، وبالتقييس أو الترميز (normalisation) فيهما؛ والقضايا الأساسية التي تثيرها ثلاث، هي التالية:

#### ٤-١-١ قضية الترادف:

الترادف في الأمثلة التي قدمناها هو أن يكون للسابقة أو اللاحقة الواحدة ترجمات مختلفة لتأدية المعنى الواحد. ويسهل تبين الترادف في النماذج التي قدمناها من عدد الترجمات الجملي أولاً ثم من عدد الترجمات المسندة إلى كل سابقة من السوابق ثانياً. فإن السوابق عشر، لكن ترجماتها قد بلغت مجتمعة في المصادر الثلاثة مائة وإحدى وعشرين (١٢١) ترجمة؛ ثم إن من السوابق ما بلغ عدد ترجماته إحدى وعشرين مثلما رأينا في ترجمة [hypo-]، أو تسع عشرة مثلما رأينا في ترجمة [hyper-]، أو ثمانية عشرة مثلما رأينا في ترجمة [de-]، أو ست عشرة مثلما رأينا في ترجمة السابقتين [a-] و [an-]؛ وإذن فإن السابقة الواحدة تقابل بعدد من الترجمات رغم اختصاصها بمعنى مركزي أصلي ودلائها على فويرقات في المعنى يمكن حصرها. ويمكن أن نجد لظاهرة الترادف هذه أسباباً تبرر بعض اللجوء إليها، منها:

#### ٤-١-١-١ اختلاف المصادر:

فإن المصادر التي اعتمدناها في الاستقراء ثلاثة، وهذا التنوع في المصادر مؤد لا محالة إلى وجود اختلاف في النظر إلى السوابق وطرق نقلها إلى العربية. ولكن هذا التنوع في المصادر لا يعدّ مبرراً قوياً، لسببين:

الأول هو وجود الترادف في المصدر الواحد، ورغم حذفنا من الأمثلة المقدمة الترجمات المكررة في أكثر من مصدر واكتفاننا بإيراد مثال واحد على الترجمة الواحدة من مصدر واحد من المصادر الثلاثة - وذلك لا يظهر إظهاراً تاماً تعدد ترجمات السابقة الواحدة في المصدر الواحد - فإن في الأمثلة التي قدمنا ما يدل على وجود الترادف في المصدر الواحد؛

من ذلك وجودُ إحدى عشرة ترجمة اسمية لـ [hyper-] في (مج) هي «ارتفاع» و«تباعُد» و«تَزَايُدٌ» و«تَزَيُّدٌ» و«رَهَافَةٌ» و«زِيَادَةٌ» و«شِدَّةٌ» و«ضُخَامٌ» و«طَوْلٌ» و«غَزَارَةٌ» و«فَرَطٌ»؛ ووجودُ ثماني ترجمات وصفية لـ [hypo-] في المصدر نفسه هي «خَفْضِيٌّ» و«خَفِيفٌ» و«سُفْلِيٌّ» و«قَلِيلٌ» و«مُقَلٌّ» و«مُنْخَفِضٌ» و«مُنْقُصٌ» و«نَاقِصٌ»، ولا ندري ما هي المبررات المفهومية التي أدت إلى وجودِ ثنائيات مثل «التزايُد» و«التزَيُّد»، و«الغزارة» و«الفرط»، و«الخفْضِيٌّ» و«السُّفْلِيٌّ»، و«المقلُّ» و«المُنْقُص»؟

الثاني هو ذهابُ المصادرِ الثلاثة مذهبَ «التَّوْحِيدِ» و«التَّقْيِيسِ». فإنَّ اثنين منها - هما (كل) و(مو) - قد كانَ منطلقَ المترجمين والمؤلفين فيهما «توحيد» المصطلح الطبي العربي كما أشرنا إلى ذلك من قبل؛ وأمَّا الثالثُ - (مج) - فمن وضع مؤسِّسة عتيده هي مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة الذي يُعرض في مختلف دورات انعقاده ما تضعه «لجنة المصطلحات الطبيَّة» فيه من مصطلحات فيناقشها ويقررها؛ ومن أهم ما يُعَلِّبه في مناقشاتِ لجانه عامَّة أن تتقيَّد بقراراته العلمية في الترجمة ووضع المصطلحات، ومن تلك القرارات ما اتصل بترجمة السَّوَابِقِ، ومنها [a-] و[an-] و[hypo-] و[hyper-] كما رأينا، وقد أقرَّ المجمع لكلِّ منها مقابلاً واحداً هو «لا» للأوليَّين و«فرطٌ» للثالثة و«هَبُطٌ» للرابعة، وفي دعوة المجمع هذه إلى اعتماد المقابل الواحد للسابقة الواحدة دعوةٌ للجَّانهِ إلى «التَّوْحِيدِ» في ترجمة المصطلح ووضعِه. ولا شكَّ أنَّ هذا المذهب إلى «التَّوْحِيدِ» يقتضي من أعضاء المجموعة الواحدة أولاً - أي لجنة المصطلحات الطبيَّة في مجمع القاهرة، ولجنة المصطلحات الطبيَّة في الجامعة السُّوريَّة، مترجمة «مُعْجَم» كليفييل، ولجنة المصطلحات الطبيَّة العربيَّة باتِّحاد الأطباء العرب واضعة «المعجم الطبيِّ الموحَّد» - أن يوحِّدوا طرقهم في الترجمة وأن يلتزموا بما وضَّعوه أو ما أقرَّته مؤسَّساتهم من «قواعد» أو «مبادئ» في ترجمة الزوائد الصِّرفية الاشتقاقية الأجنبيَّة، ثم هو يقتضي من المجموعات كلَّها أن تأخذَ بطريقةٍ في النُّقلِ موحَّدة تأخذُ بما وضع المتقدمون فتعتمده ولا تضيفُ إليه إلا ما أوجبه المراجعة النِّقدية أو اقتضاه تطوُّرُ العِلْمِ.

#### ٤-١-٢ - ترجمة الصفات والأسماء :

ذلك أن من المصطلحات المصدرة بسوابق أو المُنهاة بلواحق التي أوردنا ترجماتها ما هو في الأصل اسمي وما هو وُضفي. وهذا الاختلاف في الانتماء المقولي بين الاسم والصفة في اللغات المصادر، مثل اليونانية في القديم والانجليزية والفرنسية في الحديث، ليس بذئ تأثير في بنية المصطلح إذا كانت الزائدة سابقة، لأن السوابق فيها عناصر قارة لا تتبدل مواضعها ولا تتغير معانيها العامة، بل الذي يتغير في المصطلحات الوصفية هو المعنى نتيجة وجود اللواحق فيها وليس نتيجة وجود السوابق. والمشكلة إذن بالنسبة إلى مترجمينا في نقل المصطلحات الوصفية تتمثل في أنهم أمام صنفين من الزوائد في هذا الصنف من المصطلحات: هي السوابق واللواحق معاً، وذلك يضطرهم إلى البحث عن الوسيلة التي يلائمون بها بين الصنفين من الزوائد في المفردة الواحدة؛ وقد كان هذا سبباً لتعدد ترجمات السابقة الواحدة. ولكن القضية هنا هي أن تتعدّد ترجمة السابقة الواحدة في مصطلحات منتهية بنفس اللاحقة، وذلك ما نلاحظه مثلاً في مصطلحات مبدوءة بـ [hypo-] ومُنتهية بـ [ic-] قد نقلت السابقة فيها في (مج) بـ «مُنخَفَضٌ» و«مُنقَصٌ» و«ناقِصٌ»؛ وفي مصطلحات مبدوءة بـ [an-] ومُنتهية بـ [ic-] قد نُقلت السابقة فيها في (مو) بـ «غير» و«فقير» و«مُعوز». ولم ينتبه مجمع اللغة العربية في القرارات التي وضعها لنقل السوابق واللواحق كما لم ينتبه مترجمو (كل) ومؤلفو (مو) إلى أن معاملة الصفات - والسوابق واللواحق جزء منها - غير معاملة الأسماء. وليس ذلك فيما نرى بالعدر المقبول.

#### ٤-٢ - قضية الاشتراك :

ونقصد بالاشتراك أن يشترك مُقابل عربي واحد في ترجمة أكثر من سابقة أو لاحقة أجنبية واحدة؛ وهو إذن مخالف للترادف الذي تشترك فيه مقابلات عربية مختلفة في ترجمة السابقة أو اللاحقة الأجنبية الواحدة. فمثلاً سمح أصحاب المصادر الثلاثة بأن تتعدّد المقابلات العربية للسابقة أو لللاحقة الأجنبية الواحدة، سمحوا أيضاً بأن يُسنَدَ

المقابل العربيّ الواحد إلى أكثر من سابقة أو لاحقة أجنبيّة واحدة. وقد وجدنا في النماذج التي أوردناها في التمثيل لترجمة السوابق خمس عشرة ترجمة عربيّة قد وُضعت لأكثر من سابقة أجنبيّة، منها ثمان اشتراك كلّ منها في سابقتين، هي «إزالة» لـ [an-,de-]، و«انعدام» لـ [a-,an-]، و«ثنائي» لـ [bi-,di-]، و«غير» لـ [an-,de-]، و«فقدان» لـ [a-,an-]، و«مزدوج» لـ [bi-,di-]، و«مزيل» لـ [anti-,de-]، و«نزع» لـ [de-,dis-]؛ ووجدنا ستاً قد اشتراك كلّ منها في ثلاث سوابق أجنبيّة، هي «عدم» لـ [a-,dis-,dys-]، و«عديم» لـ [a-,an-,dis-]، و«عمّة» لـ [a-,an-,dys-]، و«عوز» لـ [a-,an-,hypo-]، و«لا» لـ [a-,an-,dis-]، و«نقص» لـ [an-,de-,hypo-]؛ ووجدنا ترجمة واحدة قد وُضعت لخمس سوابق، هي «فقد» التي قابلت [a-,an-,de-,dis-,dys-]. ويُلاحظ أنّ السوابق الأجنبيّة - عدا [bi-,di-] - مُعبّرة عن معاني النَّفي، ولذلك كانت المقابلات العربيّة التي اشتركت في ترجمتها مُعبّرة عن معاني النَّفي أيضاً؛ لكنّ هذا الاشتراك الذي نراه في هذه الحالة مُناقض لما رأيناه من ترادف في الحالة السابقة، فإنّ ترجمة المجموعة من السوابق الأجنبيّة بالمقابل العربيّ الواحد تتناقض وترجمة السابقة الأجنبيّة الواحدة بمجموعة من المقابلات العربيّة؛ ذلك أنّ ترجمة السابقة الواحدة بمجموعة من المقابلات العربيّة تفترض أنّ تكون السابقة الأجنبيّة من المشترك الدلاليّ، أي ذات دلالاتٍ مختلفة تُوجب أن توضع لها مقابلاتٍ مختلفة؛ كما أنّ ترجمة المجموعة من السوابق الأجنبيّة بالمقابل العربيّ الواحد تفترض أن يكون المقابل العربيّ من المشترك الدلاليّ أي ذا معانٍ مختلفة توافق مختلف السوابق التي جعلت مقابلاً لها؛ وليس أيّ من التعليلين بصحيح، لأنّ للسوابق الأجنبيّة في العادة في لغاتها الأصليّة معانيّ محدّدة ومحدودة، وخاصّة إذا كانت مثل النماذج التي مثلنا بها، منتمة إلى دلالةٍ مُعجميّة رئيسيّة واحدة هي النَّفي أو الحرمان، وهي بلا شك ذات فويرقاتٍ دلاليّة إذا لم تكن من أصلٍ واحد، لكنّ تلك الفويرقات لا تُبرّر وجود واحدٍ وعشرين مُقابلاً للسابقة [hypo-] مثلاً؛ ثم إنّ المقابلات العربيّة التي أُشركت في ترجمة أكثر من سابقة أجنبيّة واحدة ليس لها من التعدّد الدلاليّ ما يؤهلها لتقوم مقام السوابق التي وُضعت مقابلاً لها. ويمكن أن

تَبَيَّنَ ذلك في «فَقَدَ» ومقابلاتها. فإنَّ للفقد حسب لسان العرب معنيين متقاربين هما الانعدام إذا كان مصدرًا لـ «فَقَدَ الشَّيْءَ» إذا عَدِمَهُ، والغياب إذا كان مصدرًا لـ «فَقَدَ فُلَانًا» إذا غابَ عنه؛ والمعنيان متقاربان لأنَّ في الغياب نوعًا من الانعدام. وأمَّا السَّوابق الخمسُ التي تقابلها فتفيدُ ثلاثة معانٍ أساسيةٍ: الأولُ هو النَّفْيُ الذي تفيده «لا» و«بِلاَ» و«دُونُ» وتؤدِّيه السَّابقتان [a-] و[an-]؛ والثاني هو «الفَضْلُ» الذي تُفِيده السَّابقتان [de-] و[dis-]؛ والثالث هو «العُسْرُ» الذي تفيده السَّابقة [dys-]. ولا شكَّ أن «الفَقْدَ» واقعٌ في دائرة النَّفْيِ الذي يجمَع بين السَّوابق الأجنبية الخمس، ولكن ليس فيه أيُّ من المعاني التي ذكرناها لها إلا إذا تأولنا «بِلاَ» و«دُونُ» تأويلًا مجازيًا. والخلاصة التي نخرج بها بعدَ هذا هي أن ظاهرة «الاشتراك» في ترجمة السَّوابق الأجنبية ناتجةٌ عن عدم التقيّد بمبادئ وقواعد منهجية واضحة في ترجمة الزوائد الصرفية الاشتقاقية الأجنبية إلى العربية.

### ٤-٣- في ترجمة الزائدة الأجنبية وترجمة المعنى :

من أبرز نتائج عدم التقيّد بمبادئ وقواعد منهجية واضحة في ترجمة الزوائد الاشتقاقية الأجنبية إلى العربية غلبة الميْل عند المترجمين، كما يبدو من المصادر الثلاثة التي اعتمدها في الاستقراء، إلى ترجمة المعاني - أو المفاهيم - العامة التي تحملها المصطلحات، دون مُعاملة الزوائد - السَّوابق واللواحق - مُعاملة قارّة بتخصيص مُقابلٍ واحدٍ أو مُقابلين لها - نتيجة ورودها في الأسماء وفي الصفات خاصة - والتقيّد به أو بهما في الاصطلاح. ولا شكَّ أن للنظر إلى العربية باعتبارها لغةً سامية ذات بنية صرفية مقيّدة لا تقبلُ التَّسلسلَ (concaténation) - أو هي إذا قبلته كان قبولها له مقيّدًا جدًّا - أثرًا في هذا الموقف. فإنَّ العربية من هذا المنطلق لا تقبلُ أن تُزادَ إلى أول المُفردَة فيها سوابقٌ غيرُ السَّوابق الخاصّة بها، وإلى آخرها لواحقٌ غيرُ اللواحق التي عرُفت فيها. ولكن هذا الموقف لم تُملِه طبيعة العربية بل هو موقف اللغويين القدامى الذين جازاهم في ما ذهبوا إليه اللغويون المحدثون. ونحن نجدُ في العربية يعرض المظاهر الدالة على «شجاعيتها» في

قبول ظواهر تُعتبر غريبةً عنها، منها التركيبُ المرْجِيّ في مثل «حَصْرَمَوْتُ»، ومنها النَّحْتُ في مثل «عَبْشَمِيّ» من «عَبْد شَمْس» و«لَيْس» من «لَا أَيْس» و«لَأَسَى» من «لَا شَيْء»، ومنها قبولُ اللّواحقِ الأعجميّةِ مثلَ قبولها للآخِقةِ [-وَت] ذاتِ الأَصْلِ الآرَامِيّ [ûtho-] في مثل «طَاغَوْتُ» و«جَبَرَوْتُ»، وللآخِقةِ [-وَن] ذاتِ الأَصْلِ الآرَامِيّ [ûno-] في مثل «عَبْدُون» و«حَمْدُون». ولو بحثنا عن مثل هذه الظواهر فيها باستقراء النصوص القديمة والحديثة لوجدنا منها شيئاً غير قليل. ووجودها فيها يدلّ على أنها ذاتُ قابليّة لأن تُصاغَ منها وحداتٌ معجميّةٌ منحوتةٌ أو مركّبةٌ تركيباً مزجياً تُتيحُ للرّوائد الأجنبيّة المترجمة في المصطلحات العلميّة والفنيّة على الأقلّ أن تُصبحَ عناصرَ مُكوّنة للبنىّة الصّرفيّة فيها مثل ما أصبَحَتْ «لا» في «لَيْس» و«لَأَسَى» منهُ القديم.

#### وقد نتجت عن الميل إلى ترجمة المعاني العامّة للسّوابق ظاهرتان :

الأولى هي ترجمة الوحدات المعجميّة الأجنبيّة البسيطة - أي التي تكون مُفردّةً واحدة - بوحدّة معجميّة مركّبة، أي مُكوّنة من مُفردتين. والمصطلحات الأجنبيّة البسيطة التي ذكرناها وأوردنا ترجماتها أمثلةً قد تُرجمتْ كُلُّها بوحداتٍ مصطلحيّة مركّبة، وجلّ المركّبات كانت إما إضافيّة وإما وصفيّة، ولا شكّ أنّ الوحدّة البسيطة أخفّ من الوحدة المركّبة أو المعقّدة وأيسرُ تناوُلًا وتداوُلًا.

والظاهرة الثّانية هي كثرةُ المعاني المتقارِبة أو المترادفة في ترجمة السّابقة أو اللّاحقة الواحدة، وهي معانٍ يمكنُ تعويضها إذا التزم المترجمُ بمنهجٍ دقيقٍ في التّرجمة وتقيّد بمقابلات قارّة، وخاصّة لما اتّخذ له من الرّوائد مُقابلٍ في قرّاراتِ مجمع اللّغة العربيّة. ومن المعاني المتقارِبة «عَوَزٌ» و«فَاقَةٌ» في ترجمة السّابقة [-a]، و«فُقْدٌ» و«فُقْدَانٌ» في ترجمة السّابقة نفسها وفي ترجمة السّابقة [-an]؛ و«فَقْرٌ» و«عَوَزٌ»، و«فَقِيرٌ» و«مُعَوَزٌ» في ترجمة [-an] أيضاً؛ و«ثَنَائِيٌّ» و«مُزدوجٌ» في ترجمة السّابقتين [-bi] و[-di]؛ و«صَادٌّ» و«طَارِدٌ» و«مُزِيلٌ» في ترجمة [-anti]، و«مُضَادٌّ» و«مُعَاكِسٌ» و«مُقابِلٌ» في ترجمة السّابقة نفسها؛ ومنها في ترجمة السّابقة [-de] «إِبْطَالٌ» و«إِتْلَافٌ» و«دَفْعٌ»

و«طَرَحُ» و«فَضْلُ» و«نَزَعُ»؛ و«إفراطُ» و«تَزَايُدُ» و«تَزِيدُ» و«زِيَادَةُ» و«غزارة» و«كثرة» في ترجمة [hyper-]؛ ومنها في ترجمة اللاحقة [-oid] «شَبِيهُ» و«نَظِيرٌ».

وإذن فإن المطلوب من المترجم هو أن يُترجمَ السَّابِقَةَ أو اللاحقةَ ترجمةً قارةً تجعلها مُرتبطةً بدلالةٍ مخصوصةٍ واستعمالٍ مخصوص تُعَرَّفُ بهما وتشتُّهُرُ، لأنَّ يَتَّبِعَ هَوَاهُ وَيُحَكِّمَ ذَوْقَهُ في البَحْثِ عن المعاني المتقاربة أو المترادفة المناقضة لمبدأ التَّقْيِيسِ والتَّوْحِيدِ في الترجمة عامة.

## 0- نَحْوُ مَنَهْجِيَّةٍ مُوَحَّدَةٍ فِي تَرْجَمَةِ السَّوَابِقِ وَاللَّوَابِقِ الْأَجْنِبِيَّةِ :

لا بدَّ من التنبيه أولاً إلى أنَّ وُضِعَ مَنَهْجِيَّةٌ مُوَحَّدَةٌ ومُوحَّدةٌ في ترجمة السَّوَابِقِ وَاللَّوَابِقِ الْأَجْنِبِيَّةِ ليس من شأنِ فَرْدٍ من الأفراد، وما يَنْبَغِي لِفَرْدٍ أن يَجْرُوَ على ذلك فيما نرى، بل إنَّ مِثْلَ ذلك العَمَلِ يَنْبَغِي أن تَقُومَ به المُؤَسَّساتُ التي تُعْنَى بالترجمة وعلم المصطلح مثل المنظمة العربية للترجمة والمجامع اللغوية والعلمية؛ فليس في وسع فردٍ - وخاصة إذا كان الوقت المتاح له محدوداً - أن يَسْتَقْصِي القَوْلَ في الزوائد الاشتقاقية الأجنبية، سواء بتتبعها جميعاً - وهي كثيرة جداً<sup>(١)</sup> - أو بتتبع طرق ترجمتها في النصوص العربية القديمة والحديثة. فليس ما تُحَاوَلُهُ في هذا البَحْثِ إذن بالمنهجية التي ندعي فيها الاستيعاب والاستقصاء، إنما هو تصوّر تمهيدي لما يمكن أن تكون عليه المنهجية التي نتحدث عنها.

(١) قد ذكر مؤلفوا القاموس التأصيلي والتاريخي الجديد سبعمائة وخمسة وثلاثين (735) زائدة من أصل يوناني أو أصل لاتيني مما يدخل في تكوين المفردات الفرنسية - ينظر: A. Dauzat , J. Dubois et: H. Mitterand : Nouveau Dictionnaire étymologique et historique , 3eme éd., Librairie Larousse , Paris, 1964 , pp. XXVI - XLI . وليس كلّ الزوائد التي ذكروا « صرافم مقيدة » حقيقية بل إنَّ عدداً كبيراً منها وحداتٌ معجميةٌ أصليةٌ - أو صرافم حرّة - يونانية ولاتينية قد وُظِّفَتْ وتوظيف الصرافم المقيدة في تكوين المفردات الفرنسية .

والمنهجية التي نقرحها تقوم على مبادئ عامّة وعلى قواعد قد استخلصنا جُلّها من القسم الثّاني من هذا البحث؛ والمبادئ العامّة هي الموجهة للقواعد التي تقرحها لترجمة السّوابق واللّواحق. والمبادئ تختلف عن القواعد اختلافاً جوهرياً لأنّ من شأنها أن تحدّد الإطار النظريّ الاختياريّ العامّ الذي يتنزّل فيه عمَل العالم المصطلحيّ أو المترجم في وضعه للمصطلحات انطلاقاً من لغة مصدر (langue source) أجنبيّة؛ وأمّا القواعد فتقنن عملية الوضع ذاتها<sup>(١)</sup>، والخلط بين الاثنين مؤدّ إلى الاضطراب لا محالة.

### وننبّه قبل تقديمها في الفقرات التّالية إلى جملة من الملاحظات :

- ١- لم نستوفِ ذكر السّوابق واللّواحق الأجنبيّة بل اخترنا منها نماذج.
- ٢- أخذنا بما أقره مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في ترجمة الزوائد التي اتّخذ فيها قراراً وأوردناها في هذا المشروع.
- ٣- اعتمدنا في الحديث عن الزوائد الأجنبيّة وخاصّة في تأصيلها وذكر معانيها على عددٍ من المراجع المعجميّة الفرنسيّة والانجليزيّة الحديثة، كنا قد اعتمدناها في القسم الثّاني من البحث أيضاً<sup>(٢)</sup>.
- ٤- استعملنا في المبادئ مُصطلح «الزائدة» في معنى «affixe». للدّلالة على السّابقة واللّاحقة معاً، فإذا احتجنا إلى التّخصيص خصّصنا التّسمية.

(١) ينظر حول تطبيقات المبادئ والقواعد والخلط بين الصّنفين في أعمال المحدثين إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم ، ص ص ٥٠ - ٧٦ .

(٢) نذكرها فيما يلي مرتبة تاريخياً : A. Bailly : Dictionnaire grec – français , 26ème éd., Librairie Hachette , Paris , 1963 ; A. Ernout et A. Meillet : Dictionnaire étymologique de la langue latine . Histoire des mots , 4ème éd., Librairie Klincksieck, Paris, 1959 ; A. Dauzat , J. Dubois et H. Mitterand : Nouveau Dictionnaire étymologique et historique ; J.Picoche : Dictionnaire étymologique du français ; A. Cailleux et J. Komorn : Dictionnaire des racines scientifiques, 3ème éd., CDU et SEDES, Paris, 1981 ; The Random House College Dictionary – Revised edition , The Random House, New York, 1984 ; Le Petit Robert, Dictionnaires Le Robert , Paris, 1987 ; R. Grandsaignes D'Auverne : Dictionnaire des racines des langues européennes. Nouvelle éd., Larousse, Paris, 1994 . وقد سبق ذكر كتاب Dauzat ورفيقه وكتاب Picoche .

- ٥- الأمثلة التي ذكرناها في مختلف الفقرات مأخوذة من المصادر الثلاثة المعتمدة في البحث.
- ٦- رمزنا إلى اللغة الانجليزية بحرفي (ان) وإلى اللغة الفرنسية بحرفي (فر).

## ٥-١- العباديُّ العاقبة :

٥-١-١- تُعطى للزوائد الأجنبية في الترجمة معانٍ تُسند إليها بالاصطلاح ونُكسبها بالاستعمال حتى تُصبح ثابتة لها مشهوراً بها.

٥-١-٢- تُترجم الزائدة الأجنبية الواحدة بمقابلٍ عربيٍّ واحدٍ إلا إذا كانت دالة على أكثر من معنى، فإنه يجوز ترجمتها بمقابلين أو ثلاثة؛ أو إذا كانت مما يُزاد لتوليد الأسماء والصفات معاً فإنها تترجم عندئذ بمقابلين، يوضع أحدهما لترجمة الزائدة في الاسم ويوضع الثاني لترجمة الزائدة في الصفة؛ مثال ذلك الزائدة [-hypo] التي تُترجم بـ«هبط» فإن «هبط» تُستعمل في ترجمة الاسم مثل ترجمة «hypoacidity» بـ«هبط الحموضة»، و«هبطي» تُستعمل في ترجمة الصفة مثل ترجمة «hypothermic» بـ«هبطي الحرارة».

٥-١-٣- يُخصّص مقابلٍ عربيٍّ واحدٍ للزائدة الأجنبية الواحدة فلا تُشترك في المقابل العربي الواحد زائدتان أجنبيّتان أو أكثر، إلا إذا كانت الزائدان الأجنبيّتان مترادفتين في أصلهما مشتركتين في الدلالة، مثل السابقتين [-a] و[-an] الدالتين على النفي والسلب، فإنه يجوز ترجمتهما بمقابلٍ واحدٍ يشتركان فيه.

٥-١-٤- يُراعى في نقل الزوائد الأجنبية إلى العربية الترجمة لا التعريب، فتُنقل الزوائد بالمقابلات العربية الموضوعة لها في هذه المنهجية، إلا في ترجمة العناصر الكيميائية فإنه يجوز تعريب اللواحق مثل تعريب اللاحقة [-yl] في «تَمليل» ترجمة لـ«formyl».

٥-١-٥- تُراعى عند ترجمة الزوائد الأجنبية أصولها اليونانية واللاتينية وخاصة لمعرفة معانيها الأصلية.

٥-١-٦- تُترجم الزوائد الأجنبية المولدة من مُفرداتٍ يونانية أو لاتينية تامة - مثل [-therapy] و[-form] - بمعانيها المعجمية التي تدلّ عليها.

٥-١-٧- تُراعى في ترجمة الزوائد الأجنبية ضرورات الدقة والخصوصية في نقل المعنى وليس مقتضيات الذوق اللغوي.

٥-١-٨- تُستغل في ترجمة الزوائد الأجنبية طاقات العربية الذاتية ما أمكن.

٥-١-٩- يُستغل نظام الزيادة في اللغة العربية لترجمة الزوائد الأجنبية بما يوافقها أو يُصطَلح على موافقته لها من الزوائد الأجنبية، مثل اللاحقة [-اني] الدالة على الشبه واللاحقة [-وت] الدالة على المبالغة.

٥-١-١٠- تُعتمد الصيغ - أو «الأنماط الصيغية» - ذات المعاني لترجمة المفردات الحاملة لزوائد تجعلها موفقة لها في المعنى، مثل ترجمة المفردات المنتهية باللاحقة [-able] بمفردات من النمط الصيغي «فَعُولٌ» الدال على القابلية.

٥-١-١١- يُلجأ إلى النحت لبناء مفردات مشتمة على ترجمات الزوائد مُرخمة مثل ترخيم «فَرط» المقابلة ل-[hyper-] بـ«فَرز» في «فَرشَم» - من «فَرط الشَم» - ترجمة لـ«hyperosmia»؛ وفي هذا استثناس بمذاهب العرب القدامى في النحت مثل نحتهم «اللييس» من «لا أيس» أي «لا وجود».

## ٥-٢- القواعد:

٥-٢-١- في ترجمة السوابق:

٥-٢-١-١- السابقة [-a]:

هذه السابقة من أصل يوناني هو السابقة [-α] [-a] التي تفيد معنى النفي بالدلالة على «لا»، ومعنى السلب بالدلالة على «بلا»، ومعنى الحرمان بالدلالة على «دون»؛ وهي تُترجم بـ«لا» في الاسم في مثل «لَا تَكُون» ترجمة لـ«agnesia»؛ وبـ«بلا» في الصفة في مثل «بلايد» ترجمة لـ«acheirus».

٥-٢-١-٢-٥ - السَّابِقَةُ [an-] :

تشارك هذه السَّابِقَةُ مَعَ [a-] في الأَصْل والمعنى، ولذلك فإنها تُترجم مثلها بـ«لا» في الأسم مثل «لألم» ترجمة لـ«analgesia» وبـ«بلا» في الصِّفة في مثل «بلا ماء» ترجمة لـ«anhydride».

٥-٢-١-٣-٥ - السَّابِقَةُ [anti-] :

هذه السَّابِقَةُ من أصل يوناني هو السَّابِقَةُ [anti-] [ἀντι-] ومعناها «ضدّ» وتُستعمل خاصّة للدلالة على الصِّفة، وهي تُترجم بـ«ضدّ» في مثل «ضدّ الحمة» ترجمة لـ«antivirus».

٥-٢-١-٤-٥ - السَّابِقَةُ [bi-] :

هذه السَّابِقَةُ ذات أصلٍ لاتينيّ هو «bis» ومعناه «مرّتان»؛ وهي تُستعمل بكثرة في المصطلحات الكيميائية مُعَرَّبَةً. فإذا استعملت في غير المصطلحات الكيميائية تُرجمت بـ«ثنائي» في مثل «ثنائي الإصبع» ترجمة لـ«bidigital»؛ وإذا وردت في المصطلحات الكيميائية جازت تعريبها في مثل «بيوكسيد» تعريباً لـ«bioxyde».

٥-٢-١-٥-٥ - السَّابِقَةُ [de-] :

ولها في الفرنسيّة بدائلُ هي [dé-] و[des-] و[dés-]، وكلّها من أصلٍ لاتينيّ هو السَّابِقَةُ [dis-] ولها معاني «الفضل» و«الحرمان» و«الإبعاد» و«الفقد»، وهي وبدائلها الفرنسيّة كثيرة الاستعمال، مع فُويرقاتٍ (nuances) في المعنى. ويجوز لذلك أن تُترجم بمقابلين هما (١) «فقد» إذا كانت في اسم مثل «فقد الشخصية» ترجمة لـ«depersonalization» - وتُستعمل منها الصِّفة «مُفقد» و«فأقد» إذا كانت في صِفة - و(٢) «نزع» إذا كانت في اسم مثل «نزع الهيدروجين» ترجمة لـ«dehydrogenation»، وتُستعمل منها الصِّفة «نازع» و«منزوع» إذا كانت السَّابِقَةُ في صِفة.

٥ - ٢ - ١ - ٦ - السَّابِقَةُ [di-] :

أصل هذه السَّابِقَةُ السَّابِقَةُ اليُونَانِيَّةُ [dis-] [δισ-] (dis-) وهي في الأُصْل ظَرْفٌ لِلزَّمَانِ معناه «مَرَّتَانِ»، فهي إذن مرادفةٌ في المعنى للسَّابِقَةُ [bi-] ذات الأُصْل اللاتيني. وهي تُسْتَعْمَلُ في المصطلحات الكيمياءية وفي غيرها؛ فإذا استعملت في المصطلحات غير الكيمياءية تُرجمت بـ «أزدواج» في الاسم مثل «أزدواج اللسان» ترجمةً لـ «diglossia» - ومنها الصِّفَةُ «مُزْدَوِّجٌ» - وإذا استعملت في المصطلحات الكيمياءية جاز تعريبها في مثل «ديوكسيد» تعريباً لـ «dioxyde».

على أن [di-] تكون أيضاً بديلاً في الانجليزية لـ [dis-] الواردة في الفقرة التالية، إذا سَبَقَتْ بعض الصَّوامِتِ مثل /m/، /l/، /d/، /b/، ...، وهي تُعَامَلُ مُعَامَلَةً [dis-] في الترجمة.

٥ - ٢ - ١ - ٧ - السَّابِقَةُ [dis-] :

هي ذات أُصْلٍ لاتيني هو [dis-] وتفيدُ معاني «الإبعاد» و«الفصل» و«الحرمان»، وهي تَشْتَرِكُ إذن مع [de-] وبيدائلها في المعنى، وهي تُترجمُ بـ «عَدَم» في الاسم مثل «عَدَمُ المناعة» ترجمةً لـ «disimmunization»، وبـ «عديم» في الصِّفَةُ مثل «عديم المناعة» ترجمةً لـ «disummine».

٥ - ٢ - ١ - ٨ - السَّابِقَةُ [dys-] :

هي سَابِقَةُ ذات أُصْلٍ يوناني هو السَّابِقَةُ [dys-] [δυσ-] (dys-) وتُفيدُ «الصُّعُوبَةَ» و«العُسْرَ» و«الحالة السيئة». ويجوز أن تُترجمَ بمقابلين هما (١) «عُسْرٌ» في الاسم مثل «عُسْرُ الكَلَامِ» ترجمةً لـ «dysphasia» - والصِّفَةُ منه «عَسِيرٌ» - و(٢) «سُوءٌ» في الاسم مثل «سُوء المزاج» ترجمةً لـ «dyscrasia»، والصِّفَةُ منه «سَيِّءٌ».

٥ - ٢ - ١ - ٩ - السَّابِقَةُ [hyper-] :

هي سَابِقَةُ ذات أُصْلٍ يوناني هو الظَّرْفُ أداة الجَرِّ «ὑπερ» (hyper) الدال على «التَّجَاوُزَ لِلْحَدِّ» و«الإفراط» و«المبالغة»؛ وهي تُترجمُ بـ «فَرَطٌ» في الاسم مثل «فَرَطُ

الامتصاص» ترجمة لـ «hyperabsorption» وبـ «مُفْرِطٌ» في الصِّفة في مثل «مُفْرِطُ الحرارة» تَرْجَمَةٌ لـ «hyperthermal».

#### ٥ - ٢ - ١ - ١٠ - السَّابِقَةُ [ hypo- ] :

هي سَابِقَةٌ ذاتُ أَصْلٍ يونانيٍّ أيضاً، هو الظَّرْفُ أداةُ الجَرِّ «ὑπο» (hupo) ومعناه «تَحْتُ» و«خَلْفَ» و«دُونِ»؛ وهو يُفيدُ عامَّةَ النَّقْصِ وَعَدَمَ الكِفَايَةِ؛ وهذه السَّابِقَةُ تقربُ في معانها من سوابقٍ أُخرى هي [infra-] و[ sous-] و[ sub-]؛ وهي تُترجمُ في الأسمِ بـ «هَبْطٌ» اصطلاحاً في مثل «هَبْطُ الحَمُوضَةِ» ترجمة لـ «hypoacidity»؛ وأمَّا في الصِّفة فيجوزُ أن تُترجمَ بـ «هَبْطِيٌّ» في مثل «هَبْطِيَّ الهرمونات» ترجمة لـ «hypohormonic».

#### ٥ - ٢ - ١ - ١١ - السَّابِقَةُ [ in- ] :

أصلُ هذه السَّابِقَةِ اللاتينيةُ [in-]، وهي دالَّةٌ على النِّفي والسَّلْبِ؛ وتُبدَلُ /n/ في الفرنسيةِ وجُوباً بـ /l/ إذا سَبَقَتْ الصَّامِتُ نفسَه، وبـ /r/ إذا سَبَقَتْ هذا الصَّامِتُ، وبـ /m/ إذا سَبَقَتْ /m/، /b/، و /p/. وتُشتركُ معها الزائدةُ الانجليزيةُ [un-] في الأصلِ وترادفُها في المعنى، لكنَّ [in-] مُستعملةٌ بكثرةٍ في الانجليزيةِ أيضاً؛ ويكثرُ استعمالُ الزائدتينِ لتوليدِ الصِّفاتِ خاصَّةً، لكنهما تُستعملانِ في توليدِ الأسماءِ أيضاً؛ ثم إنَّ الزائدتينِ قريبتانِ جدًّا في المعنى من الزائدتينِ [a-] و[an-] الدالَّتينِ على النِّفي والسَّلْبِ والحرمانِ. وتُترجمُ الزائدتانِ بـ «لا» في الأسمِ منحوتةً معه في مثل «لاتناسُق» مُقابلاً للفرنسيةِ «incohérence» وللانجليزيةِ «incoordination»؛ وأمَّا في الصِّفة فتُترجمُ بـ «عَيرٌ» في مثل «عَيرٌ ظاهرٌ» ترجمة لـ «inapparent» و«عَيرٌ صَحيٌّ» ترجمة لـ «insanitary».

#### ٥ - ٢ - ١ - ١٢ - السَّابِقَةُ [ re- ] :

هي سَابِقَةٌ ذاتُ أَصْلٍ لاتينيٍّ هو السَّابِقَةُ [re-] الدالَّةُ على الحركَةِ إلى الوراءِ أو الرُّجُوعِ إلى الخَلْفِ؛ وتُكتَبُ في الفرنسيةِ [r-] فقطَ أمامَ الصَّوائتِ، و[ré-] أيضاً. وهي تدلُّ في الفرنسيةِ والانجليزيةِ على «التَّكرارِ» و«العودةِ إلى حالةٍ سَابِقَةٍ»؛ وهي كثيرةٌ

الاستعمال في الأفعال وفي الأسماء والصفات. وتترجم في المصطلحات الأسمية بـ«كُر» في مثل «كُر الخلع» ترجمة لـ«redislocation» - بالانجليزية - و«كُر الزرع» - أي زرع الجراثيم - ترجمة لـ«repiquage» بالفرنسية؛ أما ترجمة الصفات فيتصرف فيها باستعمال الصفات المناسبة مثل صفة الفاعل «متفاعلة» [صفة للمادة التي تتفاعل مع غيرها كيميائياً] لترجمة «reactant» (ان) و«كاشف» لترجمة «réactif» (فر).

٥ - ٢ - ١ - ١٣ - السابقة [sub-] :

وهي ذات أصل لاتيني هو الأداة الجارة «-sub» ومعناها «تحت»، وقد رأينا من قبل أنها مرادفة في المعنى لـ[«-hypo»] و[«-infra»] و[«-sous»]؛ وهي تترجم في الأسماء وفي الصفات بـ«تحت» في مثل «تحت المخاطية» ترجمة لـ«submucosa» و«تحت اللسان» ترجمة لـ«sublingual».

٥ - ٢ - ٢ - في ترجمة اللواحق :

٥ - ٢ - ٢ - ١ - اللاحقة [-able] :

هي ذات أصل لاتيني هو اللاحقة [-abilis] ومعناها «ما يمكن» أو «القابل للإمكان»، وهي تزداد لتوليد الصفات وتفيد «القابلية» عامة؛ وتترجم اصطلاحاً بالصفة على صيغة «فَعُول» العربية الدالة - زيادةً على المبالغة - على القابلية في مثل «مَثُول» ترجمة لـ«assimilable» أو بالفعل المضارع المبني للمجهول في مثل «يُشْرَبُ» لترجمة «potable» و«يُسْتَثَارُ» ترجمة لـ«excitable»<sup>(١)</sup>.

(١) ليست «فَعُول» في الاستعمال اللغوي العربي صيغة مبالغة فقط بل هي قد تُستعمل للدلالة على ما لا مبالغة فيه من المعنى؛ وقد وردت لها أمثلة كثيرة في العربية لاتدل فيها على المبالغة، منها قولهم «دابةٌ رَكُوبٌ» أي ذات قابلية لأن تُركب وليست هي من الممتنع ركوبه؛ و«ماءٌ شَرُوبٌ» أي «يُشْرَبُ»، فليس هو ممتنعاً عن الشرب لعيب فيه؛ و«دواءٌ غَرُورٌ» أي «يُتَغَرَّبُ به»؛ وقد تلحقها التاء إذا كانت صفة لمؤنث مثل قولهم «شاةٌ أَكُولَةٌ» وهي التي تُسَمَّنُ للأكل. وهذا الاستعمال هو الذي جَوَّزَ للمحدثين استعمال الصيغة للدلالة على القابلية. على أننا قد وجدنا مجمع القاهرة يستعمل في الصفة الفعل المضارع المبني للمجهول مسبقاً بأداة التعريف «ال» و«ما» الوصلية

٥ - ٢ - ٢ - ٢ - اللاحقة [-ability] :

وهي بالفرنسيّة [-abilité]، وهي متكوّنة في الحقيقة من لاحقتين قد اندمجتا هما [-able] التي سبقَت و[-ity] (ان) و[-ité] (فر)؛ ويُترجم الاسم الذي تلحقه بالمصدر الصّناعي المشتقّ إمّا من صفة المفعول مثل «ممدوديّة» ترجمة لـ«extensibility» وإمّا من الصّفة المصوّغة على «فَعُول» مثل «طَرُوقِيّة» ترجمة لـ«malleability»، من «طَرُوقٌ» ترجمة لـ«malleable»، وإمّا من المصدر العاديّ المشتقّ - في الاستعمال - من الفعل المضارع المبني للمجهول، مثل «استثنائية» ترجمة لـ«excitability»، من فعل «يُستثنأُ» ترجمة لـ«excitable».

٥ - ٢ - ٢ - ٣ - اللاحقة [-in] :

وتُكتب في الانجليزيّة [-ine] أيضاً، أمّا في الفرنسيّة فتُكتب [-ine]، وهي من أصلٍ لاتينيّ هو [-inus]، وتدُلّ اللاحقة على طبيعة الشّيء أو جوهره؛ ويكثر استعمالها في المصطلحات العلميّة، وفي المصطلحات الكيميائيّة خاصّة؛ ويغلب في النصوص العربيّة الحديثة تعريبها باللاحقة [-ين]؛ لذلك تُعرّب ب[-ين] في مثل «غُضروفين» ترجمة لـ«cartilagin» (ان) و«بُنّين» ترجمة لـ«caféine» (فر).

٥ - ٢ - ٢ - ٤ - اللاحقة [-ic] :

وهي بالفرنسيّة [-ique]، وأصلها لاتينيّ هو [-icus]، وهذه من اليونانيّة [-ικός] [-ikos]؛ وتزاد عادة لتوليد الصفات من الأسماء، وتدُلّ على الانتماء والانتساب إلى شيء ما؛ وتُترجم ببياء النّسبة [-ي] في مثل «إثنيّ» ترجمة لـ«ethnic»،

في مصطلح «المَايْكُشْفُ» ترجمة لـ«detectable»، وهو «مَا يمكن الكشْفُ عنه» - ينظر مجمع اللغة العربيّة : مجموعة المصطلحات العلميّة والفنيّة التي أقرّها المجمع، القاهرة، ١٩٥٧ - ١٩٦٤ (٦ أجزاء)، ١٧٠ / ١، لكنّه استعمل الفعل المضارع المبني للمجهول مع أداة التعريف لترجمة اللاحقة [-ible] أيضاً في «اليُوْكُلُ» ترجمة لـ«edible» - المرجع نفسه، ١٧٢ / ١؛ كما استعمل في ترجمة [-able] صيغة «فَعُول» والصفة «قابلٌ» مع الجار والمجرور، وذلك في ترجمة «malleable» بـ«طَرُوقٌ» (المرجع نفسه، ١٨٠ / ١) وبـ«قابلٌ للطرق» (نفسه، ٢٢٠ / ١).

كما يمكن ترجمتها بصيغة وصفية مناسبة مثل صفة المفعول في «مكلوب» ترجمة لـ «hydrophobic» و«مورق» لترجمة لـ «insomnic».

على أنها تستعمل في المصطلحات الكيميائية لتناقض اللاحقة [-ous] (ان) أي [-eux] (فر)، فإن ما يوصف بزيادة [-ic] [يكون ثلاثي التكافؤ (trivalent) وما يوصف بزيادة [-ous] [يكون ثنائي التكافؤ (bivalent)؛ وفي كلتا هاتين الحالتين تعرب اللاحقة في المصطلحات الكيميائية بـ [-يك] في الأولى و[-وز] أو [-وس] في الثانية، فيقال «حديدك» ترجمة لـ «ferric» (ان) و«ferrique» (فر)، ويقال «حديدوز» أو «حديدوس» ترجمة لـ «ferrous» (ان) و«ferreux» (فر).

#### ٥ - ٢ - ٥ - اللاحقة [-ics] :

هذه اللاحقة تعدّ «جمعاً» للاحقة [-ic] التي سبقت، قد استعملت في الأصل لوصف جملة من العناصر المنتمّة إلى مجالٍ مخصوص، ثم تطوّرت استعمالها فأصبحت تستعمل استعمال المفرد لتدلّ على مجالٍ بعينه من مجالات العلم أو النشاط البشريّ العام، وقد انتقلت إلى الفرنسيّة مفردةً - [-ique] - لتقوم بالوظيفة نفسها؛ وتترجم هذه اللاحقة بـ [-ات] في مثل «لسانيات» ترجمة لـ «linguistics» (ان) و«linguistique» (فر).

#### ٥ - ٢ - ٦ - اللاحقة [-osis] :

وهي بالفرنسيّة [-ose]، وهي ذات أصل يونانيّ هو [-ωσις] [-ōsis] ومعناها الأصليّ «الدفع» و«الارتطام»؛ وهي تزداد في الفرنسيّة والانجليزيّة لتوليد الأسماء الدالة على الأمراض غير الالتهابيّة؛ وهي تترجم بالمصدر على صيغة «فعل» في مثل «كباد» ترجمة لـ «hepatosis» (ان) و«hépatose» (فر)، أو على صيغة «تفعل» في مثل «تليف» ترجمة لـ «fibrosis» (ان) و«fibrose» (فر)، أو على صيغة «فعل» في مثل «شحامة» ترجمة لـ «adiposis» (ان) و«adipose» (فر) التي ترجمت بـ «سمانة» أيضاً.

#### ٥-٢-٢-٧ - اللاحقة [-ous] :

وهي بالفرنسيّة [-eux] كما سبق في (٥-٢-٢-٤) ومؤنثها في الفرنسيّة [-euse]. وأصل هذه اللاحقة - في الانجليزيّة وفي الفرنسيّة - هو اللاحقة اللاتينيّة [-osus]، وهي تُزاد لتوليد الصّفات والتّعبير عن معانٍ منها «الامتلاء» و«الإعطاء» و«السّبب» و«الاتّصافُ بصفة ما». وهي تترجم بياء النّسبة [-ي] في مثل «كيلوسي» ترجمة لـ «chylous» (ان) و«chyleux» (فر)، أو بصيغة مناسبة مثل صيغة المفعول «مُفَعَّلٌ» في «مُعْتَبٌ» ترجمة لـ «acinous» (ان)، و«acineux» (فر). على أنّ هذه اللاحقة تزداد لوصف العنصر الكيميائيّة وتخالّف بها الصّفة المولّدة بزيادة [-ic]، وهي في هذه الحالة تُعربُ إما بـ [-وز] وإما بـ [-وس] (تراجع القاعدة ٥-٢-٢-٤).

#### ٥-٢-٢-٨ - اللاحقة [-oid] :

وهي بالفرنسيّة [-oïde]؛ وهي من اليونانيّة وأصلها فيها اللاحقة [-ειδής] [-eidēs] ومعناها الأصليّ «الشّبيه»؛ وهذه اللاحقة تزداد بكثرة في لغة العلوم لتوليد الصّفات، وقد غلبت ترجمتها بالألف والنّون وياء النّسبة - أي باللاحقة [-اني] - في المصادر الحديثة، لذلك فأنتها تُترجم اصطلاحاً باللاحقة [-اني] مطلقاً، ومثالها «جلّداني» ترجمة لـ «dermoid» (ان)، و«dermoïde» (فر)؛ و«نشواني» ترجمة لـ «amyloid» (ان) و«amyloïde» (فر).

## ٦- خاتمة :

لم تكن الغاية من البحث الذي قدّمنا استيعاب القول واستقصاءه في مسألة انتقال السّوابق واللّواحق الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة، بل كانت في المقام الأوّل إثارة لجملة من القضايا المتعلّقة بها؛ وفي هذا السّياق يتنزّل القسم الخامس من البحث؛ فإنّ ما قدّم فيه تصوّر عامّ لمشروع منهجيّة في نقل السّوابق واللّواحق الأجنبيّة مطبّقة على نماذج محدودة، يمكن أن يناقش إطارها العامّ وخاصّة المبادئ العامّة التي وجّهتها

لتعدّل ويُضَاف إليها في عمَلٍ لاجِقٍ ينبغي أن يكونَ عمَلُ هيئةٍ أو عمَلٍ لجنّةٍ منتَميةٍ إلى هيئةٍ علميةٍ. ويبدو لنا أنّ مثلَ العمَلِ الذي أشرنا إليه ضروريٌّ؛ وهو ليس ضرورياً في حدِّ ذاته، بل هو ضروريٌّ لِيُنَجِّزَ ضَمْنَ تَصَوُّرِ عَامٍّ لِمَا نُسَمِّيهِ بـ«النَّظَرِيَّةِ العَامَّةِ للإبْداعِيَّةِ المعجميةِ» في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

فإنَّ العَرَبَ كانوا ينظرون إلى المولّد في اللُّغَةِ نظرةَ الاستنقاصِ، ولم يُعَنِّوا بقواعدِ التّوليدِ في العَرَبِيَّةِ بل عُنُوا بالعَرَبِيَّةِ باعتبارها ذاتَ بنيةٍ لغويّةٍ تامّةٍ متكاملةٍ هي البنيةُ التّخويّةُ التي يغلبُ عليها الاستقرارُ، ولم يعينهم المعجمُ إلاّ من حيثُ هو قائمةٌ من المفرداتِ التي تُجمَعُ من مصادرَ بعينها وتدوّنُ في قاموسٍ مُرتبَةٍ ومُعَرَفَةٍ؛ أمّا التّطورُ في المعجمِ فلم يكنْ قد عَنَاهُم. وقد تواصلَ هذا الإهمالُ في العَصْرِ الحديثِ: فلقد عُنيَ العَرَبُ بالمولّدِ في أبحاثِهِم وأعمالِهِم المصطلحيّةِ؛ ولكنَّ اهتمامَهُم هذا قد سَابَتْهُ سَابَاتَانِ:

الأولى أَنَّهُ كَادَ يَنْحَصِرُ في المِجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ، والمِجَامِعُ قد تأسَّستْ ومن أهمِّ أهدافِها هدْفَانِ يَبْدُوَانِ مُتَنَاقِضَيْنِ: الأوَّلُ هو تطويرُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، والثَّانِي هو المحافظةُ على سَلامَتِهَا، وقد كانَ الهدْفُ الثَّانِي مانِعاً في حالاتٍ كثيرةٍ من تحقيقِ الهدْفِ الأوَّلِ.

والسَّابِغَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّ الأعمَالَ المُنَجَّزَةَ في مُعْظَمِهَا لم تَكُنْ من عمَلٍ لغويّينِ متَخَصِّصينِ في مَسَائِلِ المعجميةِ وعِلْمِ المِصْطَلَحِ، بل كانتْ من عمَلِ أدبَاءٍ ومثقفينِ تدفَعُهُم التَّوَابِقُ الحَسَنَةُ ويوجِّهُهُم الحماسُ الصَّادِقُ لخدمَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ ومن أهمِّ ما ترتبَ على هذا الوضعِ من النّتَاجِ أَنَّنَا لا نجدُ حتّى اليومِ منهجيّةً متكاملةً العنصرِ ذاتِ مبادئٍ عامّةٍ وقواعدٍ قابلةٍ للتّطبيقِ في التّوليدِ المعجميِّ؛ ولذلك بقيتْ مسألةُ نُقْلِ السَّوَابِقِ وَاللَّوَابِقِ الأَجْنِبِيَّةِ إلى العَرَبِيَّةِ قضيّةً غُفلاً أو كَالغُفْلِ. وقد أردنا في ما قدّمنا في هذا البحثِ أن نثيرَ بَعْضاً من قضاياها النَّظَرِيَّةِ والتّطبيقيّةِ تمهيداً لمعالجتها مُعالِجَةً أَوْسَعَ وأشْمَلَ.

## مصادر البحث ومراجعته

### أ- العربيّة والمُعَرَّبَة :

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان : سرّ صناعة الإغراب، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥ (جزآن).
- \_\_\_\_\_ المنصف، شرح تصريف المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العموميّة - إدارة إحياء التّراث القديم، القاهرة، ١٩٥٤ (جزآن).
- ابن السّراج، أبو بكر محمّد بن السّريّ: رسالة الاشتقاق، تحقيق محمّد علي الدرويش ومصطفى الحدري، دمشق، ١٩٧٣.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد : الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشّويمي، مؤسّسة أ. بدران للطباعة والنّشر، بيروت، ١٩٨٢.
- ابن مراد، إبراهيم : المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيادلة العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ (جزآن).
- \_\_\_\_\_ مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.
- \_\_\_\_\_ مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.
- اتّحاد الأطباء العرب : المعجم الطيّب الموحّد، ط. ٣، ميدليفانت، سويسرا، ١٩٨٣.
- أرسطوطاليس : في كوّن الحيوان (المقالات ١٥ - ١٩ من كتاب الحيوان)، ترجمة يحيى بن البطريق، تحقيق يان بروخمان (J. Brugman) ويوان دروسّارت لولوفس (H. J. Drossaert Lulofs)، بريل، ليدن، ١٩٧١.
- \_\_\_\_\_ كتاب الآثار العلويّة، ترجمة يحيى بن البطريق، تحقيق كازيمير بترائيتس (C. Petraitis)، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧.

- التّوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزّين، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ١٩٣٩ - ١٩٤٤.
- الحمزاوي، محمّد رشاد: أعمالُ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.
- \_\_\_\_\_ العربيّة والحداثة، ط. ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.
- \_\_\_\_\_ المنهجية العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.
- حنين بن إسحاق: كتابُ العَشْرَمَقَالَاتِ فِي الْعَيْنِ، تحقيق ماكس مايرهوف (Max Meyerhof)، المطبعة الأميريّة بالقاهرة، القاهرة، ١٩٢٨.
- الرّازي، أبو بكر محمّد بن زكريا: كتابُ الطبِّ الرّوحانيّ (ضمن «رسائل فلسفية» Opera Philosophica)، تحقيق بول كراوس (Paul Kraus)، القاهرة، ١٩٣٩، ص ص ١ - ٩٦.
- سَبَّح، حُسْنِي: «نظرة في مُعْجَمِ المصطلحات الطّبيّة الكثیر اللّغات للدكتور أ. ل. كليرفيل»، تعقيب مطوّل على ترجمة «مُعْجَمِ المصطلحات الطّبيّة الكثیر اللّغات»، نشر منه أكثر من ٦٠ حلقة في: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وقد نظرنا في الحلقات الأولى الصادرة في المجلد ٣٤ (١٩٥٩)، ص ص ٨٠ - ٩١، ٣٠٠ - ٣٢٠، ٤٦٢ - ٤٧٨، ٦١٨ - ٦٣٣.
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمان: المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق محمّد أحمد جاد المولى ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي، ط. ٣، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، [د.ت].
- الشّهابي، الأمير مصطفى: المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث، ط. ٣، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، دمشق، ١٩٨٨.

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف : تاريخ الحكماء-وهو منتخب الزوّني المسمّى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق يوليوس لِبِر (J. Lippert)، ليبزيغ، ١٩٠٣.
- كليرفيل، ألكس : معجم المصطلحات الطبيّة الكثير اللّغات، نقله إلى العربيّة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمّد صلاح الدين الكواكبي، مطبعة الجامعة السوريّة، دمشق، ١٩٥٦.
- المبرد، أبو العباس محمّد بن يزيد : المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، [د.ت].
- مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة : مجموعة المصطلحات العلميّة والفنيّة التي أقرّها المجمع، القاهرة، ١٩٥٧ - ١٩٦٤ (٦ أجزاء).
- مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا (١٩٣٤ - ١٩٨٤)، أخرجها وراجعها محمّد شوقي أمين وإبراهيم التّريزي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٩٨٤.
- معجم المصطلحات الطبيّة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٩٨٥ - ١٩٩٩ (٣ أجزاء).

## ٢- بغير العربية :

- Bailly, Anatole : Dictionnaire grec – français, 26ème éd., Librairie Hachette, Paris, 1963.
- Bohas, G. et J. – P. Guillaume : Etude des théories des grammairiens arabes . – Morphologie et phonologie. Institut Français de Damas, Damas, 1984.
- Cailleux, A. et J. Komorn : Dictionnaire des racines scientifiques, 3ème éd., CDU et SEDES, Paris, 1981.
- Clairville, Alex L. : Dictionnaire polyglotte des termes médicaux, 2ème éd., Paris, 1953.

- Dauzat, A., J. Dubois et H. Mittérand : Nouveau Dictionnaire étymologique et historique, 3eme éd., Librairie Larousse, Paris, 1964.
- Ernout, A. et A. Meillet : Dictionnaire étymologique de la langue latine. Histoire des mots, 4ème éd., Librairie Klincksieck, Paris, 1959.
- Grandsaignes D'Auterive, R. : Dictionnaire des racines des langues européennes. Nouvelle éd., Larousse, Paris, 1994 .
- Hamzé, Hassan : « Un exemple de soumission linguistique : la traduction des formants gréco – latins vers l'arabe », in : Ch. Durieux (éd.) : La traduction : identités et altérités. Cahiers de la Maison de la recherche en sciences humaines, MRSB, Caen, num. 44, 2005, pp.59 – 79 .
- Monteil, Vincent : L'Arabe moderne, Lib. C. Klincksieck, Paris, 1960.
- Le Petit Robert, Dictionnaires Le Robert, Paris, 1987 .
- Picoche , Jacqueline: Dictionnaire étymologique du français, éd. Le Robert, Paris, 1979.
- The Random House College Dictionary – Revised edition, The Random House, New York, 1984 .



## نبذة عن المؤلف

إبراهيم بن مراد بن عمّار، أستاذ التعليم العالي في كلية الآداب والفنون والإنسانيات - جامعة منوبة (تونس) حتى سبتمبر ٢٠١٧، وأستاذ متميز بها. متخصص في علوم اللسان وخاصة في المعجمية والمصطلحية والترجمة. وهو رئيس جمعية المعجمية العربية بتونس، ومدير لمجلتها العلمية «مجلة المعجمية»؛ وعضو في المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية بدمشق، والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، والمجلس العلمي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية ونائب لرئيسه، وشارك في عضوية لجان تحكيم لجوائز دولية عربية، مثل جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وجائزة الملك فيصل العالمية في مجال اللغة العربية والأدب، وهو رئيس اللجنة الفنية الاستشارية لنيل جائزة الدولة التشجيعية في مجال «الدراسات العلمية» بتونس. وكان عضواً في مجلس أمناء مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية ونائباً لرئيسه، ومديراً علمياً لـ «موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين» التي تنشرها منظمة الألكسو. له ستة عشر كتاباً منشوراً في البحث العلمي والتحقيق والإنتاج الأدبي، منها في البحث العلمي: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية (١٩٨٥)، ومقدمة لنظرية المعجم (١٩٩٧)، ومن المعجم إلى القاموس (٢٠١٠)؛ ومنها في التحقيق: تفسير كتاب دياسقوريدوس لابن البيطار المألقي (١٩٩٠)، وكتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزّار القيرواني (٢٠١٩).



## نبذة عن الكتاب

يشتمل هذا الكتاب على مجموعة من البحوث التي تهتمّ بجملةٍ من مظاهر علم المصطلح عند العرب والقضايا المتّصلة به، وقد مرّ المصطلح بأربع مراحل: الأولى هي "حركة الإنشاء" التي بدأت في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلاديّ وقويّت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، معتمدةً على الترجمة؛ والثانية هي مرحلة الابتكار، إذ سرعان ما آتت حركة الإنشاء ثمارها فظهرت المؤلفات العربيّة المبتكرة بمصطلحاتها المبتكرة؛ والثالثة هي مرحلة التأثير، فقد أهلت مرحلة الابتكار اللغة العربيّة لتصبح لغةً علميّةً عاميّةً مؤثرةً في اللغات والثقافات الأخرى، فكانت "لغةً مَصْدَرًا" أدت إلى ظهور "حركة إنشَاء" في اللغات الرُّومانيّة، أي في اللغة اللاتينيّة واللغات المُنحدرّة منها؛ والرابعة هي مرحلة التأثير من جديد، فقد أصبحت العربيّة في العصر الحديث "لغة مؤرِدًا" تمرّ منذ القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي بـ "حركة إخياء" اعتمادًا على الترجمة من اللغات الأجنبيّة من جديد، وخاصّة من اللغتين الفرنسيّة والانكليزيّة، ولم تستقلّ هذه الحركة عن الترجمة بعد: ومن المظاهر المدروسة في الكتاب، المُتّصلة بهذه المراحل، ما تعلق بترجمة المصطلح وقضاياها، وبتقييسه وتنميته وعوامل استقراره، وبتوليده والقواعد المتبّعة فيه، ونشر المصطلح التراثي القديم المخطوط وإشكالات فهمه ومشاكل قراءته.



9 786038 525340

